

سابل عبده ابراهيم
من ابناء موسى عليه السلام
قصه اجاره
قصه مسيحيان الذين القاهم
رختي اسمهم



(Handwritten)

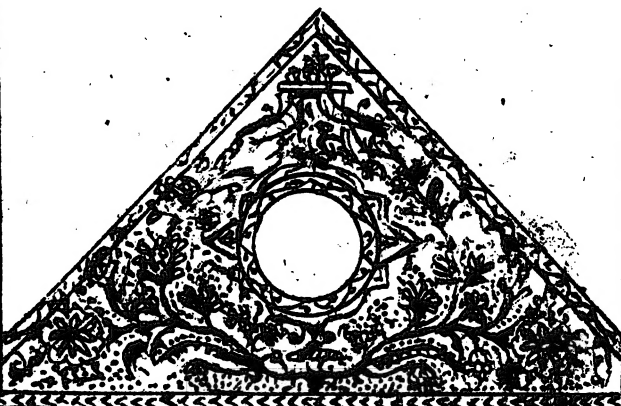
2271

50464

352

1859

(RECAP)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الملك العزيز في ملكه واقداره الذي ملك الوجود بقوته
وأوجده بأمره واختياره وملك منه ما شاء لمن شاء مع علمه
بستره على سريره قبل اختياره فاوت بين مراتب الملوك وأمد بالملكة
كل خاشع تسوك ونظير في سلك أبراره ووعد من راعى رعاياه
أن يثقله في ظل عرشه يوم يلقاه ويتلقاه برحمته وأبراره فسبحان
من أراد ما دأب فلاك بالحكمة وأنفذ في رايه قضاياه وحكمه
وسلم من سلم إليه الأمر من السواء والمكارة أحمد سبحانه وتعالى
لا أحصى ثناء عليه كما هو أثنى على نفسه سائلا من منته أن يجعل
ظلي خلافة مستمرا من حضرات قدسه وأشهد أن لا اله الا الله
ولا شريك له شهادة ندخل بها مع السابقين أوسع جنة
وتكون لنا من النيران أنفع جنة وأشهد أن سيدنا محمدا صلى الله
عليه وسلم عبده ورسوله أول شارع لسنة السامية والخاصة
وشارح للصدور بالقول الشارح قضاي الشريعة والسياسة
وشارط النصح على الأعمال أهل الولايات والسياسة القائل

وقوله لا سبيل الى دمه ولا لرفضه مصر كانه الله في أرضه صلى
 الله عليه وعلى اله وصحبه الرحم السجود وخاصة الابناء ولا شيع
 والجنود الذين عاد بهم الدين في مقام الاعظام والتميز وشادوا
 قواعد فهي من عرو النقص والنقص في حرز حرز ولا يزال ان شاء
 الله تعالى الى يوم القيامة بكل قاتل منهم وهو عزيز وبعد فانه
 لا يخفى على كل ذي ذوق سليم وهم رائق مستقيم ان في التاريخ
 من فاكهة المفاهمة بالغاية القصوى ونهاية الشأن في الطلاوة
 والجودى لانه توقيع وقائع الزمان وتدون الحوادث الدائرة
 الدوران الف نفاثس كتابا والنف مطالعة من
 راق طبع وراق لنا بطلع الشاهد على ما كان في الغائب محبا
 وورد السمع اسماء اسما كان لرؤية أهلها محبا كما قال من حاول
 المعنى وأبنا فأتى ان أرى الديار بعيني فلعل أرى الديار بسمعي
 فكصد في الصدر الاول من عجائب يتوقف منه عليها وغرائب
 أحوال نهدي بسطور الطروس إليها وما برح المؤرخون يتناولون
 المقبول من المنقول عن الدول والمناصب فمن متقن متقن ومن
 جامع مكث والناس في الفنون مرات كما قيل
 لقد غرسوا حتى أكلنا وأنا لغرس حتى تأكل الناس بعدنا
 فقل ان أحر ما يلقى بالجمع وأسطر ما يروق بالسمع من حكايات
 باهر واذكر من ولي مصر والقاهر ذاهبا مذهب لا يمازول كنهه
 اخذنا عن النقل الكبر من الكذب فما سمعت فوعيت وجمعت
 فأوعيت مع اثر ما شاهدته في الزمن عيانا وخفقت عن معني
 نوادر البديعة بيانا فكان كتابا أحسن في باب من معاني نقلنا
 أنيسا بجل مؤانسته وجليسا لا تميل محاسنهم تسروح اليه
 النفوس وتجد في مطالعته ما يجد في معاطات الكوش شعر
 لم يبق شيء من الدنيا تستر به الا الدفاتر فيها الشعر والسر
 لمة بمجد الله في حاشية تسبح الرفيع وطرة نسخة البديع في دولة
 خلفهم عماد المملكة الشريف محمد بن نظام الدولة العثمانية المنيف

شامل الرعايا بطل معدلة الوديقه مجمل التفت الشريف بعز حضرته
اللطيفه المختص بما استحق ان يكون على الخليفة الخليفة القائم من
الاتفات الى الصلاح والاصلاح بأرفع وظيفه الرافق مراتب العز لما كل
طالع سعاد وشرفا الماسي بصوارمه من بغي في الارض بغيا وسرفا
من اقدى بابيه وجده في عدله وجده واقبني سر سري الملك مولانا
السلطان مصطفى لا برحت ألوية ولايته في الخافقين خافقه
والسنة اقلام مدى الايام بمدحه ناطقه ولا برحت الكواكب تقبل
سدة العلية والثرى لاثمة في العلا عانقه كما غدت ربح الصبأ
لثرى أعتابه ناشقه والافاق بفائق مجده وحدائق انسه باسقه
وسميت له طائفا خباز الاول فيمن تصرف في مصر من اديب
الدول وقد رأينا ان نقسم هذا الكتاب على مقدمة وعشرة ابواب
وخاتمة المقدمة في فضائل مصر وذكراها في كتاب الله المبين وما
ورد فيها من احاديث سيد المرسلين ومن كان بها من الانبياء وكصديقين
وغير ذلك على ما يأتي بيانه مفصلا ان شاء الله تعالى والله تعالى
أسأل أن يحسن بختاه كالاول الباب الاول في خلافة الخلفاء
الاربعة ومن ولى بعدهم وهو الحسين بن علي بن ابي طالب الباب الثاني
في دولة بني أمية الباب الثالث في الدولة العباسية الباب الرابع
في من ولى مصر من نواب الخلفاء الراشدين وبني أمية والعباسية وما دخلها
من تغلب بنى طولون والاخشيدي الباب الخامس في دولة الفاطميين
الباب السادس في دولة الايوبيين السنية السنية الباب
السابع في الدولة التركية المعروفة بالمماليك البحرية الباب الثامن
في دولة المماليك الباب التاسع في ظهور ملوك آل عثمان وهي
دولة أقرت العيون وسرت الاعيان اذ جاءت منقادة لشرع سيد وولد
عدنان ادام الله تعالى بقاها ما دام الفرقان الباب العاشر
فيمن تصرف بمصر من نواب آل عثمان المكرمين وأخصاء الوزراء المعظمين
وانراد اخبارهم ومدة مقامهم بالديار المصرية واحكامهم الخاتمة
في مواعظ ونصائح وسلوك وآداب للسلطين والملوك المقدمة

أقول وبالله المستعان أقام مصر حرسها الله تعالى فان الله عز وجل ذكرها
 في كتاب العزيز في ثمانية وعشرين موضعاً منها ما هو صريح ومنها
 ذلك عليه القرائن وكتب التفسير قال الله تعالى مخبراً عن فرعون ليس
 لي ملك مصر وهذا لا نهار تجرى من تحتي قال ابن الجوزي في تفسيره
 نهزم الله أجراً ما أجراه وقال تعالى ولقد بؤنا بني اسرائيل مبوقاً
 صدق وقال تعالى فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم
 إلى وأوردنا هاهنا بني اسرائيل وقال تعالى كرم تركوا من جنات وعيون
 إلى وأوردنا هاهنا قوم آخرين يعني قوم فرعون وإن بني اسرائيل وردوا
 مصر بعدهم وقال بعض المفسرين المقام الكريم الفيوم وقيل ما كان
 لهم من المنابر والمجالس وقيل سمي كرم بالانه مجلس الملوك قاله مجاهد
 وسعيد بن جبير وقالاهي المنابر وقال تعالى واويناها إلى ربوة قال
 ابن عباس وسعيد بن المسيب ووهب بن منبه وعبد الرحمن بن يزيد
 ابن أسلم هي مصر والربا لا تكون إلا بمصر وقال تعالى اهبطوا مصراً
 وقال تعالى ادخلوا مصر ان شاء الله آمين وقال تعالى ونمكن لهم
 في الارض وقال تعالى ادخلوا الارض المقدسة وقال تعالى لكم الملك
 اليوم ظاهرين في الارض وقال تعالى وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل
 بما صبروا وقال تعالى ما كان لياخذ أخاه في دين الملك وقال تعالى
 وأوحينا إلى موسى وأخيه ان تبوأ لقومكما بمصر سيوتا وقال تعالى
 أنذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض وقال تعالى اجعلني على خزان
 الارض وقال تعالى ولقد مكنا ليوسف في الارض يتبوأ منها حيث
 يشاء وقال تعالى ربنا انك أتيت فرعون وملأه زينة واموالاً فلجأ
 الدنيا وقال تعالى وقد ركبها اقواتها وقال تعالى ارم ذات العباد قال
 محمد بن كعب القرظي هي الاسكندرية وقال تعالى عسى يكم ان يهلك
 عدوكم ويستخلفكم في الارض وقال تعالى وجاء من اقصى المدينة
 قال بعض المفسرين هي منف وقال تعالى ان فرعون علا في الارض
 وقال تعالى فلن أبرح الارض وقال تعالى ان تريد الا ان تكون جباراً
 في الارض قال ابن عباس سميت مصر بالارض كلها في عشرة مواضع

(ومن السنة) قوله صلى الله عليه وسلم ستفتح عليكم بعدى مصر كل صوم
 يقبضها خيرا فان له صدقة ورحما وقال صلى الله عليه وسلم
 اذا فتح الله عليكم مصر فاخذوا بها جندا كنيفا فذلك الجند خيرا اجناد
 الارض فقال له ابو بكر رضى الله عنه لم يارسول الله قال لانهم وازواجهم
 في رباط الى يوم القيامة وفي حديث ستفتح عليكم بعدى مدينة يدكر
 فيها القيراط فاستوصوا باهلها خيرا فان لهم صدقة ورحما فقالوا
 اما رحمة فام اسمعيل عليه السلام واما ذمتهم فام ابراهيم بن النبي
 صلى الله عليه وسلم ويقال هاجر من قرية يقال لها ام دين وقيل
 اصلها من مدينة عين الشمس التي تسمى الآن بالمطرية ومادية من قرية
 يقال لها حفن وقيل من اهل كورة انصنا واسم ايها شمعون وتوفيت
 في المحرم سنة خمس عشرة من الهجرة ودفنت بالمدينة وقوله صلى
 الله عليه وسلم في اهل مصر ما كاد هم احد الاكفاهم الله مؤنته
 وقال عليه افضل الصلوة والسلام مضر اطيب الارض ترابا وعجها
 اطيب العجم وقال عليه افضل الصلوة والسلام قسمت البركة عشرة
 اجزاء تسعة بمصر وجزء بالامصار كلها وقوله عليه افضل الصلوة
 والسلام مصر خزانة الله والجيزة غنيضة من غياض الجنة وقد
 روى الحافظ ابو بكر بن ثابت من حديث نبيط بن ديط قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الجيزة روضة من رياض الجنة
 ومصر خزانة الله في ارضه ذكر ذلك المقرئ في خط طرعه عند
 ذكر الجيزة قال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما لما خلق الله آدم عليه
 السلام مثل له الدنيا شرقها وغربها وسهلها وجبلها وانهارها
 وبحارها وبنائها وخرابها ومن يملكها من الامرو من يسكنها فلما
 راي مصر واراضها ذات نهر جار ومادته من الجنة تتحد فيه البركة
 وتمزج الرحمة وراى جبلا من جبالها مكسوبا بالنور لا يخلو من نظر
 الحق اليه في سفح اشجار ممتعة فزرعها في الجنة تسقى بماء الرحمة فذاع
 عليه السلام في النيل بالبركة ودعا في ارضها بالرحمة والبر والتقوى
 وبارك في سهلها وجبلها سبع مرات فقال ايها الجبل الرحوم سجد

الجنة وتربك مسكة لا خلتك يا مصر من بركة ولا زال فيك ملك وعز
 فلك الخبايا والكنوز سال نهرك عسلا كثر الله ذرعتك وأد رضرعتك
 وذكى نباتك وعظم برتك فائدة النبتة ثلاثمائة والنخيل سبعة
 والابدال اربعون والابخار سبعة والعذار برة والغوث واحد فسكن
 النبتة الغرب ومسكن النبتة مصر ومسكن الابدال الشام
 والابخار سينا حون في الارض والعصدي زوايا الارض ومسكن الغوث
 مكة فاذا حدث للعامة امر اتهل النبتة ثم النخيل ثم الابدال
 ثم الابصار ثم العمد فان ارجبوا والا تهل الغوث فلا تنم مسئلة
 حتى نجاب دعوتك وعز عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال كان نوح
 عليه افضل الصلاة والسلام اربعة من الولد حام وسام وباقث
 ويحطون وان نوح ارجب الى الله عز وجل وسأله ان يرزقه الاجابة
 في ولده وذريته حتى يعاملوا بالنماء والبركة فوعده بذلك فنادى
 نوح ولدك وهم نيام عند السمر فلم يجبه الا ابنيه سام وأرفخشذ فانطلق
 معه فوضع نوح يمينه على سام وشماله على أرفخشذ وسأله الله عز وجل
 ان يبارك في سام وان يجعل الملك والنبوة في ولده أرفخشذ ثم نادى
 حاما وتلفت يميننا وشمالا فلم يجبه ولم يقم اليه هو ولا أحد من
 ولده فدعى الله عز وجل نوح أن يجعل ولده اذلاء وان يجعلهم عبدا
 لولد سام وكان مصرين يصبرين حام نأما الى جنب جده حام
 فلما سمع دعاء نوح على جده وولده قام يسعى الى نوح وقال يا جدي
 قد أجبتك اذ لم يجبك ابني ولا أحد من ولده فاجعل لي دعوة من
 دعائك ففرح نوح ووضع يده على رأسه وقال ان قد اجاب دعوتي
 فبارك فيه وفي ذريته واسكنه الارض المباركة الطيبة التي هي ام
 البلاد وغوث العباد قال الشاعر

من شأ هذا الارض واقطارها والناس أنواعا وأجناسا
 ولا رأى مصر ولا أهلها فما رأى الدنيا ولا الناسا

وقال ايضا

لعمرك ما مصر بمصر وانما هي الجنة العليا لمن يتفكر

وأولادها الولدان من نسل آدم وروضها الفردوس والنهر كوتر
وقال أيضا

أذا كنت في مصر ولم تك ساكنا على نيلها الجاري فما أنت في مصر
وإن كنت في مصر بشاطئ نيلها وما أنت في شئ فما أنت في مصر
وإن كنت في شئ ولم تك صاجبا لالف له لطف فما أنت في مصر
وإن كنت ذالف ولم تك ماككا لكيس حوى الفا فما أنت في مصر
وإن خرت ما قلنا ولم تك هائما تمل لمن تهوى فما أنت في مصر

وكان بمصر من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إبراهيم الخليل واسمها
ويعقوب واثنا عشر سبطا من أولاد يعقوب وولد بها من الأنبياء
إدريس وموسى وهارون ويوشع بن نون ودانيال وإرميا ولقمان
وعيسى بن مريم ولد بها ناس ثم سار إلى الشام قال الجلال السيوطي
رحمه الله ناظما لمن حل مصر من الأنبياء بوفاق وخلاف ومن جلتهم
الأربع نسوة المختلف في نبوتهم شعر

قد حل في مصر فيما قدروا زمر من النبيين زادوا مصر تائيدا
فهاك يوسف والأسباط مع أهرم وحافد و خليل الله أدريسا
لوطا وأيوب ذا القرنين خضرهم سليمان أرميا يوشع هارون مع موسى
وأمة سارة لقمان أسية ودانيلأوشع إرميا عيسى
شيثا ونوحا واسماعيل قد ذكرنا لأزال من أظلم ذا المصر محرسا
وكان بها من الصدة يقين مؤمن آل فرعون واسمه خرقيل وكان
بها وزراء فرعون الذين وصغهم الله بالعقل وفضلهم على قوم فرعون
حين قالوا ارجئه وإخاه وقال وزراء عمروذا اقتلوه أو حرقوه قال
البيضاوي في تفسيره عند قوله تعالى اجعل لي وزيرا من أهلي إن اشتقاق
الوزير إما من الوزر لأنه يتخلى الثقل عن أميره أو من الوزر وهو
المجبا لأن الأمير ينضم برأيه ويلتجأ إليه في أموره ومنه الموازنة وقيل
أصله أزي من الأزر يعني القوة كالعشيرة والجليس وكان بها من السحرة
الذين احضرهم فرعون لموسى اثنا عشر ساجرا وساء تحت يد كل ساحر
عشرون عريفا تحت يد كل عريف ألفا من السحرة فكان جميع السحرة

ما في ألف وأربعين ألفا وما ثنتين واثنين وخمسين ساعرا بارئوسا والعرقا.
ظا عاينوا ما عاينوا بقضوا أن ذلك من السماء وأن السحر لا يقاوم أمر
الله وأمنوا جميعا في ساعة واحدة ولم يعلم جماعة أسلموا في ساعة
واحدة أكثر من جماعة القبط قال المهدوي في تفسيره ان السحرة
الذين حشرهم فرعون من سبع مداين وهي شطا وبوصير وبها
وطيان وادمنت واسيوط وانصنا ومع ذلك لم يبق منهم قدوم
ولا كثرة عددهم بل لما التقى موسى عصاه باذن الرب الاله خروا له ساجدا
وقالوا أنت ارب العالمين قيل ان لما التقى موسى عصاه فاذا هي ثعابين
اي حية صفراء فاحة فاها بين لحيتها ثمانون ذراعا وقبل ارتفعت
من الارض قد رميل وقامت على ذنبها واضعة حنكها الاسفل في الارض
ولا على على سطح القصر الذي فيه فرعون فوثب فرعون هاربا ولحدث
فيل اخذته البطنة في ذلك اليوم اربع مائة مرة وحملت على الناس
فانهزموا ومات منهم خلق كثير ذكر البيضاوي في تفسيره سورة
الاعراف عند قوله تعالى قال لقى موسى عصاه فاذا هي ثعابين مبين لما انهزم
الناس مزدحمين مات منهم خمسة وعشرون الفا وذكر ان فرعون
صاح وقال خذها يا موسى وانا اؤمن بك وارسل معك بنى اسرائيل
فاخذها فعادت عصى ولربو من فرعون بل كفر وعصى وكان يصبر
من الصديقات آسية امرأة فرعون التي سألت ربها عز وجل ان يبنى لها
عنده بيتا في الجنة وان ينجيها من فرعون وعمله فاستجبت لها بصبرها
على محنة فرعون قال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم شمنت في الجنة
ليلة الاسرار نجة ما شمنت اطيب منها فقلت يا جبريل ما هذه فقال
راحة آسية امرأة فرعون وصباهر اهل مصر من الانبياء عليهم
الصلاة والسلام ابراهيم الخليل تسرى بها جرام اسماعيل وتزوج
يوسف الصديق بنت عين شمس وتزوج ايضا زليخا بعد ان عجزت
وعنت فدعا الله تعالى فرد عليها بصبرها وجمالها وورق منها الولد
فوتسرى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بارية القبطية التي اهداها
الملك قيس ملك مصر فولدت من النبي صلى الله عليه وسلم ابراهيم عليه

السلام ومات رضيها ودفن بالبقيع ظاهر طيبة على ساكنها افضل الصلاة
والسلام ولدته في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة ومات في ربيع الاول
سنة عشرة وكان عمره ستة عشر شهرا وصلى عليه النبي صلى الله عليه
وسلم وقال الحق بسلطان الصالح عثمان بن مظعون رضي الله عنه
وقال عليه افضل الصلاة والسلام ان له ظراى مرضعا يتم رضاعه
في الجنة وقال عليه افضل الصلاة والسلام لو عاش ابراهيم لوضع
الجزيرة عن كل قبلي وجزى عليه صلى الله عليه وسلم خزا شديدا حتى دمعت عيناه
المشرقتان فقال ان العين لتدمع وان القلب ليحزن ولانقول الاما يرضى
ربنا وانا لفراقك يا ابراهيم لمحزونون قال ابو بكر البرقي جميع اولاد
النبي صلى الله عليه وسلم سبعة القاسم وعبد الله وابراهيم وزينب
ورقية وام كلثوم وفاطمة كلهم من خديجة الابراهيم ولما مات
القاسم ثم عبد الله قال العاص بن وائل السهمي قد انقطع ولده فهو اتر
فا نزل الله تعالى ان شانك هو الابر ولم تنزل مصر دار العلماء والحكماء
فمنهم الاسكندر والقرين صاحب السند الذي ذكره الله في كتابه
العزيز في سورة الكهف فانه على اختلاف الاقوال ملك الارض كلها وبلغ
مغرب الشمس ومشرقها وبنى الاسكندرية المشهورة واسكندرية
اخرى ببلاد اليون واسكندرية اخرى ببلاد الروم وبنى سمرقند
والمناظر والاراج ذكر الدماميني في كتابه عين الحيا ان محمد بن الربيع
الجزيري دوى في مسنده عنمن دخل مصر من الصحابة من عقبته بن عامر
رضي الله عنه انه قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ منه فاذا انا
برجال من اهل الكتاب معهم مصاحف او كتب فقالوا استاذن لنا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرف اليه صلى الله عليه وسلم واخبرته
بما كنهم فقال صلى الله عليه وسلم مالي وما لهم يستالوني عما لا ادرى
انما انا عبده ولا اعلم الا ما علمني ربي تعالى قال ابو وضوء افوضناكم قام الى
المسجد في بيته ثم ركع ركعتين فلم ينصرف حتى عرف السرور وفي وجهه
والبشر ثم انصرف فقال اذهب فادخلهم ومن وجدته معهم بالثامن
اصحابي فادخلهم فلما رفعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان شئتم

سالم ولن شتمت أخبركم قالوا بلى أخبرنا قبل أن نتكلم قال جئت تسألوني
عزى القرنين وسأخبركم عما نجدونه عندكم مكتوبا انه أول أمره
انه غلام من الروم أعطى ملكا فسار حتى جاء ساحل أرض مصر فابتنى
عنده مدينة يقال لها الاسكندرية فلما فرغ من بنائها أتاه ملك فرج به
حتى انتقله فرفعه ثم قال انظر ماذا اختك فقال أرى مدينتي وأبني مدينتي
مما ثم عرج به فقال انظر فقال اختلطت مدينتي مع المداين فلم أعرفها ثم
زاد فقال انظر فقال أرى مدينة واحدة لا أرى غيرها فقالت له
الملك انما تلك الأرض كلها والذي يرى محيط بها هو البحر وانما أراد
ربك عز وجل أن يترك الأرض وقد جعل لك سلطانا وتعلم الجاهل
وثبت العالم فسار حتى بلغ مغرب الشمس ثم سار حتى بلغ مطلع الشمس
ثم أتى إلى السدين وهما جبان لبيان يلقى عنهما كل شيء في السد
ثم جازيا جوج وما جوج ثم قطعهم فوجد قوما وجوههم وجوه
الكلاب يقاتلون باجوج وما جوج ثم قطعهم فوجد قوما قهقارا
يقاتلون القوم الذين وجوههم وجوه الكلاب ثم مضى فوجد أمة
من الحيات تلتقم الحبة منهم العظيمة ثم انفضى إلى البحر لخط
بالأرض فقالوا نشهد ان أمره كان هكذا كما ذكرنا ونأخذ هذا في كتبنا
وكان بمصر حكماء الطب والهندسة والكيمياء وعلوم الرصد والحساب
والمساحات عديّة منهم افلاطون وبطليموس وسقراط
وارطامليس وجالينوس وكان في الأزمنة الأولى تسير إلى مصر
أرباب العلوم والحكم لتكون أذهانهم على الزيادة وقوة الذكاء وورق
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه سأل كعب الا جابر عن طبائع البلاد
واختلاف سكانها فقال ان الله لما خلق الأشياء جعل كل شيء شئ فقال
العقل انا للاحق بالشأ فقال الفطنة وانا معك وقال الغضب وانا
لاحق بمصر فقال الذل وانا معك وقال الشقاء وانا للاحق بالبادية
فقال الصحة وانا معك ويقال لما خلق الله الخلق خلق معهم
بعضة أشياء الايمان والحياء والنجدة والفطنة والكبر والمنطق
والغنا والفقر والذل والشقاء فقال الايمان انا للاحق باليمن فقال

فقال الحياة وأنا معك وقالت الجدة أنا لاحقة بالشام فقالت النفس
 وأنا معك وقال الكبرانا لاحق بالعراق فقال التفاف وأنا معك
 وقال الفنا انا لاحق بمصر فقال الذل وأنا معك وقال الفقرا انا لاحق
 بالبادية فقال الشقاء وأنا معك وعن عبدالله بن عباس رضي الله
 عنهما أنه قال المكر عشرة أجزاء تسعة منها في القبط وواحد في سائر
 الناس ويقال ان الفدر عشرة أجزاء تسعة في اليهود وواحد في
 سائر الناس والحق عشرة أجزاء تسعة في المغاربة وواحد في سائر
 الناس والقسوة عشرة أجزاء تسعة في الترك وواحد في سائر الناس
 والشجاعة عشرة أجزاء تسعة في العرب وواحد في سائر الناس
 والبلم عشرة أجزاء تسعة في العبيد وواحد في سائر الناس وقد
 ملك مصر سبعة من الكهنا ولهم الاعمال العجيبة والامور الغريبة
 الكاهن الاول اسمه صنيم وهو اول من اتخذ مقيا سا لزبادة النيل
 وعمل بركة من نحاس وعليتها عقابان ذكر وانثى وفيها قليل من الماء
 فاذا كان اول شهر يزيد فيه النيل اجتمعت الكهنة وتكلموا بكلام
 فيصفر أحد العقابين فان كان الذكر كان النيل عاليا وان كان الانثى
 كان النيل ناقصا الكاهن الثاني اسمه اعشامش من اعماله
 العجيبة انه عمل ميزانا في هيكल الشمس وكتب على الكفة الاولى حقا
 وعلى الثانية باطلا وعمل تحتها فصوصا فاذا حضر الظالم والمظالم
 أخذ قضيتين وسمى عليهما ما يريد وجعل كل قض منهما في كفة فتشعل
 كفة المظلوم وترتفع الظالم الكاهن الثالث عمل امرأة من المعادن فقط
 فيها الاقاليم السبعة فيعرف ما اخصب فيها وما اجذب وما حدث
 من الحوادث وعمل في وسط المدينة صورة امرأة جالسة في حجرها
 صبي كأنها ترضعه فأتى امرأة أصابها وجع في جسمها سحت ذلك
 الموضع من جسد تلك الصورة فتبرأ من ساعته الكاهن الرابع
 عمل شجرة لها اغصان من حديد بخطاطيف اذا تقرب منها الظالم
 خطفته وتعلقت به فلا يفارقه حتى يفر بظلمه وعمل صنما من كدبان
 اسود وسماه عبد زحل يتحكمون اليه فن زاع عن الحق ثبت في مكان

ولم يقدر على الخروج حتى ينتصف من نفسه ولو أقام سبع سنين
الكا هن الحامس على شجرة من نخاس فكل وحش وصل إليها لم
يستطع الحركة حتى يؤخذ فشبت الناس في أيامه كما وعلى باب
الدينه صنفين صنعا عن يمين الباب وصنعا عن شماله فاذا دخل أحد
ان كان من أهل الخير ضحك القهم الذي عن يمين الباب وان كان من أهل
الشرب بكى الصم الذي على يسار الباب الكا هن الساس على درهما
اذا ابتاع صاحبه شيئا اشترط ان يزن له بزنه من النوع الذي يشتره
فاذا وضع في الميزان ووضع في مقابلته كلما وجد من الصنف الذي يريد
شراؤه لم يعد له ووجد هذا الدرهم في كنوز مصر في أيام بني أمية
الكا هن السابع كان يعمل اعمالا عجيبه من جعلها ان كان يجلس
في السحاب في صورة انسان عظيم فاقام مدة ثم غاب فاقاموا بلا ملك
الى ان وافوه في صورة الشمس في برج الحمل فاخبرهم انه لا يعود اليهم
وان يؤكوا فلانا بعده ومن فضأ ثل مصر انها تبتأ أهل الحرمين
وتوسع عليهم ومصر يحمل خيرها الى ما سواها وأهلها يستغنون بها
عن كل بلدة حتى لو ضرب بينها وبين بلاد الدنيا بسور لا استغنى أهلها
بها عن سائر البلاد ومن محاسن مصر انه يؤخذ فيها في كل شهر
من شهور القبط صنف من الماكول والمشمور فيقال رطب نوت
ورقان باير وموز هاتور وسبك كيك وماء طوبه وخروف اشير
ولبن برمهات وورد برمودة وبنق بشنس وبن بونر وعسل
أبيب وعنب مسرى ومن محاسن مصر ايضا ما روى عن مجير
الفقاري انه سمع ابن العاص يقول في خطبته اعلموا يا أهل مصر انكم
في رباط الى يوم القيامة لكثرة الاعداء حولكم ولا شراف قلوبهم
اليكم والى يادركم فان يادركم معدن الزرع والمال والخير الواسع
والبركة النامية وعن عبد الرحمن الاشعري انه قدم من الشام الى
عبد الله بن عمرو بن العاص فقال له عبد الله ما اقدمك بلادنا فقال
كنت بعدتني ان مصر اسرع الارض خرابا ثم اراك قد اتخذت فيها القصور
فما كنت فيها قال ان مصر قد أوفت خرابها حطتها بفت نصر فلم يدع

فيها الآسباع والضياع فهي اليوم أطيب الأرض تراباً وأبعداً خراباً
 ولا تزال فيها بركة ما دام في شئ من الأرض بركة. ويقال إن مصر موصوفة
 في الدنيا سملت من حر الأقليم الأول ومن برد الأقليم السادس والسابع
 ووقعت في الأقليم الثالث فغاب هواها وضعف حرها وخف بردها
 وسلم أهلها من مشاق الأهواز ومصابف عمان وصواعق تهامة
 ودما مبل الجزيرة وخراب اليمن وطواعين الشام وبرسام العراق
 وطحال البحرين وعقارب عسكروهمي خيبر وأمنوا من غارات الترك
 وهجوم العرب ومكانة لا ديلم وترقب الأناهار وخط الأمطار وقال
 عبد الله بن عمر خلقت الدنيا على خمس صور على صورة الطير برأسه
 وصدره وجناحيه وذنبه فالرأس مكة والمدينة واليمن والصدر
 الشام ومصر والجناح اليمن العراق وخلف العراق أمة يقال لها
 واق وخلف واق أمة يقال لها واق واق وخلف واق أمة لا يعلمها
 إلا الله تعالى والجناح الأيسر السند وخلف السند الهند وخلف
 الهند أمة يقال لها ناسك وخلف ناسك أمة يقال لها منسك
 وخلف ذلك أمة لا يعلمها إلا الله تعالى والذنب من ذات الحمام إلى المغرب
 ويشتر ما في الطير الذنب وقدم ملك مصر أربعة وثلاثون فرعوناً
 أقدم عمر ما ثمان سنه وأكثرهم عمراً ستمائة سنة ولم يكن فيهم
 أعنى ولا أشرف من فرعون موسى قال وهب بن منبه كان فرعون
 موسى قصيراً وطول لحيته سبعة أشبار وقيل كان طوله قدر
 ذراع قال قتادة الفراعنة ثلاثة أولهم سنان بن الإشل صاحب
 سارة كان في زمن الخليل عصر الثاني الريان بن الوليد وهو فرعون
 يوسف الثالث الوليد بن مصعب ملك مصر وهو فرعون موسى
 وهو عات وكل عات فرعون والعناء الفراعنة فائدة لا بأس
 بذكرها روى أبو الحاكم قال أبو عبد الله وهب بن منبه بن كامل
 ابن الشيخ الصنعاني ويقال الزماري والزمارية قرية من قرى
 صنعاء على مرحلتين منها ولد سنة أربع وثلاثين في خلافة سيدنا
 عثمان بن عفان رضي الله عنه لقي عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو

بن العاص وعبد الرحمن بن عمرو بن العاص وجابر بن عبد الله وأبا
 هريرة وعبد الله بن الزبير وأبى مالك والنعمان بن بشير وأبا
 سعيد الخدري ومن أحمد بن عبط قال سمعت سلمة بن هشام بن
 منبه يذكر عن آبائه أن وهبا أصله من خراسان من بلدة هراة ومنبه من
 أهل هراة خرج فوقع إلى فارس أيام كسرى وكسرى أخرجه من هراة
 ثم أسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكن هو وأولاده
 باليمن وقد روى عن أبي ذرعة أنه قال وهب بن منبه بما في ثقة
 وفي رواية لغير أبي ذرعة أن وهب بن منبه تابعي ثقة توفي بصنفاء
 سنة ست عشرة ومائة وقيل سنة أربع عشرة ومائة وهو ابن
 ثمانين سنة روى من مثني بن الصباح أنه قال رايت وهب بن منبه
 أربعين سنة لم يسب شيئا فيه روح ولبت عشرين سنة لم يجعل
 بين العشاء والصبح وضوءا قال وهب بن منبه لقد قرأت ثلاثين
 كتابا نزلوا على ثلاثين نبيا وفي رواية لمسلم بن خالد قال لبت
 وهب بن منبه أربعين سنة لا يرفد على فراش وقال وهب بن منبه
 لقد قرأت نيفا وسبعين كتابا في الكتابس ونيفا وعشرين كتابا
 لا يعلمها الا قليل من الناس وجدت فيها كلها من وكل نفسه إلى شيء
 من المشيئة فقد كفر ومن كلام وهب بن منبه ثلاثة من كن فيه
 أصاب ألبتر سخاوة النفس والصبر على الأذى وطيب الكلام
 وقال أيضا إذا سمعت الرجل يمدحك بما ليس فبك فلا تأمنه إن يذمك
 بما ليس فبك وقبل جاء رجل إلى وهب بن منبه فقال له إن فلانا
 شتمك فقال له أما وجد الشيطان يريد أغريك وعن جابر قال
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيكون في أمتي رجلان
 أحدهما يقال له وهب بن منبه يؤتيه الله الحكمة والآخر يقال له
 فيلون هو على أمتي أشد من ابليس رجعتا إلى ما نحن بصدد
 من أمر فرعون موسى قبل أن فرعون موسى ملك مصر خمسمائة سنة لم
 يمسه ألم ولا نصب ولم يزل مخولا في نعم الله تعالى إلى أن أخذه الله
 تعالى الآخرة والأولى قال ابن عباس رضي الله عنهما الأولى قوله ما علمت

لکم من الله غیری والاخری قوله أنارکم الاعلی قال فعذبه الله فی قول النهار
بالماء وفی آخره بالنار ولم یکن فرعون من اولاد الملوك وانما کان عطاراً
بأصبعها ن افلس وریکته الدیون فخرج هاربا فانی الشام فلم یستقم حاله
فجاء الی مصر فرأى ملکها مشتغلاً ببلوه فتوصل الیه بحیلة وخرج الی
المقابر وسمى نفسه عامل الاموات وصار یأخذ من کل میت جعلاً حتی بلغ
الملك خبره وکلمه فاعجبه عقله ومعرفته فاستوزره ثم قتل الوزیر
فسار فی الناس سيرة حسنة وکان عدلاً سخیاً یقضى بالحق ولو علی
نفسه فأحبه الناس لکثرة عدله فتوفی الملك فولوه علیهم فعاش زمناً
طویلاً حتی مات منهم ثلاث قرون وهو باق فبطر وخبث وبنی وقال أنا
ربکم الاعلی فاستخف قومه فاطاعوه وقال موسی یارب ان فرعون
جحد لک ما ننتی سنة فکیف أمهلتہ فأوحى الله تعالی الی موسی انه عمر لادی
وأحسن الی عبادی فلما أراد الله تعالی هلاک فرعون خرج فی طلب موسی
علیه الصلاة والسلام وفی طلب بنی اسرائیل وکان علی مقدمة فرعون
هامان فی ألف ألف وستمائة ألف سوی القلب والجناحین ولم ینج معه
من عمر فوق الاربعین ولادون العشرون وکان فی عسکره ذلک الیوم
سبعون ألف آدم وقيل مائة ألف حصان من الذهب فلما انتهى موسی
ومن معه من بنی اسرائیل الی بحر القلزم وهو منتهی حد مصر من شرقها
المعروف الآن ببركة الغرندل فیما بین السویس والطود هابت الريح
وتراکت الامواج کالجبال فقال یوشع بن نون یا کلیم الله ابن امرت
فقد غشينا فرعون من ورائنا والبحر أمامنا فقال موسی علیه الصلاة
والسلام الی هاهنا فحاض یوشع المائة فقال الذی یکتم انما نه وهو
خر قیل مومن آل فرعون یا کلیم الله ابن امرت فقال ههنا فکیف خر قیل
فرسه ای تخعها بلجامها حتی طار الذید من شد قیها ثم أدخلها البحر فارتسبت
فی الماء ای غارت فذهب قوم موسی یفعلون مثلاً ذلک فلم یقدروا لفعل
موسی علیه أفضل الصلاة والسلام لا یدری کیف یصنع فأوحى الله
الیہ ان اضرب بعصاک البحر فضربه فانفلق فاذا مومن آل فرعون
واقف علی فرسه وصار البحر اثنی عشر فرساً کل فرق کالطود العظیم

وبقال بركة
فرعون

فيها مسالك فدخل كل سبط من بني اسرائيل مسلكا يرى بعضهم
 بعضا من خلل الماء ودخل فرعون وقومه في اثوابهم فلما استقر وا
 جميعا اطبق الله البحر عليهم فاغرق فرعون ومن معه جميعا كما قال
 الله تعالى في كتابه المبين وانجينا موسى ومن معه اجمعين ثم اغرقنا
 الآخرين ومن غلب على مضمر من الفراعنة بخت نصر وهو من قرية
 من قري يابل يقال لها هولم يعرف له اب واختلف في ثمانه حتى انه
 شبه بانمان سحرة فرعون وذلك بعد ان خرب بيت المقدس وملك
 مصر واستولى عليها واخذها من ايدي القبط وبقيت مصر خرابا
 اربعين سنة ليس بها احد ثم ردهم بخت نصر فخرها وملك عليهم
 رجلا من جهته ومن ذلك الوقت بقيت مصر معمورة قال
 صاحب الانس لليل في تاريخ القدس والخليل ان ارميا النبي عليه
 افضل الصلاة والسلام راى بخت نصر قد يما وهو صبي اقرع
 ياكل ويتغوط وياكل قلا فقال له ما هذا فقال اذى خرج ومنفعة
 تدخل وعدو يقتل فقال له سيكون لك شأن وكان ولاية بخت نصر
 قبل الهجرة الشريفة بالف وثلاثمائة وتسعة وتسعين سنة واث
 وسبعة عشر يوما وقد اهلك الله بخت نصر ببعوضة دخلت في
 دماغه ونجى الله من بني اسرائيل ولم يبق يابل احد قيل
 سئل وهب بن منبه عن بخت نصر امات مسلما فقال وجدت اهل
 الكتاب مختلفين فيه فقال بعضهم من قبل ان يموت وقال بعضهم
 قتل الانبياء وخرب بيت المقدس فلم تقبل منه توبة فائدة من
 الانس لليل اول من بني الاقصى الملكة ثم جده ادفم سام بن نوح
 ثم يعقوب بن اسحاق ثم داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام
 وروى ان مفتاح بيت المقدس كان عند سيدنا سليمان بن داود
 لا من عليه احدا فقام ليلة ليفقه فقتصر عليه ثم استعان بالانس
 فقتصر عليهم ثم استعان بالبحر فقتصر عليهم ثم جلس كنيي اخربنا
 فلن ان ربه قد منعه منه فيها هو كذلك اذ اقبل عليه شيخ متكئا
 على عصي له وقد طعن في السن وكان من طلائع داود عليه السلام

فقال يا بني الله أراك خريئاً فقال قتلهذا الباب افتحه فتعسر علي فاستفتح
بالانس والجن فلم يفتح فقال الشيخ ألا أعلمك كلمات كان أبوك يقول هرت
عندك به فيكشف الله عنه قال بلى قال قل للهرة بنورك اهتديت
وبفضلك استغيت وبك أصبحت وأمست ذنوبي بين يديك
استغفرك وأتوب إليك يا خنان يا منان فلما قالها فتح ثم ظهرت
الروم وفارس على سائر البلاد وقالت أهل مصر ثلاث سنوات برأ
وعمر إلى أن صار لهم على شيء يدفعونه إليهم في كل عام فرضيت الروم وفارس
بذلك وجعلوا نصف مال مصر لكسرى والنصف لهم قتل وأقاموا على
ذلك تسع سنين ثم غلبت الروم فارس فأخرجوهم وصار صلح مصر
كله للروم وذلك في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن لحد يبية
والحد يبية بئر قريب من مكة المشرقة على طريق جدة في ذي القعدة سنة
ست من الهجرة وفيها كانت بيعة الرضوان التي بايع النبي صلى الله عليه وسلم
قريشاً تحت الشجرة وهم العشرة المقطوع لهم بالحنة قال العلامة ابن
حجر الميمني ناظلاً

لقد بشر الهادي من الصعب زمرة بجنات عدن كله فضله اشتهر
سعيد زبير سعد طلحة عامر أبو بكر عثمان ابن عفان على عمر
وكان هرقل صاحب الروم قد وجه المقوقس إلى مصر أميراً عليها وولاه
خربها وأخرجها وكانت فارس قد بدأت بعارة الحصن المعروف بقصر
الشمع ثم تمت الروم بناء ولم يزلوا فيه إلى حين الفتح ولما بعث الله
عز وجل نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم إلى سائر الأنام ليظهر الإسلام
وبين لهم الأحكام أقام صلى الله عليه وسلم بمكة قبل البعثة وبعدها
ثلاثاً وخمسين سنة وقد صح أن النبي صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين
في ثاني عشر ربيع الأول لعشرى نيسان عام الفيل في عهد
كسرى أنوشروان وقد مضى من ملكه اثنان وأربعون سنة وأقام في
بني سعد خمس سنين وتوفيت أمه وهو ابن ست وكفله جده سعيد
المطلب إلى أن توفي وهو ابن ثمان فكفله عمه أبو طالب وخرج معه إلى
الشام وهو ابن اثني عشر سنة ثم خرج في تجارة لحنديجة وهو ابن

خمس وعشرين سنة وتزوجها في تلك السنة وبنت قريش الكعبة
 ورضيت بحكم فيها وهو ابن خمس وثلاثين سنة وبعث وهو ابن
 أربعين سنة وتوفي عمه ابو طالب وهو ابن سبع وأربعين سنة
 وثمانية أشهر وأحد عشر يوما وتوفيت خديجة بعد أبي طالب بثلاثة
 أيام وخرج إلى الطائف بعدها بثلاثة أشهر ومعه زيد بن حارثة
 فأقام بها شهرا ثم رجع إلى مكة في جوار المطعم بن عدي ولما تمت
 له خمسون سنة وقد عليه جن نصيبين وأسلموا ولما تمت له إحدى
 وخمسون سنة أسرى به وعاش ثلثا وستين سنة ومخرف في حجة
 الوداع ثلثا وستين بدنة واعتق ثلثا وستين رقبة صلى
 الله عليه وسلم وكان الفيل في العام الذي ولد فيه صلى الله عليه وسلم
 والمشهور عند الأكثرين انه ولد بعد الفيل بخمسين يوما وقيل بعده
 بخمسة وخمسين يوما وقيل بشهرين وقيل بأربعين يوما قال
 الكلبي كان مولده قبل الفيل بعشرين سنة وقال مقاتل بأربعين
 سنة وقال الدمايني في عين الحجة ان أبرهة بن الأشرم ملأ
 الحبشة حضرا إلى الكعبة يريد هدمها في المحرم سنة اثنين وثمانين
 وثمانمائة من تارخ أسكندر الثاني الملقب بذي القرنين المتقدم
 ذكره ومبدؤه من السنة التي خرج فيها من مقدونية وطاف الأرض
 وهي السنة السابعة من ملكه وطريق معرفة سنه أن تزيد على سني
 القبط الثمانية ثمانمائة وتسعين سنة يحصل سني الروم المطلوبة وبنيته
 وبين السنة التي هاجر فيها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من مكة إلى
 المدينة تسعمائة وثلاث وثلاثون سنة وخمسة وخمسون يوما
 وأول سني الروم تسعين الأول ومدخله في رابع باب تسعين الثاني
 أوله خامس هاتور كانون الأول أوله خامس كيك كانون الثاني
 أوله سادس طوبه سباط أوله سابع أمشير اذار أوله خامس رجب
 نيسان أوله سادس برمودة ايار أوله سادس بشنس حزيران
 أوله سابع بون تموز أوله سابع أيب آب أوله ثامن مسرى أيلول
 أوله رابع نوت وكان النبي صلى الله عليه وسلم حملا في بطن أمه

وفي المسند عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ولد النبي صلى الله عليه وسلم
يوم الاثنين ونبي يوم الاثنين وخرج مهاجرا من مكة الى المدينة يوم
الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وتوفي يوم الاثنين ورفع الحجر
يوم الاثنين وجعلنا الى قصبة الفيل وذلك ان ابرهة بن الاسود
المذكور بنى كنيسة بصفاء وسماها القليس واراد صرف الحجاج عن
الكعبة المنها ثم ان جماعة من قريش خرجوا في مجادة حتى جلدوا قريبا
من تلك الكنيسة فاضرموا نارهم ارحلوا فبهت ريح فاحترت الكنيسة
فغضب النجاشي فقال له ابرهة لا تحزن فتحن نهدم الكعبة فطلب
ابرهة من النجاشي فيه المعروف بمحمود ومعه عشرة من الفيلة
وقيل اثنا عشرة وقيل الفيل ولما قرب ابرهة من مكة أمر بالعادة
على اهل الحرم فاخذ لعبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم مائتي بعير
وجيز ابرهة رسولا الى عبد المطلب يقول له لم آت لقتال وإنما أتيت
لخدم هذه البنية فجاء الرسول الى عبد المطلب وبلغه الرسالة فقال
عبد المطلب هذا بيت الله وبيت ابراهيم خليله وعن ماله لا يدان
نقاتل هذا الملك وتوجه مع الرسول الى ابرهة ودخل عليه بعد ما عرفوه
بشرفه فاكرمهم ابرهة وعظمه وتزل عن سريره وأجلسه معه البساط
وقال لمرجما نزل له يسأل عن حاجته فقال بين الملك على الاباعر الق
أخذها فقال ابرهة قل له قد زهدت في عيني أنا جئت لخدم بيت
هود بنك ودين آباءك وهو شرفكم فلم تكلمني فيه ونسئلتني عن رد
مائتي بعير فقال عبد المطلب أنا رب هذه الابل ولهذا البيت ربكم
ويمعنه فقال ابرهة ما كان ليمعني منه فقال ذك فود عليه ابله
فعاد عبد المطلب الى مكة وأمر قومه ان يتفرقوا في رؤس الجبال وأن
الى البيت وحده وأصبح ابرهة بجيشه يقدمهم فبله محمود فبعثه الى نحو
الحرم فلم يبعث فصر يوه بالمعول في دأسه فابى ويرك فرجوه نحو
اليمن فقام وهو قول وقد روى عبد المطلب أخذ جملته باب
الكعبة وقال

يا رب لا ارجو لهم سواك يا رب فامنع منهم حماكا

ان عدو البيت قد عاد اكا انهم ان يجزوا قراكا
 ولان عبد المطلب لم يزل آخذاً بحلقة باب الكعبة حتى نشأت من قبل اليمن
 من البحر طير فقال عبد المطلب ارى طيرا ما اعرفها ما هي نجدية ولا
 تهامية ولا عربية ولا شامية اشياء اليعاسيب فداقلت يكسع
 بعضها بعضها امام كل فرقة طير يقودها احرار للنقا اسود الرأس
 طويل العنق فجاءت الى الجيش والقت على رأس كل واحد حصاة فكان
 المجر يقع على بيضة أحدهم فيمزقها حتى يقع في دماغه ويمزق الفيل
 والذئابة وتغيب في الارض من شدة وقعها وكانت تقع على رأس الرجل
 وتخرج من دبره فهلكوا جميعا وأما البرهة فانها كانت تنساقط
 اعضاؤه فتنسقط انمله ويبنيها مدة ودم وفتح حتى وصل صنعاء
 وطائرته فوق رأسه وهو لا يشعر حتى أتى النجاشي فقص عليه الفقة
 فلما انتهى الى الطائر عليه المجرقات بين يدي النجاشي واختلف
 في قوله ثغا وارسل عليهم طيرا ابابيل فقال سعيد بن جبير هي طير
 تعيش بين السماء والارض وتفرخ لها خراطين الطير واكن الكلاب
 وعن عكرمة هي طير خضر خرجت من البحر لها رؤس كرويس السباع
 وعن ابن عباس رضى الله عنهما هي كاللسان وعن عائشة رضى الله
 عنها هي شبه شئ بالخطا طيف وقيل السنونو الذي يابى المسبح
 الحرام والسنونو بضم السين والنونين نوع من الخطا طيف له
 قاذبة اذ لا تلحق احد على من يخاف شره فليقرأ كيعص جميع ويقتد
 كل حرف من هذه الحروف العشرة اصبعها من اصابع يديه يداها بهام
 يده اليمنى ويختم باهام اليسرى فاذا لم يمتد جميع الاصابع
 في نفسه سورة الفيل فاذا وصل الى قوله ثم يمهم كوز لفظ ثميم
 جيميرات يفتح في كل مرة اصبعاً من الاصابع المعودة فاذا افعل
 ذلك امين من شر وهو عجيب عجيب وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم
 لما بلغ من العمر اربعين سنة ويوما بعثه الله رسولا الى سائر الامم
 من عرب ومن عجم فكان بعد ذلك لا يمر على شجر ولا ممد الا وقال
 السلام عليك يا رسول الله وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال

اني لا عرف جبرابكة كان يسلم على قبل النبوة قال القاضى عياض هو
 الجبر الاسود وروى عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه ان النبي صلى الله
 عليه وسلم كان يدعو الى الاسلام من اول ما نزل عليه الوحى ثلاث سنين
 مستخفيا ثم امر باظهار الدعوة قال صاحب المواهب اللدنية ان مقامه
 صلى الله عليه وسلم بمكة من حين النبوة الى حين خروجه منها بضعة عشر
 سنة ويدل على ذلك قول صرمة

نوى في قرينش بضع عشرة حجرا يذكر لو يلقى صد يقاموا نيا
 وروى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت لما اشتد البلاء على المسلمين
 من المشركين شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استاذنوه في الهجرة
 فقال قد رايت ارجعتمكم وهما رضى بسخنة ذات نخل بين لابتين ثم مكث
 بعد ذلك اياما وخرج الى اصحابه وهو مسرور فقال قد اخبرت بدار
 هجرتكم الا وهى يثرب فمن اراد منكم الخروج فليخرج فصار القوم يجهزون
 ويتوافقون فكان اول من دخل المدينة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ابو سلمة الاسدي ثم قدم بعده عامر بن ربيعة مع زوجته
 ليلى وهى اول طليعة قدمت الى المدينة ثم صار القوم يرحلون من مكة
 أولا باول ولم يبق بمكة الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر رضى
 الله عنهما ثم اجتمع قرينش ومعهم ابليس في صورة شيخ يجذى في دار البؤس
 دار قصي بن كلاب وكانت قرينش لا تقضى امر الا فيها ويتشاورون
 ماذا يصنعون فامرهم عليه الصلاة والسلام فاجتمع امرهم على قتله
 وتفرقوا على ذلك فاتي جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال له لا تبث هذه
 الليلة على فراشك الذي تبث عليه فلما كان الليل اجتمعوا على بابه
 يرصدونه حتى ينام فيقبوا عليه فامرهم عليه الصلاة والسلام على ان
 فنام مكانه وغلى يبرء اخضر فخرج صلى الله عليه وسلم وقد اخذ
 الله على ابصارهم فلم يره احد منهم ونثر على رؤسهم كلهم ترابا كان في
 يده وهو يلو قوله تعالى بس الى قوله تعالى فاغشيناهم فهم لا يبصرون
 ثم انصرف حيث اراد فانام ات من لم يكن معهم فقال ما تنتظرون
 هنا قالوا محمد قال قد نسيتم الله والله قد خرج محمد عليكم ما ترك

نمركم رجلا الا وضع على رأسه ترابا وانطلق محاسنه فما ترون ما بكم
 فوضع كل رجل يده على رأسه فاذا عليه تراب وفي رواية الى حاتم كما صح
 الحاكم من حديث ابن عباس ما اصاب رجلا منهم حصاة الا قتل يوم بدر
 كما رواه في ذلك نزل قوله تعالى واذا يكرهك الذين كفروا اليستولوا ويقتلوك
 الآية فقال ابو بكر الصميه يا ابي انت وامي يا رسول الله قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم نعم قالت عائشة رضي الله تعالى عنها فجهزناها
 احسن جهازا وصنعنا لها سفرة من جراب فقطعت اسماء بنت ابي بكر
 قطعة من نطاقيها فربطت به فخر الجراب فبذلك سميت ذات النطاقين
 وكان من قوله صلى الله عليه وسلم حين خرج من مكة ووقف على المروة
 ونظر الى بيت الله الحرام وقال والله انك لا تجتار رضا الله الى ولولا اهلك
 اخرجوني ما خرجت منك ولما فقدت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم طلبوه بمكة اعلاها واسفلها فلم يجدوه فشق على قريش خروجه
 وجعلوا مائة ناقة لمزده والله ذرا لا يصبري حيث قال

ويح قوم جفوا بنيا بارض الفقه ضبا بها والظباء
 وسلوه وحن جذع البه وقطوه وودة الغرياء
 اخرجوني منها واواه غار وجهته حمامة ورقاء
 وكفنه بشجها عنكبوت ما كفته الحامة الحصيداء

لادري ان ابا بكر رضي الله عنه لما خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 متوجها الى الغار جعل طورا يمشي امامه وطورا يمشي خلفه وطورا عن
 يمينه وطورا عن شماله فقال عليه افضل الصلوة والسلام ما
 هذا يا ابا بكر فقال يا رسول الله اذكر الرصد فاحب ان اكون امامك
 وانخوف الطلب فاحت ان اكون خلفك واحفظ الطريق يميني وشمال
 فقال لا بأس عليك يا ابا بكر الله معنا وكان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم حافيا خفي فحملة ابو بكر رضي الله عنه على كاهله حتى
 انتهى الى الغار فلما اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يدخل الغار قال
 ابو بكر والذي بعثك بالحق نبيا لا تدخله حتى ادخل فاسيره قبلك
 فدخل ابو بكر رضي الله عنه فجعل يلتمس بيده الغار في ظلمة الليل

فخاف ان يكون فيه شيء يؤذى النبي صلى الله عليه وسلم فلما لم يرفيه شيئا
دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الغار وبات فيه وأمره العنكبوت
فنسجت على فم الغار والله ذر القائل

ودود القراذ نسجت حريرا بجمل لبسه في كل شعرة
فان العنكبوت أجل منها بما نسجت على رأس النبي
وروى عن عطاء بن ميسرة قال نسجت العنكبوت مرتين مرة على دود عليه
افضل الصلاة والسلام حين كان جالوت يطلبه ومرة على رأس النبي
صلى الله عليه وسلم في الغار وفي تاريخ أبي القاسم ابن حسا كان العنكبوت
نسجت ايضا على عودة زيد بن المسيب بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم
لما صلب عربا ناسا احدى وعشرين ومائة واقام مصلوبا اربع
سنين وكانوا وجهوه لغير القبلة فدارت خشبته الى القبلة فاحرقوا
الخشبته وجسده وقال ابن خلكان في تفسير ترجمة يعقوب بن
صابر المصنعي انه وقف بالقاهرة على البيتين المشهورين الى جماعة من
الشعراء وهما

ألقني في لظي فان أحرقتني فتيقن ان لست بالياقوت
جمع النسيج كل من حاك لكن ليس داود فيه العنكبوت
فقال ابن صابر في جوابهما شعرا
أيها المدعي الفخار دع الفخر لذي الكبرياء والجبروت
نسج داود لم يبدل ليله الفا روكان الفخار للعنكبوت
وبقاء السمند في طيب النار رمز بل فضيلة البياقوت
ومن خواص العنكبوت أنه اذا جعل شبيها على الجراحة الطرية في ظاهر
اليدين حفظها بلا ورم ويقطع سيلان الدم واذا دلكت الفضة للتغير
بشبهه جلاها والعنكبوت الذي ينسج على الكيف اذا علق على الحمو
يبرأ بأذن الله واز الله سبحانه وتعالى أمر البراع فنبئت على فم الغار
وحامتين فغششتا وباضتا وأقبل فتیان قرش يساهمهم وسوهم
ومعهم كرز بن طقمة القصاص فقض لاثر حتى انتهى الى الغار فقال لهم
الى هنا انتهى اثره فما درى بعد ذلك اصعد الى السماء ام غاص في الارض
فقال لهم قائل ادخلوا الغار فقال امية بن خلف ما ستطرون الى الغار وان عليه

لنكونا من قبل ميلاد محمد ثم بال حتى سأل بوله بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وحمام الحريم من نسل تينك الحماتين
وفي القصصين عن أنس قال أبو بكر نظرت إلى أقدام المشركين
من الغار على رؤسنا فقلت يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه
لا يبصرنا فقال يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما وروى أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم اعم أبصارهم ففبت عن دخولهم
وحلوا يضربون يميننا وشمالا حول الغار وإلى هذا يشير صاحب
البردة رضي الله تعالى عنه بقوله

أقسمت بالقر المنشق إن له من قلبه نسبة مبرورة القسم
وما حوى الغار من خير ومن كرم وكل طرف من الكفار عنه عسى
فالصدق في الغار ونصديقي لم يؤذوا وهم يقولون ما بال غار من أدم
ظنوا الحام وظنوا الغيبكوت على خير كبرية لم تنسج ولم تحم
وقاية الله أغنت عن مضاعفة من الدروع وعن حال من الأطم
وكان مكه صلى الله عليه وسلم هو وأبو بكر في الغار ثلاث ليال
وأستأجر رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وأبو بكر عبد الله بن الأرقط
دليلا وهو على دين كفار فريش ولم يعرف له إسلام فدفعا إليه راحتيهما
ووعدها غار ثور بعد ثلاث ليال فأتاهما براحتيهما صبح ثلاث وانطلق
معهما عامر بن فهيرة والدليل فأخذهم على طريق السواحل فمروا بقيد
على أم معبد عاتكة بنت خالد الخزاعية فطلبوا لبنا وكما يشترونه منها
فلم يجدوا عندها شيئا فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شاة فكسر
الجنية خلفها المجد عن الغنم فسلها رسول الله صلى الله عليه وسلم هل
لها من لبن فقالت هي أجد من ذلك فقال أتاؤني لئلا أحلبها قالت نعم
باب أنت وأمي أن رأيت لها حلبا فاحلبها فدمى بالشاة فاعقلها ومسح
بشرعها فصمحت وسمى الله فتفاءجت ودرت ودعى باناء يشبع الجماعة
حلب فسقى القوم حتى دروا ثم شرب آخرهم ثم حلب مؤخرى وبقية
الغنم أم معبد مذكورة في المواهب اللدنية فمن أراد الإطلاع عليها
فليراجع نشر تعرض للنبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه سراقه

ابن مالك المدني وعلم انهما اللذان جعلت فيهما قرينش ما جعلت لمن اتى بهما
 فركب فرسه وتمعنهما بزعمه فيكي ابو بكر وقال يا رسول الله اثبتنا قال
 كلا ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعوات فساخج قوائم فرسه
 فطلب الامان وقال اعلم ان قد دعوتنا على فادعوا الي ولكم ان اردت الناس
 عنكم ولا اضركم قال سراقة فوقفا لي ثم ركبت فرسي حتى جئتكما قال فوقع
 في نفسي حين لقيت ما لقيت ان سيظهر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فاخبرتكم بما يريد الناس منهما وعرضت عليهما الزاد والمتاع فلم يقبلوا
 واجتاز صلى الله عليه وسلم في وجهه بعد ذلك بعبد برعى غمما فكان
 من شأنه من طريق البيهقي عن قيس بن النعمان قال لما انطلق النبي صلى
 الله عليه وسلم وابو بكر مستغنيين مرا بعبد برعى غمما فاستسقىا
 المني فقال ما غدي شاة تحلب غير ان هنا شاة حملت عام اول وما
 بقى لها لبن قال فادع بها فاعطها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسح
 ضرعها ودعا الله حتى ازلت وجاء ابو بكر فحلب فسقى ابا بكر ثم
 حلب فسقى الراعي ثم حلب فشرب فقال الراعي بالله من انت فوالله ما
 رايت مثلك فقال واراك نكمت علي حتى اخبرك قال نعم قال فاني محمد
 رسول الله قال فاشهد انك نبي وان ما جئت به حق وان لا يفعل ما فعلك
 الابني وانا متبعك قال انك لن تستطيع ذلك بومك فاذا ابخلت اني
 قد ظهرت فانتنا ولما بلغ المسلمين بالمدينة خروجه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم كانوا يغدون كل يوم الى الحرة ينتظرون رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حتى يردهم من الظهر فانقلبوا يوما بعد ما اطلوا الانتظار
 فلما اتوا الى بيوتهم واغارجل من اليهود على اطم من اطامهم لا امر ينتظر
 اليه فبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه نزول بهم السراب
 فلم يملك اليهودي نفسه فنادى يا علاء صو قري يا بني قبيلة هذا جكم اي
 حقلكم ومطلوبكم قد اقبل فخرج اليه بنو قبيلة وهم الاوس والخزرج
 بسلاهم فلقوه فترل بقيا على بني عمرو بن عوف وعني اسعد انه قال
 قدم النبي صلى الله عليه وسلم لاثنتي عشرة ليلة خلت من ذي الحجة الاول وقال
 عبد الله بن عباس رضي الله عنهما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة

يوم الاثنين وقدم المدينة يوم الاثنين لحلال ربيع الأول وقعد على
رضي الله عنه بعد خروج النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثة أيام ثم
أدركه بقبا يوم الاثنين وأقام صلى الله عليه وسلم بقبا يوم الاثنين
والثلاثاء والأربعاء والخميس وأسس مسجد قبا على التقوى من أول يوم
ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبا يوم الجمعة حين لو تفتح
النهار فادركته الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها بمن كان معه من
المسلمين وهم مائة في بطن وادي رانونا برآه مهلة ونونين ممدودا
وركب راحلته يوم الجمعة متوجها إلى المدينة وكان عليه أفضل
الصلاة والسلام كلما مر على دار من دور الانصار يدعون إلى المقام
عندهم يقولون يا رسول الله هلم إلى القوة والمنعة إن قولنا الانصار
رضي الله عنهم من قول أهل مكة وقسوتهم وأخرجهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم من مكة وهي بلد ومسقط رأسه ولقد انصف من قال
لا تنكرون لأهل مكة قوة البيت فيها العظيم وخرجهم
أذوار رسول الله وهو بنيتهم حتى حته أهل طيبة منهم
لأن أهل مكة كانوا يؤذونه في نفسهم ويقصدون نكايته في أهله
قتلوا أعمامه وعذبوا أصحابه وأخرجوه من أتب البقاع إليه ولما سير
الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ففتح مكة دخلها بغير حدم فظهرت
كلبته فيها على رعمهم قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه وشكره على ما منحه
من الظفر ثم قال لهم أهل مكة كما قال أخى يوسف لا ترب عليكم اليوم
بغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ذكر عبد الرحمن بن رباح الحنظلي
في كتابه لطائف المعارف لوقام المذنبون في الاسحار على أقدم الانكسار
ورفعوا قصص الاعتذار مضمونها يا أيها العزيز مستأوا هلنا الضير
وجئنا بيساعة من جاة فأوف لنا الكيل ونصدق علينا البرزلم التوقيع
عليها لا ترب عليكم اليوم اليوم بغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين
يا يعقوب الجهر ب ربح يوسف الوصل فلوا استشفقت لعدت بعد
إلهي بصيرا لو وجدت ما كنت لفقده فقيرا فقل القرى تزل مكة
كما به قال الشيخ مظفر الدين الامشاطي أهل مكة عندهم أنفة

وتعاظم وكبر وحسد والكذب فاش بينهم والنميمة والخداع والطمع
 فيما في أيدي الناس وبغض الغريب إلا أن يكون مع الغريب شيء من الدنيا
 فهم عبيده يسلبون مآمعه ثم يلزمونه بالسوء ويسلبون بالسنّة
 حداد وأما أهل المدينة يغلب على أهلها التزحم وجبا الغريب وأموالهم
 والاحسان إليهم وفي طبعتهم الجود والكرم ويحبون من هاجر إليهم
 ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان
 بهم خصاصة ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للانصار خلوا
 سبيل الناقة فانها مأمورة وقدارخي زما معا وما يحركها وهي تنظر
 يمينا وشمالا حتى انت دار مالك بن النجار ثم سارت وهو صلى الله
 عليه وسلم عليها حتى بركت على باب أبي ايوب الانصاري ثم سارت وبركت
 في مبركها الاول وألقت باطن عنقها وصوتت من غير ان تفتح فاهها
 فنزل عنها صلى الله عليه وسلم وقال هذا المنزل ان شاء الله واحتمل
 أبو ايوب رحله وادخله بيته ومعه زيد بن حارثة وكانت دار بني النجار
 اوسط دور الانصار وأفضلها وهم أخوال عبد المطلب جد النبي صلى
 الله عليه وسلم وقد ذكر ان بيت أبي ايوب بناء التبع الاول للنبي
 صلى الله عليه وسلم لما ضرب بالمدينة وترك فيها أربع مائة عالم وترك
 كتابا لله صلى الله عليه وسلم ودفعه إلى كبيرهم وسأله ان يدفعه للنبي
 صلى الله عليه وسلم فداوّل الملاك الدور إلى ان صارت إلى بني ايوب
 وهو ولد ذلك العالم قال وأهل المدينة الذين نصره عليه الصلاة
 والسلام من اولاد اولئك العلماء صلى الله عليه وسلم انما نزل في منزل نفسه لا
 منزل غيره وروح أهل المدينة بقدمه صلى الله عليه وسلم وأشرق
 المدينة بجلوه فيها وسرت القلوب قال أنس بن مالك رضي الله عنه
 لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
 أضواء منها كل شيء وصعدت ذوات الخدور على الاجاجين عند قدمه
 يقلن طلع البدر علينا من ثنيات الوداع وجب كسرك علينا ما دعى
 له داع ايها المبعوث فينا جئت بالامر لكطاع وروى البيهقي
 عن أنس لما بركت الناقة على باب أبي ايوب خرج جوار من بني النجار يقلن

عن جواد من بنى الكجدار يا حذا محمد من جاد فقال صلى الله عليه وسلم
 نحبوننى قلن نعم يا رسول الله فقال عليه افضل الصلاة والسلام
 ان قلبي يحبكم ووعا ابوبكر وبلال بالمدينة فقال بلال اللهم العن
 شبيبة بن ربيعة وأميمة بن خلف كما اخرجونا من ارضنا الى ارض الوباء
 ثم قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم جيب لنا المدينة كجيبنا مكة
 أو أشد اللهم بارك لنا في صاعها ومدها وصحمتها لنا وانقل جماها الى
 الجحفة وقال صلى الله عليه وسلم ان المدينة تنفي خبثها كما ينفي الكبريت
 الحديد وبهذا تسلك ممالك رضى الله عنه في تقديم اجماع فقهاء المدينة
 على الحديث ولم يركب مالك رضى الله عنه ظهرا آية بالمدينة قطو يقول
 استحي أن أطأ بما فرده آية أرضا فيها قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ولما أشرف أبو الفضل الجوهري رحمه الله على المدينة تزلزل عن رحلته
 وأشد قول ابى الطيب

ولما رأينا دم من لم يبع لنا فولد العرفان الرسوم ولا لنا
 تزلزلنا عن الاكوار ونسعى كرامة لمن بان عنه ان نلتم به دكنا
 وأقام صلى الله عليه وسلم عند ابى ايوب سبعة أشهر ولما اراد عليه
 الصلاة والسلام بناء المسجد الشريف قال يا بنى الكجدار امنوني بما نطقكم
 فقالوا لا نطلب ثمننا الا الى الله فابى ذلك صلى الله عليه وسلم وابتاعها
 صلى الله عليه وسلم بعشرة دنانير اذ اها من مال ابى بكر قال انشر
 وكان في موضع المسجد قتل وخرب ومقابر مشركين فامر بالقبور
 فنبشت والحرب فسويت والتخل فقطعت وامر بانحازها فاحذت
 وبنى المسجد وسقف بالجريد وجلت عمده من خشب التخل وكان صلى
 الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة الى جذع في المسجد قائما فقال ان
 القيام قد شق على فصنع له المنبر وحين الجذع في السنة الثامنة
 من الهجرة وجرم ابن سعد بانه عمل في السنة السابعة قال الشيخ
 ابن عبد الله بن النعمان حديث حين الجذع الذي يخطب عليه النبى صلى
 الله عليه وسلم حين العشار متواتر رواه من اصحاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الجمع الكثير والجمع الغفير قال جابر ففصاحت الخشب صياح

الصغير فضله اليه وفي بعض الروايات والذي نفسى بيده لولم التزمه
لم ينزل هكذا الى يوم القيامة فخرنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
الحسن اذا حدث هذا الحديث بكى وقال يا عباد الله الخشية نحن الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه فانتم أحق ان تشاققوا
الى لقاءه ونظم في ذلك بعضهم فقالوا

وحن اليه الجذع شوقا ورفة ورجع صوتنا كالغبار مردها

فبادره ضمنا فقرر لوقت لعل امرئ من دهر ما تعودا

وروى الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما لما هاجر النبي صلى الله عليه

وسلم المدينة واليهود أكثرها يستقبلون بيت المقدس أمر الله أن

يستقبل بيت المقدس فرحتم اليهود فاستقبلها سبعة عشر شهرا

وكان صلى الله عليه وسلم يحب ان يستقبل قبلة ابراهيم فكان يدعو

وينظر الى السماء فتزل الآية قد نرى قلبك وجهك في السماء فلنولينك

قبلة ترضاها غول وجهك شطر المسجد الحرام وعن سعيد بن المسيب

قال سمعت سعيد بن ابي وقاص يقول صلى الله عليه وسلم بعد ما قدم

المدينة ستة عشر شهرا الى بيت المقدس ثم حول بعد ذلك الى المسجد الحرام

قبل بدر بشهرين قال الزهري صرفت القبلة نحو المسجد الحرام لرج

على رأس ستة عشر شهرا من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما

حول الله القبلة حصل لبعض الناس من المنافقين والكفار دارياب وزيغ

عن الهدى وشك وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها اي ما لهؤلاء

ثارة يستقبلون كذا وتارة كذا فاتزل الله في جوابهم قل لله المشرق

والمغرب اي الحكم والتصرف لله كله فحث ما وجهنا توجهنا فالطاعة

في امثالهم ولو وجهنا كل يوم الى جهات متعقدة ففخ عبيد

وفي قصره وخداه جئنا وجهنا توجهنا وقيل قالت اليهود اشتبا

الى بلد أبيه وهو يريد ان يرضى قومه ولو ثبت على قبلتنا لرجونا ان يكون

هو النبي الذي نتظر ان ياتي فاتزل الله وان الذين اوتوا الكتاب يعلمون

انه الحق من ربهم يعني اليهود الذين انكروا استقبالكم الكعبة وانصرفوا

عن بيت المقدس يعلمون ان الله سيوجهكم اليها بما في كتبهم عزاء بيا نهم

فائدة في ذكر نزول جبريل عليه السلام على الرسل عليهم الصلاة والسلام
 نزل على آدم اثنى عشرة مرة ونزل على ادريس اربع مرات ونزل على
 نوح خمس مرات ونزل على ابراهيم اثنين واربعين مرة مرتين في صفه
 ونزل على موسى اربع عشرة مرة ونزل على عيسى عشر مرات ثلاث
 في صفه ونزل على محمد صلى الله عليه وسلم اربعة وعشرين الف
 مرة ذكر ذلك ابن عادل في تفسيره في سورة النحل عند قوله ينزل
 الملائكة بالروح من امره ودوى ان جبريل عليه السلام نزل على النبي
 صلى الله عليه وسلم في مرض موته فقال يا جبريل هل تنزل من بعدى
 فقال نعم يا رسول الله انزل عشر مرات ارفع العرش حواجر من الارض
 قال يا جبريل وما ترفع منها قال الاول ارفع البركة من الارض الثاني
 ارفع المحبة من قلوب الخلق الثالث ارفع الشفقة من قلوب الاقارب
 الرابع ارفع العدل من الامراء الخامس ارفع الجلاء من النساء السادس
 ارفع الصبر من الفقراء السابع ارفع الودع والزهد من العلماء الثامن
 ارفع السخاء من الاغنياء التاسع ارفع القرآن العاشر ارفع الايمان
 قالوا رعت الانبياء عليهم الصلاة والسلام مائة الف واربعين عشرا
 الفا منهم مرسل ثلثمائة وثلاثة عشر نبيا مرسل والمذكور منهم
 والقرآن باسمه العلم ثمانية وعشرون ومنهم من لم يكن مرسل
 وبعضهم كان يوحى اليه في المنام وبعضهم كان يسمع الصوت من الملك
 من غير ان يرى شخصه **نبأ** من اخبار الانبياء عليهم الصلاة
 والسلام روى عن ابي هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم خلق الله آدم طوله ستون ذراعا وانزل عليه تحريم الجنة
 والدموح وحروف الحميم فاحدى وعشرين ورقة وفيها الف لغة وعله
 الف حرفه وخلق حواء من منلع آدم في آخر النهار من يوم الجمعة
 وفيه اهبط الى الارض وانزل معه الحجر الاسود وعصى موسى وكا
 من اس الجنة ومرض آدم احدى عشر يوما وقبض يوم الجمعة وصلى عليه
 اثنتي عشرة مرة ورواية كان طوله ستين ذراعا في عرض سبعة اذرع وانزل
 الله عليه الكلمات الوجودية والعدمية وعله سبعين الف بيت من العلم

ولم يمت حتى بلغ ولد ولده أربعين ألفا واختلف في موضع قبره فقال
أبو إسحاق دفن في مشارق القزوين وقال غيره دفن بمكة في غار أبي قبيس
وهو غار يقال له غار الكثر وقال ابن عباس دفن ببلاد الهند في موضع يقال
له بوزبا فلما كان أيام الطوفان حمله نوح عليه السلام ودفنه بببيت
المقدس وقال عروة لما مات آدم عليه السلام وضع بياب الكعبة
وصلى عليه جبريل والملائكة ودفن في مسجد الخيف وقد روى أن
الله تعالى أتحف آدم بثلاث تحف على يد جبريل عليه السلام بالعقل
والحياء والدين وقيل له يا آدم اختر أهنت شئت فألهم الله أن اختار
العقل فقيل للحياء والدين ارتفعا فقالا أمرنا أن لا نفارق العقل
وقد روى أن الله تعالى لما خلق آدم قال له من أنت قال أنت أعلم يا رب
فقال أنت إنسان فقال وما الإنسانية يا رب قال اطلاق الوجه وخلق
اللسان وبسط اليدين والخلق الحسن قال صاحب البردة يشير إلى النبي
صلى الله عليه وسلم بالخلق الحسن

فأما النبيين في خلق وفي خلق ولم يدانوا في علم ولا كرم
وفي الحديث أن حسن الخلق معلقة بسلسلة في باب الجنة مربوط به
ببصاحبه يذهب صاحبه كل مذهب فلا تزال به حتى ترضى إلى الجنة وأن
سوء الخلق معلقة بسلسلة بياب جهنم مربوط ببصاحبه فلا تزال به
حتى يدخله النار فترى الله أن يهديه بشرح صدره للإسلام ومن
يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا روى الحسن عن أبي الحسن
عن جد الحسن أن قال إن أحسن الحسن الخلق الحسن شديد عليه
السلام بنى مرسل وأنزل عليه خمسين صحيفة وهو أول من تكلم
بالطين والمجر وعاش سبعائة سنة وعنه أخذت الشريعة أذنين
عليه السلام بنى مرسل أنزل الله عليه ثلاثين صحيفة ولد بمصر وهو
أول من خط بالقلم وأول من خاط الثياب وأول من بنى الهياكل وحج
لله فيها وفي عصره انتهت إليه الرئاسة في علم النبائات وأسرار الحروف
وغير ذلك من اللقائق الحكيمية والآداب الفلكية وهو أول من رتب الناس
على ثلاث طبقات كهنة وملوك ودرعية ورفع إلى السماء وهو ابن ثمانمائة

ذوالقرنين وسليمان وكافران بخت نصر ونمرود بن كنعان نوح
 الاسكندر اثنان رومي وهو صاحب الحضرة ويوناني وهو صاحب
 ارسطو وابيضاد اثنان الاكبر وهو الذي حفرة جلة والفران
 وكان انفة ذراعاً وهو بعد نوح عليه السلام ودايانا الاصف
 وهو بعد سليمان ولقمان اثنان الهادي وهو في زمن ذي الحکم
 ولقمان الثاني وهو في زمن داود عليه السلام روي انهما ملك
 عاد بقي لقمان بالحرم فقال يا رب اعطني عمر سبعة افسر وكان
 يعيش كل نفس ثمانين سنة فلما مات الفسر السابع مات لقمان
 وموسى اثنان موسى بن ييشار وموسى بن عمران وهو صاحب فرعون
 لوط عليه السلام بني مرسل بعثه الله الى اهل سدوم فكذبوه
 فاهلكهم الله بحجارة من سجيل وعاش ثمانين سنة اسما عيل
 بني مرسل بعثه الله الى العمالة وهو اول من ذكب الخيل ومن
 ولده قيدار وعاش مائة وثمانين سنة اسحاق عليه السلام
 بني مرسل ولد بعد اسما عيل بثلاثة عشر سنة وولد اسحاق العيص
 ويعقوب وهو ابن ستين سنة فاما العيص فانه تزوج بنت عمه
 اسما عيل عليه السلام فولدت الروم وصادوا ملوك الارض والبنو
 من ولد وعاش مائة وثمانين سنة وثوفي فلسطين ودفي غدير
 ابيه بمزرعة حبرون يعقوب عليه السلام بني مرسل وهو
 اسرائيل الله وعاش مائة وسبعة وعشرين سنة يوسف عليه
 السلام بني مرسل وهو اول من صنع القرطاس قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن
 يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام وعاش
 مائة وعشرين سنة بمصر ايوب عليه السلام بني مرسل وكاروميا
 من اولاد عيص بن اسحاق استغنياه الله سبحانه وتعالى وكثر اهل
 وماله فاستلاه الله سبحانه وتعالى بهلاك اولاده مبدء بيت عليهم
 وذهاب امواله والمرضى في بدنه ثمانين سنة او ثلث عشرة او
 سبعة وسبعة اشهر وسبع ساعات روي ان امرأته قالت له يوما

ودعوت الله سبحانه وتعالى ان يشفيك فقال لها كم كانت مدة الرخاء
 فقالت ثمانين سنة فقال استحي من الله سبحانه وتعالى ان ادعوه
 وما بلغت مدة بلاني مدة رطاني وعاش ثلاثا وتسعين سنة
 وكان في ضياء عمر اربعون ألف وكيل شعيب بن مرسل بعثه الله
 الى اهل مد ينة فكدبوه فاهلكهم الله بالصيحة وهو خطيب الانبياء
 عاش مائة واربعين سنة وقبره بالمسجد الحرام قبالة الحجر الاسود
 موسى عليه السلام بن مرسل ارسله الله تعالى واخاه هارون عليه
 السلام الى فرعون فكدبهما فاغرقه الله وحنوده في اليم وانزل على موسى
 عشر صحائف والتوراة في ألواح الزمرد وهي الف سورة في كل سورة
 الف آية روى ابن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال كلم الله موسى مائة الف وعشرين الفا وثلاثه عشر
 كلمة وعاش موسى عليه السلام مائة وعشرين سنة وقبره
 عند الكتيب الاحمر بفلسطين وعاش هارون مائة وعشرين سنة
 وطأت قبل موسى ثلاثين سنة فالتيه الحضرة عليه السلام قبل
 ان ياتي من الانبياء وقيل انه ولي من اولياء الله تعالى يوشع بن نون
 عليه السلام بن مرسل بعثه الله بعد موسى عليه السلام وقدر د
 الله له الشمس في قتال الجبارين على مدينة اريحا وهو الذي ارسل الله
 تعالى على قومه ناقة فأت منهم في ساعة واحدة سبعون الفا وعاش
 مائة وعشرين سنة كمال بن يوقنا عليه السلام قيل انه بنى وقيل
 انه ولي خرقيل عليه السلام قيل انه بنى بعثه الله الى بني اسرائيل وهو
 خرقيل بن بوري الذي اصاب الله له القوم الذين خرجوا من ديارهم
 بعد موتهم بدعائه ولاجله قال عطاء الخراساني
 كانوا اربعة آلاف وقال مقاتل والحكي ثمانية آلاف وقال
 ابو مالك ثمانين الفا وقال ابن جرير اربعين الفا وقال ابن ابي رباح سبعين
 الفا الياس عليه السلام بن مرسل بعثه الله الى بني اسرائيل فاعطاه
 القوة سبعين نبيا وقطع عنه لذة الطعام والمشرب وكان انسيا
 في الارض سماء ويا الياس بن عدي بن سوار بن افراسيم بن يوسف

القديق بعثه الله بعد الياس عليه السلام الى بنى اسرائيل وعاش
 خمسا وسبعين سنة ذوالكفل عليه السلام بعثه الله بالشام وهو
 من اولاد ايوب عليه السلام قتل ابو موسى الاشعري ذالك الكفل لم
 يكن نبيا ولكن كان رجلا صالحا وقيل هو الياس وقيل هو زكريا
 شمول عليه السلام بن باني بن علقمة بن حاتم ارسله الله الى بنى اسرائيل
 ومعناه بالعبرانية اسمها حيل وهو الذي قام لطالوت الملك داود
 عليه السلام بنى مرسل وارتل عليه الزبور بالعبرانية وهي مائة
 وخمسون سورة والآن له الحديد ولم يعط احد من الخلق مثل صوته
 وكان لا يأكل الا من عمل يده وهو اول من قال اما بعد قال ابن عباس
 رضي الله عنه كان يجرس محرابه كل ليلة ثلاثون الفا وكان عمر داود
 مائة سنة وستمائة خازنة اربعون الف مراهب وكان لا يشرب الخمر
 يستمعون لحسن قراءته اذا قرأ الزبور وكذا ذلك الحوش والطير يستمعون
 وكان يحمل من مجلسه في بعض الاوقات ارجائه جازة بمن قد مات
 في مجلسه من لذة سماع صوته وحسن قراءته سليمان عليه السلام
 بنى مرسل قال كعب بن محمد القرظي كان عسكر سليمان عليه السلام
 مائة فرسخ وخمسة وعشرون فرسخا لافس ومثلها الجن ومثلها اللوحوش
 ومثلها للطير وهو اول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم
 واقل من دخل الحام واقل من صنع له النورة وكان حرس سليمان ستمائة
 الف وكان له الف بيت من قوارير على خشب فيها ثلثمائة امرأة
 وسبعمائة سريّة قال ابن عباس رضي الله عنهما كان في مطبخ سليمان
 مائة الف رجل وكان يذبح له كل يوم الف شاة وثلاثون الف بقرة
 وكان يأكل الشعير ويلبس الصوف وعاش ثلاثا وخمسين سنة
 فيها هو منكى على عصاه فأت فدفن على ساحل بحيرة طبرية
 لقمان الحكيم بن باعور ابن اخى ايوب عاش خمسمائة وخمسين سنة
 واختلف في نبوته فقال مكرمة كان نبيا وقال حذيفة كان عبدا صالحا
 وقيل كان قاضيا في بنى اسرائيل وقيل كان عبدا اسود ثوبيا من سودان
 مصر وقيل كان خياطا او نجارا او راعي غنم وقد أخذ الحكمة عن النبي بنى

وفيه ما بين مسجد الرملة وسوقها وفيه قبر سبعين نبيا وكان داود عليه
 السلام يقول بالقمان لقد أوتيت الحكمة وصرفت منك النعمة
 فائدة المعتبرون حيث عليه السلام عاش سبعمائة سنة نوح عليه
 السلام لبث في قومه الف سنة الاخسين عاما وعاش بعد الفرق
 خمسين عاما ابراهيم عليه السلام عاش مائة وخمسة وسبعين
 عاما اسما عيل عليه السلام عاش مائة وثمانين عاما وكذلك اسحاق
 عليه السلام يعقوب عليه السلام عاش مائة وسبعين عاما
 يوسف عليه السلام عاش مائة وعشرين عاما شعيب عليه السلام
 عاش مائة وأربعين عاما موسى عليه السلام عاش مائة وعشرين
 عاما وكذلك هارون عليه السلام وكذلك يوشع عليه السلام
 لقمان عاش خمسمائة وستين عاما المستور عن زيد عاش ثلثمائة
 وثلثين عاما معد يكرب الجعري عاش مائة وخمسين عاما عامر بن
 الظرب عاش ثلثمائة عام وكذلك اكرم بن صيفي وكان من حكماء العرب
 وأدرك الاسلام واختلف في اسلامه قس من ساعده الابد
 عاش ستمائة عام وكان من عقلاء العرب وشعراهم وهو اول من
 أقر منهم بالبعث واول من قال في النطفة أما بعد دريد بن كصبة
 عاش هراطويلا حتى سقط حاجباه على عينيه ولم يسلم وشهد
 حنينا جعد الجرمي عاش مائة وعشرين سنة معاذ بن مسلم
 عاش مائة وخمسين عاما صاحب بن مروان وفيه يقول الشاعر
 قل لهاذا امرت به قد ضج من طول عمرك الابد
 رجنا لما نحن بصدد من أخبار الانبياء يوشع عليه السلام
 بنى مرسل بعثه الله الى اهل نينوى فزيره بمصر وهو ابن اربعين عاما
 للنبوة الموت فكنت في بطنه ثلاثة ايام وقبل سبعة ايام وقبل
 أربعين يوما شعيا عليه السلام من انصنا بعثه الله تعالى الى
 بني اسرائيل وهو الذي بشر بعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم
 بعثه عليه السلام بنى بعثه الله الى بني اسرائيل فكذبوه فارتل
 في بيت المقدس واحرق التوراة وقتل من بني اسرائيل

سبعين الفا واسر سبعين الف غلام وذهب بهم الى بابل وفيهم دانيال
 وخرقيل النبي عليهما السلام وسبعة الاف من الداود عليه السلام
 عزير عليه السلام بن شريق عليه السلام أماته الله وهو ابن أربعين
 سنة فأما مائة عام ثم بعثه وهو ابن مائة واربعين سنة وقيل
 ابن مائة وعشرين سنة وأجى حمارة دانيال عليه السلام
 بنى مرسل بعثه الله الى بنى اسرائيل وهو من آتاء الله الحكمة والنبوة
 والقاء تحت نصر في اتون الحام فلم يخرق وبه انقذ الله بنى اسرائيل
 من ارض بابل وقبره بالسوليس زكرياء عليه السلام بعثه الله
 الى بنى اسرائيل فقتلوه وكان بخارا يحيى عليه السلام روى انه
 تنبأ وفهم التوراة وهو ابن ثلاث سنين اوسيع وقيل بدمشق
 واسم المرأة التي قتلته ارميل وانها قتلت سبعين نبيا آخرهم يحيى
 عليه الصلاة والسلام قال يحيى بن المسيب لما دخل تحت نصر دمشق
 رأى م يحيى عليه السلام يفور فقتل عليه سبعة وخمسين ألفا
 وقد بعث الله بن موسى وعيسى ألف نبي من بنى اسرائيل عيسى
 عليه السلام نبي مرسل بعثه الله على راس ثلاثين سنة من عمره
 فكذبوه فرفعه الله الى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وأزل
 عليه الانجيل باللغة السريانية وهو كلمة الله وأمه مريم بنت عمران
 وهو من اولي العزم المرسلين وأجى الله له سام بن نوح عليه السلام
 بعد أربعة الاف سنة قال كعب بعث الله بعد عيسى بن مريم
 رسولين من الخواريين من مدينة انطاكية جيب التجار وهو ثالك
 الرسل وقبره بانطاكية وشمعون ومن زمن هبوط آدم عليه السلام
 من الجنة الى رفع عيسى عليه السلام خمسة الاف وخمسون
 سنة وكانت الفترة التي لم يبعث فيها رسولا ربما ثة وأربعا وثلاثين
 سنة فأئدة لا بأس بذكرها وهولان المصطفى الحلي صحفا سم
 عيسى فقال

سألت الحب ما اسمك وهو ظبي من العرب الكرام فقال عيسى الاسم
 قتلته انتسبت لاي قوم تكون من الكرام فقال عيسى عيسى

نسب الى عيسى

من جميع الناس
الاصغر
الصفى الحرام
من صفى العالم
من سبيهم
من الجبر
من الجبر

فقلت وما صنيعك في البودي
فقلت وما انيسك في الفيا في
فقلت وعمة تسأل كل غاد
فقلت ولم عصيت بضمج حب
فقلت لقد سلبت القلب متى
فقلت عساك تسبح لي بوصل
فقلت وما الذي يدعوك حتى
فقلت له صدقت وائى شئ
فقلت بمن اعيش وانت مؤول
ذيله الشهاب الجازى بما اخل به الصفى الحلى من الالفاظ المحصنة

فقال

فقلت اراك يا سؤلى طروبا
فقلت اراك جيرانا ذهولا
فقلت من الهوى حملت ثقلا
فقلت ولا اريد سواك فاعطف
فقلت اوالك اذا نظرت لحنود
فقلت ففتت في جيبك فارهم
فقلت معايتا فاحتر خذا
فقلت ملاطفا من اى شئ
فائدة اول من تكلم بالتصنيف في الاسلام الامام على رضاه
عنه من ذلك قوله كل عتب يخطيه الكرم الا عتب الذنب معناه
كل عيب يخطيه الكرم الا عيب الدين ومنه نجم عشق يحي معناه
نجم عشق يحيى رجلا لما نحن بصدقه لاحقة في ذكر جماعة من
الانبياء عليهم الصلاة والسلام دراوست الفارسي عليه السلام
وهو يحيى وقيل ولى من عباد الله الصالحين وهو من اهل فلسطين
بسم الله الى قوم يعبدون الاصنام فذاعهم الى الله سبعين مرة
ثم قال وخر قال وشمعون وجميعون من انبياء بني اسرائيل

من النساء
عن يحيى
من الاجبا
من الفقرا
من الصابة
من الصاب

خالد بن سنان العبسي كان في الفترة عليه السلام وله
 شهيد على أحمد انه رسول من الله يارثي النفس
 فلو مد عمرى الى عمره لكنت وزيراً له وابن عم
 محمد رسول الله وقد تقدم الكلام على بعثته ومقامه بمكة ومجرت
 ولما استقر عليه أفضل الصلاة والسلام بالمدينة المنورة
 واجتمع عليه أصحابه وقاموا بنصرته وصارت المدينة لهم دار
 اسلام شرع الله له جهاد الامراء فكان مقامه صلى الله عليه وسلم
 بالمدينة الى حين وفاته عشر سنوات واثم سنة ست من الهجرة
 كاتب النبي صلى الله عليه وسلم المقوقس وقاد الى الاسلام وكان
 الرسول اليه حاطب بن ابي بلتع رضى الله عنه ذكر البضاوى في
 تفسيره في اول سورة الممتحنة في قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا
 لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء نزلت في حاطب المذكور فانه لما
 علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يغزو اهل مكة كتب
 اليهم ليرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذرکم وارسله
 مع سادة مولاة بنى عبد المطلب فقتل جبريل عليه السلام واخبره
 بذلك فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً وعماراً ولحقوا الزبير
 والمقداد واباً مرثد وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها
 طعينة معها كتاب من حاطب الى اهل مكة فخذوه منها واخلوها فان
 ائت فاضربوا عنقها فادركوها ثم فجئت فسلمت على طعنها السيف
 فاخرجته من عقيصتها فاستخضر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 حاطباً وقال له ما حملك على هذا فقال يا رسول الله ما كبرت منذ
 اسلمت وما غشيتك منذ بضعتك ولكنى كنت ارا ملصقاً
 في قريش وليس لي فيهم من يجيئ على فاردت ان اخذ عندهم يداوق
 علمت ان كتابي لا يغني عنهم شيئاً فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم وعذره رجعت الى ما غشيتك فصدده فلما انتهى حاطب الى
 الاسكندرية وجد المقوقس في مجلس مشرف على البحر فلما حاذى
 مجلسه اشار بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم بين اصبعيه فامر المقوقس

بحمل حاطب فلما وصل اليه ناوله كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فضبه الى صدره وقال هذا زمان يخرج فيه النبي الذي مجده وصفه
 في كتاب الله وانا لنجد صفته انه لا يجمع بين أختين في زواج وانه لا
 يقبل الصدقة ويقبل الهدية وان جلساء مكابرين وان خاتم النبوة
 بين كفيه ثم قرأ الكتاب فاذا فيه بسلام الله الرحمن الرحيم من عند محمد
 رسول الله الى المقوقس عظيم القبط سلام الله على من اتبع الهدى
 أما بعد فاني ادعوك بدعائه الاسلام فاسلم تسليم بوتك الله اجر من
 يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله
 ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان
 تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون فلما أتم المقوقس قراءة الكتاب
 أخذه فجعله في حق من عاج وختم عليه وارسل ايلا أخذ حاطب
 عنده وليس عنده أحد الا ترجمانه فقال له الا تخبرني عن أمور
 أسألك عنها فاني أعلم ان صاحبك قد تخبرك حين بعثك فقال حاطب
 لا تسألني عن شيء الا صدقتك فيه فقال الى ما يدعوك محمد فقال ان
 نعبد الله ولا نشرك به شيئا ونحلم ما سواه ويأمر بالصلاة فقال
 كم تصلون فقال خمس صلوات في اليوم والليلة وصيام رمضان
 وحج البيت الحرام والوفاء بالعهد وبنهي عن أكل الميتة والدم قال من
 أتباعه قال النسيان من قومه وغيرهم قال وهل بعثك قومه قال
 نعم قال صفه لي بصفته قال فوصفه بصفته من صفاته قال بنينا
 لأذاك ذكرتها في عيذه حمرة فلما تقارقه وبين كفيه خاتم النبوة
 يركب الحمار ويلبس الشملة ويجترى بالثمرات والكسور لا يبالى
 من لا في من عم ولا ابن عم قلت نعم هذه صفاته قال كنت أعلم ان
 نبيا قد بقى وكنت أظنه يخرج من الشام وهناك كانت تخرج
 الأنبياء من قبله فاراه قد خرج في العرب في أرض جند وبوسر
 القبط لا تطا وصني فارجع الى صاحبك ثم دعاك بكات يكتب
 العربية فكتب ما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت وأدعوك
 وقد علمت ان نبيا قد بقى وكنت أظنه يخرج من الشام وقد أكرمت

رَسُولَكَ وَبَعَثَ إِلَيْكَ جَارِيَتَيْنِ لَهَا مَكَانَةٌ فِي الْقَبْطِ وَهِيَ مَارِيَّةُ وَأُخْتُهَا
 شِيرِينَ وَخَصِيَّتَا يُقَالُ لَهُمَا بَوْرُ وَبَغْلَةُ وَحَمَارُ وَعَسَلَا وَفِي طَلِيٍّ مِنْ
 قِبَاطِيٍّ مِصْرَ وَكَانَ الَّذِي بَعَثَ الْمُتَقَوِّسَ مَعَ الْهَدِيَّةِ شَخْصًا سَمِيَ جَبْرِ
 الْقَبْطِيَّ فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِمَ الْهَدِيَّةُ فَقَبِلَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْهَدِيَّةَ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى مَارِيَّةَ وَأُخْتِهَا عَجِبَتْهُمَا
 وَكَرِهَ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَهُمَا فَقَالَ اللَّهُمَّ خُذْ لِنَبِيِّكَ فَاحْشَا اللَّهُ لَهُ مَارِيَّةَ
 فَاسْلَمَتْ عَمَامَتٌ وَمَكُنَّتْ اخْتِهَا سَاعَةً وَأَسْلَمَتْ فَوَهَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمُحَمَّدِ بْنِ سَلَمَةَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَلَمْ تَزَلْ
 مِصْرِيٍّ يَدُ الْمُتَقَوِّسِ مَدَّةَ حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَيَّامَ خِلَافَةِ
 أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَصَدَّرَ أَمِنْ خِلَافَةِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَفَتَحَتْ
 مِصْرَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ عَشْرٍ مِنَ الْهِجْرَةِ رَوَى أَنَّ سَيِّدَنَا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا قَدِمَ الْحَاجِمِيَّةَ خِلَافَةَ عُمَرَ بْنِ الْعَاصِ وَقَالَ يَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ أَتَأْذَنُ لِي بِالسَّيْرِ إِلَى مِصْرَ فَإِنَّكَ إِنْ فَتَحْتَهَا كَانَتْ قُوَّةً لِلْمُسْلِمِينَ
 وَعَوْنًا لَهُمْ وَهِيَ أَكْثَرُ أَهْلِ الْأَرْضِ أَمْوَالًا وَأَعَجَزُهُمْ حِرَابًا وَقَالَ فَتَخَوَّفَ
 عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَلَمْ يَزَلْ يَعْظُمُ أَمْرَهَا عَنْهُ حَتَّى ذَكَرَ ذَلِكَ
 عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَعَقَّدَ لَهُ عَلَى أَرْبَعَةِ آلَافٍ رَجُلًا وَقَالَ لَهُ سِرُوا مِصْرَ
 وَاسْتَعْنِ بِاللَّهِ وَاسْتَنْصِرْهُ فَسَارَ عُمَرُ حَتَّى نَزَلَ الْعَرِيشَ وَهُوَ مِنْ
 حُدُودِ أَرْضِ مِصْرَ ثُمَّ سَارَ حَتَّى وَصَلَ قَرْيَةً مِنْ مِصْرَ فَقَاتَلَ الْمُتَقَوِّسَ
 قِتَالًا شَدِيدًا فَكُتِبَ عُمَرُ بْنُ الْعَاصِ إِلَى سَيِّدِنَا عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ يُسْتَجِذُ
 فَأَمَدَهُ بِاثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا مِنْهُمْ أَرْبَعَةَ قَوْمًا بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ وَهُمْ الزُّبَيْرُ
 ابْنُ الْعَوَّامِ وَالْمُقَدَّادُ بْنُ الْأَسْوَدِ وَعِبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ وَسَلَمَةُ بْنُ
 مَخْلَدٍ فَوَصَلُوا إِلَيْهِ وَأَحَاطُوا بِالْحَصْنِ فَضَبَّ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 الْفَيْسُطَاطَ وَهُوَ الْبَيْتُ الَّذِي مِنَ الشَّعْرِ فَأَقَامُوا عَلَى بَابِ الْحَصْنِ
 سَبْعَةَ أَشْهُرٍ فَلَمَّا رَأَى الْمُتَقَوِّسُ ذَلِكَ نَزَلَ فِي سَفِينَةٍ كَانَتْ بَيْنَ الْحَصْنِ
 وَهُوَ قَصْرُ الشَّمْعِ وَمَعَ أَهْلِ الْقُوَّةِ فَطُحِقَ بِالْجَزِيرَةِ وَهِيَ الرُّوضَةُ وَبَلَغَ
 فِي الصَّلَاحِ فَبَعَثَ إِلَيْهِ عُمَرُ بْنُ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ
 وَالْمُقَدَّادَ بْنَ الْأَسْوَدِ فَضَاخَمَا الْمُتَقَوِّسَ عَنِ الْقَبْطِ وَالرُّومِ وَجَلَّ الْحَيَاةُ

في الصلح الى ان يوافي كتاب ملكهم بما يكون وأن القبط يعطون عن كل
بالغ من الرجال دينارين فكان عدتهم يوم الصلح ستة آلاف نفس
وان عليهم الضيافة للواردين ثلاثة ايام وذلك في سنة ثمان عشرة من
الهجرة ثم ان المقوقس توجه الى الاسكندرية وفي سنة تسع عشرة
هلك ملك الروم ونهت الاسكندرية وقت الظهر يوم الجمعة منهل
محرم سنة عشرون وذلك بعد ان حوصرت اربعة عشر شهرا وقتل
من المسلمين ثلاثة عشر رجلا والله تعالى اعلم
البا الاول

في خلافة الخلفاء الاربعة ومن ولي بعدهم وهو الحسن بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه روى عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان قال ان لخصم اربعة اركان ركن منه في يد ابي بكر والثاني في يد عمر
والثالث في يد عثمان والرابع في يد علي فمن أحب ابا بكر وأبغض عمر
لم يسقه ابي بكر ومن أحب عمر وأبغض ابا بكر لم يسقه عمر ومن أحب
عثمان وأبغض عليا لم يسقه عثمان ومن أحب عليا وأبغض عثمان
لم يسقه علي ومن أحسن القول في ابي بكر فقد أقام الدين ومن
أحسن القول في عمر فقد أوضح السبيل ومن أحسن القول في عثمان
فقد استنار بنور رب العالمين ومن أحسن القول في علي فقد
استمسك بالعروة الوثقى ومن أحسن القول في أصحابي فهو مؤيد
ومن أساء القول في أصحابي فهو منافق وروى عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه انه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم متوكفا على ابي بكر
وعمر وهو يقول هكذا ينبغي وهكذا نموت وهكذا يدخل الجنة دؤوب
محمد بن ادم قال رأيت بمكة أسقفا يطوف بالكعبة فقلت له ما الذي
أخرجك عن دين آباك فقال تبدلت خيرا منه فقلت فكيف ذلك
قال ركبتم البحر فلما تو سطناه انكسرت المركب فلم نزل الا مواضع
لذا فغني حتى رمتني في جزيرة من جزائر البحر فيها اشجار كثيرة وها
لما حل من الشهد والبن من الزبد وفيها نهر عذب فجرت الله علي
وقلت آكل من الشجر واشرب من هذا النهر حتى يقضى الله بامر

فلما ذهب النهار خفت على نفسي من الوحش فطلعت على شجرة فتمت على
 غصن من أغصانها فلما كان في جوف الليل وإذا آية على وجه الماء تسبح
 الله تعالى وتقول لا اله الا الله العزيز الجبار محمد رسول الله النبي
 المختار أبو بكر الصديق صاحب في الغار عمر الفاروق فاتح الامصار
 عثمان القليل في الدار على سيف الله على الكفار فعلى مبغضهم لعنة
 العزيز الجبار وما واهم النار وبش القرار ولم تزل تكرر هذه الكلمات
 الى الفجر فلما طلع الفجر قالت لا اله الا الله الصادق الوعد والوعيد
 محمد رسول الله الهادي الرشيد أبو بكر الموفق السديد عمر بن الخطاب
 سور من حديد عثمان الفضيل الشهيد على بن ابي طالب والباقر الشهد
 فعلى مبغضهم لعنة الملك المجيد ثم أقبلت الى البر فاذا أسوارا
 نعام ووجهها وجه انسان وقوائمها قوائم بعير وذنبها ذنب
 سمكة فخشيت على نفسي الهلكة ثم هربت فنتطقت بلسان فصيح
 يا هذا قف والا تهلك فوقفت فقالت ما دينك فقلت دين النصرانية
 فقالت وبلك ارجع الى دين الخبيثة فقد حلت بقاء قوم من مسلي
 الجن لا يخونهم الا من كان مسلما فقلت وكيف الاسلام فقالت
 تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقلتها فقالت اتم اسلام
 بالزجر على أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم فقلت ومن
 اتاكم بذلك قالت قوم منا حضروا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
 سمعوه يقول اذا كان يوم القيامة تأتي الجنة فتنادي بلسان طلق
 فصيح الهي قد وعدتني ان تشيدين اركاني فيقول الجليل جل جلاله قد شيدت
 اركاني يا بكر وعمر وعثمان وعلي وزينتك بالحسن والحسين ثم
 قالت الالة اتريد للمقام ههنا ام الرجوع الى اهلك فقلت الرجوع الى
 اهل فقالت اصبر حتى تمر مركب فيبيننا عنك ذلك ولذا امر بك أقبلت
 تجري فأومئت اليهم فدفعوا الى زورقا ففرزت فيه ثم جئت اليهم
 فوجدت المركب فيها اثنا عشر ألف رجل كلهم نصارى فقالوا ما الذي
 جابك الى ههنا فقصصت عليهم قصتي فتعجبوا كلهم واسلموا عن آخرهم
 ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومما يحكى عن عبد الله بن زيد

قال كنت في مركب فطرحنا الريح الى الجزيرة فاذا فيها رجل يعبد صنما
 فقلت له يا رجل من تعبد فاقوما الى الصنم فقلت ان معناني المركب من
 بسوى مثل هذا ليس هذا باله يعبد قال فانتم لمن تعبدون قلنا الله
 قال وما الله قلنا الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانة وفي الاريا
 والاموات قضائوه قال كيف علمتم بذلك قلنا وجه النبي هذا الملك
 رسولا كرما فاخبر بذلك قال فما فعل بالرسول قلنا لما ادى الرسالة
 فبضه الله اليه قال هل ترك عندكم علامة قلنا ترك عندنا كما الملك
 قال ارون كتاب الملك ينبغي ان تكون كتب الملوك حسنا فايتنا
 بالمصنف فقال لا عرف هذا فقرأنا عليه سورة من القرآن فلم نزل
 فقرأ عليه وهو يبكي حتى ختمنا السورة فقال ينبغي لكتاب هذا الكلام
 ان لا يهصى ثم اسلم وحملناه معنا وعلناه شعائر الاسلام وسوا
 من القرآن وكما حين جن الليل صلبنا العشاء واخذنا مصاحفتنا
 فقال لنا يا قوم هذا الاله الذي للموتى عليه اذ جن الليل نيام
 قلنا يا عبد الله هو حي قسوم لا نيام قال بشن العبيد انتم تنامون
 ومولاكم لا نيام فاجبتا كلامه فلما قدمنا عبادان فقلت لاصحابي
 هذا قريب عهد بالاسلام فجمعنا له دراهم وارادنا اعطاهالة هات
 ما هذا فقلنا نفقة ستفقها فقال لا اله الا الله للموتى على طريق ما
 سلكتموها انا كنت في جزائر البحر اعبد صنما من دونه ولم يصنعني
 فيصنعني وانا اعرف فلما كان في بعض الايام قيل لمانه في الموت
 فاتيته فقلت هل لك من حاجة فقال قضى حوايجي من جاءكم الى
 الجزيرة قال عبد الواحد فقلبتني عيني فميت عنده فرايت مقابر
 عبادان دوسة وفيها قبة وفي القبة سرير عليه جارية لم ير احسن
 منها فقالت ساللك بالله الا ما عجبت به فقد اشتد شوقى اليه فانيته
 فلما ابر قد فارق الدنيا فميت اليه ففصلته وكفنته وصليته عليه
 وروايت فلما جن الليل نمت فرايت في القبة مع الجارية وهو يقرأ
 في الصلاة بدخول عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم
 نعم الدار (خلافه سيدنا ابي بكر الصديق رضي الله عنه)

اسمه عبد الله بن أبي قحافة واسم أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب
 ابن سعيد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب التيمي القرشي يلتقي مع
 النبي صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب وأمه سلمى بنت صخر بن عامر بن
 سعيد بن تيم بن مرة ماتت مسلمة قيل كان اسم أبي بكر عبد رب الكعبة
 فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله وإنما سمى عتيقا لأن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال من أراد أن ينظر إلى عتيق من النار فلي نظر إلى
 أبي بكر وهو أول الرجال إسلاماً شهد المشاهد كلها وكان مولده بمكة
 بعد الفيل بستين وأربعة أشهر وأيام وكان أبيض اللون خفيف
 العارضين بويج له في شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة
 جلس على المنبر وخطب الناس فقال أيها الناس قد وليت امركم
 ولست بخيركم إنما أنا متبع ولست بمبتدع فإن احسنتم فاعينوني
 وإن زعتم فقوموني فإن الصدق أمانة والكذب خيانة والضعيف
 فيكم قوي عندي على أريج عليه حق الله أن شاء الله والقوى فيكم
 عندى ضعيف حتى أخذ الحق منه أن شاء الله لا يدع الجهاد قوم في سبيل
 الله الا ضرهم الله بالذل ولا تشيع المنافشة في قوم الا همهم الله بالبلأ
 أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فإن عصيت الله ورسوله فلا
 طاعة لي عليكم قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله ثم قام سبداً عمر بن
 الخطاب رضي الله عنه فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس كنت قلت لكم مقالة فكانت
 في كتاب الله عز وجل ولا كانت عهداً عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 النبي ولا كانت عن رأي أن الله عز وجل قد جمع امركم على خيركم
 صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثاني اثنين في الغار قوموا بنا
 فابعدوا فقام الناس إلى مبايعته عامة ولما بايع على رضي الله عنه
 أبا بكر استعفا وتباكيا وستر المسلمون بذلك فقال أبو سفيان
 ابن حرب ارضيتم يا بني عبد مناف أن تليكم تيم وإن يلى امركم ابن أبي
 قحافة والله لئن شئت لأملأنها عليكم خيلاً ورجلاً فقال علي رضي
 الله عنه يا أبا سفيان إن المسلمين قد نزع بعضهم لبعض ولولا أن

رَأَيْنَا أَبَا جَرَاهِلَهَا مَا بَابِعْنَاهُ نَبِيَّةً فِي فُضَائِلِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ
مِنْهَا أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ فِي مَرَضٍ مَوْتَهُ بِجَهْدِ رَأْسِهِ
ابْنُ زَيْدٍ فِي سَبْعَانَةٍ بَطَلَ لِقَاؤُ الرُّومِ وَأَمِيرُ عَسَاكِرِهِ وَذَلِكَ فِي يَوْمِ
الْاِثْنَيْنِ لَارْبَعٍ بَقِيْنَ مِنْ شَهْرِ صَفَرٍ سَنَةِ أَحَدَى عَشْرَةٍ وَقَالَ لَهُ سِرَالِي
مَوْضِعَ مَقْتَلِ أَبِيكَ فَأَوْطَاهُمُ الْخَيْلَ فَقَدَّ وَلَيْتَكَ هَذَا الْجَيْشَ فَأَغْدَ
صَبَاحًا عَلَى أَهْلِ أَبِي وَحَرَقَ عَلَيْهِمْ وَأَسْرَعَ السَّيْرَ فَأَنْظَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ
فَأَقْتُلَ اللَّيْثَ فِيهِمْ وَخَذَ مَعَكَ الْإِدْلَاوْ قَدَّمَ الْعَيُونَ وَالْمَطْلَاحَ
فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ بَنَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْوَجْعِ لَحْمَ
وَصَدْعَ فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ عَقَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوَاءً
بِيَدِهِ لَا سُمَامَةَ ثُمَّ قَالَ اغْرِبْ بِاللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَاتَلَ مِنْ كُفْرٍ بِاللَّهِ
فَخَرَجَ بِلَوَائِهِ مَعْقُودًا فَذَفَعَهُ إِلَى بَرِيدَةَ بْنِ الْخَطَّابِ الْأَسْلَمِيِّ فَتَكَلَّمَ
قَوْمٌ وَقَالُوا يَسْتَعْمِلُ هَذَا الْغَلَامَ عَلَى الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ فَغَضِبَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَضَبًا شَدِيدًا وَقَدْ عَصَبَ رَأْسُهُ
بِعَصَا بَنِيهِ عَلَيْهِ قَطِيفَةٌ فَصَعِدَ الْمَبْرَ فَخَذَ اللَّهُ وَابْنُ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ
أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ مَا مَقَالَةٌ بَلَفْتَنِي عَنْ بَعْضِكُمْ فِي تَأْمِيرِ أَسَامَةَ
وَلَنْ تَطْعَمُوا فِي أَمْرِ أَسَامَةَ فَلَقَدْ طَعَنْتُمْ فِي أَمْرِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلِهِ وَأَيْمَنُ اللَّهُ
أَنْ كَانَ أَبُوهُ مُخْلِقًا لِلْأَمَارَةِ وَإِنْ أَنَا مِنْ بَعْدِهِ مُخْلِقٌ لِلْأَمَارَةِ فَاسْتَوْصُوا
بِرَخِيْرَافَةٍ مِنْ خِيَارِكُمْ ثُمَّ تَرَلَّ فَدَخَلَ بَيْتَهُ وَجَاءَ الْمُسْلِمُونَ الَّذِينَ
يَخْرُجُونَ مَعَ أَسَامَةَ بِوَدْعٍ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلَ
يَقُولُ انْقُذُوا هَاجَتْ أَسَامَةُ فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْاِحْدَاثِ اشْتَدَّ الْوَجْعُ بِرَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلَ أَسَامَةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ
مَغْشُورٌ فَقَطَا أَسَامَةَ بِقَبْلِهِ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَتَكَلَّمُ فَجَعَلَ
يَرْفَعُ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَيَضَعُهُمَا عَلَى أَسَامَةَ وَعَادَ أَسَامَةَ إِلَى الْمَسْكَنِ
فَقَرَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ فِي شَهْرِ رَجَبِ الْاَوَّلِ
بِالْاِخْلَافِ حِينَ زَاغَتِ الْكُفُوفُ وَقِيلَ حِينَ اشْتَدَّ الضَّجْرُ مِنْ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ
فِي مِثْلِ الْوَقْتِ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ الْمَدِينَةُ وَاخْتَلَفُوا فِي تَعْيِينِ ذَلِكَ الْيَوْمِ
مِنْ الشَّهْرِ فَقِيلَ كَانَ أَوَّلُهُ وَقِيلَ كَانَ ثَانِيَهُ وَقِيلَ ثَانِي ثَلَاثِينَ وَقِيلَ

ثالث عشره وقيل خامس عشره والمشهود انه كان ثاني عشر شهر ربيع
الاول وكان ابتداء مرضه صلى الله عليه وسلم في اواخر شهر صفر وكان
مدة مرضه ثلاثة عشر يوما في المشهود وقيل اربعة عشر يوما
واختلفوا في وقت فيه صلى الله عليه وسلم فقيل في من ساعته
وقيل بعد وقيل من ليلة الثلاثاء وقيل يوم الثلاثاء وقيل ليلة الاربعاء
ثم ان عسكرا سامة دخل المدينة ودخل بريد بالواء حتى اتى برباب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فغزوه فلما ولي ابو بكر الخلافة امر
الناس بما كان امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الانصار
لعمر بن الخطاب رضينا الله عنه قل لابي بكر يرجع بالمسلمين فان ابي ان لا
يفعل فيقول علينا رجلا أقدم ستا من أسامة فبلغ أسامة ذلك
فارسى الى عمر بن الخطاب بسأله في عرض ذلك على ابي بكر رضي الله عنه
وهل ياذن لي ان ارجع بالناس فان وجوه الناس مضنا وخاف ان اشغال
المسلمين يحفظها المشركون فاتي عمر ابا بكر رضي الله عنه فذكر له ذلك
فقال ابو بكر رضي الله عنه لو خطفتني الكلاب والذئاب لم أرد
قضاء قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فعند ذلك رجع عمر
الى أسامة والانصار فذكر لهم مقالة ابي بكر رضي الله عنه فقام انصافا
وقالوا لعمر لا بد ان تراجع ابا بكر في ذلك فراجع عمر رضي الله عنه
فقام ابو بكر فاخذ بلحية عمر وقال نكلك أمتك وعدمك يا ابن
الخطاب استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة وأمره وأمر في
ان أنزعه قال فعند ذلك رجع عمر رضي الله عنه الى الناس وأخبرهم
بالجواب فتهجروا وخرجوا وخرج ابو بكر فشتيمهم وهو ما يش
وأسماء رآك وعبد الرحمن بن عوف يفود آية ابي بكر فقال
أسامة لابي بكر يا خليفة رسول الله والله لتركن اولادك فقال
أبو بكر والله لا اركب والله لا تنزل والله ما ضربي ان أغير قدحى في
ساعة في سبيل الله وعاد ابو بكر وسأف أسامة بالجيش ولم يضره
حداته سنة وكان لا يمر بقبيلة تريد الارنداد الا وقالوا لولائ
لولا قوة ما خرج هذا من عندهم وان أسامة وصل الى اهل ابني

في عشرين ليلة فشن عليهم الغارة وسبي حرمهم وحرق منازلهم وحرق
 وأجال الخيل في عرصاتهم وأصاب الغنائم وكان أسامة على رأس
 أبيه فقتل قاتل أبيه في الغارة ووصل إلى المدينة سالما وكان سن
 أسامة سبع عشرة سنة (وذكرت) على سبيل الاستطراد وبعض
 لطائف اجل المناسبة يأتي ذكرها فيه (منها) ما حكاه المسعودي
 في شرح المقامات ان المهدي لما دخل البصرة وأتى ياس بن معاوية
 وهو صبي وخلفه اربعة من العلماء وأرباب الطليسة وياس
 يقدم فقال المهدي أف هذه الغنائم أما كان فيهم شيخ يقدم
 نبر هذا الحدث ثم ان المهدي التفت إلى ياس وقال له كم سنك يا فتى
 سني أقال الله بقاء أمير المؤمنين سن أسامة بن زيد بن حارثة لما
 ولده رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا وكان في الجيش من الصحابة
 من هو أقدم سنا من أسامة فقال له تقدم بارك الله فيك (وحكى
 أن يحيى بن أكثر لما ولده المأمون قضاء البصرة وكان سنة عشرين
 سنة فاستصغروه فقال أحدهم كم سن القاضي فقال أنا أكبر من
 عتاب بن أسيد الذي وجده رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضيا
 على مكة يوم الفتح وأنا أكبر من معاذ بن جبل الذي وجده رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قاضيا على اليمن وأكبر من كعب بن سوار الذي
 وجده عمر قاضيا على البصرة فجعل جوابه احتجاجا (وحكى) ان
 المأمون لما حضر إليه يحيى بن أكثر المذكور أقال النظر إليه وكان
 يحيى بن أكثر دميم الخلقة فقال له يا أمير المؤمنين انظر إلى خلقى
 ولا تنظر إلى خلقى فقال له المأمون هلك هالك عن ابوين وعن
 اثنين ولم تقسم التركة حتى ماتت احدى الاثنين عن من ذكر في مسألة
 فقال يا أمير المؤمنين الميت الاول ذكرا أم أنثى فصرق المأمون
 فضله وقال بفرق بين الذكور والانثى قد سهل عليك الجواب
 (وقد ذكر انه لما استخلف عمر بن عبد العزيز قدم عليه وفود اهل
 كل بله تقدم وفود اهل الحجاز فقدم منهم غلام للكلام فقال
 ختر يا غلام لي تقدم من هو أسن منك فقال الغلام يا أمير المؤمنين

انما المرء بأصغرية قلبه ولسانه فاذا امتنع الله سبحانه لسانه لا فظا وقلبا
 حافظا فقد أجاده الاختيار ولو كان الامر بالسزك كان هنا من
 هو احق يجلسك فقال عمر صدقت فهذا هو السزك الحلال فقال
 يا امير المؤمنين غزو قد التهنئة لم يكن يقدمنا اليك رغبة ولا
 رجة اياه انا قد امنا في ايامك ما خفنا وادركنا ما طلبنا فسا
 عمر عن سن الغلام فقيل له عشرين سنة (وقد روى ان محمد
 ابن كعب القرظي كان حاضرا فظفر الى وجه عمر وقد تهلل عندئذ
 الغلام عليه فقال يا امير المؤمنين لا يغلبن جهل القوم بك معركتك
 بنفسك فان قوما خدعهم الثناء وعزهم الشكر قلت اقدارهم
 فهووا في النار اعاذك الله ان تكون منهم والحق بك سالف هذه
 الامة فبكى عمر حتى خف عليه وقال اللهم لا تمحلنا من واعظ
 وقد سمعت من بعض الافاضل ان ابا عبد الله المازري وهو غلام لم يبلغ
 الحلم جلس نهاري في شهر رمضان لتدريس العلم الشريف وخطبه ما
 ينوف عن مائة رجل من طلبة العلم الشريف يستفيدون منه يلقيهم
 لهم من العلوم فقال لهم اصبروا حتى اتقدي فقال له شخص من الحاضرين
 تكون شيخ هذه الطائفة وتتقدي نهاري في رمضان فاجابه بان قال
 له يا طويل الاذان ما وجب علي صوم فحبل الرجل (وحكى انه كان
 للفتاب غلام يدعى الحسن حسن الصورة وكان مشغوقا بحبه
 فكاتب اليه يقول قد علمت ايدك الله مسألتني اليك واستماله قلبي
 عليك وانت تؤثر بعدي ونكره قصدي وانا اشكو احوالي كلها
 اليك واستعين بك عليك (فاجابه) الغلام يقول شكواك
 بقضاي انصافك واثار صيانتنا تمنعنا سعادتك ومكروه
 مع صيانتنا اولي من الاجتماع على فضيحتنا فان وجدت ايدك
 الله فرصة ليس معها انتهاك السر وقبح الذكورت اليك
 ومع هذا لا يفي بلوغ الشهوات باسقاط المروءات ولا خير في شيء
 تذهب لذته ويبقى تبعته فاختر ايدك الله أحد الامرين اما
 طاعة الله لسنظرك او سنظرك لطاعةك قال بل طاعة الله احب

وأوجب والرجوع اليه أحسن وأقرب والله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون

شعر في المصنعي

تقني اللذازة ممن ناك لذتها من الحرام وبقي الأثم والعار
تبقى عواقب سوء من مصبتها لا خير في لذة من بعدها نار
قال إبراهيم بن محمد المهلبى الواسطى شعر

كم قد ظفرت بمن أهوى فيصنعني منه الحياء وخوف الله والحذر
وكم خلوت بمن أهوى فيصنعني منه الفكاهة والتخيش والخطر
أهوى الملاح وأهوى أنجالهم وليس لي في حرام منهم وطير
كذلك للمعالي أتيان معصية لا خير في لذة من بعدها سقر
وحكى أن شخصاً نظروا إلى ولداً مريضاً جميل الصورة فكبت إليه يقول
ماذا تقول إذا احتضنا في غد وأقول للرحمن هذا قاتل

أجاب به الولد بأن قال أقول له يارب هذا طلب مني فعل السوء والوفقة
(وحكى) أن رجلاً دخل بولداً مريضاً فقلقه فذلك فقال أردت أن
أريه باب الفاعل والمفعول فقلقه وما هذا المتحرك بينكما فقال حرف
باء المعنى وحكى عن علي بن بسام البغدادي أنه قال كنت أتعشق
نولاً من محالي ابن حمدون فمضيت ليلة عنده وقت لادب عليه فلسفتني
بغريب فانتبه خالي فقال لي ما أتى بك ههنا فقلت له قلت لا بول
الاصدقت في است فلا هي وانشد يقول

وداري إذا نام مسكاً نها يقيم بها حرس العقرب
إذا غفل الناس عن ما لهم فان عقاربها تنضرب
وفي المعنى يقول

ولقد سريت مع الظلام ملوعد حصلت له من غادر كذا ب
فإذا على ظهر الطريق معدة سوداء قد علت أو ان ذهابت
لا يبارك الرحمن فيها أنسها دابة دبت إلى دباب
ومن عجيب أمر العقرب أنها لا تضرب الميت ولا النائم حتى تحرك
شيئاً من بدنه وربما سعت إلى فوات والذئب إذا شل عسادة
العين فقال

اذ المر يسا ملك الزمان فحارب وباع اذالم تستنفع بالا قارب
 ولا تخترن كيد اضعيفا فربما تموت الا قاعى من سحوم العقارب
 فقد هدد قذ ما عرش بلقيس هدد وخرّب فار قبل اذ اسد مارب
 اذ اكان رأس المال عمرك فاحترز عليه من التضيق في غير وجب
 وبين اخلاف في الليل والصبح معرك بكر علينا جيشه بالعجاب
 وفي ربيع الا برار ان ارض حمص لا تعيش بها العقرب وزعم أهلها
 ان ذلك لطليم وان طرحت فيها عقرب غريبة ماتت لوقتها
 وقد سمعت من شخص من اهل حمص انه رحل منها وسكن في مصر وكان
 من جملة امتعته الذي اصحبها معه بساط ففرشه بالمزلا الذي سكن
 فيه بمصر فكلما دبت عليه عقرب مات لوقته وهن عجيب (وروى
 الحافظ ابو نعيم في تاريخ اصبهان والمستغفرى في الدعوات والبيهقي
 في الشعب عن علي رضي الله عنه انه قال لدغت البني صلى الله عليه وسلم
 عقرب وهو في الصلاة فلما فرغ قال لعن الله العقرب لا تبع مصليا
 ولا غيره ولا نبيا ولا غيره الا لدغته وتناول بقله فقتلها به شمر
 دعى بماء وملح فجعل يمسح عليها ويقرأ قل هو الله احد والمعوذتين
 (وروى) عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال جاء رجل الى النبي صلى
 الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتي البارحة
 قال اما انك لو قلت حين امسيت اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما
 خلق لم تضرك ان شاء الله (حكاية) عن جابر قال كان بالمدينة
 رجل يكنى ابا مذكور يرقى من العقرب وينفع بها الله فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يا ابا مذكور ما دقيتك هذه فقال ابو مذكور
 شجينة قرينة ملحمة البحر قفط فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لا بأس بها انها مواشيق اخذها سليمان بن داود على الهوام
 (عدنا الى ذكر الدب وما ادراك ما الدب قال ابو نواس شعر
 اذا جمع النيام فخل عني وعن من كان يصلم للديب
 اذ التيك ما كان اغصا با بمنع الحب او منع اكره
 وقال الاشعري

كنت مثل النسيم عند ديبى سحر الخورد في حبى
فلماذا فتحت زهرة ورد بقضيب عند الهبور طيب
وقد جمع ابن دانيال آلات الدب في بيت

قل لك أدب في السماوات ألا لقيوني باللائط الدتاب
ولعمري قد كنت اقتم الدب والآنه معى في جراب
مثل درج وابرة وخبوط وعقيد وبيضة وثراب
قال في القاموس دب يدب دباو ديبا مشى على هبنة كالسقم
في الجسد والبلاء في الثوب سرى وعقارب سرى عليه وأذنه هو
دبوب ودبيوب والديوبوب الجامع بين الرجال والنساء والهنام
والصواد (وحكي) ان رجلا حكى وبعض القضاة حاضرا ان الجاحظ
مر على مكتب فرأى غلاما حسنا فحلف لا يدمن تقبله عشرة فلما
استوفى يمينه قال الغلام بيننا الحاكم فحضر فآذع الغلام وأقر
النصم فقال القاضي ما حملك على فعلك فقال

تعلم العطف من خديه فانفطفا وكان من دينه ان لا ينفى فوقا
دب العذار على ميدان وبخته حتى اذا هم ان يسرى به وقتفا
كأنه كاتب عن المداد به اراد يكتب لاما فابتدأ الفا
فقال القاضي ان احكم بينكما بحكم الله أو بحكم الناس
فقال الصبي بحكم الله قال القاضي قال الله تعالى وجزا سبعة
سبعة مثلها وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم برقم قبله
كما قتلك فغضب الغلام وقال لا أريد ذلك فانشد القاضي يقول
اذا كنت للتعنيق والبوس كارهيا فلا تمس في الاسواق الا منقبيا
ولا تخرج الا صداغ من تحت طرة وتظهر منها فوق خديك عقربا
فنهنتك مستورا وتلفع عاشقا وترك قاضي المسلمين معذبا
فانشد الغلام يقول

وقد كنت أرجو ان أرى لعدلي بيننا فاعقبني بعد الرجاء قنوط
متى تعلم الدنيا وتعلم أهلها اذا كان قاضي المسلمين يلوطن
(حكاية لطيفة) وهي عشق صبي جارية في مكتب فجعل نفسه عند

الفقيه مريفا فزرب العريف ففلة الفقيه وكتب في لوحها
 ماذا تقولين في صيت أخى ولله اضمي بحتك بين الناس ولها نا
 ولم يجد فرجا مما يسكا به الا عرافة الكتاب تبينا نا
 فكبت تحت نقول

ان العريف اذا ما كان ذا قوله بجنا وبنا قد صار ولها نا
 او اصلته على غيط الوشاء قدع لمن يكون علينا كيف ما كا نا
 فنظر الفقيه ذلك اللوح وقراه وكتب تحته
 صلي العريف ولا تحسبن من احد ان العريف خزين القلب ولها نا
 اما الفقيه فلا تحسبن حرمة لانه قد نبلى بالعشق انوا نا
 فبينما هم كذلك اذ دخل ابو بجارية فاخذ اللوح وقرا ما فيه
 وصكت تحته يقول

وا لله والله لا فرق بينكما ولا اكون على ما قلت قدما نا
 اما الفقيه فلا والله ما نظرت عيناى اعرض منه قط انسانا
 (حكى) ان بعضهم راي امرأة حسنة في طاعة فاجتها ولازم المقام
 بيا بها والمرور تحت طاقتها الى ان اعيأ وقل صبره وحصل على
 الاياس منها فدق عليها الباب فخرجت الجارية اليه فدفع اليها
 صحيفة وقال دعي سيدك يقول في هذه الصحيفة فالتفت في الصحيفة
 وقالت للجارية اتبعيه وانظري ما يصنع فلم يزل الى ان دخل بعض
 الخرابات فوضع اثره في ذلك البول وقال يا ميسوم اذا قاتك
 اللحم فاشرب للرق (ذكر وفاة سيدها ابى بكر رضى الله عنه)

عن ابن شهاب ان ابا بكر واسد ثوب بن كدة كانا ياكلان حريرة
 اهديت لابى بكر فقال الحارث ارفع يداك يا خليفة رسول الله والله
 ان فيها السم سنة وانا وانت تموتان في يوم واحد عند انقضاء
 السنة وقيل اغتسل في يوم بارد فحم جسمه خمسة عشر يوما
 فقيل له ائذ عوا الطبيب فقال قد رآني فقالوا فاي شئ قال فقال
 لحم قال انى فعال لما اريد وقيل سبب موته لما لذعته الحية
 في الغار تنقض عليه السم ذكر ذلك ابن الاثير في جامعه (فكانت

خلافة أبي بكر من بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم سنتين
 وثلاثة أشهر وثلاثة أيام إلى آخر سنة ثلاث عشرة
 وسنة ثلاث وستون سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو
 أن تغسله زوجته فغسلته ودفن بجانب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم (رقى) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه لما بلغه وفاة
 أبي بكر رضي الله عنه جاء مسرعا بايها وقال رحمك الله يا أبا بكر
 والله لقد كنت أول القوم إسلاما وأخلصهم إيمانا وأشدهم يقينا
 وأخوفهم بالله وأحوطهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحسنهم
 صحبة وأفضلهم مناقبا وأكرمهم سوابقا وأقربهم من رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وأشبههم به خلقا وسمي وفضلا
 وأكرمهم عليه وأوثقهم عنده فضلا وخيرا فجاء الله عن الإسلام
 خيرا صدقت رسول الله حين كذبه الناس فمناك الله في كتابه
 العزيز صدقا فقال والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم
 المفلحون والسنة حين تخلفوا وقت معه حين قعدوا وصحبته
 في الشدة أكرم صحبة ثلثا اثنين في الغار والمترى عليه السكينة
 ورفيقه في الهجرة ومكا طين الكره فقويت حين ضعف أوصياك
 وبرزت حين استكافوا ونهضت حين وهنوا وقت حين كسلوا
 ومضيت بقوة الله عن وجل حين وقفوا كنت أطولهم صمتا
 وأشغلهم قلبا وأشد هم يقينا وأحسنهم علما فخلت أنفعا
 ما عنه ضعفوا وحفظت ما أصنعوا ووعيت ما أهملوا وعلوت
 إذ ظلموا وصبرت إذ جزعوا وكنت كما يجبل لا تحركه العواصف
 كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه ضعيف في بدنه قوي في
 أمره يته متواضع في نفسه عظيم عند الله محبوب إلى أهل
 الأرض والسموات فجاء الله عنا وعن الإسلام خيرا قال
 حسان رضي الله عنه شعرا

إذا تذكرت شجوا من أخى ثقة فاذكر أخاك أبا بكر بما فعل
 خير البرية اتقاها وأعد لها بعد النسي وأوفها بما حملها

الثاني التالي المشهود مشهده وأول الناس منهم صدق الرسل
وكان حب رسول الله قد علوا من البرية لم يبدل به رجلا
(خلافه فريدنا محمد بن الخطاب رضي الله عنه)

هو أبو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن دباح
ابن عبد الله بن رواح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب يلتقي مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في لؤي بن كعب (وأمة) حنيفة بنت
هشام وهشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم (اسلم)
بمكة وشهد المشاهد واسلامه سنة ست من النبوة وبه تمت
الاربعون وهو أول من دعى أمير المؤمنين وأول من كتب التاريخ
وأول من أشار إلى أبي بكر رضي الله عنه بجمع القرآن في المصحف
وجمع الناس في قيام شهر رمضان (كان) أيضا اللون بعلوه حمرة
أصلم شديد حمرة العينين في عارضيه خفة اعسر صفين وقوة
قرن من حديد أمير شديد (ولما) أسلم نزل جبريل وقال يا محمد
استبشرا أهل السماء باسلام عمر وقال عليه الصلاة والسلام عمر
سراج أهل الجنة في الجنة (بويح له بالخلافة بعد موت أبي بكر رضي
الله عنه ثمان بقين من جهادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من
الهجرة) (وإدنى أبو بكر صعد المنبر فجلس دون مجلس أبي بكر رضي الله
عنه ثم قام فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم قال أيها الناس إني داع فأتمنوا اللهم إني غليظ فالهمني إلى
أهل طاعتك بموافقة الحق ابتغاء وجهك والدار الآخرة وأرزقني
الغليظة والشدة على أعدائك من غير ظلم مني ولا استبداء عليهم اللهم
إني شحيح فتخني في نواب الموت فصد من غير سرف ولا تبذير
ولارباب ولا سمعة ابتغي بذلك وجهك الكريم والدار الآخرة وأرزقني
خفض الجناح ولين الجانب للمؤمنين فاني كثير الغفلة والنسيان
والهمني ذكرك على كل حال ثم قال لا ورب الكعبة لأحملهم على الطريق
ثم نزل (نبذة) في مناقبه رضي الله تعالى عنه (منها) انما استخلف

حمل اليه حال بفرقة فبدأ بالحسن والحسين رضي الله عنهما فالتفت
اليه ولده عبد الله وقال يا أبت أنا أحق أن تقدمني بالعطية لك
في الخلافة فقال له هات لك أباكما بهما أوجداً جدياً حتى أقدمك
بالعطية فجاء وأعاد ذلك علي بهما رضي الله عنه فالتفت اليهما و
مراله وقرىء به فبني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عن جبريل
عنه عزة وجل أن عمر سراج أهل الجنة فجاء أو بشره بذلك ففرح
فرحاً شديداً أو قال خذا بهذا الذي ذكرنا نخط على رضي الله عنه فجاء
اليه وخطه بذلك فلما دنا قبض عمر رضي الله عنه قال لولده
إذا لمعت فادفنا معي خط الامام علي رضي الله عنه ففعل ذلك
(ومنها انه خرج يطوف ليلة من الليالي بالمدينة ببعض السكك

فسمع امرأة من نساء جنده وهي تقول
تعالى وهذا الليل يسري كواكبه وارقتي الا ضجيع الابعه
لقد ضرتن من كثرة الف قرية ولم انسه لما نسته اقاربه
فوالله لولا العار والنا ربعه لحرك من هذا السر برجوانه
ثم تنفست وقالت فان علي ابن الخطاب وحشتي في بيتي وخيبة
زوجي عني فلما اصبح بعث اليها نفقة وبعث الي عامله برذر زوجها
ثم ان عمر رضي الله عنه ابنته حفصة كم تصبر المرأة فقالت
اربعة أشهر وعشرا ومنها انه لما قدم بيت المقدس وقف
بطور سيناء ولم يأمر بقتال فارس البطريق الذي يبيت المقدس
رجلا من اعظم اصحابه وقال انظر الى ملك العرب وانتج عليه
فجاء فراه راكبا على فرسه وعليه جبة صوف مرقعة مستقبل
الشمس بوجهه ومخلاة فرسه معلقة في قروص السرج وعمر
يدخل يده في المخلاة فيخرج منها خبزا فيمسحه من اللبن ويلوكه
فوصف ذلك للبطريق فقال هذا الذي يفتح بيت المقدس فسلموا
له من ساعته (ومنها) انه افتتح في خلافته بلاد الروم والترك
وبعض الصين والهند والجزر والشام والعراق والسواحل
ومصر وقبرس والاسكندرية وسليس والنوبة (ومنها) ان

عمرو بن العاص لما افتتح مصر أتى إليه أهلها وقالوا أيها الأميرات
 لننيلنا هذا سنة لا يجرى إلا بها فقال لهم وما هي قالوا إنه إذا كان
 كثنى عشرة ليلة تخلو من بؤنة من أشهر القبط عدنا إلى جارتهم بكر
 وأخذناها من إبهنها وحملناها من الحلي والثياب فضل ما يكون
 ثم نلقبها في النيل فقال لهم عمرو لا يكون هذا في الإسلام وإن الأسلا
 يهدم ما قبله فأقاموا بؤنة وأبيب ومسرى لا يجرى النيل فيها
 لا قليلاً ولا كثيراً حتى هم أهل مصر بالرحيل فلما رأى عمرو بن العاص
 ذلك كتب إلى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب إلى عمرو
 ابن العاص أني كتبت إليك بطاقة فالفها في النيل فأخذها عمرو بن العاص
 فقرأها فإذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم من عبده أمير المؤمنين
 إلى نيل مصر ما بعد فان كنت تجرى من قبلك فلا تجرى وإن كان الله
 الواحد القهار هو الذي يحريك ففسأل الله الواحد القهار أن يجريك
 فالتقى عمرو البطاقة في النيل قبل يوم الصليب بيوم واحد فلما
 أصبحوا يوم الصليب أجرى الله النيل ستة عشر ذراعاً في ليلة
 واحدة وقطع الله تلك السنة السيئة عن أهل مصر وصار
 يعمل في ليلة وفاة النيل المبارك في كل سنة إشارة عظيمة كبيرة
 ينصب بها قناديل تعلق بحبال كثيرة على أخشاب مرتفعة توضع
 بمركب وتوقد القناديل وتسير في البحر ميمناً وشمالاً وتزف بالطبول
 وتسمى عروسة البحر وذلك باق مستمر إلى تاريخه ومنها عن زيد
 ابن أسلم وهو عبد من عبيدنا عمر بن الخطاب قال خرجنا مع عمر
 ابن الخطاب إلى جرة واف وهي منزلة بظاهر المدينة فرأى ناراً فقا
 لا بن أسلم انظر إلى تلك النار هل هو ركبا ضربهم الليل والبرد فقلت
 لا أعلم يا أمير المؤمنين قال انطلق بنا إليهم قال فخرجنا نهروا
 فإذا امرأة معها صفار ولها قدر منصوب على نار وصبيانها يكون
 قال عمر رضي الله عنه السلام عليكم يا أهل هذا الضؤ وكره أن
 يقول يا أهل هذه النار فقالت المرأة وعليك السلام ورحمة الله
 وبركاته ادن بخير وقدع فقال لها ما بال هذه القصبية يتضارعون

قالت من الجوع قال فما في هذا القدر قالت ماء اسكتهم به قال لها عمر
 برحمتك الله ما الذي يدري عمر من الخطاب بحالك قالت امير المؤمنين
 الى وقال انطلق بنا فرجنا نهروا الى المدينة حتى اتينا دار الله فيقيظ
 وقال احمل هذا العدل على فقلنا انا احمله عنك يا امير المؤمنين فقال
 ثانيا احمله على فقلنا انا احق به عنك يا امير المؤمنين فقال ثالثا
 احمله ثكلتك امك انت تحمل عني وزري يوم القيامة قال فحملته
 عليه وانطلق وانطلقت معه وهو بهرول حتى اتينا اليها فالتقى
 ذلك العدل عندها فاخرج قطعة من دهن والقها في القدر وجعل
 يقول للمرأة دري وانا احرك لكم قالوا سلم والله لقد رأيت امير المؤمنين
 وهو يتفخ في النار والدخان يخرج من خلل شعره حتى طبع القدر
 ثم انزله بيده وقال لها اعطيني شيئا فأتته بقصعة أو قال بصحفة
 فا فرغ الطعام فيها وقال لهم كلوا وانا اسلم لكم ثم توارى من المرأة
 وجعل يربض كما يربض السبع وانا اقول يا امير المؤمنين ما خلقت
 لهذا فلم يلتفت الى حتى رأيت الصغار يضحكون ثم قام وقاموا
 وهو يضحك ويحمد الله تعالى ثم جعل يده على يدي ثم قصدنا
 المدينة وقال لي يا اسلم ان الجوع عدو وقد رأيتهم وهم يبيكون
 فاجبت ان افارقهم وهم يضحكون ومنها ما ذكره القاضي
 البضاوي في تفسيره في سورة البقرة عند قوله عز وجل من كان
 عدوا لجبريل فليدخل عمر رضي الله عنه مدارس اليهود فسألهم
 عن جبريل فقالوا اذك عدونا يطلع محمدا على اسرارنا وانه صاحب
 كل خسر وعذاب وميكائيل صاحب كل خسر والسلام فقال
 وما منزلهما من الله سبحانه وتعالى فقالوا جبريل عن يمينه
 وميكائيل عن يساره وبينهما عداوة فقال لاننا كما نقولون
 فليسا بعدوين وانكم لا تكفر من الحير ومن كان عدوا أحدهما فهو
 عدو الله ثم رجع فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فقال عليه افضل
 الصلاة والسلام لقد وافقت ربك يا عمر ومنها ان طائفة من
 النصارى جاءت اليه رضي الله عنه وسألته بان قالت له لا شيء

آدم دخل الجنة وخرج منها فقال لهم جنة الله نظيفة مليحة لا يكون
 فيها الا التطيب اخرج آدم منها حتى نظف ظهره من الزبالة التي
 مثلكم في الدنيا ولما صار نظيفا أدخل الجنة ومنها ان الشعيبي
 روى عن ابي سعيد الخدري رضى الله عنه قال حجنا مع عمر بن الخطابي
 رضى الله عنه فلما أخذ في الطواف استقبل الحجر وقال أعلم أنك حجر
 لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك
 ما قبلتك ومضى فقال له علي بن ابي طالب يا امير المؤمنين بل يضر
 وينفع قال له لم قال بكتاب الله عز وجل قال وابن ذلك من كتاب الله
 تعالى قال في قوله تعالى واذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم
 وأشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى خلق الله آدم ومسح بيده
 على ظهره اخرج ذريته من ظهره ففرقهم بانه الرب وانهم العبيد
 وأخذ عليهم مواثيقهم وكتب ذلك في رقى وكان لهذا الحجر عينا
 ولها فقال فقال افتح قال فالتقه ذلك الرق وقال اشهد لمن وافاك
 يوم القيامة فهو يصرو وينفع قال عمر أعوذ بالله ان أعيش في قوم
 لست فيهم يا ابا الحسن (ذكر البضاوى في تفسيره عند قوله
 واذن في الناس بالحق بدعوة الحق والامر به روى انه عليه الصلاة
 والسلام صعد ابا قبيس فقال ايها الناس حجوا بيت ربكم فاسمع
 الله من في اصاب الرجال وراحام النساء فيما بين المشرق والمغرب
 من سبق في علمه انه يحج وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 امر بذلك في حجة الوداع (غريبة) نقلتها من حياة الحيوان
 وهي بينما عمر رضى الله عنه جالس واذا برجل معه ابنه فقال له
 ويحك ما رأيت غرابا اشبه بغراب من هذا منك قال يا امير
 المؤمنين هذا ما ولدته أمه الا وهي ميتة فاستوى عمر جالسا
 وقال حدثني قال خرجت وأمه حامل به فقالت تخرج وتتركيني في
 هذا الحال حاملة مستقلة فقلت استودع الله ما في بطنك فخرجت
 وغبتا عواما ثم أتيت فاذا بابي مغلق فقلت ما فعلت فلانة فقالوا
 ماتت فقلت ان الله وانا اليه راجعون ثم انطلقت الى قبرها فبكيت

فأك

عندها ثم رجعت فجلست الى بنى عمى فينما انا كذلك اذا ارتفعت الى
 نار من بين القبور فقلت لبنى عمى ما هذه النار قالوا نرى على قبر
 فلانة كل ليلة فقلت انا لله وانا اليه راجعون اما والله لقد كانت
 صوامعة قوامه عفيفة مسلمة انطلق بنا اليها فانطلقنا فاخذ
 الفاس وابتت القبر فاذا القبر مفتوح واذا هي جالسة وهذا
 الولد يدور حولها واذا منادى بنادى ايتها المستودع رب وود
 خذ وود بعثك اما والله لو استودعت أمه لوجدتها فاخذته وعاد
 القبر كما كان والله يا امير المؤمنين (فائدة) اذا اطلق منقار الغراب
 على انسان حفظ من الغين واذا غمر الغراب الاسود جميعه في الخيل
 بريشه وطلبي به الشعر سوده وزبلي الابلق ينفع من الجنائز
 واذا صرقي خرقة وعلق على الصبحا الذي لم يبلغ الحلم تنفعه من
 السعال المزمن وقطعه (ونظيره) ما حكاها الكمال الدميري
 ان رجلا من الهندس اخبرني شفاها ان بها شخصا مشهورا بابن الميته
 قال وذلك ان امه ماتت وهي حامل به فلما مضى مدة من دفنها ماتت
 امرأة من اقاربها فضحكوا قبرها لدفن تلك الميتة فاحس الحفار
 بشئ يدور حول الميتة فطلع الحفار وهو مرعوب واخبر من حضر
 بما شاهده والقبر فظنوه وحشا ثم اوقدوا نار او اشرقوا على اهل
 القبر فوجدوا ولدا معلقا بالميتة ملتقيا ثديها وقد اجرى الله فيه
 اللبن لرضا عه فاخذ الحفار الولد وضمه الى صدره وعصب عينيه
 خوفا من مفاجاة النور واطلعه من القبر وعاش وتزوج وورث
 الاولاد فسبحان من يحيى العظام وهي رميم (وايضا) سمعت
 من بعض الافاضل انه قال لي شفاها طالعت مسامرة الشيخ الاكبر
 فأتيت بها العجوبة وهي ان الشيخ الاكبر حكى ان بعض التجار اخبره
 انه سافر الى بلاد الهند بمسحوق فدخل مدينة من مدائن الهند
 فباع لشخص منها متجرا بالف مثقالا ذهبيا نسيمة وتوجه بما بقي
 معه من البضائع الى مدينة اخرى فباع ما بقي معه ومكث الى ان
 قبض ثمن ما باعه ثم عاد الى المدينة الاولى فوجد الرجل الذي اخذ منه

البضايح بالف مثقال مات يوم قدومه ودفن فحصل له من الغم والحنين
 ما لا يوصف وقال انا لله وانا اليه راجعون قد ذهب مالي لاحول ولا
 قوة الا بالله العلي العظيم فقال له شخص من اهل المدينة لا تخزن فانه
 لا يضيع لك شيء من مالك قال وكيف لا اخزن والرجل قد مات
 ومن اين اجد حق بضايغي فقال لي صاحبك الميت يطلع من قبره
 بعد ثلاثة ايام ويفتح خانوته ويقضي ديونه قال فاستبعدت ذلك
 وقلت كيف يتصور ذلك وصرت متفكرا متعجبا من ذلك فلما مضت
 الثلاثة ايام طلع الرجل من قبره وفتح خانوته وجلس نهارا ولنا
 حوله من ورثته وغيرهم ثم جئت اليه فقال لا بأس عليك واخذ فتراها
 كان بجانبه ونظر فيه وقال لك الف مثقال ذهبا فقلت نعم ففقدتها
 لي فاخذتها ونقدم اليه بعدى ممن كان له علاقة فما زال يوفي
 ديونه الى ان قضاهما جميعا وضبط ما بقى من امتعته وقفل خانوته
 وسلم مفتاحها الى ورثته وتوجه الى المقبرة فبعثته الى ان تلاحقته
 به وقبضت على ثوابه وقلت له الله عليك انت صاحبنا المتوفى
 ام لا فقال لا وانما انا ملك من ملائكة ربي وقد جرت عادة الله في
 اهل هذه المدينة اذ امات منهم احد يلقي الله شبهه على ملك من
 الملائكة ويطلع بعد ثلاثة ايام ويفعل ما رايت قال فتعجبت من ذلك
 غاية العجب وانصرفت الى حال سبيلي وهذا من العجب المجاب قلت
 وفي ذلك من دقائق حكمة الله ما يبعث اولى الافكار على الاعتبار يخرج
 الحى من الميت ان في ذلك عبرة لاولى الابصار (واقام) عمر رضى الله
 عنه في الخلافة عشرين وستة اشهر وخمس ليال (ذكر وفاته
 رضى الله عنه) حكى الطبرى قال جاء كعب الاحبار اليه رضى الله عنه
 فقال له يا امير المؤمنين اعهد فانك ميت بعد ثلاث فقال عمر وما
 بدريك قال اجد صفتك وحليتك في المورا وانه قد اقرب اجلك
 وكان عمر رضى الله عنه حينئذ لا يجد وجعا ولا ألما فلما كان الغد
 جاء كعب الاحبار وقال يا امير المؤمنين ذهب يومان وبقي يوم وليلة
 قال فلما كان الصبح خرج عمر الى الصلاة وكان يוכל بالصفوف رجلا

فاذا استوت الصفوف جاء هو ينظر في الناس فدخل ابو لؤلؤة في الناس
وفي يده خنجر له رأسان ونصا به في وسطه فضرب عمر ثلاث ضربات
احداهن تحت سترته وهي التي قتله وقتل معه كليب بن النضر الليثي
فلما وجد عمر حرا لم يجد سقط الى الارض وقال أفي الناس عبد الرحمن
ابن عوف قالوا نعم يا امير المؤمنين قال فليقدم يصلى بالناس فصلى
عبد الرحمن بن عوف وعمر طريح على الارض ثم حمل الى داره ثم قال
لولده اخرج فانظر من قتلني فقال له يا امير المؤمنين قتلك ابو
لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبه فقال الحمد لله الذي لم يجعل قتلتي
الا على يد رجل لم يسجد لله سجدة واحدة يا عبد الله اذهب الى
عائشة فاسألها هل تأذن لي ان ادفن مع النبي صلى الله عليه
وسلم وابي بكر يا عبد الله ان اختلف القوم فكن مع الاكثر ولؤلؤة
يا عبد الله ائذن للناس ان يدخلوا قال فجعل الناس يدخلون
والمهاجرون والانصار يسلمون وكان كعب الاحبار في الناس فلما
نظر عمر الى كعب الاحبار انشأ يتمثل

فلو عدت كعب ثلاثا اعدتها ولا شك ان الحق ما قاله كعب
وما بي حذار الموت اني لميت ولكن حذار الموت يتبعه الذئب
ثم توفي ليلة الاربعاء لثلاث ليال من ذي الحجة سنة
ثلاث وعشرين من الهجرة ودفن مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو ابن ثلاث وستين سنة سن رسول الله صلى الله عليه
وسلم

(خلفه فترسيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنهما)

هو ابو عبد الله عثمان بن عفان بن ابي العاص بن أمية بن عبد
ابن عبد مناف يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في
عبد مناف وأمه أروى بنت كريب بن ربيعة بن جبيب بن عبد
شمس بن عبد مناف وإمام حكيم بنت عبد المطلب اسلم قديما
وقا جرا الهجرة بن وأروى أسلمت رضي الله عنها وأسلم عثمان

رضى الله عنه في أول الاسلام على يد ابي بكر قبل دخول النبي صلى الله عليه
 وسلم دار الادرقر ولم يشهد بدرا لانه تخلف لمرض لكان ابيض اللون
 وقيل سمر اللون رقيق البشرة كثير شعر الراس عظيم اللحية وسمى
 ذا النورين لجمعه بين بنتي النبي صلى الله عليه وسلم رقية وام
 كلثوم وسمع ابو سعيد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 اللهم ان عثمان رضى عنه فارض عنه وحث رسول الله صلى
 الله عليه وسلم على جيش العسرة فقال عثمان رضى الله عنه على
 مائة بعير ثم حث فقال على ثلاثمائة بعير فقال عليه الصلاة والسلام
 ما على عثمان بعد هذا وكان عثمان رضى الله عنه يطعم الناس طعاما
 الامارة ويدخل بيته يأكل الزيت بالخل (بويح له بالخلافة)
 اول محرم سنة اربع وعشرين من الهجرة (نبذة) من فضائله
 رضى الله عنه (منها) انه سئل من على رضى الله عنه عن عثمان قال
 ذاك امرؤ يدعى في الملا الا على ذا النورين وعن ابي سعيد الخدري
 قال رقت رسول الله صلى الله عليه وسلم من أول الليل الى طلوع
 الفجر يقول اللهم انى رضى عن عثمان فارض عنه وقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لك يا عثمان ما قدمت
 وما اخرت وما امررت وما علنت وما هو كائن الى يوم القيامة
 وفي رواية جابر اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بجنازة رجل فلم
 يصل عليه فقيل له يا رسول الله ما نراك تركت الصلاة على أحد
 قبل هذا قال — انه كان يبغض عثمان فابغضه الله عز وجل
 وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
 يستغفر عثمان في سبعين الفا عند الميزان ممن استرجعوا النار
 وروى عن علي بن ابي طالب رضى الله عنه انه قال دخل عثمان رضى
 الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم وركبته با دية ففعل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ركبته فقيل له دخل عليك أبو بكر وعمر وعلى فلم
 تغطها فقال — رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاستغفر من
 استحييت منه الملائكة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

ليلة أسرى به لما أسرى إلى السماء دخلت جنة عدن فاعطيت تفاحة
فلما وضعتها في كفي انقلبته نحو حورية عينها مريضة الاجفان عينها
قوام النشور فقلت لها المني انت فقالت للخليفة من بعدك بقتل
ظلمة عثمان بن عفان (ومن فضائله) رضي الله عنه عن أبي قلابة قال
كنت في سرفقة بالشام فسمعت رجلا يقول واويلاه النار فقصت
اليه واذا رجل مقطوع الرجلين واليد بين اعشى العينين منكب على
وجهه فسألته عن حاله فقال اني كنت ممن دخل على عثمان يوم لدا
فلما دوت منه صرخت ذوجته فطمستها فقال عثمان مالك قطع الله
بدلك ورجليك واعشى عينيك وادخل النار قال فاخذتني رعدة
عظيمة وخرجت هلاكا ولم يبق من عائلتي الا النار (ومن فضائله)
رضي الله عنه انه افتتح في ايام خلافة ساجور وافرقيته وسواحل
الاردن وسواحل الروم واصطخر الاخرة وفارس الاولى وطبرستان
وكرمان وبلخستان والاساورة ومنها انه اخضع يوما هو وابو
عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنهما فقال ابو عبيدة يا عثمان
تخرج علي في الكلام وانا افضل منك بثلاث فقال عثمان وما جئت
قال الاولى اني كنت يوم البيعة حاضرا وانت غائب والثانية شهد
بذرا ولم تشهد والثالثة كنت ممن ثبت يوم أحد في الوقعة ولم
ثبت انت فقال عثمان صدقت أما يوم البيعة فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعثنى إلى مكة في حاجة ومديده عني وقال
هذه يد عثمان بن عفان وكانت يده الشريفة خير من يدي وأما
وقعة بدر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلفني على المدينة
ولم يمكن مخالفتي وكانت ابنته رقية مريضة فاستغلت بخبرتها
حتى ماتت ودفنتها وأما انهما يوم أحد فان الله عفا عني واصف
فعلني الى الشيطان فقال تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقي الجحمان
انما استبزهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا عنهم ان الله عفور
جليل فخصه عثمان اي غلبه (ذكر قتله) هو صدر رضي الله عنه في ذي
الحجة سنة خمس وثلاثين وهو بداه اكثر من عشرين يوما روى

عن أبي علي الكندي انه قال اشرف علينا عثمان يوم الدار وقال يا
الناس لا تقتلوني فانكم ان قتلتموني كنتم كها تين وشبك بين
أصابعه وعن عبد الله بن سلام قال اتيت عثمان يوما فدخلت
لأسلم عليه وهو محصور فقال مرحبا يا أخي فقلت يسرتي لو كنت
فداك يا أمير المؤمنين فقال لليلة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد مثل لي في هذه الخوخة وأشار عثمان بيده الى خوخة في أعلى داره
فقال يا عثمان حصروك قلت نعم قال عطشوك قلت نعم قال فدي
دكوا شربت منه فما أنا أجدر بودة ذلك الدلوين ثدي وبين كسفي
فقال ان شئت فطرت عندنا وان شئت نصرت عليهم فاخترت
للفطر وكان عنده بالدار ستانة فدخل ثم دخلوا عليه من دار بني حزم
الانصارى فضرب نيار بن فياض الاسلمي وقيل جبلة بن الاشهم
وقيل سوار بن حمران وقيل رومان اليماني وضرب بمشقص في
جبهه فسال الدم في حجره وكان قتله بالمدينة يوم الجمعة لثمان
عشرا وسبع عشر ليلة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين
وهو يومئذ ابن اثنين وثلاثين سنة ودفن بالبقيع ليلا وصلى
عليه جابر بن مطعم (فكانت خلافة) اثني عشر سنة الا اثني
عشر ليلة

خلافة سيدنا علي بن ابي طالب رضي الله عنه

وهو علي بن ابي طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمه
فاطمة بنت أسد بن هشام بن عبد مناف وهي اقلها شمية ولد
ها شميما اسلمت وهاجرت الى المدينة في حياة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو اول من اسلم من الذكور والصديان واختلف
في سنة قبل كان له خمس عشرة سنة وقيل ست عشرة سنة شهد
المشاهد كلها غير تبوك وكان رضي الله عنه شديد الادعة عظيم
العينين اقرب الى القصر أبطن كثير الشعر عريض الحية بوقع
له بالخلافة سنة خمس وثلاثين من الهجرة فانه لما قتل عثمان
اجتمع الناس من المهاجرين والانصار على الامام علي رضي الله عنه

وقالوا لا بد لنا من امام وأنت أحق بها فقال لهم لا حاجة لي في امرئكم
فمن اخترتموه رضيته قالوا تختار لك قال اذا اولاد فان بيعتي لا
تكون خفية فخرج الى المسجد وعليه ازار وقبض وعمامة خروغلاء
في يده منكى على قوسه وبابئة الناس وكان أول يدمدت اليه
يد طلحة بن عبد الله وكانت يده مشلولة ففطر اليه جيب بن ذؤيب
وقال انا لله أول يدمدت اليه بالبيعة يد شلاء لا يتم هذا الامر
وكانت البيعة يوم الجمعة ثم ان عليا صعد المنبر وحمد الله
وأثنى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أيتها الناس ان هذه
لامرئكم ليس لاحد فيها حق الا من اقرتموه وقرا فترقنا بالامس
على امرئ وكنت كادها لامرئكم فابيتكم الا ان اكون عليكم أمير وليس
لن ان آخذ درهما دونكم فان شئتم والا قالوا بلى نحن على ما رقتك
عليه بالامس وبابئة الناس كافة ثم دخل بيته فدخل عليه المغيرة
ابن شعبه وقال يا أمير المؤمنين ان لك عندي نصيحة قال وما
هي قال ان أردت ان تستقيم لك الخلافة فاستعمل طلحة بن عبد الله
على الكوفة وعبد الله بن الزبير بن العوام على البصرة ومعاوية
ابن ابي سفيان على الشام على ما كانوا عليه حتى تلزمهم طاعتك
وتأتيك بيعتهم فاذا استقرت اراها رأيت في رأيك تعزل من
تريد وتولي من تريد فقال أما طلحة والزبير فسادى فيها رأى
وأما معاوية فوالله لا يراني الله أستعين به على حالتي ولكنني
ادعوه الى البيعة فان هو أجابني والا حاربتة فانصرف المغيرة
مغضبا وهو يقول

نصحت عليا في ابن هند مقالة فردت فلم اسمع لها الدهر ثانيه
وقلت له اوجز عليه بعهد وبالا امر حتى يستقر معاوية
وتعلم أهل الشام ان قد ملكته وان أذن صار لأمرك واعيه
فتحكر فيه ما تريد فانه لداهية فارفق به لى داهيه
فلم يقبل النصع الذي قد نصحته وكانت لملك النصيحة كافيه
فلا يلزم معاوية كتب الى علي رضي الله عنه أما بعد فلو علمنا اننا لحرب

يبلغ بنا وبك لم يحسن بعضنا على بعض وإن كان قد قلب على عقولنا
 فقد بقي لنا ما نرزم به ما مضى ونضلع به ما بقي وقد كنت سألتك
 الشأم على أن لا يلزم من لك طاعة وأنا أدعوكم اليوم لما دعوكم اليه
 بالأمس فانك لا ترجو من البقا إلا ما أرجو ولا تخاف من اللقا إلا
 ما أخاف وقد والله رقت الأجساد وذهبت الرجال ونحن بنو عبد
 مناف وليس لبعضنا على بعض فضل يستدل به على عزيز ولا يستوف
 به حتر فكنت اليه على بن أبي طالب رضى الله عنه أما بعد فقد جاء في
 كتابك تذكر فيه انا والوعلى ان الحرب يبلغ بنا وبك لم يحسن بعضنا على
 بعض وانا وانا لك نلتس منها غاية لمن نبلغها واما طلبك مني الشأم
 فاني ما اعطيتك بالأمس فامنعك اليوم واما استواءونا في الخوف
 والرجاء فليس على حد سواء وليس أهل الشأم على الدنيا باحرص من
 أهل العراق واما قولك انا بنو عبد مناف فكذلك وایس امة
 كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا الطليق كالمهاجر ولا المطلب
 كالحق ولا المؤمن كالمعدود وفي ايدينا فضل النبوة التي قلنا
 بها العزيز وبعنا بها الحر والسلام فكنت اليه معاوية رضى الله عنه
 يا ابا الحسن انا لي فضلا بل كثيرة كان ابي سيدا في الجاهلية وصيرت
 انا ملكا في الاسلام وانا صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكاتب
 الوحى فقال على رضى الله عنه ايفاحر في معاوية اكتب يا غلام
 محمد بنى اخى وصهرى
 وجعفر الذى يمسى ويصنى
 وبنيت محمد سكنى وعمرى
 وسبطا احمد ولداى منها
 سبقتكم الى الاسلام طفلا
 واوجب طاعتى ورضا عليكم
 فويل ثم وويل ثم وويل
 فكنت اليه معاوية أما بعد يا على فانك قلت ما يضرك وترك
 ما ينفعك وأيم الله لأرمتك بشهاب قابس لا تذركه الرياح

ان وقع في الارض ارتسب أو وقع في الضر فبقى والسلام فكتب اليه
 على انما بعد يا معاوية فاني قاتل عمك وجدك وخالك والسيف
 الذي قتلتم به معي لم استبدل بالسيف سيفاً ولا بغير الله رباً
 ولا بغير النبي نبياً فافعل ما شئت سجدت في بطن لا شديداً قاتل
 كل جبار عنيد وطوى الورقة ودفعها الى رجل أسود يقال له
 الطرمخ فقتل الطرمخ بعامة سودا وركب ناقه ثم
 سار حتى وافى مشق فقال اعوان معاوية هذا اعرابي قدم من
 عند علي بن ابي طالب قوموا حتى نهزه به فقالوا له يا اعرابي معك
 خبر من اهل السماء جئت به الى اهل الارض وما خلف وراءك
 قال ملك الموت لقبض ارواحكم فقالوا له ان تدخل على امير
 المؤمنين فقال الطرمخ نحن المؤمنون نحن امرؤ علينا فذهبوا
 الى معاوية يخبروه بقدم الطرمخ فامر باحضاره فلما دنا من
 قصر معاوية واذا بيزيد بن معاوية جالس على باب القصر فقال
 الطرمخ من يكون هذا الميشوم الواسع الحلقوم المضروب على
 الخطوم قالوا هذا يزيد بن معاوية امير المؤمنين فقالوا له ان
 الدخول على الملوك فقال احب الدخول على ابن اكلة الاكباد فقال
 من طريق الرشاد التي قال الله في حقها في جيد حاجل من مسد
 فلما حضريه يزيد معاوية لم يبطأ بساطه فقال له معاوية هات
 كتابك فقال الطرمخ لمعاوية تنزل عن مرتبتك وتأخذ كتابي
 بيدك فقد أمرت ان لا اسلمه الا من يدي الى يديك فقام معاوية
 من مكانه وقبل الكتاب فضمة فلما قرأه اغتاظ غيظاً وقال
 للطرمخ كيف خلفت علياً واصحابه قال خلفته خصماً سالماً
 سلمياً ان اتى جيشاً هزمه وان اتى حصناً هدمه واصحابه
 حوله كالنجوم الزاهرة والعصاة القاهرة وهو بينهم كالقمر
 المنير ان نهاهم ارتدعوا وان امرهم ابتدروا فامر له معاوية
 بالفدية ان يارفاخذها وانصرف وفيما اوردناه كهاية والله اعلم
 بحقيقة الحال واليه المرجع والمآب (نبذة) من فضائل الامام

على رضى الله عنه منها ما حكى عن كميل رضى الله عنه قال دخلت
 على امير المؤمنين على بن ابي طالب رضى الله عنه وبين يديه قصعة
 فيها شررة خبز شعير وملح وزيت فقال يا كميل هلم الى الزاد
 فتقدمت واكلت ثم قلت يا امير المؤمنين لو احسنت الى نفسك في لون
 يتخذ لك فانه حكى لي من دخل على معاوية وحضر الطعام عنده انه
 قدم له مائدة فيها مائة وستون لونا وفيها لون لم نعرفه فقلت
 معاوية فدعا بصاحب مطبخه فساله عنه فقال ادمغة الكراكي
 في مصادر البط مقلبا بدهن الفستق والعسل والسكر الطبرز
 والزعفران والماورد فقال يا كميل ذاك طعام الجبارة وروى عن
 عبد الله بن اسد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى
 بي اتيت الى ربي عز وجل فاوحى الى او امرني في علي بثلاث انه سيد
 المؤمنين وولي المتقين وقائد الغر المحجلين وروى عن انس
 رضى الله عنه انه قال قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج
 فادع لنا ابا بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعبد
 الرحمن بن عوف وسعيد بن ابى وقاص والزبير وعدة من الانصار
 قال فدعوتهم فلما اجتمعوا عنده صلى الله عليه وسلم وكان على
 غائباء حاجة النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع بسلطانه
 المرهوب من عذابه وسطوته النافذ امره في سماءه وأرضه الذى
 خلق الخلق بقدرته وميزهم باحكامه وأعزهم بنبيه محمد
 وأن الله تبارك اسمه وتعالى عظمته جعل المصاهرة سببا لاحقا
 وأمر مفترضا او شمع به الارحام والزم به الانام فقال عز من قائل
 وهو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قدرا
 فامر الله يجرى الى قضائه وقضاؤه يجرى الى قدرته ولكل قضاء
 قدر ولكل قدر اجل ولكل اجل كتاب يحول الله عايشا ويشيت
 وعنده ام الكتاب ثم ان الله عز وجل امرني ان ازوج فاطمة
 بنت خديجة من علي بن ابي طالب فاشهدوا اني قد زوجته على

اربعائة مثقال فضة ان رضى بذلك ثم دعى بطبق من بسر فوضعه
 بين ايدينا ثم قال انهبوا فنهبا فبينما نحن نتهب اذ دخل على
 النبي صلى الله عليه وسلم فبسم النبي صلى الله عليه وسلم فوجهه
 وقال ان الله امرني ان ازوجهك فاطمة على اربعائة مثقال فضة
 ارضيت بذلك فقال رضيت بذلك يا رسول الله قال انس فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم جمع الله شملكما واسعد جدكما وبارك
 عليكما وزوجهك بكرا كبيرا طيبا قال انس فوالله لقد خرج منها
 كبيرا طيبا ومنها ما حكى عن ضرار رضى الله عنه انه قال كان
 على رضى الله عنه بعد المدي شديد القوى يقول فضلا
 ويحكم عدلا تنفجر الحكم من جوانبه وينطق العلم من نواحيه
 يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل ووحشته
 كان والله عزيزا عبرة طويل الفكرة يخاطب نفسه بعجه
 من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن كان فينا كادنا
 يجيئنا اذا دعونا ويعطينا اذا سألناه وينبش اذا استنبشنا
 ونحن والله مع تقربه ايانا وقربه مالنا جان ان كلمة لحيته
 ولا نبتديه لعظمته فان تبسم تبسم عن لؤلؤ منظوم يعظم اهل
 الدين ويجب المساكين لا يطيع القوى في باطله ولا يياسر
 الضعيف من عدله واشهد لقد رأيت في بعض مواقف وقد
 ارخى الليل ستوره وغارت نجومه وقد تملى في محرابه قابض
 على لحيتيه يتملى تملى السقيم ويبكي بكاء الحزين ويقول
 يا دنيا غري غري لا حاجة لي بك اياي تعرضت والى تشوفت
 هيهات هيهات قد انشك ثلثا لا حاجة لي فيك فحرك قصير
 وحظك حقير اواه اواه من قلة الزاد وبعد السفر وخسرة الطريق
 فقبل اضرا ما حزنك عليه قال كثر من امرأة ذبح ولدها في حجرها
 فلا ترقى لها عبرة ولا تنفسي لها حسرة واخبر ابو عبد الله بن
 منصور بن سبكان التستري قال اخبرنا محمد بن الحسن بن غراب
 قال حدثنا القاضي موسى بن اسحاق قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن

الى شبيهة قال حدثنا محمد بن فضيل عن عبد الله الاسدي قال كان
 علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول في مناجاته الهى لولا ما جهلت
 من امرى ما شكوت عثراتى ولولا ما ذكرت من الاقراط ما سخطت
 عبراتى الهى فامح ميثبات العثرات بمرسلات العبرات وهب كثير
 السيئات لقليل الحسنات الهى ان كنت لا ترحم الا المجد في طاعتك
 فاني يلجئ المخطئون وان كنت لا تكرم الا اهل الاحسان فاني يصنع
 المسيئون وان كان لا يفوز يوم المشرق الا المتقون فكيف يستغيت
 المذنبون الهى ان كان لا يجوز على الصراط الا من اجازته براءة علمه
 فاني بالجواز لمن لم يرب قبل حلول اجله الهى ان كان حجبك عن موحده
 عهد جنائهم اوقعهم غضبك بين المشركين في كرباتهم الهى
 فاوجب لنا بالاسلام مدخورا هباتك واستصف لنا ما كدرته
 الجرائم بصفح صلاتك الهى ارحم غربتنا اذا ضمتنا بطون مجودنا
 وحمت علينا باللين سقوف بيوتنا واضمنا على الايمان في قبورنا
 وخلقنا فرادى في اضيق المضاجح وصرعنا المنايا في انكى المصانع
 وصرنا في دار قوم كانوا ما هو له وهي فيهم بلاقع الهى اذ اجناك
 عمرا مغبرة من ثرى الاجداث رؤسنا وشاهية من ثرى الملاحة
 وجوهنا وخاشعة من احوال القيامة ابصارنا وبادية هناك
 للعيون سواتنا ومثقلة من تحمل الاوزار ظهورنا ومشغولين
 بما قددها لنا من اهلينا واولادنا فلا تضعف علينا المصائب
 باعراض وجهك الكريم عنا وسلب عاندة ما مثله الرجاء منا الهى
 ما حث هذه العيون الى بكائها ولا جادت مشربة بما ثابها ولا
 اشتهرت بنجيب المشكلات فقد عزاناها الالماسلف من نفورها
 وابانها وما دعاها اليه عواقب بلائها وانت القادر يا كريم
 على كشف عما ثابها الهى ثبت حلاق ما يستعذ به لسانى من المنطق
 في بلاغتها بزهادة ما يرفعه قلبي من النصح بزهادة ما يرفعه
 قلبي من النصح في دلائله الهى امرت بالمعروف وانت اولى به من
 الماعورين وامرت بصلة السؤال وانت خير المسئولين الهى كيف

يقل بنا الياس عن الاسماك كما لحبنا بطلاويه وقد ادرعنا من تأميلنا
 اياك اسبغ الثواب الهى اذ اتلوننا من صفاتك شديد العقاب اشفقنا
 واذا اتلوننا منها العفو والرحيم فرحنا ففحن بين امرين لا يؤمننا
 سنطك ولا يأسنا رحمتك الهى ان قصرت بنا مساعينا عن
 استحقاق نظرك فما قصرت رحمتك بنا عن اندفاع نقمك الهى
 كيف تفرح بصحة الدنيا صدورنا وكيف تلتم في عمرنا امورنا
 وكيف يملكنا بالهوى واللعب غرورنا وقد وعدتنا باقتراب آجالنا
 فبورنا الهى كيف نبتهج بدار حضرت لنا حفا برضعتها وقيدنا
 بايديها يا حبا نل غدرتها وجرعنا مكرها من جرع مرارتها
 ودلتنا العبر على انقطاع عيشتها الهى فاليك التجرى
 من مكائد خدعتها وبك نستعين على عبور قنطرةها وبك
 نستعصم الجوارح على خلاف شهوتها وبك نستكشف جلايب
 حيرتها وبك يقوم من القلوب استضعاف جمالها الهى كيف
 للدوران يمنع من فيها من طوارق الرزايا وقد اصيب كل دار
 سهم من اسهم المنايا الهى ما نفع بانفسنا عن الديران لم يوحشنا
 هناك عن موافقة الابرار الهى ما نضرنا فرقة الاخوان والقرابا
 اذا قربتنا اليك يا ذا العطايا الهى ارحمني اذا انقطع من الدنيا
 اثرى وانفى من المخلوقين ذكرى وصرت في المنسيتين كمن نسي
 الهى كبرسى ودد عظمى ورق جلدى ونال الدهر منى واقرب اجلي
 ونفدت ايامى وذهبت شهوى وبقيت تبعى وانحت محاسنى
 وبلى جسمى ونقطعت اوصالى وتفرقت اعضاءى الهى ارحمنى
 الهى اغثنى ذنوبى وانقطعت مقالتي فلا جتهلى ولا عذر
 فانا المقر بجرمى والمعترف باسأى والاسير بذنبى المرتين بعلى
 المشهور في خطيئتي المخير عن قصدي الهى فضل على محمد وعلى
 آل محمد وارحمنى برحمتك وضاو عنى اللهم ان صغرى جنب
 طاعتك على فقد كبرى جنب رجائك املى الهى كيف انقلب
 الحية من عندك محروما وكان ظنى بجودك ان تقلبنى مرخوما

لا فم اسلط على حسن ظني بك قنوط اليبسين فلا تبطل صدق
 رجائي لك بين الاملين الهى فان كما مرحومين فانتا بنكي على ما
 ضيقنا في طاعتك ما نستوجه وان كما غير مرحومين فانتا
 بنكي على انفسنا اذ فانتا من جودك ما نطلبه الهى عظم جرمي اذ
 كنت البارز به وكبر ذنبي اذ كنت المطالب به الهى اذ اذ كنت ذنوبي
 وعظيم غفرانك وجدت الحاصل لي بينهما عفور ضوانك الهى
 اذ او خستني الخطايا من محاسن لطفك فقد انسني اليقين بكما
 عطفتك الهى ان انا متني الغفلة عن الاستعداد للقائك فقد
 انبهتني المعرفة بكريم الالك الهى ان عظم لي عن تقويم ما يصلحني
 بما عذب انقاني بنظرك لي فيما ينفعني الهى حثك مله وفاق
 البست ثوب عدي وفاقني واقام مقام الاذلين بين يديك ذل
 حاجتي الهى اكرمني اذ كنت من منوالك وجد معروفك فاخلطني
 بأهل نوالك الهى اصيبت على باب من ابواب منحك سائلا وعن
 النقص لغيرك بالمسألة عائلا وليس من جميل امتنا ان ترد
 سائلا مله وفاق مضطرا لا انتظار امرك ما لوقا الهى اوقت على
 قطرة الاخطار مملوا بالانهار وبالاغمار وانا الهالك ان لم
 تقن عليها بتخفيف الاضمار الهى من اهل الشقاء خلقتني فاحمل
 بكائي ام من اهل السعادة فاشرد بجائي الهى ان لم تهديني الى
 الاسلام ما اهتديت ولولم تطلق لساني بدعائك ما دعوت
 ولولم تعرفني خلاص نعمتك ما عرفت ولولم تبين لي شديد
 عقابك ما استجرت الهى ان اقعدي التخلف عن السير مع الاررار
 فقد اقامني الثقة بك على مدارج الامخيار الهى نفسا اعزتها
 بتأييد ايمانك فكيف تذهاب بين اطباق نيرانك الهى
 لسانا كسوته من وحدانيتك انقي لثوابك كيف تهوى اليه من
 النار مشعلات التها بها الهى كل مكروب فاليك يلجى وكل
 محزون فاليك يرجي الهى سمع العابدون بحزب لثوابك خشعوا
 وسمع المذنبون بسعة غفرانك قطعوا حتى اذ جمع عصائب

العصاة ببابك ومعهم منهم اليك العجم والقصير بالدعاء في بلادك
 وكل اهل ساق صاحبك اليك محتاجا وكل قلب تركه يارب
 وصف الخوف منك منها جا فأت المسؤل الذي لا شؤد لديه وجوه
 المطالب الهى ان اخذت طريق النظر لنفسى بما فيه كراماتها فقد
 اصبت طريق الفزع بما فيه سلاماتها الهى ان كانت نفسى قد
 استسعدتني ممرزع على ما يؤذيها فقد استسعدتها الان بدعائك
 على ما ينجيها الهى ان قسدت في الحكم على نفسى بما فيه خسرتها
 فقد اقسدت في تغريتي ياها من رحمتك اسباب رافتها الهى ان
 قطعني قلة الزاد في المسير اليك فقد وصلته بما اعدته من فضل
 نقولى عليك الهى اذ كرت رحمتك ضمنت لها عيون وسائلى
 واذا ذكرت سخطك بكت لها عيون مسائلى الهى ادعوك دعاء
 من لم يرج فيرك في دعائه وان حرك رجاءه من لم يقصد غيرك في رجائه
 الهى كيف اسكت بالافهام لسان ضراعى وقد اقلقت ما بهم من
 مصير عاقبتى الهى قد علمت حاجة جسمى الى ما تكفلت له من الرزق
 لحياتي وعرفت قلة استغناي عنه في الجنة بعد وفاتي فيا من
 سمح لي به متفضلا في العاجل فلا تمنعني بوقفا قاتلي اليه في الاجل
 الهى ان عذبتني فعبد خلقته لما اردت فعذبته وان رحمتني فعبد
 الفيتة مسيئا فانجيت الهى لا احتراس مع الذنب لا بعصمتك
 ولا وصول الى عمل الخيرات الا بمشيئتك وكيف لي بافادة ما لم يستحق
 فيه مشيئتك وكيف لي باحتراس من الذنب ما لم تدركني فيه
 عصمتك الهى انت دللتني على سؤال الجنة قبل معرفتها فاقبلت
 النفس بعد العرفان على مسالتها اقبل على خير بالسؤال ثم
 تمنع وانت الكريم المجود في كل ما تصنعه يا ذا الجلال والاكرام
 الهى ان كنت غير مستاهل لما ارجو من رحمتك فانت اهل ان تجود على
 المذنبين بفضل سمعتك الهى نفسى قائمة بين يديك وقد اضلها
 حسن التوكل عليك فاصنع بي ما انت اهل له ونعم في برحمة منك
 الهى ان كان دنا أجلى ولم يقربني منك على فقد جعلت الاعتراف

بالذنوب وسأئلي علي فان غفرت فمن اولي منك بذلك وان عذبت فمن
 اعدل منك في الحكم هنالك الهى انك لم تنزل باقراني في أيام حياتي
 فلا تقطع بركي بعد مماتي الهى كيف أتياس من حسن نظرك
 بعد وفاتي وأنت لم تولني الا الجميل في حياتي الهى ذنوبي قد أخافتني
 ومحبتك قد أجارتني فتول في أمري ما أنت أهله وجد بفضلك
 علي من غمر جهله يا من لا يخفى عليك خافية صل علي سيدنا محمد
 وعلي آل محمد واغفر لي ما خفي عن الناس من أمري الهى ليس اعتذارى اليك
 اعتذار من يستغني عن قبول عذره فاقبل عذري يا خير من اعتذر اليه
 المسبيون الهى لو اردت اهانتي لم تهدني ولو اردت فضيحتي لم تعافني
 فمتغني بماله هديتني وادم علي ما به سترتني الهى لولا ما اقترفت من
 الذنوب ما خفت عقابك ولولا ما عرفت من كرمك ما رجوت ثوابك
 وأنت اكرم الاكرمين بتحقيق امال الآملين فارحم من استرحم
 في تجاوزه من المذنبين الهى نفسي تمنعني بأنك تغفر لي
 فأكرم بها أمنيقي فقد بشرت بعفوك وصدق كرمك مبشر أمنيها
 وهب لها مجودك مقصرات تجنيها الهى القتي الحسنات بين جودك وكرمك
 والقتي السيئات بين عفوك ومغفرتك وقد رجوت ان لا يضيع بي
 هذين وهذين محسن ومسي الهى اذا شهد الاحسان بتوحيده وانطلق
 لساني بتحميدك ودلني القرآن على فضل جودك فكيف لا يتهل رجائي
 بحسن موعده الهى تابع احسانك يدلني على حسن نظرك فكيف يسقي
 امرؤ اوليته منك حسن النظر الهى اذا نظرت بالهلكة الى عيون سخطك
 فانا مت عن استفادى عيون رحمتك الهى ان عرضني ذنبي لعقابك
 فقد ادنا في رجائي من ثوابك الهى ان عفرت فيفضلك وان عذبت
 فبعدلك فيامن لا يرجي الا فضله ولا يخاف الا عدله صل علي محمد وامن
 علي بفضلك ولا تستقص علي بعد ذلك الهى خلقت لي جسما وجعلت لي
 آلات أطيعك بها وأعصيك واغضبك بها وارضيك وجعلت لي من
 نفسي داعيا الى الشهوات واسكنتني دارا ملئت من الآفات وقلت لي
 ازدجر بفضلك اعظم واحترز واستوفقك فيما يرضيك وأسلك

فان سؤالي لا يخفيك الهى لو عرفت اعتذارا وتصلوا هو ابلغ من
 الاعتراف بالذنب لانه فبلى ذنبى بالاعتراف ولا تردنى فى طلبى الخيبة
 عند الانصراف الهى كأتى بنفسى وقد اضطجعت فى حفرتها وانصرف عنها
 المشيعون من عشيرتها ونادواها من شفير القبر ذو موتها ورحمتها
 المعادى لها فى الحياة عند صرعتها ولم يخف على الناظرين اليها ذل فاقها ولا
 على من رآها توسدت الثرى عجز حيلتها وقالت ملائكة غريب نأى عن الاولين
 وبعد جفاه الاهلون وخذله الماملون نزل بنا قريبا فاصبح فى المجد
 غريبا وقد كنت فى دار الدنيا داعيا ونظرك الى فى هذا اليوم راجيا
 فحسن عند ذلك ضيافتي وتكون اشفق على من اهل وقرايتى الهى
 سرت على فى الدنيا ذنوبيا فلم تظهرها فلا تفضحنى يوم القاءك على رؤس
 العالمين بها واسترها على هناك يا ارحم الراحمين الهى لو طبقت ذنوبى
 بين السماء والارض وخرقت النجوم وبلغت اسفل الثرى ماردتى الياس عن
 موقع غفرانك ولا صرفنى القنوط عن انتظار رضوانك الهى سعت نفسى
 اليك تستوهبها وفقت افواه املها تستوجبها فبلى لها ما سألت
 وجعلها بما طلبت فانك اكرم الاكرمين بتحقيق امل الاملين الهى قد
 اصبت من الذنوب ما عرفت واسرفت على نفسى بما قد علمت فاجعلنى اما
 عبدا طائعا لك فاكرمتى واما عاصيا فرحمتى الهى دعوتك بالدعاء
 الذى علمتني فلا تخرمنى من جنائك التى عرفتني فمن النعمة ان هديتني بحسن
 دعائك ومن تمامها ان توجب لي حسن جزائك الهى انتظرت عفوك كما
 ينتظره المسيئون ولست آيسا من رحمتك التى يتوقعها المحسنون
 الهى جودك بسط املى وشكرك قبل على فضل على محمد وال محمد وبشرف
 بلقائك وأعظم رجائي بحجراتك الهى انت الكريم الذى لا يخيب لديك
 امل الاملين ولا يبطل عندك سبق السابقين الهى ان كنت لا تستحق
 معروفك ولم أستوجه فكنت انت اهل التفضل به على الكريم من لم
 يضع معروفه عند من لا يستوجه الهى مسكنى لا تحيرها الاطاولك
 وامتيق لا يفنيها الانهاوك الهى استوفك لما يدني منك واعوذ بك
 بما يصرفني عنك الهى اجب الامور الى نفسى واعودها على منفعة

ما استرشدتها بهدايتك اليه ودلتها برحمتك عليه فاستعملها بذلك عني
 اذ انت ارحم الراحمين يا منى الهى ارجوك رجاء من لا يخافك واخافك
 خوف من لا يرجو ثوابك فتنى بالخوف بشر ما احاذر واعطنى بالرجاء
 خيرا ما احاذر الهى انتظرت عفوك كما ينتظرون المذنبون ولست آيسام من
 رحمتك التى يتوقها المحسنون الهى مددت اليك يدا بالذنوب مأسورا
 وعينا بالرجاء مزورة وحقوقك عاك بالندم تذلا اني يجب له
 بالكرم تفضلا الهى ان عرضت ذنوبى لعقابك فقد ادناى رجائى من
 ثوابك الهى لم اسلط على حسن ظنى بك قوط الايسين فلا تبطل صدق
 رجائى لك بين الاملين الهى ان انقضت بغير ما اجبت من السعي اياك
 فلا ثمان افضتها الماضيات من اعوامى الهى ان اخطأت طريق
 النظر بما فيه كراماتها فقد اصبت طريق القرع بما فيه سلاماتها
 الهى ما اضيق الطريق على من لم تكن انت دليله وما اوحش
 للمسلك على من لم تكن انت انيسه الهى نهلت عبراتى حين ذكرت
 خطيئاتى وما لها لا تنهل وما ادرى ما يكون اليه مصيرى وما ذا
 بهجم عليه عند البلاغ مسيرى وارى نفسى تخالتنى واياى
 تخادعنى وقد خفقت فوق راسى الوتره ابحجة الموت ودمتى
 عن قريب عين الفتوت فاعذرى وقد اوجس في مسامعى رافع
 الصوت لقد رجوت ممن البستى بين الاحياء ثوب عافيتيه
 ان لا يعتربنى بين الاموات بجمود رافقه ولقد رجوت ممن تولانى
 باقى حياتى باحسانه ان يسعفنى بعد وفاتى بغفرانه يا انيس
 كل غريب النسر في القبر وحشى وبائاتى كل وحيد ارحمى
 في القبر وحدى ويا عالم السر والاخفى ويا كاشف الضر والبلو
 كيف نظرتك الى من بين ساكنى الثرى وكيف صنعك لى فى دار
 الوحشة والبلا قد كنت لى لطيفا ايام حياتى فلا تقطع بركه عني
 بعد وفاتى يا افضل المنعمين فى الآيه وانعم المنفضلين فى نعمة
 كثرت عندي اياك فحجرت عن احصائها وضقت ذرعافى شكرى
 للمسائل يمزائها فلك الحمد على ما اوليت ولك الشكر على ما بليت

يا خير من دعاه داع وافضل من رجاه راج بزمة الاسلام اتوسل
 اليك ومحرمه القرآن اعتمد عليك فضل على محمد وآل محمد وانتم لي
 بخير واعصمني من النار واسكني الجنة مع الابرار ولا تنقضني سيرتي
 حيا ولا ميتا وهب لي الذنوب التي فيها بيني وبينك وارض بما دك
 عني في مظالمهم قبلي واجعلني ممن رضيت عنه فحرمته على النار
 واصلم لي اموري التي دعوتك بها في الدنيا والاخرة يا حنان يا منان
 يا ذا الجلال والاكرام يا حي يا قيوم يا من له الخلق والامر تباركت
 يا احسن الخالقين يا رحيم يا قدير يا كريم صل على محمد وآله الطيبين
 وعليه وعليهم السلام ورحمة الله وبركاته انه حميد مجيد والحمد
 لله رب العالمين روى عن شريح انه قال اشتريته ارا بالكوكة فبلغ
 ذلك امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال يا شريح
 اشتريت لك دارا بالكوكة فقلت نعم فقال اشهدت عدولا فقلت
 نعم فقال اتق الله فانه سيأتك من لا ينظر في كتابك ولا يسأل عن
 بيتك اذ انتظرت ان لا تكون اشتريته ارا من غير مالك ووزنت
 ما لا من غير حقه فاذا انت جسر الدارين جميعا الدنيا والاخرة
 يا شريح لقد كنت حين اشتريته هذه الارضت الى كنت اكنتك
 الضحك على هذه النسخة اذا ما كنت تشتريها بدمه من قلت وقلت
 نكت يا امير المؤمنين قال كنت اكنت بس **سنة لرحيل**
 هذا ما اشتري العبد الذليل من ميت فدا زعم للرحيل اشتري هذا
 العبد المقتون بالا مل من هذا العبد المنعج بالا جل دار المحنة والعز
 من الجانب الثاني في عسكر الحاكمين لها حدة اربعة فخذها
 الاول ينتهي الى دواعي الآفات الثاني ينتهي الى دواعي الهلكات
 الثالث ينتهي الى دواعي المصيبات والحد الرابع ينتهي الى الهوى
 والارداء والشيطان الفوى وفي هذا الحد مشرع باب هذه الدار في الخروج
 من عز القنوع والدخول في دار الحرص والفضول فما ادرك هذا المشتري
 من درك كسري وقصير ويتبع ويحمي ومن بني وشيد وقصير
 انيسيت يا مغرورا ذلك ميت ايقن بانك في المقابر نازل تبلى وتنفى

والحلاق للبلأ بمثل هذا العيش يفرح عاقل وكانت مدة خلافة الإمام
 علي رضي الله عنه أربع سنين وتسعة أشهر وتوفي قتيلا يوم
 الجمعة سابع عشر رمضان سنة أربعين من الهجرة وكان ستة
 ثلاثين سنة ودفن سحرا بقصر الامارة بالكوفة وغير قبره
 والله أعلم وكان السبب في قتله رضي الله تعالى عنه وكرم وجهه لما
 اختلف نوابه ونواب معاوية بسبب قتل عثمان بن عفان اتفق طائفة
 من الخوارج على قتلهم فقال عبد الرحمن بن ملجم أنا اكفيكم عليا وقال
 الحجاج بن عبد الرحمن الصيرفي وأنا اقتل معاوية فأما عبد الرحمن بن
 ملجم فانه توجه الى الكوفة وكان يكتم امره ولا يظهر الذي يقصده
 على أحد ثم انه أتى قوما من بني تميم فرأى امرأة جميلة الصبورة يقال
 لها قطام وكان الامام على قد قتل أباه وأخاه يوم النهروان فخطبها ابن
 ملجم فقالت له لا تزوجك الا على شروط ثلاثة أو طأ ثلاثة آلاف درهم
 والثانية قينة تغني والثالثة قتل علي بن أبي طالب فقال لها
 أم الله وأهم والقينة فها مروه وأما قتل علي بن أبي طالب فلم ذكرت لي
 ذلك وما تريد من منه قالت تلتقم ضربه بالسيف فان ضربته
 وسلمت شفيت نفسي منه ونفعلك العيش معي والأفأ عند الله لك
 خير مني فقال لها والله ما بحث الا لقتل علي بن أبي طالب وكان
 ما أراد الله في الازل وتوجه من عندها الى الكوفة وكان من عادة
 الامام علي رضي الله عنه اذا خرج الى الصلاة من بيته وقف بباب
 المسجد ونادى ايها الناس الصلاة الصلاة وكان ابن ملجم قد
 وقف له مقابل المسجد فاعترض الامام عليا وكان رفيقا لابن ملجم شيعة
 ابن حجر قال ابن التياح فرأيت بارقة السيف وسمعت قائلا يقول
 الحكم لله يا علي ثم رأيت سيفا ثانيا فاما سيف ابن ملجم فأصاب جبهة
 الامام علي رضي الله عنه مع قرنه الى ان وصلت الى دماغه وأما سيف
 ابن حجر فوقع في الطاق فقال علي لا يفوتكم هذان الرجلان فشد
 الناس عليهما من كل جانب فاما ابن حجر فتيغته خيل المفيرة بن شعبة
 فقتلوه وأما ابن ملجم فصرعوه ودخلوا به على الامام رضي الله

عنه فقال طيبوا طعامه والينوا فراشه فان انا اعيش فانا ولي
 دمي فاما ان اقص منه واما ان اعفو عنه وان مت فالحقوه بي
 واصله عند رب العالمين ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين
 قال في ربه الاداب ارضى الله عنه لما رأى عبد الرحمن بن ملجم
 قال انت الذي تخضب هذه من هذه فقيل له يا امير المؤمنين الا
 نقله قال كيف يقتل الانسان قاتله وفي سره اية ومن يقتلني واحضر
 عبد الرحمن بن ملجم بعد وفاة الامام علي رضى الله عنه وجاء
 الناس بالنفط والبنوارى وقطعت يده ورجلاه وكحل عينا
 ولم يتأوه بل يتلو القرآن فلما ارادوا قطع لسانه تأوه واستغ
 من اخر اجه فقيل له قطعت يداك ورجلاك وما تأملت ولا استغ
 ولم هذا الامتناع عند قطع لسانك فقال للابغوتى شئ من
 تلاوة القرآن وانا حتى فسقوا شدة واخرجوا لسانه وقطعوه
 وقتل شرقلة والله يحكم بين العباد قال بكر بن حماد يرى الامام على
 رضى الله عنه

اقل لابن ملجم والافكار غالبية هدمت وصيكت للإسلام اركاننا
 انك افضل من يمسي على قدم واول الناس اسلاما وائمانا
 واعلم الناس بالقرآن ثم بما سن النبي لنا شرعا ونبينا
 صهر الرسول وعاضده وناصر اخضعت مناقبه نورا وبرهانا
 وكان منه على رغم الحسود له ما كان هارون بن موسى بن عمران
 وكان في الحرب سيفا ماضيا بطلا لبنا اذ القى الافران اقرانا
 ذكرت قاتله والدمع مخدر فقلت سبحان رب العرش سبحانا
 اني لاحسبه ما كان من بشر يخشى المعاد ولكن كان شيطانا
 اشقى مراد اذا عادت قبائلها واخسر الناس عند الله ميزانا
 كما قر الناقة الاولى التي طبت على ثمود بارض الحجر خسرانا
 فكان يخبرهم ان سوف يخضبها قبل المنية ازمانا وازمانا
 فلا عفا الله عنه ما تحمله ولا سقى قبر عمران بن قحطانا

وقال ايضا

وهز على بالعراقيين لحية
وقال سيأتيها من الله حادث
فأكره بالسيف شلت يمينه
فياضربة من خاسر ضل سعيه
مصيبتها حلت على كل مسلم
يخضبها الشق البرية بالدم
لشوم قطام عنه ذل ابن ملجم
نبوا منها مقعدا في جهنم
وقال البجري

ولا عجب للأسدان ظفرت بها
ففضربة وحشي سقت حمزة الردا
كلاب الاعادي من فصيح وعجم
وموت على من حسام ابن ملجم

(خلافة سيدنا الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهما)

هو سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم بويج له يوم مات أبوه
وأقام سنة أشهر وخلق نفسه في ربيع الاول سنة احدى
وأربعين ومات سنة خمس وسنة سبع وأربعون سنة ودفن
بالقيع روى سفينة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول الخلافة بعدى ثلاثون عاما ثم تكون ملكا
عضودا وكان آخر ولائها الحسن ثلاثون سنة من خلافة ابي بكر
رضي الله عنه وروى النافعة الجعدى نظرا الى الحسن والحسين
ابني علي بن ابي طالب رضي الله عنهم فقال رجلا على رجب وقربا
على قرب هذان سبطا محمد صلى الله عليه وسلم ودعوى ابراهيم
وصريحا اسمعيل وفرعا قريش وشيلا هاشم وسيدا شباب
أهل الجنة ثم انشأ يقول

بدران من شمس كرميا نبعة
من حجر طاهرة لفرع طاهر
الاطيبون ارومة من هاشم
جبريل منهم والنبى محمد
والبيت بيتهم ونسب منهم
واذا وقفت على العشار عشية
مسئلة مفيدة سئل عنها مولانا شيخ الاسلام الشيخ شهاب
افانها بيد النبوة تزهر
كرمت منابته وطا الغضر
والاكرمون ما ترا لا تنكر
والمروان وزفرم والكوكب
ومنى يورثها الصعير الاكبر
جرتهم جمراتها والمشعر

الدين احمد الرضائي الشافعي تغمد الله برحمته وهي هل يقال لمن هو
 من ذرية العباس رضي الله عنه سيد و شريف وهل له تغليق علامة
 الشرف أم لا أجاب ليس لا مور المذكورة لاحد من اولاد العباس
 ولا لاحد من اقاربه واولاد بناته صلى الله عليه وسلم الا اولاد سيدتنا
 فاطمة رضي الله عنها فالشرف يختص باولادها الحسن والحسين وحسن
 فاما محسن فمات صغيرا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم والعقب
 للحسن والحسين وانما اختصا بالشرف هما وفروعهما لا مور كثيرة
 منها كونها مشاركين للنبي صلى الله عليه وسلم في نسبه فانها هاشميا
 وحمية النبي صلى الله عليه وسلم لهما وكونها سيدي شياب اهل الجنة
 في الجنة قال صلى الله عليه وسلم انهما بضعة مني يؤذني ما يؤذيها
 ويؤذي بني ما يؤذيها وكونها اشبه بناته به في الخلق والخلق حق
 في المشية ومنها اكرامها لاحتياها كانت اذاجات اليه قام لها
 واجلسها في مجلسه لما اودعه الله فيها من السر ومنها انه صلى الله
 عليه وسلم قال ابشر يا ابنا الحسن فان الله عز وجل قد روجك بها
 في السماء قبل ان ازوجك بها في الارض ولقد هبط على ملك من السماء
 قبل ان تأتيني فقال لي السلام عليك يا رسول الله ابشر يا جماعة كمثل
 وطهارة النسل فما استتم كلامه حتى هبط جبريل فقال السلام
 عليك ورحمة الله وبركاته ثم وضع من يده حرة بيضا مكتوب
 فيها سطران بالنور فقلت ما هذه المخطوط فقال ان الله عز وجل اطلع
 الى الارض اطلاعة فاختارك من خلقه وبعثك برسالة ثم اطلع
 اليها شائبة فاختارك منها اخا ووزيرا وصاحبا وجيها فزوجه
 ابنتك فاطمة فقلت من هذا الرجل فقال اخوك في الدين وابن عمك
 في النسب وقد امرني ان امرك بتزويجها بعلي في الارض وان ابشرها
 بغلامين زكيين محبين فاضلين طاهرين خيبرين في الدنيا والاخرة
 وبما افاده مولانا شيخ الاسلام ابن حجر الهيتمي في كتاب الصواعق المحرقة
 حيث قال ينبغي لكل احد ان يكون له غيرة على هذا النسب الشريف وضبط
 حتى لا ينتسب اليه صلى الله عليه وسلم احد الا بحق ولم تزل النساء باهل

البيت النبوي مضبوطة على تقاويل الايام واحسابهم التي بها يقيمون
محفوظة عن ان يدعيها الجهال والشام عند من يقوم بتصحيحها
في كل زمان ومن يعتنى بتفاصيلها في كل اوان خصوصاً انساب
الطالبين والمطلبين ومن ثم وقع الاصطلاح على اختصاص الذرية
الطاهرة بفاطمة من بني ذوى الشرف كالعباسيين والجعافرية
يلبسوا الخضراء لظهور المزية شرفهم ثم في سنة ثلاث وسبعين
وسبعمائة أمر السلطان الاشرف شعبان بن السلطان حسن بن
الناصري محمد بن قلاوون ان يتأذوا عن الناس بعضاً ب على العام
ففعل ذلك باكثر البلاد كحصى والشام وغيرها وفي ذلك يقول ابن
جابر الاندلسي تزيل حلب وهو صاحب شرح الفية ابن مالك المسمى
بالاعشى والبصير

جعلوا لآباء الرسول علامة ان العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوة في كرم وجوهرهم يعني الشريف عن الطراز الاخضر
وقال في ذلك جماعة من الشعراء ما يطرأ لذكره ومن احسنه قول
الاديب محمد بن ابراهيم بن بركة الدمشقي
اطراف تيجان انت من سندس خضر لاعلام على الاشرف
والاشرف السلطان خضموها شرقاً ليعرفهم من الاطراف
قائدة عظيمة وهوان النابغة الجعدي المذكور كان من شعراء
الجاهلية ثم ادرك الاسلام روى عنه انه قال ايتنا النبي صلى الله
عليه وسلم فانشده قصيدته حتى انتهت الى قولي
ايت رسول الله اذ جاء بالهدى ويتلو كتاباً واضع الحق نيراً
بلغت السما مجداً وجوداً وسوداً وانا لجزء فوق ذلك مظهر
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابن ابا الياسر فقلت الى
الجنة يا رسول الله فقال الى الجنة ان شاء الله ثم انتهت الى قولي
ولا خير في حلم اذ لم يكن له بوادر تحمي صفوه ان يكدر
ولا خير في جهل اذ لم يكن له حلم اذا مالورداً لاراضته
فقال سعدت واحسنت لا يفضض الله فاك قال فبقيت عمرى

أحسن الناس نفرا وعمرت عمر أطول ولا فكت كلما سقطت لي سن نبتت
مكاتها أخرى لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم وعظم وشرق وكرم

الباب الثاني في دولة بني أمية

كانت بالشام وعدة الخلفاء منهم أربعة عشر خليفة وكانت عمالهم
بمصر وغيرها ومدة نصرتهم اثنا وتسعون سنة (أو ثلثمائة)
معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه واسمه مخزوم بن حبيب بويج له في
ذي الحجة سنة أربعين بيت المقدس قال الطبري لما مات الامام علي
ابن أبي طالب رضي الله عنه اتفق معاوية وعمر بن العاص على ان يكون
معاوية بالشام وعمر بن العاص بمصر ولا يكون لأحدهما على الآخر
كلام ثم جعل الناس يقدّمون على معاوية من سائر الاقطار وهو رضي
الناس بالاموال فلما فرغ ما عنده من الاموال كتب الى عمر بن العاص
انه قد كثرت علي وورد الحجاز ووفود الجحيم والشام والروم واليمن ولم
يكن عندي شيء ارضيهم به فصيرتني خراج مصر سنة واحدة لاستعين
به علي من برد علي فقال عمر بن العاص في نفسه متى سيرت اليه مالا
يطلب مني في كل سنة فكتب جوابا لمعاوية يقول له هذه الايات
معاوي اذ تذكر كل نفس شيعة فها ورثتي مصراقي ولا افي
وما نلتها عفوا ولكن شرطها وقد دارت الحرب العوالي على قطبي
ولولا دفاع الاسعري وصحبه لالفتها ندعوها قدة الصبي
فكتب اليه معاوية انه قد تردد كتابا اليك بطلب خراج مصر وانت
تنتع وتدافع ولم تفسره فسيروني الى قول واحد او طلبا جازما
والسلام فكتب اليه عمر بن العاص جوابا وهي القصيدة الجليلة
المشهورة التي اوقها

معاوية الفضل لا تفصله وعن من هم الحق لا تعدل
نسبت احتيالي في جلق على أهلها اليوم ليس الحلي
وقد اقبلوا زمر ابرعوا وباتون كالبقر الحقل
ومترضا ايضا

ولولاى كنت كمثل النساء
نسيت محاودة الاشعري
والعقده عسلا بارد
البن فبطع في جاني
واخلعها منه عن خدعة
والبسناها فيك لما مجز
تعا ف الخروج من المنزل
ومحن على دومة الجندل
وامرجت ذلك بالخطل
وسهمي قد غاب في المفصل
تخلع النعال من الارجل
ث كلبس الخواتم في الاثمل

ومنها ايضا

ولم ترك والله من اهلها
وسيرت ذكرك في الحافقين
نصرناك من جهلنا يا ابن هند
وكنت ولن ترها في المنام
وحيث تركها على النفوس
وكم قد سمعنا من المصطفى
وردب المقام ولم تكمل
كسيرة الجنود مع الشمال
على البطل الاعظم الافضل
فرفت اليك ولا مهرلى
نزلنا الى اسفل الارجل
وصايا مخصصة على

ومنها ايضا

وان كان بينكما نسبة
واين الثريا واين الثرى
فلما سمع معاوية هذه الابيات لم يتعرض له بعد ذلك قبل دخل
عقيل بن ابي طالب على معاوية وقد كف بصره وجلس الى جانبه على
سريره فقال له معاوية انتم معاشر بني هاشم نصابون في ابصاركم
فقال له عقيل وانتم معاشر بني امية نصابون في بصائركم فسكت
ولم يتكلم (وقيل ان معاوية قللا اليوما لحساية ماتعدو الغريب فيكم
فقال الذي لاأخذله فقال بل الغريب الذي مات نظراؤه الذي كان
ليسا ناس بهم وأنشد
اذا ذهب القرن الذي انت منهم وخلفت في قرن فانت غريب

مفرد في المعنى

اجالس معشر الاشكل فيهم وأشكالى قد اعتنقوا للحدود
قبل دخل بنجا والعدوى على معاوية وعليه عباة فازدراء فقال

يا امير المؤمنين ان العباد لا تكلمك وانما يكلمك من فيها فقال
 معاوية ما رأيت أحقر منه أو لا ولا أكبر أخرامنه وقيل قال الإسكندر
 لرجل دنا من مجلسه فتكلم بفصاحة ليكن حسن ثيابك تحسن
 كلامك فقال أما الكلام فانا قادر عليه وأما الثياب فانت تقدر
 عليها فخلع عليه واكرمه (ذكر قدوم عكرشة بنت الاطروش بن
 ربيعة على معاوية قبل ما دخلت عليه وهي منكئة على عكازها
 فسلمت عليه بالخلقة ثم جلست فقال لها معاوية اليوم صرت
 عند امير المؤمنين فقالت له نعم اذ لا على حتى فقال لمعاوية
 يا عكرشة انت يوم صفتين المقلدة هما بل سيفك بين الصفتين
 وانت واقفة تقولين ايها الناس عليكم انفسكم لا يضركم من ضل
 اذا اهتديتم ان الجنة لا يخرن من سكنها ولا يموت من دخلها فابتاعوها
 بدار لا يدوم نعيمها ولا تنصرم هو ما مستظهرين بالصبر
 على من طلب حقوقكم ان معاوية قد وفد عليكم بعرب العجم ظلف
 القلوب لا يفقهون الايمان ولا يدرون الحكمة دعاهم بالدنيا
 فاجابوه واستدعاهم بالباطل فلبوه قاله الله عباد الله في
 دين الله يا معشر المهاجرين والانصار امضوا على سبكم واصبروا
 على هزيمتكم واعلموا ان مصيركم الى الموت كان بكم غدا وقد لقيتم
 اهل الشام كاهل النافرة وكافى اراك على عكازك هذه وقد
 انكفأ عليك العسكران يقولون هذه عكرشة بنت الاطروش
 كان كدت تقتلى اهل الشام وكان امر الله قدرا مقدورا فاجلك
 على ذلك قالت يا امير المؤمنين يقول الله عز وجل يا ايها الذين
 آمنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبدلكم تسوكم وان اللبيب اذا
 كره امر لم يجب اعادته فقال لها معاوية صدقت اذكركي خلعتك
 وما جفتني بسببه قالت ان صدقاتنا تؤخذ من اغنيانا فترد
 على فقراؤنا وانا قد فقدنا ذلك فلا يجبر لنا كسبر ولا يفتقر
 لنا فقير ثم قالت فان كان ذلك عن رأيك فمثلك من انتبه من
 الغفلة وراجع التوبة وان كان عن رأي غيرك فمثلك من لا يستغيث

بالخونة ولا يستخدم الظلمة فقال لها معاوية يا هذه اتق الله انه
ينوبنا من امور عبتنا امور تنفق وبحور تنفق فقالت
سبحان الله والله ما فرض لنا حقاً وفيه ضرر لغيرنا وهو علا من
الغيوب فأمرها معاوية ولمن معها برصد قاتلهم اليهم وانصرفهم
وأكرامهم واعطاها خمسمائة دينار فأخذتها وانصرفت وأقام
معاوية في الخلافة عشر سنين وتوفي في رجب سنة ستين
وسنة ثمان وسبعون سنة ودفن بدمشق

خلافه يزيد بن معاوية بن أبي سفيان

بويح له يوم مات أبوه قيل جلس يزيد في بيته يأكل الطعام
فاجلس علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم على ركبته
اليمنى واجلس خالد بن الوليد على ركبته اليسرى وكان سن كل واحد
منهما خمس سنين فقال لعلي يا أبا الحسن أما تقوم تتصارع
انت وابن عمك خالد لتتفرج عليكما فقال علي بن الحسين وما
يأتينا من الصراع يا عم أعطني سيفاً وأعطه سيفاً وانظرا يتنا
أصبر على الموت قال فنظرا اليه يزيد شزراً وقال والله كنت احسب
ان الضغائن تفرغ من القلوب ولا تلد الحية الاخوية ثم رفعه
من على ركبته وكان قبل ذلك يأكل معه في البيت فلم يطلبه بعد
ومات يزيد في تلك السنة ومما يحكى انهما قتل الحسين
ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ووصل رأسه الى يزيد وضعه
بين يديه وقرعها بقضيب كان معه على ثناياه ثم أمر بالراس
فصلب ياماً على باب دمشق وطلب يزيد اهل الشام واحضرهم خو
واحضر علياً الأصغر بن الحسين والنساء معه ينظرون اليهم
فقال يزيد لعلي ما أصابك من مصيبة في الارض ولا في نفسك الا
في أبيك الذي قطع رحمتي ونازعني في سلطاني فضنع الله به ما رأيت
فقال علي ما أصابك من مصيبة في الارض ولا في نفسك الا في كتاب
نقال يزيد لابنه خالد اجه عما قال فلم يدر خالد ما يقول فقال

يزيد وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير روى
 الطبري أن يزيد أمر بخطيب من بني أمية أن يصعد المنبر فصعد
 وخطب ونال من علي ومن الحسين وأطعن في ذلك فاستأذن علي
 ابن الحسين فإن يصعد المنبر ويذكر ما يريد فاستمع يزيد من ذلك
 فأم عليه في ذلك فاذن له فصعد المنبر وخطب خطبة بليغة
 حتى أبكى العيون وأوجع القلوب من جملتها اتهام الناس من
 عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأني أعرفني بنفسى والنسب له حسبي
 ونسبي أنا ابن مكة أنا ابن ذمزم والصفا أنا ابن من جبل الركن
 بطراف الردا أنا ابن خير من أنزروا دنيى أنا ابن خير من أنقلوا حقى
 أنا ابن خير من جمع ولقى أنا ابن خير من ركبنا نراق في الهواء أنا ابن
 خير من أشرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى أنا ابن خير من
 بلغ به جبريل سدره المنتهى أنا ابن من دني فدل فكان قاب
 قوسين أو أدنى أنا ابن خير من مكلى بملائكة السماء أنا ابن محمد
 المصطفى أنا ابن علي المرتضى أنا ابن فاطمة الزهراء أنا ابن سيدة
 النساء أنا ابن الأولياء أنا آخر الأصفيا فقد ذلك ضيق الناس لي كما
 وكادت أن تكون فتنة فزول وخشي الفتنة ولما حمل رأس
 الحسين إلى الشام خرجت زينة بنت علي بن أبي طالب في ثناء من
 قومها من بني هاشم وهن حاسرات وكن يومئذ مشق وهي تشد
 ونقول شعر

ماذا يقولون إذ قال النبي لكم ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمام
 يعترف وباهلى بعده فتقدى نصفاً سارياً ونصفاً خضبوا بدم
 مكان هذا جزاء إذ فضحت لكم أن تحلفوني بسؤفى ذوى رحى
 وقيل إن يزيد بن معاوية قال من جاء برأس الحسين ملأت دكا بهيا
 فأنفرد واحد من القوم وهو على ما قيل أنه شبل بن يزيد الحنبري
 وقيل شمر بن أبي الجوشن وحزوا به ودفعها إلى أخيه حولى وقيل
 غيره ولما قدموها على يزيد وضعها الحامل لها بين يديه وأشد
 خطيباً ليزيد أملاً ركا في فتنة وذهباً أنا قلت السيد المحجبا

قلت خير الناس أما وأبنا وخيرهم اذ يفسبون نسبنا
فقال له يزيد لما علمت انه موصوف بهذه الاوصاف لاى شئ قدمت
على قتله فامر بضرب عنقه لوقته وفاته ما امله من الذهب والى
جهنم قد ذهب وقد سئل مولانا شيخ الاسلام الشيخ شهاب
الدين احمد الزملى الشافعى رحمه الله تعالى في يزيد بن معاوية
هل يجوز لعنه لانه قتل سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم او امر
بقتله ولا يجوز لعنه لانه لم يقتله ولا امر بقتله كما صرح به جماعة
منهم صاحب الخلاصة وغيره لانه صلى الله عليه وسلم نبي عن لعن
المسلمين ومن كان من اهل القبلة ولا يخالفه قول بعض المتأخرين
انهم اتفقوا على جواز اللعن على من قتل الحسين او امر بقتله أو اجاز
او رضى به لانه معناه على وجه التعميم وهو لعن الطواغيت المذكورة
بالاوصاف دون تعيين الانسان ليكون من باب لعن الله الخمر
وبشاربها وساقيها وباعها ومبتاعها وحاملها والمحمولة اليه
واكل ثمنها يواءم ابوداود وابن ماجة بل لم يثبت انه قتل الحسين
رضي الله عنه ولا امر بقتله كما صرح به جماعة منهم حجة الاسلام
الغزالي قال في الانوار ولا يجوز لعن يزيد ولا تكفيره فانه من جملة
المسلمين ان شاء الله وان شاء غيره قتله الغزالي والمتولي وغيرهما
وقد طعن سنان بن ابى انس في اللقاء عن فرسه واجهز عليه حولى
ابن يزيد من حمير ونزل ليحضر رأسه فارتعدت يداه فقتل اخوه شبل
ابن يزيد فاحترق رأسه ودفعه الى أخيه حولى ولما قد موأبه على يزيد
وذكر واه قتله دمعت عيناه وقال ويحكم كنت ارضى من طاعتكم
بدون قتل الحسين لعن الله ابن مرجانة انا والله لو كنت متاجرة
لعضوت منه ثم قال رحم الله ابا عبد الله وغفر له ولما دخل عليه
على بن الحسين في السبي قال خلوا عنهم وكساهم واخرج لهم
جوانز كثيرة ثم قال لو كان بينهم وبين ابن مرجانة نسب ما قتلهم
ثم ردهم الى المدينة وأما عبد الرحمن بن ملجم الذى قتل عليا كرم الله
وجه فهو مسلم من الخوارج الذين يكفرون من ترك الجهاد فقد

قال الامام الشافعي رضي الله عنه انه قتل متاولا ولا لانه وكل امرأة قتل
 على اباها يعفى متاولا عند نفسه فيما كان مخاطبا فيه وفيما لا يحتمل
 التأويل وليس كل من ياوّل كان له ان يتأوّل وقد قطع عبد الله بن
 جعفر يديه ورجليه فلم يخرج ثم ارادوا قطع لسانه فخرج فقبل له لم
 لا جزعت لقطع يديك ورجليك وجرعت لقطع لسانك قال اني اكره
 ان تمر ساعة على من نهار ولا اذكر فيها اسم الله تعالى (نكتة مضحكة)
 قال صاحب النوادر للطيفة مات ما بون يقال له قرنفل فراه
 شخص في المنام فقال كيف حالك يا قرنفل قال لا تسألني عن شيء
 قال الى اين صرت يا قرنفل قال الى جهنم قال ويحك ومن يلوط بك في
 جهنم قال يزيد بن معاوية وانا واياه اصحاب ذكر في القاموس
 في باب الشاة في حرف الدال الدغوث بالضم هو المأبون قال
 مؤلف النسخات المسكية اجمع العلماء من الخفية والمالكية والنسائية
 والمحنبلة على تحريم اللواط ومن قال بجل ذلك فهو زنديق كافر من غير
 خلاف بين اهل السنة والكتاب قال صلى الله عليه وسلم من عمل عمل
 قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به وعن ابن عباس رضي الله عنهما
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجد تموة يعمل عمل قوم لوط
 فاقتلوا الفاعل والمفعول به وعن جابر انه قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان اخوف ما اخاف على امتي فعل قوم لوط فمن عمل عمل قوم
 لوط فاحرقوه وقال ابن عباس حد اللواط ان يرمى فاعله من سطح
 عال ثم يرمي حتى يموت وفي رواية ينكس من مكان مرتفع وقيل
 يهدم الجدار عليه وعن مالك والشافعي واحمد بن حنبل يرحم
 ولا تظهر لقوله صلى الله عليه وسلم اقلوا الفاعل والمفعول به ومن
 استخله كفر واذا ركب الذكر الذكر اهتز العرش حكى عن بعض اهل
 اللطافة قال طلعت يوما الى نحو القرافة في تخف وتراقة لازور
 من فيها من الاموات وانعظ على ما فات والى ما هوات واذا ذكر
 هادم اللذات ومفرق الجماعات ومبتم البنين والبنات
 واستجلبت عجبا وجلت اجول بطرف في ازهارها وعشبها وانكر

كف مساوت تلك البقعة بين الملك والمملوك وخالطت بين الغني والفقير
 وكم فيها قبر نزار وكم قبر مندرس علا عليه التراب والغبار
 فجعلت نارة ادير طرفا غرغرت عليه الدموع ونارة اعابت قلبا الفراق
 الاجبة موجوع ونارة اندب ناسا ساروا واخطوا الاطلال والرئوع
 ونارة ابكى لفقد اناس كانت وجوههم أضوء من الشموع واسمع الله
 الذي ارقد هم المحبي كبت الذي لا راد لامر ولا قضاء ممنوع فبينما
 أنا كذلك وفي وسط الطريق سالك اذ نظرت في كهف الجبل الى بناء
 منقطع وجرسق في الجحور ترفع فسيئت الي ان وصلت اليه ونويت
 الجلوس على بابه لا سقط النعب عليه واذا أنا بصوت داخل البناء احسن
 من نغمات الاوتار واجيب من صوت الهزار وتجميع الاطيار
 يكرد بصوت النباحة ويندب بنغمه اوقات الراحة بصوت تميل
 اليه قلوب سامعيه لما فيه من الذكاء والفصاحة بهيج الاشواق
 وبغيت قلب المشتاق وتتطاول اليه الاعناق وتهمي بسماعه
 العيون من الآفاق بقلب جريح كأنه كابد مرارة الفراق ينشد
 ويقول

ما انت يا قبر لا روض ولا فلك فكيف يجمع فيك الشمس والقمر
 بالله يا قبر لا تبلى محاسنه وهل تغير ذاك المنظر المضمر
 وهل بها وجهه زالت وبهجته وهل في بفساء نشره القطر
 وهل تدوم مسراتي لفراقه هبهات قد عادت صفوى بعده كلال
 ثم شهقت شهقة في اثر انشادها وتزايدت في بقي بتردادها
 ولقطعت قلبي بنواحها وبكائها واعدادها الى ان سلبت كل عضو
 مني فاذهبت نومي عنى فقلت والله لا هجمن على هذا الباب
 وأحظى بسماع هذا الخطاب وانظر من هذا الذي هو مصاب
 فلعلني الاحظ هذا الشاكي فاشاكيه فاما اسليه واما انسيه
 فطرفت الباب طرق متردد في امره حامدا لله على زياده نعمه وشكره
 فضحك لي الباب سريعا ولجوابه مريعا فاذا هي امرأة ذات جمال فائق
 وشكل لا ينفق وقد شاق مصاحبة عطف ومعاطف كانت

شما لها سرق من الظبي للمعاطف بفتح ودلال وقد واعتدال وبها وكما
كما قال فيها الشاعر

نشا به غصن البان كالبدرو الشمس وقد طهرت من كل عيب ومن حرس
وليس لها بين البرية مشبه فسبحان من بالحسن وخبها ملكي
اذ انظرت عيناى نور جمالها تزايدني شوقي ووجدني مع الانس
محاكي لغصن البان والبدرو الدجى وطول نهاري في محاسن ادري
عسى خالق يمن علي بوصلي فالى سواها في جاني وفي مرسى
ثم سألت اذ نافي العبور فانصت وسلمت السلام التام واكرمت
فبدأت بقراءة آيات من كتاب الله تعالى زيا الارباب واحدا منها
لسكان التراب ثم تجاسرت بكلامي عليها وقدمت اليها
وسلمت عليها وسألتها عن قصتها وحالها وقصيتها وما جرى لها
فقلت لها من هذا الذي تندبينه وفي هذه البرية تنكبين

وتنعينه اذ هبت عنوان شبابك وقلت نفسك بين اترابك
فقلت يا اخي هذا بعلي الذي احسن الي فيما مضى وظفني
للسقاوة والقضا فقلت لها يا اخي اشتغلي بما ينفعك عنه
فالموت سبيل لا يدمنه فابدت بكاء وعويلا ونظرت الى القبر
طويلا بدمع هائل يشبه السبول وانشدت تقول

يا ساكن القبر فوق القبر ذات جوى برئي لها القبر من حزن ومن شجن
تخالفت فيك احوالى اسى وضنى الى لقاء وطرف طالب الوسن
وخالف القلب فيك العين من كمد واسود بالغم وابيضت من الحزن
من بعد بعدك ابيت الليل ساهرة لم يهزلي بالجوى سكنى الى سكنى
واصبحت بعدك الاطلال خالية وكم اباد لبعللى ثم كم من
وكنيت عونا لجمع النائبات وكم احسنت يا بعلي في سالف الزمن
شعرت بك حتى اغشى عليها ومالت كلتي بالشفقة اليها
واحرقت قلبي بيكاتها ورحمت فلقها ونواها فلما فرغت من
البكاء مالت يجانبها الى جانبي وغازلتني بالعين والكف ونهر
على بالحضر والردف فلما رأيت ذلك من حالها وما أبدته من فعالها

تزايد في الطبع وأدخلني في مداخلتها الرجا ولم أجد عن هواها
سبيلا ومخرجا فقلت يا سيد في بحق من البسك الجمال وخضك
بالحسن والبها والكمال الإما رضيتيني لك بعلا ونجدهمك أهلا
لاكون أسبق الناس إلى مرضاتك وأبذل المجهود في قضاء حاجاتك
فقطرت إلى شرراو غضبا وامثلا قلبي منها رجبا وأنشدت

تقول

أطلب مني أن أكون مزوجا فقلت أرى هذا سبيلا ومخرجا
ولم تنق زوجي له المثل في الوري ولا مثله لي في البرية مرحبا
فوالله لا أضجعت من تحت غيره إلى أن أراه من فنا القبر أخرجا
فزوجي له قدر وعلم وحكمة وحلم وفضل وهو للخير مرحبا
فيا لله دع هذا الكلام ولا تكن بقولك هذا ما يرحت مبرجا
فلازلت مقلاة بغير تزوج ورب من ضيق يكون مفرجا
ثم قالت وحق رب العباد الذي البسني حلة الحداد وقض
علي بالفراق والبعد لا كان ذلك إلى يوم المعاد فقلت لها إذا
لم تنعمي لي بالزواج وأنا من هذا الأمر في ضيق وانزعاج فقلت
بحق اله شفي كل غله وأبرد كل غله الإما تصدقت على مملوكك
بقبله فقالت لقد أقسمت على بقسم عظيم وحلفتني باله كريمة
ثم ناحت وبكت لفرفة الإجاب وتأوهت تأوه المصاب
وولعت بعود كانه كان معها في التراب وقالت إن كان ولا بد
يا شباب فلعظيم أقسمك تكون القبلة من فوق النقاب فلما
سمعت ذلك بادرت إليها وأرمت كليتي عليها ونهضت إليها
نهمضة العاشق إليها وقبلتها تقبيل الرجل المشغوف وأنشدت

أقول

أجاب قلبي انعموا بالخطاب ولاطفوا واعتنوا بالشواب
وقدرضوا من بعد ما قد جفوا وراق لي وقتي وطاب النصاب
وانعموا لي بالوفا عاجلا بقبله قبلت فوق النقاب
وطالت الخلوة ما بيننا ونائب الهجران ولي وغاب

ثم قلت يا سيدي بحق اله علام الغيوب وكاشف الكروب الا
ما وصلني وصالح محب محبوب فنظرت الي عند ذلك وقالت
يا شاب ان قلبي بالفراق مكسور وخالي معذور وبطلب مني ان
توقفي في محظور ويكون ذلك بين القبور وبقي عرضي معك
مهتوك غير مستور واعصى الاله العفور فوالله لا كان ذلك
الي يوم المشور وانشدت تقول

انطلق مني الوصل في جيرة القبر وتقصد هتكي في البرية مع سري
وقصدني المحظور يا صاح ترمني ليزداد انمي والخطايا مع الوزر
وفي جيرة الاموات اعصى الخافي فلا كان هذا القول الوستقي عمرها
وانسني عهد الله بيني وبينه ونحن نوافينا الى ابد الدهر
قال فحصل لي عند ذلك الاياس وتزايد لي الخوما القلق والوسوس
وتزايدت لي الحسرات وانهملت العبرات وقلت يا سيدي بحق
اله بري ولا بري وعجزة نبي اسرى به من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى الى السموات العلى الى سدره المنتهى الخوفا لقه سري
ومثلي وجم واعتمر وحل وحرم وتعب في حري اليا قضيت لي
بالوصل وطرا فقالت والله لقد اقيمت علي بما يقسم الوري
والله لا كان هذا ولا جرى فان كان ولا بد فيكون من وراء قفا
استمكت كلامها حتى اجبتها الى ما اختارت واودتها على جنبها
فانذارت وقت افعل فيها ما اشارت ومهجتي من الفرح قد طرد
ففتحت عن مؤخر السراويل وكشفت وساعدت في الابلاج
وتركة ساعة طويلة بلا اتحاج وانا في لذة وجور وقد نلت
فرحا وسرورا فلما قضيت الحاجه وزالت عني الحاجه انشدت
القول

قد واصلوني اجابي وما كسروا قلبي وبالوصل ما بين الوري
تالله ما كان احلى وصلنا مجلدا ونحن في لذة لم يعلمها كدر
والواش عنا غفول والرقب معا وسادني عن محاسن وجههم سفور
هذا هو العيش لو دام الزمان به لكن زعماني هذا كله غير

قافهم لقولي واسمع يا خائفه قول ابدى ما حكاة في الوري سمر
 فقلت بقدر ذلك لا بد من معرفتها لا فوز بقرتها وصحبها فقلت يا
 سيدتي بحق اسماعيل الذبيح وبحق من جعل النار بردا وسلاما على
 ابراهيم بعد ان كان فيها طريح ونجاة من اليهود المسبح الا ما
 كشدني لى عن وجهك الصبيح ومتعيتني بجالك الملبح لاكون
 لك عارفا ومحاسنك واصفا ولسا انا اشغالك خادما وعلى بابك
 لم ازل ملازما فددت يدها بتكليف وكشفت عن وجهها الطريف
 فاذا هو شبيبة بيضاء قد فرشت سطرين وحكت بياض اللين
 فعلا في البكاء والتجيب والزفير والهبب ووقعت في غم عظيم
 وحزن مضى كظيم وقلت الهى بحرمة محمد ساكن طيبة لا تختم
 بخير طهه الشبيبة وخيتها الله اعظم خيبة يا انجس الناس
 وانجس من الوسواس انجاس هذه الشبيبة التي لا يستحي الله
 من عذابها ولا يبالي من اى باب من ابواب النار اتي بها ما حلك
 ايها الشيخ المخصوص على هذه الصورة وما الجاك يا ما بون الى هذه
 الضروقة فقال لي يا قليل الادب يا من لم يزل من وراء حجاب
 يا عديم الراى والتوفيق والصواب هكذا انصطاد الازباب
 فعلت انه شيخ جاهل ومختل ليس بعقل وفهمت انه مرضا
 من الامراض بمحال به على غرض من الاعراض فركته ودخلت
 المدينة ومقلتي باكية حزينة فسالت ناسا من الاعباب
 والاصدقاء والاصحاب عن هذا الشيخ القليل الميزه الذى ستر
 وجهه وكشف طيزه فقص لي هذا مصحسب الميزه فانصرف
 وانا متفكرا في هذه القضية وشووم هذه الرزية ونسأل الله
 حسن الخاتمة بحمد والى (حكى الراغب في تذكرته) قيل اول
 من ظهرت فيه الابنه العزيز صاحب يوسف الصديق عليه الصلاة
 والسلام وكان ابو جهمل ما بونا واذا اخرته الداء القم ذره حجرا
 ويقول واللات والعزى لا علاك ذكر وكان جالينوس ما بونا ففعل
 به غلام خلف حائط فطارت دجاجة ففزع الغلام وقام عنه فقال

بجاليثوس د عني والدجاج فما زال يصفه للمرضى حتى انقطع أصل الدجاج
من المدينة ودخل مطيع على صديق له وأرى تحته غلاما وفوقه آخر
فقال له ما هذا قال اللذة المضاعفة حكى صاحب النوادر ان امرأة
من الفواجر علت فوق رجل وهو قائم على قفاه وادخلت ذكوه في فمها
ثم ان رجلا آخر علاها وادخل ذكوه في دبرها فصار لها بينهما
انخفاض وارترفاع وغير ذلك وهي ثلاثة تلقم شفها لمن هو تحتها
ونارة تلقم شفها لمن هو فوقها واستمرت على هذا الحال
الى ان تم العمل ثم انهما سئلت عن ذلك فقالت هذا كاح العاني وايضا
اللذة للمصان والعوقاف وقيل لما بون لم لزمت هذا الغلام قال ان
في ايره خمسة اشياء من العذو الطويل والمديد والبسيط والوافر
والكامل وقيل لما بون ان ابنك برانية فقال للفتاح لا يخرج مني
شيبه وقيل لما بون في شهر رمضان هذا شهر كساد فقال ابحي الله
اليهود والنصارى وقال بعضهم

رأيت تحت عبيدات برهزه فقلت رضى بذابحت من رجل
وكيف يعولك عبد السوء قال نعم الى سوءه باخطاط الشمس عن رجل

وقال آخر

رأيت أبيض لون تحت أسود والوجه منه يضاها الشمس في الحمل
فقلت هذا عجيب قلت لا عجب الى سوءه باخطاط الشمس عن رجل

وقال آخر

يقول له الممشوق وهو يلو طه لعلك تحتي بعد ذاك تنكح
فقال وهل في العيس للناس لذة اذالم يكن فوق الكوام كرام

وقال آخر

ولم انش ملقا نكته وهو واسع طويل عريض المنكبين خفيف
فقال الخفي لا يرثقدها هنا فقال ادخله خفيف الكرام يضيف
وقد سمعت ان شخصها من ذوى الاعراض ابتلى بمرض الابنة
فحشى ان يشاع عنه ذلك فيمتن عند الناس فنصنع له خشبة مثل
الذكر وكان اذا تحرك عليه المرض خلا بنفسه في بستان له داخل داره

ويحكم غلق أبوابه خوفاً أن يطلع عليه أحد ويعالج نفسه بالخشبة إلى
 أن يعيى عن وجوده ولما بقيت ينضرع إلى الله سبحانه وتعالى بالدعاء
 والابتهال في إزالة هذا المرض وكان يعتريه في كل شهر ما يزيد على أربع
 مرآت ومدة ابتلاؤه بهذا المرض وهو مصفر اللون متغير الوجه ثم انه
 غفل يوماً عن قفل باب البستان وكان متزوجاً بابنة عمه وكلما بدخل
 البستان وبغلقه يحصل له منه تطير وتظن انه مختل باحد فدخلها
 ما بداخل النساء من الغيرة وكانت ترصده عند دخول البستان رجاء
 أن تطلع على حاله فلم يتيسر لها ذلك فجاءت يوماً فوجدت باب البستان
 مفتوحاً فدخلت فوجدت ابن عمها وهو ملق على الارض منكب على وجهه
 مكشوف العورة وقد نزع الخشبة من دبره وهو مغشى عليه فظرت
 إلى دبره وقد خرجت منه دودة لها قرنان وهي تنفخ حول حلقة دبره
 على ما خرج من العفونات فانزعجت الدودة من دبره فوجدتها نحو
 الفتر وهو لا يشعر ثم انها وضعتها في قطنة بداخل علبة صغيرة
 فلما أفاق نضرع إلى الله تعالى على معافاة من هذا المرض ثم مضى عليه
 ثلاثة أشهر ولم يعثره شيء فحمد الله على ذلك وعمل مولداً فقالت له ابنة
 عمه ما سبب هذا المولد فقال لها كان اعتراني مرض وازاله الله
 فضحكك فقال لها ما سبب هذا الضحك فلم تنبه فإزال يلح عليها
 حتى أنبأته بالخبر وجاءت له بالعلبة التي بها الدودة وأخرجتها من
 القطنة فنظر إليها وقال جزاك الله خيراً فيما فعلت وأحسن إليها
 فسبحان من عافاه مما ابتلاه وقال بعض الحكماء الابنة مرض يذل
 الله به الجبابرة وهو احتكاك في المسرية من داخل يورث أكلة
 فلا تبرد على صاحبها إلا يحك الذكر وتقطير المنى وقد ذكر العارف
 بالله الشيخ عبد الوهاب الشعراني في مختصره لتذكرة السويدي
 يؤخذ الماء الذي تقع فيه السمك المملوح ويحرق به صاحب الابنة
 حشرون يوماً كل يوم مرة فانها تذهب وكذلك يؤخذ الشعر الذي
 على الفخذ الايمن من الضبع الذكروالانثى ويحرق ويدهن برماده
 صاحب الابنة يبرأ بأذن الله تعالى وذكر الامام الاكمل جمال الدين

محمد في رسالته الشهابية في علم الطب أن هذا المرض قد يعتري من اعتاد
باللواط وإتيان النساء في الدبر ويكون منه كثيرا قليل الحركة
وقلبه ضعيفا وانتشاره قليلا العلاج الضرب والحسب
والاستهانة وانقاعه في هموم وغموم ومحاميات وإن يستفرغ
البलगم بمثل القاريقون وشحم الحنظل وإن شرب كل يوم وزن درهم
من البسفانج نفعه وكذلك من السوربخان وذكر وإن أكل قلب
الدبك مشويا بنفعه وكذلك الحام والفاصل من ورد قالا من وزن
درهم نفعه وكذلك كل الثوم وإذا تجمل بالصابون أو شجر الغطى
نفعه فنسال الله العفو والعافية من هذه البلية رجينا إلى
ما نحن بصدد من أمر يزيد فانه أقام ثلاث سنوات وسبعة أشهر
وتوفي في رابع عشر ربيع الأول سنة أربع وستين وسنة تسع
وثلاثون سنة ودفن بدمشق

خلافة سيدنا عبد الله بن الزبير رضي الله عنه

هو أول مولود ولد بالمدينة المنورة بعد عشرين شهرا من الهجرة
بوج له بمكة سنة أربع وستين وخلع يزيد بن معاوية ولعنه
وأعابه بشرب الخمر ولعب الكلاب والفهود والعقولة عن الدين
وكثرة العبيد وقتل الحسين وخلوا المجاز من الإشراف وابعه
كثير من الأمصار وقد اخترنا السكوت عما وقع لسيدنا عبد
الله بن الزبير فان واقعه مستفيض والله يحكم بين العباد
روى السهيلي في كلامه على غزوة أحد في حديث مسنده لما
ولد عبد الله بن الزبير نظر إليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال هو
هو فلما سمعت بذلك أسماء أمسكت عن رضاعه فقال لها النبي
صلى الله عليه وسلم أرضعيه ولربما هو كبش بين ذئاب وذئاب
عليها ثياب ليمضن البيت أوليقتلن دونه فاقام تسع سنين
وقتل في خلافة عبد الملك بن مروان على يد عامله الحجاج الثقفي
في سادس جمادى الآخرة بمكة سنة ثلاث وسبعين

خلافة معاوية بن يزيد المكنى بابي ليلي وكان رجلا

صالحا صعد المنبر وشهد ان عليا رضى الله عنه كان احق بالخلافة من جده وان الحسين رضى الله عنه كان اولي بها من ابيه ثم جلس طويلا وخط خطبة بليغة تستل على الثناء على الله والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم اختتمته العبرة فبكى طويلا ثم قال شهدت انا الثالث والساحط على اكثر من الراضي وما كنت لاعتل انما امكم ولا يراني الله جلت قدرته متقلدا اوزاركم والقاء بقتعائكم فشاكم وامر بكم فخذوها ومن رصيموه فلولوه خلعت يعق من اجناكم والسلام فاقام خليفة اربعين يوما ولما اختضر قالوا لم لا توصى بالخلافة فقال ما ذقت حلاوتها الا تجمع مرارتها فتوفي بعد اربعين يوما وكان عمره ثلاثا وعشرين سنة

خلافة مروان بن الحكم

ولد قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بثمان سنين وجرى بينه وبين نائيه ابن الزبير محاربة على المدينة المنورة ببيع له بالشام سنة اربع وستين وملكه بمصر والشام حتى ان معاوية كتب اليه لما بلغه قتل عثمان وكان مروان اذ ذاك بالمدينة المنورة اذا قرأت كتاب هذا عكن كالقهد ولا يصاد الا بغلبة ولا يساور الا عن حيلة وكان ثعلب لا يغلب الا روغانا واخذ ففسك عنهم اخفاه القنفذ عند ليس الا كف وابحث عن اخبارهم بحث الدجاجة عن حبة الميرخ عند نفاسها فالحازم في الحرب خير من الف فارس لان الفارس يقتل عشرة او عشرين والحازم يقتل جيشا كبيرا وقال عطاء الترك ينبغي للقائد في الحرب ان يكون فيه شيء من اخلاق البهائم والطيور شيعة الديك وقلب الاسد وحيلة الجرذ وروغان ثعلب وصبر الكلاب على الجراحة وحراسة الكركي وحذر الغراب وقارة اللذب وقيل الخبر ما بلغ من النجدة فاقام مروان عشرة شهور وكان

سنة ستا وثمانين سنة وقتلته زوجته بان وضعت على وجهه محدة
محسوة ريشاً فمات وخلف احد عشر رجلاً

خلافة عبد الملك بن مروان

بويح له يوم مات أبوه قبل قتل عبد الله بن الزبير وكان من دهاة
العالم واخرهم رايًا حتى قيل كل والي وولد الاموي كان يولد
والداً يرشد الى هذا تشعب البلاد عليه في اول الامر واستتلا
القائمين على غالب ملكه حتى على مقر ملكه دمشق وانتظامها بعد
ذلك في اتم سلك ودخولها بعد الخروج في آخر ملك واعظم
ملك لكن كان له ظلم في بداءة امره واجحاف في سره وجهره
حكى في سراج الملوك ان عبد الملك بن مروان ارق ليلة فاستدعى
سيما يحذنه فكان فيما حدثه ان قال له يا امير المؤمنين بالبصرة
يومه وبالموصل يومه فخطبت يومه الموصل لانها بنت يومه
البصرة فقالت يومه البصرة لا افضل الا ان تحصل لي صداقها ما
ضئعة خراب فقالت يومه الموصل لا اقدر على ذلك الا ان
ولكن ان دام والينا سلمه الله تعالى سنة واحدة صيرت لك ذلك
انا ستيغظ عبد الملك وجلس للظالم وانصف الناس بعضهم من بعض
وتفقد امور الولاية ومما نقل من كتاب مفاكهة الظرفاء ان ملك
الروم ارسل الى عبد الملك يطلب منهم عالماً من علمائهم يسأله عن
مسائل فارسل له الشعبي فلما وصل الى ملك الروم سأله عن أشياء
قال له بلغنا ان الملائكة يسبحون الليل والنهار لا يفترقون امكن
مخلوق لا يغفل فقال الشعبي مثلهم كمثل النفس يصعد وينزل
وانت تتكلم وتأكل وتشرب قال صدقت فقال له وبلغنا ان
اهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يتغفطون كيف ذلك قال
كالجنين في بطن أمه يأكل ويشرب ولو تغفط داخل البشيمة
لا احترق قال صدقت قال وبلغنا ان نعيم الجنة لا ينقص ولا ينفق
كيف ذلك قال كلسراج تقتبس منه جميع المصابيح ولا ينقص

قال صدقت فانهم عليه وكتب الى الخليفة معه عجبت منكم كيف لا تجعلوا
 رسولكم خليفة فلما قرأ عبد الملك بن مروان ما كتب ملك الروم قال
 يا شعبي انظر ما قال عنك قال يا امير المؤمنين ما راك ولوراك
 لا تستصغر مني ما استكبر ولا استخقر مني ما استعظم قال لله
 دَرَكَ كم اعطاك قال الفان الفين قال له لم قلت أولا الفين
 قال لما نحن امير المؤمنين تابعته في اللحن ثم لما اعربنا بعته
 في الاعراب ولا يحسن ان اعرب وقد نحن امير المؤمنين فاعجبه
 ذلك وقال املوا فاه جوهر فلو ثم قال هذا يدخروا لا ينفق
 فامر له بثلاثين الف درهم وثياب فاخره فاخذها وانصرف
 وروى ابو العزا حمد بن عبد الله المسلمى فيما قرأ على استاذة وقال
 ادو عني ابنا فلان عن فلان عن ابى جاتم العتبي قال لما حضرت
 عبد الملك بن مروان الوفاة جمع ولده وفيهم مسلمة وكاسيدهم
 فقال اوصيكم بتقوى الله فانها عصمة باقية وحنة واقية
 وهي احسن كف وازين حلية لينعطف الكبير منكم على الصغير
 وليعرف الصغير منكم حق الكبير مع سلامة الصدور والاحذ
 بجمع الامور واياكم والفرقة والتحلاف فيها هلك الاولون
 وذل ذوال العزم المعظمون انظروا مسلمة فاصدروا عن رايه
 فانه بابكم الذي منه تعبرون ويحكم الذي يستجنون وكرموا
 المحاج فانه وطا لكم المناير واثبت لكم الملك وكونوا بنى أم برة
 والادبت بينكم العقارب كونوا في الحرب احرارا والمعروف منارا
 واحلوا في مرازه ولينوا في شدة وضعوا الذخائر عند ذوى
 الاحساب والالباب فانه اصون لاحسابكم واشكر لما يسدى
 اليهم ثم اقبل على ابنه الوليد فقال لا الفينك اذا مت تعصر عينيك
 وتحن حزين الامة ولكن شمر واتزر والبس جلد نمرود لني في
 حفرك وخلي وشأني وعليك وشأنك ثم ادع الناس الى البيعة
 فمر قال هكذا فقل بالسيف هكذا ثم ارسل الى عبد الله بن زيد بن
 معاوية وخالد بن اسيد فقال هل تدري ان لما بعثت اليكما قال

نعم لترينا آثار عافية الله اياك قال لا ولكن حضر من الأمر ما ترى
 فهل في نفسك من بيعة الوليد قال لا والله ما نرى احدا احق بها منه
 بعدك يا أمير المؤمنين قال اولى لكما أما والله لو غير ذلك قلتما لضربت
 الذي فيه عينكما ثم رفع رأسه فاذا السيف مشهور ثم قال مسئلة
 اياكم والضجاج فانكم ان صلحتم صلح الناس وان فسدتم كان الفساد
 أسرع وقال

لقد افسد الموت الحياة وقد اتي على شخصه يوم على عصب
 فان تكن الايام احسن مدة التي فقد عادت لهن ذنوب
 اتي بعد حلوا العيش حتى امتر فكوت على آثارهن كروب
 فقال سليمان مات والله أمير المؤمنين فكانت مدة تعرف
 عبد الملك بن مروان احدى وعشرين سنة ومات سنة ستة
 وثمانين وتولى وستة ستون سنة ومما يحكى ان ملكا من
 ملوك المضارعى ارسل راهبا من علماء ملته لناظرة علماء السليين
 وكان ابو حنيفة اذ ذاك صغيرا فلما جاء الراهب الى علماء المسلمين
 واجتمع بهم في المسجد الجامع وفي المنبر ليسألهم عن مسائل فقام
 ابو حنيفة من بين العلماء أسأله أنت أم مسؤل فقال سائل
 فقال انزل مكانك الارض ومكا في المنبر فضعد ابو حنيفة المنبر
 وقال سل ما شئت قال الراهب ماذا قبل الله قال ابو حنيفة أنت
 تعرف العدد قال نعم قال ماذا قبل الواحد قال لا شئ قبله قال
 اذا كان الواحد الفاني لا شئ قبله قاله سبحانه وتعالى لا شئ قبله
 ثم قال في أي جهة يكون وجه الله قال اذا اوقدت السراج ففي
 أي جهة يكون وجهه قال ذاك نور بملا البيت وليس له جهة
 قال اذا كان النور الزايل الحادث لاجهة له فوجهه ربي جل وعلا
 ملؤ كل شئ قال بماذا يشتغل الله قال اذا كان عالم موحد مثلي
 دفعه واذا كان كافرا مثلك وضعه كل يوم هو في شأن فخر سر
 الراهب وتوجه مخزيا عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى
 الله عليه وسلم في قوله تعالى كل يوم هو في شأن قال من شأنه أن

يفرغ نبا ويفرج كرميا ويرفع قوما ويضع آخرين ذكوا البضاوي
 في تفسيره في قوله تعالى كل يوم هوفي شأن يحدث أشخاصا =
 ويجدد أحوالهم ما سبق به قضاؤه وهو مرة لقول اليهود أن الله
 لا يقضى يوم السبت شيئا وقيل فلذا الإمام الأعظم أبو حنيفة
 النعمان رضي الله عنه سنة ثمانين من الهجرة ومات بعدد سنة
 خمسين ومائة فصره سبعون سنة وولد الإمام مالك بن أنس
 رضي الله عنه سنة أربع وتسعين من الهجرة ودفن بالمدينة المنورة
 سنة تسع وسبعين ومائة فصره خمس وثمانون سنة =
 وولد الإمام الشافعي رضي الله عنه سنة خمسين ومائة ودفن
 بمصر المحمدية سنة أربع ومائتين فصره أربع وخمسون سنة
 وولد الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه سنة أربع وستين
 ومائة ودفن ببغداد سنة إحدى وأربعين ومائتين فصره
 سبعة وسبعون سنة والله أعلم

خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان

بويعه يوم مات أبوه سنة ست وثمانين بعهده من أبيه ثم انزعده
 المتبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم
 قال أنا لله وأنا إليه راجعون يا لها من مصيبة ما أعظمها وأجسمها
 وأعظمها وأوجعها موت أمير المؤمنين ويا لها نعمة ما أعظمها
 وأجسمها وأوجب الشكر لله على بها خلافة التي سبيلها فكان
 أقول من عزى نفسه ومناها بالخلافة فلما بايعة الناس جلس مجلس
 عبد الملك وجمع أهل بيته ثم قال
 انفوا الضغائن والتحاسد بينكم عند المغيب وفي حضور المشهد
 فضلاح ذات البين طول بقاءكم ان مدتي عمري وإن لم يمدد
 فمثل هذا الدهر ألف بينكم بتواصل وتراحم وتودة
 حتى تلين قلوبكم وجلودكم لمسود فكم وغير مسود
 وإن الوليد المذكور هو الذي عمر الجامع الذي بدمشق المعروف

بجامع بني أمية (حدث) ابراهيم بن هشام أنه قال حدثني أبي عن جدي
 قال قال عبد الملك لروح بن زنباع يا ابا قرعة قد طلبني الوليد بالهت
 وساء ظهرا العشيمة كما به فاسألني عنها فلما اذن العشا ظهر كأبة
 وعنده الوليد وسليمان فقال له روح ما هذه الكأبة يا امير المؤمنين
 لا يسؤك الله ولا يريك مكروها قال ذكرت ما في عنق من هذه الأمة
 والى ابن أصمير امرها بقدي فقال روح يغفر الله لك يا امير المؤمنين
 فان انت من الوليد سيد شباب العرب فقال يا ابا قرعة لا ينبغي ان
 يلى العرب الا من يتكلم بكلامها فقام الوليد ودخل منزله وحجج
 أصحاب الخوفا قام سنة اشهر معهم وخرج وهو اجمل بالنحو
 يوم دخل ذكر شيخ الاسلام العلامة عمن بن الوردى في خريدته
 ان جملة ما انفق على عمارة الجامع الذي عمره الوليد بدمشق
 مائة الف صندوق من الذهب وفي كل صندوق أربعة عشر ألف دينار
 واجتمع في تزجيه اثنا عشر الف مخرج وبني بانواع الفصوص المحكمة
 والمرمر المصقول ويقال ان العامودين اللذين تحت القبة اشترهما
 الوليد بالف وخمسائة دينار ويقال ان رخام الجامع المذكور كان
 معجونا ولذا اذا وضع على النار ذاب وفي المحراب عمودان صغيران
 يقال انهما كانا في عرش بلقيس ومنارة الجامع الشرقية يقال
 ان عيسى عليه الصلاة والسلام ينزل عليها وعندها حجر يقال
 انه قطعة من الحجر الذي ضرب به موسى عليه الصلاة والسلام بعضا
 فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا ذكر صاحب سراج الملوك قال
 خرج الوليد بن عبد الملك من باب الجامع الصغير فوجد رجلا عند
 الحائط تحت الماذنة الشرقية وهو يأكل الخبز بالتراب فوقف على
 رأسه وقال له ما شأنك يا هذا الرجل حتى انفردت عن الناس فقال
 اجبت العزلة قال وما حملك على اكل الخبز بالتراب قال في ذلك فنع
 فلما رجع الوليد الى منزله أمر باحضاره فلما مثل بين يديه قال
 اصدقني بالحق والا ضربت عنقك فقال الرجل يا امير المؤمنين كان
 أصلي رجلا جمالا ومعنى ثلاثة من الجبال حملتها غللا فأتيت الى

خربة بالغمام فعددت لابلول فأريت الببول ينصب في شق فاتبعت حتى
انكشف فاذا هي حفيرة فنزلت فيها فأريت بها مالا مسكوبا فافقت
رعا حلي وأفرغت مكان عليها من الغلال وملأت الزكائب من ذلك
المال وغطيت المكان الذي فيه الذهب كما كان فلما سرت قليلا وجدت
معي مخللة فقلت ارجع الى ذلك المكان واملاها من الذهب فحنت
الى ذلك الموضع فحقي عني فوجدت الى الحال فلم أجدها في المكان الذي
تركتها فيه فتأسفت على ذلك المال وآليت على نفسي ان لا اكل الخبز الا
بالتراب وروى ان الحال التي كانت عليها الذهب اتت الى بعض عمال
الوليد واناخت بما فيها واحضرها الى الوليد وكان هذا سببا
لعامة الجامع وقيل ان الوليد توقع فبلغه ان اخاه سليمان نعت
فيه فكتب اليه يقول

تمنى رجال ان أموت فان أمت فلك طريق لست فيها بأوحد
وقد علموا لو ينفع العلم عندهم لئن مت ما من شامت بمخلد
منيته تجرى لوقت وحته سيلحقه يوما على غير موعد
فقل الذي يبقى خلافا لذي مضى تها لاخرى مثلها فكا ان قد
فكتب اليه فمت ما كنت يا أمير المؤمنين فوالله لئن كنت تمنيت
ذلك تأملا لم لا يحطرك النفس اني لا أول لاحق به ومنعني الى
أهله فعلى ما اتفق زوال ملك لا يلبث من ثناء ولقد بلغ أمير
المؤمنين عالم يحظر على لسان ولم يره وجهي ومن يسع من أهل
النبية يوشك ان يسرع في فساد النيات ويقطع دوى الارحام
وكتب في آخره

ومن يتبع جاهد اكل عثرة يجدها ولم يسلم له الدهر صاحب
فكتب اليه الوليد فهمت كتابك وأنت الصادق في المقال الكامل
الفعال فما شئ أشبه بك من اعتداوك ولا بعد منك من الشئ
الذي قيل فيك والسلام وحكي ان شخصا بلغه عن شخص انه
استغفنه وعابه فكتب اليه الحمد لعلم القيوب المنزه عن
النقائص والعيوب والصلاة على من يشفع في فضل القضا

ويحاليق الناس باخلاق الرضا سيد من اذا قوبلوا بالسببة احسنوا
ومن شرعه ان جاءكم فاسق ببناء فنبينوا وحق من اولى الرسالة
لم يصدر عنى شئ مما كتبتم في هذه العجالة اذ ليس من الانساجة ولا
من العقول ان يحظر ببال عاقل ما ذكرتم فضلا عن أن يقول
فليس من سمايا الاله كما اعتقاد السوء بكلام الاشقياء وليس
من شأن الكوام المبالغة بالامذاء بمثل هذا الكلام ولكن التحمل
يورث التحمل كما قيل

تحمل عظيم الذنب بمن تحبه وان كنت مظلوما فقل انا ظالم
والله مطلع على القلوب علام الشهادة والغيوب ولكن
سبح جميل وحسبنا الله ونعم الوكيل وفي معنى ذلك قال
امير المؤمنين القاسم با مر الله شعر
جمعت لدى من الغرام مجائب خلفن قلبي في اسار مو حفر
خل يصعد وعادل متشجع ومعاذ يوذى ونمام يشى
وقال ايضا ابن عطية

لا تسمع من المسود نعمة فكلامه ضرب من المذيان
ان كان قد اوحى اليك تحرضا فالناس قد كذبوا على الرحمن
سل غيره عنى لتعلم افكه واسخط عليه فالحال رماني
لا ريب الحق المبين الحاكم في الشرع حتى ينطق القضاء
ومن نكته صاحب الخريدة لطيفة لا بأس بذكرها وان كانت
خارجة عن المقصود وهما انه كان له اخ يدعى احمد وكانا يتناوبا
القضا من بجانب القاضى محمد بن النقيب فجاءت نوبة الشيخ عمر
واحمد مستمر فكبت الشيخ عمر للقاضى محمد بن النقيب حملتى
حملتى واخى تبارخ البلاد وجعلتنا ضد بن تخلفين
ياحى عالم عصره وزمانه فلك التصرف في دم الاخوين
فكبت اليه جوابا

ايا عمر استعد لغير هذا فاحمد بالولاية مطمح
فان بك فيك معرفة وعدل فاحمد فيه معرفة ووزن

هذا الكلام
من كلام
الشيخ
عمر
بن
القاضي
محمد
بن
النقيب

ثم ان الشيخ عمر الوردى رأى منا ما ازعجه وهاله وعوب فيه على لاية
القضا فلما اصبح جاء الى القاضي محمد بن النقيب وحلف ايمانا
مغلطة ما بقى الى القضا مطلقا وأنشد بقول

خلعت ثوب القضا عدا ولم اكن فيه بالظلم
ان زال جاء القضا عني يكون الى الجاه بالعلوم

حدث عبد الصمد بن معقل قال قيل لوهب بن منبه يا ابا عبد الله
كنت ترى الرؤيا تحت شاربها فما تلبث ان تراها كما رأيت قال جهنمات
ذهب ذلك عني فذولت القضا وانه تولى القضا في زمن عمر بن عبد
العزير وقال البها زهير شعير

جيبى ما هذا الجفا الذى ارى وابن التقاضى بيننا والتعاطف
لقد نقل الواشون عني باطلا وملت لما قالوا قرا دوا واسرفوا
وقد كان قول الناس فى الناس قبيحا فكذبت يعقوب وسترى يوسف
ببئسك قل الى ما الذى صنعت فأنك تدري ما اقول وتنصف
فان كان قولنا صحيح انى قلته فالقول تأويل وللقول مصرف
وهب انه قول من الله منزل فقد بدل التوراة قوم وحرّفوا
وها أنا والواشى وانت جميعا يكون لنا يوم عظيم وموقف
وأقام الوليد فى الخلافة تسع سنين وثمانية اشهر وتوفى فى نصف
جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وسنة ثمان واربعون سنة
ودفن بدمشق روى عن يزيد بن هلب انه قال لما ولاى سليمان
ابن عبد الملك العراق وخراسان وودعنى عمر بن عبد العزيز وقال
لى يا يزيد اتق الله فانى كنت وضعت الوليد فى الحدة فاذا هو تركهن
فى أكفانه وفى رواية قال عمر بن عبد العزيز ما تباؤنا من التبرير
ووقع على ايدينا اضطرب فى أكفانه فقال ابنه أبى انى قال قلت
ويحك ان اباك ليس محي ولكنكم تلقون اثرى وصلى عليه عمر بن
عبد العزيز لما كان ابنه سليمان غائبا ببیت المقدس

خلافة سليمان بن عبد الملك بن مروان

بوج له يوم مات أخوه قيل دخل أبو حازم عليه بعد ما استخلف وكان
 أبو حازم من أهل الزهد فقال يا أبا حازم مالنا نكره الموت قال لانكم
 عمرتم دنياكم وأخربتم آخركم وتكرهون النقلة من العمران إلى الخراب
 قال أخبرني كيف القدوم على الله فقال يا أمير المؤمنين أما المحسن فكالقائ
 إلى أهلته فزحاسرورا وأما المسقى فكعبد أبى إلى مولاه خائف
 محزوناً إن شاء رحمه وإن شاء عذبه فبكى أمير المؤمنين بكاء شديداً
 فقال رجل من جلسائه أسأت إلى أمير المؤمنين فقال له أبو حازم
 اسكت فإن الله أخذ ميثاق العلماء ليبعثن للناس العلم ولا يكتمونه
 ثم خرج فلما وصل إلى منزله بعث إليه مالا فرده وقال للرسول قل له
 والله يا أمير المؤمنين ما أرضاه لك فكيف أرضاه لنفسى والمشد
 في المعنى شاعر

منازل دنياك شديدة وأخربت دارك في الآخرة
 فأصبحت ترغب في ذي الخراب وتفرغ عن هذا العالم
 فلو كنت شئت دار البقا ولم ترض بالصنفقة الخاسرة
 لسا رعت سرعة من قد نجح وسرت إلى العترة الطاهرة
 وفكر منا حب السكود إن أنه في أيام سليمان بن عبد الملك ورد كتاب
 من ابن هبيرة أن بخاري وقت السحر سمع قعقة عظيمة من السماء
 ودوي كالرعد القاصف أسقط منه الحوامل فنظروا فإذا ق
 انفرج من السماء فرجة عظيمة ونزل أشخاص رؤسهم في السماء وأرسلهم
 في الأرض وقال يقول يا أهل الأرض اعتبروا بأهل السماء هذا صفوة
 الملك عصي الله فعذبه فلما طلع النهار جاء الناس إلى ذلك الموضع فوجدوا
 خسفاً عظيماً لا يدرك له قرار يصعد منه دخان أسود كل ذلك مشهود
 على يد قاضي بخاري باربعين عدلاً روى عن زكرياء التيمي أنه قال
 بينما سليمان بن عبد الملك في المسجد الحرام إذا بق حجر منقور فأتى ب
 ابن منبه فقرأه فإذا فيه ابن آدم لو أنك رأيت قرب ما بقي من جلالك
 لزهدت في طول أملك ولرغبت في الزيادة في علمك ولقصرت عن
 حرصك وحيلك وإنما يلقاك عند ذمك لو زلت بك قدمك

وأهلك أهلك وحشمك فبان عنك الولد ورفضك الولد الحسين
فلا انت الى نياك عائد ولا في حسناك زائد فاعل ليوم القيامة
قبل الحسرة والندامة وذكر ان سليمان بن عبد الملك كان شرها في
أكله فلما جمع في سنة سبع وتسعين توجه الى الطائف تطلبا
للرطوبة فاتاه بعض العرب برمان من رمان الطائف فاكل منه
مائة وسبعين زمانه ثم اتوه بزبيب فاكل منه سلتين ثم قال
اطعمونا خرغان الطائف فأتوه بأربعة وثلاثين خادوقا شسوية
فاكل من كل خادوق جماعة وكلبته حتى أتى على آخرها ثم قعد
على السباط واكل مع الناس على عادته فاقام سنتين وثلاثة اشهر
وتوفي في صفر سنة تسع وتسعين وستة وخمس وأربعون سنة

خلافة سيدنا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

هو الأشجع الذي ورد في حقه الحديث الشريف الكناقص الأشجع
بني أمية وسبب شجته ان اتا نار فسته فصارا بوه يمسح له الدم ويقو
ان كنت الأشجع بنى مية انك لسعيد فكان كذلك وكان اماما عادلا
ففيها محمد بن داود عن ابيه من العلماء وروى عنه اجلة بوسع
له يوم مات ابن عمه سليمان ومما يحكى ان المنصور قال لعمر بن
عبيد عظمي قال بما رايت او بما سمعت قال بل عظمي بما رايت قال
مات عمر بن عبد العزيز خلف أحد عشر اينا وبلغت تركته سبعة
عشر دينارا كفن منها بخمسة دنانير واشترى موضع لقبره بدينارين
وأصاب كل واحد من اولاده ثمانية عشر قبرا طامن دينار وثلثة
هشام بن عبد الملك خلفا أحد عشر اينا وأصاب كل واحد من اولاد
الغالف دينار فرأيت رجلا من ولد عمر قد حمل في يوم واحد
على مائة فرس في سبيل الله ورأيت رجلا من اولاد هشام يسأل
التصدق

رأيت صلاح المرء يصلح أهله ويعيدهم داء الفساد اذا فسد
يعظم في الدنيا الفضل صلاحه ويحفظ بعد الموت في المال والولد

وفي المعنى أيضا

لا شئ مما ترى تبقى بشاشته يبقى الاله ويفنى المال والولد
لم تغن عن هرمرس يوما خراشه والخلد قد حاولت عاد فما خلدها
ولا سليمان اذ دان الشعوب له والانس والجن في حاجاته تترد
ابن الملوك التي كانت لغزتها من كل اوب اليها واذا يفد
حوص هنالك مورد بلا كذب لا بد من ورده يوما كما وردوا
وهذه الايات من جملة ابيات لورقة بن نوفل بن اسد بن عبد
الغزي بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن مالك القرشي الاسدي

واول الايات

لقد نصبت لا قوام وقلت لهم انا النذير فلا يفرركم احد
لا تعبدون الها غير خالقكم فان دعيتم فقولوا بيننا جدد
سبحان ذي العرش سبحان ايعادله رب البرية فرد واحد صمد
سبحانه ثم سبحان ايعادله وقبل سبجه الجودى والجد
مسخر كل من تحت السماء له لا ينبغي ان يساوى ملكه احد
لا شئ مما نرى تبقى بشاشته يبقى الاله ويفنى المال والولد
وروى الزورقة قد كرم عبادة الاوثان وطلب الدين في الآفاق
وقرأ الكتب وكانت خديجة بنت خويلد تساله عن امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيقول لها ما اراه الا بنى هذه الامة
الذى بشر به موسى وعيسى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تستبوا ورقة فاني رأيت في ثياب بيض وروى عن عروة عن
عائشة رضي الله عنها ان خديجة بنت خويلد انطلقت بالنبي
صلى الله عليه وسلم حتى اتت ورقة بن نوفل وهو عم خديجة
أخوابها وكان امرأ تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبري
فيكتب بالعبرية من الانجيل ما شاء الله ان يكتب وكان شيخا
كبيرا قد عمى فقالت له خديجة اى عم اسمع من ابن اخيك قال
ورقة يا ابن اخي ماذا ترى فاخبره صلى الله عليه وسلم خبر ما راى
فقال ورقة هذا الناموس الذي انزل على موسى يا ليتني فيها جذعا

أكون حيا حين يخرجك قومك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يخرجني هم
قال ورقة نعم لم يأت رجل قط بما جئت به إلا عودي وإن يدركني
يومك انصرك نصرًا مؤزرا ثم لم ينسب ورقة أن توفي وروى
عن هشام بن عروة عن أبيه أن خديجة بنت خويلد كانت تأتي ورقة
بما يخبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتيه فيقول ورقة
لئن كان ما يقول حقا أني ليايته الناموس الأكبر ناموس عيسى الذي
يخبر به أهل الكتاب ولئن نطق وأنا حي لأبدين لله فيه بلا حسنا
وروى أن زيد بن عمرو وورقة بن نوفل ذهبا إلى الشام يلتمسان
الدين فأتيا على راهب فسألاه فقال إن الذي تطلبان لم يجئ
بعد وهذا زمانه وإنه نبي هذه الأمة الذي يخرج من قبل تيماء
فرجعا وروى عن جابر بن عبد الله أنه قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم
عن أبي طالب هل تنفعه نبوتك قال نعم أخرجه من عمره جهنم
إلى ضحضاح فيها وسئل عن خديجة أنها ماتت قبل الفرائض وأحكا
القرآن فقال ابصرتها في الجنة في بيت من قصب لأصحابه ولا
نصب وسئل عن ورقة بن نوفل فقال ابصرت بطنان في الجنة
عليه السند وسئل عن زيد بن عمرو بن نفيل فقال يبعث أمة
واحدة وقبل أن ترتفع عيم في أيام خلافة عمر بن عبد العزيز فوقع
مع المطر بردة عظيمة فأنكسرت فخرج منها كما غدا عليه مكتوب
هذه براءة من الله العزيز لعمر بن عبد العزيز من النار هنيئاله
وأقام سنتين وخمسة أشهر وتوفي في رجب سنة إحدى ومائة
وسنة تسع وثلاثون سنة ودفن بدير سمعان بارض حمص وقبره

خلافة يزيد بن عبد الملك بن مروان

بويص له يوم مات عمر بن عبد العزيز فأقام أربع سنين وشهرين
وتوفي ببحران في شهر شعبان سنة خمس ومائة وسنة تسع وعشرين
سنة ودفن بدمشق وكان عادلا مشهورا آمرا بالمعروف ناهيا
عن المنكر ونقص الجيش من أرزاقهم فسمى الناقص وهو وعمر بن عبد

خلافة هشام بن محمد الملك بن مروان

بويح له يوم مات أخوه وسنه خمس وثلاثون سنة قيل بينما
 هو في صيده وقفه اذ نظر الى ظبي تتبعه الكلاب وأرسته الى
 صبي اعرابي يرى عنما فقال هشام يا صبي دونك هذا الظبي
 فانه فأتني فرفع رأسه اليه وقال له يا جاهل بقدر الاختيار لقد
 نظرت الى باستصغار وكلمتني باحتقار فكلامك كلام جبار
 وفعلك فعل حمار فقال له هشام ويحك ما تعرفني فقال قد عرفني
 بك سوء أدبك اذ بدأتني بكلامك قبل سلامك فقال له ويحك
 انا هشام بن عبد الملك فقال الاعرابي لا قرب الله دارك ولا حيا
 مزارك ما أكثر كلامك وأقل أكرامك فما استم كلامه حتى احدث
 به الجند من كل جانب كل منهم يقول السلام عليك يا أمير المؤمنين
 فقال هشام اقصروا عن هذا الكلام واحفظوا هذا الغلام
 فقبضوا عليه ورجع هشام الى قصره وجلس في مجلسه وقال
 علي بالغلام فأتني فلما رأى الغلام كثرة الحجاب والوزراء وابناء
 الدولة فلم يكثر بهم ولم يسأل عنهم بل جعل ذقنه على صدره
 ينظر حيث تقع قدماه الى ان وصل الى هشام فوقف بين يديه
 ونكس رأسه الى الارض وسكت عن السلام وامتنع عن الكلام
 فقال له بعض الخدم يا كلب العرب ما منعك ان تسلم على أمير المؤمنين
 فالتفت اليه مغضبا وقال يا برذعة الحمار منعني من ذلك طول
 الطريق ونهر الدرجة والتعويق فقال هشام وقد تزايدت الغضب
 يا صبي لقد حضرت في يوم حضر فيه أجلك وخاب فيه أملك
 وانصرم فيه عمرك فقال والله يا هشام لنن لم يكن في المدة تقصير
 وكان في الاجل تاخير لا ضربني من كلامك لا قليل ولا كثير فقال
 له الحاجب بلغ من محلك ان تحاطب أمير المؤمنين كلمة بكلمة
 فقال مسرعا لا قيت الجدول ولا ملك الويل والهبل أما سمعت ما قال

الله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها فعند ذلك قام هشام
 واعتاض غيظا شديدا وقال يا سيدي علي برأس هذا الغلام فقد
 أكثر الكلام مما لا يحظر على الإوهام فأخذ الصبي وبركه في قطع
 الدم ووسل سيف النقرة على رأسه وقال السياف يا أمير المؤمنين
 عبدك المذل بنفسه المتقلب في رمنه اضرب عنقه وانا برئ من
 دمه قال نعم فاستأذن ثانيا فأذن له ثم استأذن ثالثا فهم هشام
 أن يأذن فضحك الصبي حتى بدت نواجذه فازداد هشام تعجبا
 وقال يا صبي اظنك معتوها ترى أنك مفارق الدنيا وانت ضحك
 هزوا ينفسك فقال يا أمير المؤمنين لن كان في العمر اخير لا ضري
 من كلامك قليل ولا كثير ولكن آيات حضرت الساعة فاسمعها
 فان قتلي لا يفوت وان أكثر الصموت فقال هشام هاؤا وجر

فقال

نبئت ان الباز علق مرة عصفور برساقه المقدور
 فكلم العصفور في ظفاره والباز منهك عليه يطير
 ما في ما يغني لمثلك شعبة ولئن أكلت فانتى لحقير
 فقسم الباز المفري بنفسه مجبا وأقلت ذلك العصفور
 قال فبسم هشام وقال وقرأت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لو تلفظ بهذا اللفظ في أول وقت من أوقاته وطلب ما دون الخلافة
 لا عطية يا خادم احش فاه جوهر واحسن جائزته ويمضى الى
 حال سبيله ومما يناسب ذلك ما وقع لخالد بن جلوليه فانه لما كان
 على بن طاهر أحد قواد المأمون عند محاصرتهم بغداد فاحتاج الى مال
 يصرفه فكتب الى المأمون يطلب منه ما لا يصرفه فكتب الى خالد
 بان يعطيه ما يحتاج اليه فامتنع خالد من ذلك فلما اخذ على بن طاهر
 بغداد احضر خالد وقال له لا قتل لك اشنع قتله فبذل له من
 المال شيئا كثيرا فلم يقبله فقال خالد قد قيل شئ فاسمعه ثم شأنك
 وما أردت فقال علي بن طاهر هات فقال
 نبئت ان الباز علق مرة عصفور برساقه المقدور

إلى آخر الأبيات المتقدم ذكرها وكان علي بن طاهر يحبه الشعب
فقال أحسنت وعفاه عنه وما أحسن ما قيل في الاعتراض بالذنب
وطلب العفو قول ابن زيدون في رسالته
ان لا يكن ذنب فعفوك واسع او كان لي ذنب ففضلك واسع
وقال أيضا

لست هل من شافع لي فلم اجد سوى رحمة اعطاها الله تشفع
لن حلت الاجرام مني واقطعت لعفوك من جرمي اجل واوسع
وقال

لا شيء اعظم من ذنبي سوى املي في حسن صفحتي عن جرمي وعن ذلي
فان يكن ذاودا في القدر قد عظم فانت اعظم من ذنبي ومن املي
واقام هشام في الخلافة تسع عشرة سنة وتوفي بالرصافة سنة
خمس وعشرين ومائة وكان وكلاء الوليد قد ختموا خزان هشام
وبوت أمواله فلم يوجد له كفن فكفن خادم له وهكذا حال الدنيا

خلافة الوليد بن يزيد

بوملته بالخلافة يوم مات عمه هشام في ربيع الآخر في عشر ليال
خلون منه سنة خمس وعشرين ومائة وسنة اثنان واربعون
سنة بعهد من ابيه وكان متقدما للحدود مستخفا بالقرآن والحديث
ومما يحكى عنه ان له في الخلافة والمجون وسخافة الدين ونظم
الشعر المتضمن لركك ضلاله وكفره ما يطول ذكره من ذلك
ما ذكره المعافا بن زكريا ان الوليد نظر الى جارية نصرانية يقال
لها شعرا فجن بها وجعل يراسلها وتابى عليه حتى بلغه ان عيده ان
النصارى قد قربوا منها استخرج فيه وكان في موضع للعيد بسا
حسن وكان النساء يدخلنه فصانغ الوليد صاحب البستان ان
يدخله لينظر النصرانية فوافقه وحضر الوليد وغير حليته وودخلت
النصرانية البستان فجعلت تمشي حتى انتهت الى الوليد فقال له
يا صاحب البستان من هذا فقال رجل مصاب فجعلت تمارحه وتضاهى

حتى اشتفى من النظر إليها ومن حدّثها فقال لها صاحب البستان
ويلك تدرين من ذلك الرجل فقالت لا فقال لها ابنه الوليد وإنما
غير حليته حتى ينظر اليك وكانت بعد ذلك احرصت على الاجتماع به
وله معها مجالس مشهورة وأخبار مسطورة وله فيها من الأشعار
ما يجاوز حدّ العشق والفرام فمن ذلك قوله في ذلك
اضحي فؤادك يا وليد عميداً صبيّاً قد يما اللسان صبيوداً
من حبّ وارضعة العوارض طفلة برزت لنا نحو الكنيس عيوداً
ما زلت ارمقها بعيني وامي حتى بصرت بها تقبل عوداً
عود الصليب فخرج نفسي من روعي منكم صليبا مثله معبوداً
فسألت ربي أن اكون مكانه واكون في قلب الجحيم وقوداً
قال الراوي لذلك لم يدرك مدرك الشيباني هذه الخلاصة اذ قال
في عمرو النصراني

يا ليتني كنت له صليبا فكنت منه ابد اقرىبا
ابصر حسنا واسم طيبا لا واسيا اخشى ولا رقبيا

فلما ظهر امر الوليد وعلمه الناس قال

الاجتذا اشعري وان قيل اني ولعت بنصرانية تشرب الخمر
يهون علي ان تظل نهارها الى الليل لا اولى بضلي ولا عصرا
وروي عن زينب بنت ام سلمة قالت دخل علينا النبي صلى الله عليه وسلم
وعندنا غلام من آل المغيرة اسمه الوليد فقال من هذا يا ام سلمة
قالت هذا الوليد فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد اتخذتم الوليد حنا
غيروا اسمه فانه سيكون في هذه الامة فرعون يقال له الوليد
وعن سعيد بن المسيب عن عمرو بن الخطاب قال ولد لاختي ام سلمة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم غلام فسموه الوليد فقال النبي صلى
الله عليه وسلم سميتوه باسم فرعونكم ليكون في هذه الامة رجل
يقال له الوليد هو أشد هذه الامة من فرعون موسى لقومه ولما
نفذ الوليد الحدود حوصري بقصره فاراد استعطاف خواطر الجند
المحاصرين له فلم يقبلوا اعتذاره فجلس وأخذ مصحفاً وقال يوم كيوم

عثمان ونشر المصنف يقرأ فتزلوا وقتلوه في شهر جمادى الأولى سنة
ست وعشرين ومائة وكانت مدة تصرفه سنة وشهرين وعشرين

يوماً

خلافة يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان

ببيع له يوم قتل ابن عمه الوليد فقام خمسة أشهر وتوفي في سنة
ست وعشرين ومائة وسنة أربعين سنة والله اعلم

خلافة إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك

ببيع له يوم مات اخوه في ذي الحجة فقام سبعين يوماً وخلص
نفسه في سنة سبع وعشرين ومائة ومات سنة اثنين وثلاثين
ومائة

خلافة مروان المعروف بالحمار

وسمى بالحمار لان الذي يتولى بعد مضي قرن يقال له الحمار وقيل
سُمي بهذا الاسم لصبره على الحرب وهو ابن مروان الاول ببيع له
يوم خلع ابراهيم فقام ست سنين وشهراً الى ان قتل بناحية
ابوصير من قري مصر المحروسة في ثالث شهر الحجة سنة اثنين
وثلاثين ومائة وهو آخر خلفاء بني أمية وبموته انقضت
دولة بني أمية كما انقضى من قبلها من الدول والله العزة والبقاء

الباب الثالث في الدولة العباسية

وكانوا بالعراق وعدتهم سبع وثلاثون خليفة ومدة تصرفهم
في العراق خمسمائة سنة ثم انتقلوا الى مصر وعدتهم سبعة عشر
خليفة واستمرت الخلافة فيهم الى سنة خمس وتسعمائة وكنا
نظن بقاءها فيهم الى ان يسلموها للمهدي آخر الزمان

أولهم أبو العباس السفاح

واسمه عبد الله بن محمد بن علي بن ترجمان القرآن عبد الله بن عباس بن عم

التي صلى الله عليه وسلم بومع له يا مع عشر ربيع الاول سنة اثنين
وثلاثين ومائة فاقام اربع سنوات وثمانية اشهر وسنه اثنان
وثمانون سنة وتوفي في المحرم سنة ست وثلاثين ومائة

خلافة ابي جعفر المنصور

بومع له يوم مات اخوه وسنه ثلاث وستون سنة وهو الذي
بنا بغداد سنة اربعين ومائة وتزل بها في سنة ست واربعين
وفي سنة تسع واربعين تم بناءها وبغداد عبارة عن سبع
محال لا تفتقر محلة منها الى غيرها على شاطئ دجلة فالاولى
بالجانب الشرق بالرصافة بناها المهدي بن المنصور حين ضاقت
بالرعية والجند سنة احدى وخمسين والثانية مشهد ابي حنيفة
والثالثة جامع السلطان والرابعة مدينة المنصور في الجانب
الغربي وتسمى بابا البصرة وكان بها ثلاثون الف مسجد
وخمسة الاف حمام والخامسة مشهد موسى بن جعفر والساد
الكرج والسابعة دار القز يقال ان المنصور سأل راهبا كان
في صومعة عن مكان بغداد عندما اراد ان يخطها قال اريد ان
ابني هنا مدينة فقال انما ينبغيها ملك يقال له ابوالدواينق
فضحك وقال انا هو وكان المنصور على جلالة يحاسب على
الدواينق فسمى الدواينق وقد ورد ان ابا جعفر المنصور بنى
اربع مدن على اربع طوالع لا يخرجون ابدالها بخارج الدنيا المدينة
الاولى المنصورة وهي مدينة طولها ميل في ميل وبها خلق
كثير وتجار وليس فيها الا النخل والقصب وهي مدينة حارة
جدا والثانية المصينة على بحر من الثالثة بارض الحدين
والرابعة بغداد ذكر الشيخ عمر الوردى في خريدته ان
بغداد في الجانب الغربي على الدجلة انفق عليها المنصور اموالا
عظيمة ونقل ابواب واسط وركبها عليها وجعلها مدينة مدورة
وجعل دورها اثني عشر الف قصبة وبنى بها قصر اعظم ابوسطها

فبني المهدي قصرًا مقابلها في الجهة الاخرى وبينهما نهرا دجلة به حشر
من السفن ويقال ان حماها حصرت في وقت من الاوقات فكانت سنين
الف حمام قال الطبري في تاريخه كان بها ستون الف حمام يحتاج على الاقل
الى ست نفرو مثله ليلة العيد يحتاج كل نفر الى رطل صابون له ولولاده
وعياله فهداه ثلثمائة الف رطل صابون وعن المشاع ان بغداد كانت
مستوينة بالعلماء والفضلاء وارباب الصنائع والطريقة الفقيسة
والآن غالبها خراب وقد تغيرت اوضاعها وقلت من العلماء والافاضل
بقاعها وقد اخبرني من اتى به من افاضل الرجال انه توجه اليها ومكث
بها مدة فلم يجد بها من يجر المسائل الفقهية بل ولا غيرها من غالب
العلوم والله يفعل ما يشاء وذكر انه لما نبت بغداد بالقاضي عبد الوهاب
الماكي خرج منها طائفة مصر فشيعة من اكابرها وفضلها بها جماعة
موفورة فقال لهم لما ودعهم لو وجدت بين ظهرانيكم كل غداة وعشيرة
رضفين ما فارقت بغداد فلم يكن فيهم من يتكفل له بذلك ومن شره
بغداد دار لاهل المال طيبة والمغاليس والاضنك والضيق
اثنت فيها مضاعبا بين ساكنها كاتني مصحف في بيت زنديق
شعر في المعنى

يا وافتا بين الفرات ودجلة عطشان يطلب شربة من ماء
ان البلاد كثيرة انهارها وسحابها فغزيرة الانواء
ما ضاقت الدنيا ولا عم السرى فيها ولا ضاقت على العلماء
ارض بارض والذي خلق الورى قد قسم الارزاق في الاحياء

وقال ايضا

مالى لا ارجع عن منزل يكثرفيه الدهر حسادى
ما الرزق في الكرخ مقيم ولا طوق العلى في جيب بغداد
ذكر القاضى السبعاوى في تفسيره في سورة الفرقان عند قوله تعالى
يا رب ان قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا اي بان تركوه وصدوا
عنه وعنه عليه الصلاة والسلام من تعلم القرآن وعلق مصحفه
لم يشاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيامة معلقا به يقول يا رب هذا

اتخذني مجسورا أقول ابن اهل بغداد وشحم وجنهم وقلة مؤمنهم
 من اهل مصر فانه ذكر ان القاضي عبد الوهاب لما قدم مصر تلقاه
 اكابرها وفضلاؤها بالبشر والكرامة والترحيب وانزلوه في
 احسن البيوت واهدوا اليه الهدايا الوافرة والارزاق المتكاثرة
 وصار عندهم عزيزا ففراهم الله تعالى خيرا عن مرفأهم وقد شاهدت
 ذلك في كثير ممن ورد عليهم من العلماء ومما يحكى ان خالدا ابا
 يحيى البرمكي كان يكثر التردد على المنصور وكان المنصور يجله
 ويدفئ مجلسه ويصغي لصاحبه فدخل في بعض الايام وفي يده
 خاتم به فص من السموم القتالة واداد ان يجلس على عاتق فراؤه
 زارة عظيمة مزججة ومنعه من الجلوس فقال ما السبب يا امير
 المؤمنين فقال له تدخل على بالسم القاتل فقال يا امير المؤمنين
 جال في صدرى شئ كان سببا لحمل الفص القتال وهو اني خشيت
 من بعض الحسدة يدسون عليكم دسيسة من قبلى فربما يكون فيها
 الهلاك والتشنيع فاذا حصلت لك والعياذ بالله تعالى العق القاتل
 واستريح من التمثيل فاستحسن ذلك منه واجلسه على عاتقه
 فلما سكن دوعه قال يا امير المؤمنين بالله عليك بماذا اعرفت ان معى
 ستما فقال له ان في عضدى دملجا اذا دخل على احد لسم يتحرك
 الدملج فيقب من كان حاضرا وهذا من الجباب روى ان رجلا من
 اهل الشام قال للمنصور يا امير المؤمنين من اتقى فقد شفى غيظه
 ومن عفى فقد تفضل ومن اخذ حقه لم يجب شكره ولم يذكر فضله
 وكظم الغيظ حلم والتشفى طرف من العجز وقال زياد ناخير خرا
 المحسن لوم وتجميل عقوبته دناءة والتثبت في العقوبة ربما
 ادى الى سلامة منها وتأخر الاحسان ربما ادى الى ندم لم يمكن
 صاحبه ان يتلافاه ومما يحكى ان المنصور امر وزيره ان ياتيه برجل
 لا يسأله عن شئ الا ويحسن الجواب ولا يبتدئ بسؤال فأتاه
 برجل وقال يا امير المؤمنين هذا ما اردت فرغم مترلته وادنا
 وجعله نصيب عينه فكثرت عنده مدة لا يسأله عن شئ الا ويحسن

الجواب ولا يبدئ بسؤال قط فمظلم عنده فامر يوم ما وزيره ان يدفع
اليه جائزة فما طله وحدث بعد ذلك سفر المنصور فخرج الرجل لوداعه
فلما اذن له بالرجوع راحته له قال يا امير المؤمنين هذه دار من واثار
الحجة فاستدعي المنصور الوزير وقال ادفع اليه ما امرت به من
الجائزة فقبضها ومضى فقال الوزير يا امير المؤمنين من اين علمت
اني لم ادفع اليه فقال اشار الى قول الشاعر

يا دار عاتكة التي اتغزل حذار العداوية الفؤاد موكل
واراك تفعل ما تقول وبعضهم ملق الحديث بقول ما لا يفعل
وحكى الربيع بن المفضل قال كنت عند المنصور وعنده جماعة من اعيان
فقالوا له محمد بن مروان في سجنك فان اردت ان ترسل اليه ونسأله
عن كلام جري بينه وبين ملك النوبة فبعث اليه وفض عن الحديث
وقال حدثني بكلام جري بينك وبين ملك النوبة فقال امير المؤمنين
كا قوما ملوكا فلما انقضت بنا المدة امرت بالمتاع فصير في مركب
فاعتل بنا الموج شهرا ثم صرت الى جزيرة النوبة فامرته بالمضارب
فصيرت فاقبل اهل النوبة ينظرون الى متاعنا ويتعجبون من حسنه
واقبل ملك النوبة فاذا هو رجل طويل اصلع حاف عليه كساء وهو مشوخ
به ثم سلم وجلس على الارض ولم يجلس على بساطي فقلت له لم تركت
الجلوس على بساطي فقال لاني ملك وحق لمن رفعه الله ان يتواضع
ثم صار ينظر في وجهي وقال ما بالكم تطفون الزرع بدوايكم وهو محرم
عليكم في كتابكم قلت عبيدنا فعلوا ذلك بالجمل قال فما بالكم
تشربون الخمر وهو محرم عليكم في دينكم قلت عبيدنا واتباعنا فعلوا ذلك
بالجمل منهم قال فما بالكم تلبسون الديباخ وتخلون بالذهب
والفضة وهو محرم عليكم على لسان نبيكم قلت انا كاقوما ملوكا
فلما انقضت مدتنا استعنا باعاجم دخلوا في ديننا كرهنا الخلاف عليهم
قال فجعل ينظر في وجهي ويردد الكلام عبيدنا واتباعنا واعاجم
دخلوا في ديننا كرهنا الخلاف عليهم ليس هذا يا ابن مروان كما تقول
ولكنكم قوم ملكتم قظلمتم وتركتم ما امرتم به فاذا فكم الله وبالله امرم

والله فيكم نعمة لم تبلغ واني لا خشى ان ينزل عليكم بلاء وانتم ضيق فيصيبني
 ملك فارحل عني فترودت وادخلت وأشد يقول
 اذ اوليت فاعمر ما تليه بعد لك في الامارة بالعمار
 وافضل مستشار كل وقت زمانك فاقبس منه الاشارة
 حدثني يحيى بن معاذ ان ابا جعفر المنصور كان جالسا فالح على وجهه
 ذباب حتى اضجره فقال انظروا من بالباب فقالوا مقاتل بن سليمان فقال
 على به فلما دخل عليه قال له هل تعلم لماذا خلق الله الذباب قال نعم ليدل
 به الجارية فسكت المنصور وفي شفاء الصدور وتاريخ ابن الجزار
 مسند ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يقع على جسده ذباب اصلا
 ذكر القطبي في اعلامه قال النجم عمر بن زهد وفي سنة ثمان وخمسين
 ومائة عزم على الجمع ابو جعفر المنصور وكان يريد قتل سفيان الثوري
 رضي الله عنه فلما وصل الى بئر ميمونة بعث الى الخشابين وقال لهم ان
 رأيتم سفيان الثوري فاصلبوه فجاؤا ونصبوا الخشب وكان
 سفيان الثوري جالسا بقاء الكعبة ورأسه في حجر فضيل بن عبيد
 ورجلاه في حجر سفيان بن عيينة فقبل له يا ابا عبد الله ثم واخف
 ولا تشمت بنا الاعداء فتقدم الى استار الكعبة فاخذها وقال برئت
 من هذه البنية ان دخلها ابو جعفر سالما وعاد الى مكانه فركب المنصور
 من بئر ميمونة فلما كان بين الحجار بن سقط عن فرسه فاندق عنقه
 فمات في سابع الحجة في وقت السحر فحفر له مائة قبرود فنوه في آخرها
 ليصعقوا قبره من الناس وبر الله قسم عبده سفيان فانظروا الى عباد
 الله المخلصين وادلاهم على خباب رب العالمين وكيف حال اهل الدنيا
 المخرورين وكيف تضخم عظمته في سلطان السلاطين وما
 أحقر سلطنة المخلوقين من ماء مهين وما أسرع غزواهم وصبرهم
 عبرة للناظرين ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار قال البحرى ان
 المتوكل ولي سالم بن حامد دمشق وكان بها جماعة من العرب لهم قوة
 ومنعة فقتلوا سالم في يوم جمعة على باب دمشق فغضب المتوكل وقال
 من يكون في صولة كصولة الحجاج فقال افريدون التركي انا لها يا امير

فلقى مئين فأمرة وجهره اليها في سبعة آلاف فارس واطلق له النهب
 والعقل ثلاثة ايام فجاء وترق في بيت لها فلما أصبح قال يا مسوق اي
 شيء يحمل بك اليوم وقدم له بظلة ليركبها فلما وضع رجله في الركاب
 ضربته بالزوج في صدره فسقط ميتا وقدره معروف شهير بها وذلك
 في حدود الاربعين ومائتين وقال ابن زيدون في رسالته وقد يكون
 مسنة الممتنى في أميته وروى الشيخ أمين الدين أبو البقاء مسلم
 ابن محمود الشيرازي في كتابه القاصيه للفقه الغاشمه ان يحيى الصايد
 بمهران قال كنت عند سفيان الثوري فالتفت الى شيخ فقال حدث القوم
 بحديث الحية والعصا قال حدثني عبد الجبار عن محمد بن حيران عن حماد بن
 متصيدة فتمثلت بين يدي حية فقالت اجري أجرك الله في ظله
 يوم لا ظل الا ظله فقال ومن اجيرك فقالت من عدولي يريد ان
 يقطعني اربا ربا فقال ومن ابن انت قالت من اهل الاله الا الله قال
 وفي ابن اخنا ولك قالت في جوفك ان كنت تريد المعروف قال ففتح فاه
 وقال ها قد خلت جوفه واذا رجل معه صمصامة فقال يا ابن حيران
 الحية قال ما ارى شيئا فذهب الرجل فاطلعت الحية رأسها فقالت
 يا ابن حيران تحس بالرجل فقال لا قد ذهب قالت فاختراني للخسطين
 لما ان انك قلبك نكة او افري كهك قال والله ما كا فتبتني
 قال تصنع المعروف عند من لا يعرف قال أهملني حتى آتي سقم هذا
 الجمل فامهد لنفسى موضعا فينما هو كذلك اذ هو يفتي حسن الوجه
 طيب الرائحة تحسن الثياب فقال يا شيخ مالي اراك مسترسل ولوت
 النساء من الحياة قال من عدوي جوفي يريد هلاكى فاستخرج شيئا
 من كبر فذفعه الي وقال كله ففعلت فاصابني مفص شديد شر
 ناولني اخرى فاكلتها فميت الحية من أسفل قطعاً قطعاً فقلت من
 انت رحمتك الله فقال له انا ملك يقال له المعروف ومستقرى
 في السماء الرابعة ان اهل السما لما راوا غدر الحية بك اضطربوا كل
 يسأل ربه ان يفيشك فقال عز وجل يا معروف ادرك عبدك
 وقال الشاعر

لأن صنع المعروف في ساقط فذاك صنع ساقط ضائع
فضعه في حركه كير يكسبه عرفك مسل عرفه ضائع
وقال أيضا

متى تشد معروفًا إلى غير أهله مرزئت ولم تظفر بأجر ولا حمد
وقال الحجاج لشخص ما اضنع الأشياء قال مطر جود في أرض سبخة لا
يجف ثراها ولا ينبت مراها وسراج يوقد في الشمس وجارية تحسن
ترقى إلى عين أعشى وصنعية تهدي إلى من لا يشكرها
وقال بعض الحكماء أصل كل عداوة اصطناع المعروف إلى اللئيم
وقالوا الاحسان إلى اللئيم اضيع من الرسم على بساط الماء والخط على بساط
الهواء قالوا تعريف اللئيم من إذا ارتفع الكرايه وجفا اخاه
واستخف بالاشراف ونقل عن شيخنا المرحوم الشيخ نور الدين
الزيادي الشافعي في تعريف اللئيم فقال من ليس فعله بمجد ولا
خصاله تشكر وقال الشاعر

ومن يصنع المعروف مع غير أهله يلاقى الذي لا في مخيرام عامر
اعد لها لما استجارت بيته احليب البان اللقاح الذرائر
واسمنها حتى اذا ما تمكنت فنه باناب لها واظا فبر
فقل لذوى المعروف هذا جزاء من يجود بمعروف على غير شاكر
زرعنا جسيلا مع اناس فانكروا فاجما يلنا يوما وما حفظوا القوي
ومن يزرع المعروف في غير أهله كمن قلد الخنزير ذرا وجورها
وقال الشاعر

لعمري ما المعروف في غير أهله وفي أهله الا كبعض الودائع
تستودع ضائع الذي كان عنده ومستودع ما عنده غير ضائع
وما الناس في شكر الصنعة عند وفي كفرها الا كبعض المزارع
تزرع طابت فاضعفت بنتها ومزرعة اكدت على كل زارع
وقال آخر

لئن بسط الزمان يدي لئيم فصبر للذي فعل الزمان
فقد يعلو على الرأس الذباب كما يعلو على النار الدخان

رجعنا الى ما نحن بصددہ و اقام المنصور في الخلافة اثنتين وعشرين سنة
وتوفي سنة ثمان وخمسين ومائة والله أعلم

خلافة المهدي بن المنصور

ببيع له يوم مات أبوه وسنة اثنان واربعون سنة فجمع الناس
فخطبهم ثم حمد الله واثنى عليه وصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال ان امير المؤمنين عبيد بن عدي فاجاب وامر فاطاع ثم ذرفت
عيناه وقال لقد بلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بفرقة الاجاب
وقد فارقت عظيمي وتقلدت جسيما فعند الله احتشبت امير المؤمنين
وبه استعين على تقليد امور المسلمين ونزل فبايع الناس وقد جمع
ابو دلابة الساعريين تهنئة وتغزية فقال

عناي واحدة ترى مسرورة باميرها جدي واخرى تذرف
تبكي وتضحك تارة ويسوؤها ما انكرت ويسرها ما تعرف
فيسوؤها موت الخليفة مسرعا ويسرها ان قام هذا يخلف
ما ان رايت كما رايت ولا اري شعرا استرحه واخرا انتف
هذا جاء الله فضل خلافة ولذلك جات النعيم تزخرف
وكان المهدي يقول اذ خلوا على العلماء والقضاة واحضروهم عندي
فلو لم يكن من حضورهم الإرد المظالم جاء منهم لكان خيرا كثيرا وكنك
في الخلافة عشرين سنة وتوفي في المحرم سنة تسع وستين ومائة

خلافة موسى الهادي بن المهدي

ببيع له يوم مات أبوه وكان ستة اربعة وعشرين بعهد من والده
واخذ له البيعة شقيقة هازون الرشيد ذكر صاحب السكردان
ان الهادي كان يوما في بستان تنزه على حمار ولا سلاح معه
وبحضرت جماعة من خواصه وأهل بيته فدخل عليه حاجبه وأخبره
أن بالباب بعض الخوارج له باس ومكائد وقد ظفرب بعض القواد
فأمر الهادي بإدخاله فدخل عليه بين رجلين قد قبضا على يديه فلما
أبصر الخارجي الهادي جذب يديه من الرجلين واختطف سيف أحدهما

وقصد الهادي ففر كل من كان حوله وبقي وحده وهو ثابت على حمارة حتى
 اذا دنا منه الخارجي وهم ان يعلوه بالسيف او ما الى وراء الخارجي
 وأوجه ان غلاماً وداؤه وقال يا غلام اضرب عنقه فظن الخارجي ان
 غلاماً وراءه فالتفت الخارجي فتنزل الهادي مسرعاً عن حمارة فقبض على
 عنق الخارجي وفي يده بالسيف الذي كان معه ثم عاد الى ظهر حمارة من
 فوره وابتاع الهادي ينظرون اليه ويتسللون عليه وقد مليوا
 منه جلاء ورعباً فاعايتهم ولا خاطبهم في ذلك بكلمة ولم يفارق
 السلاح بعد ذلك اليوم ولم يركب الا جواداً من الخيل فانظروا الى هذا
 المقدار في ثبات جاش الملوك فانه قل من يفعل ذلك وهذه مرتبة
 لم يصل اليها احداً نادراً حكى عن عبد الحق انه قال مما استلنى به الهادي
 من المحبة انه كان مغرمًا بجارية تسمى غادرا وكانت من احسن النساء
 وجهاً واطيبهم غناء اشتراها بعشرة آلاف دينار فبينما هو يشرب
 مع ندماثة اذ فكر ساعة وتغير لونه وقطع الشراب فقيل له ما
 بال امير المؤمنين قال وقع في قلبي ان اموت وان اخي هارون
 يلج الخلد فترى غادرا فامضوا واتوني برأسه ثم رجع عن
 ذلك وأمر باحضاره ومكئله ما خطر بباله فجعل هارون يترقب به
 ذلك فقال لا ارضى حتى تخلف لي بكل ما أحلفك به اذا امت لا تفرج
 بها فرضى بذلك وحلفا بما نا عظيمه ودخل الى الجارية وحلفها ايضا
 على مثل ذلك فلم يلبث بعد ذلك سوى شهر ومات وولى الخلافة
 هارون الرشيد فطلب الجارية فقالت يا امير المؤمنين كيف تصنع
 في الايمان فقال قد كفرت عنك وعني ثم تزوج بها ووقع في قلبه
 موقعا عظيما وافتن بها اعظم من اخيه الهادي حتى كانت تسكو
 وتنام في حجره فلا يتحرك ولا ينقلب فينبأ هي في بعض الليالي
 وهي في حجره نائمة فاذا بها انتبهت قرعة مرعوبة فقال لها ما بالاك
 فديتك قالت رأيت اياك الهادي الساعة في النوم فاشتد في هذه
 الايات

أخلفت عهدى بعدما جاورت سكان المقابر

وسيتني وخفت في ايمانك الزور الفواجر
ونكت غادرة اخي صدق الذي سماك غادر
لايهتك الالف الجديد ولا تدر عنك الدواير
ولحقني قبل الصباح وصرت حيث غفوت صائر
قلت ثم ولي عني وكان الايات مكتوبة في قلبي ما شئت منها كلها
فقال لها هذا احلام الشيطان فقالت كلا والله يا امير المؤمنين
ثم اضطربت بين يدي وماتت في تلك الساعة ولا تسال عن
هارون الرشيد وما لقي بعدها فكانت مدة الهادي سنة وشهرا
وتوفي في ربيع الاول سنة سبعين ومائة

خلافة هارون الرشيد

بويح له يوم مات الهادي سنة خمس واربعون سنة ومولده
بالري لما كان ابوه المهدي اميرا عليها وكان فصيحا بليغا ادبيا
كثيرا العبادة وكان يحج عاما ويعزو عاما وقد جمع بينهما وكان
يصلح في خلافته في كل يوم مائة ركعة لا يتركها الا لعله وكان
يتصدق في كل يوم بالفس درهم ويحب العلم واهله ويعظم حرما
الاسلام وبلغه عن بشر المريسي انه كان يقول خلق القرآن
فقال لمن ظفرت به لاضرر من عنقه وكان يأتي بنفسه الى بيت الفضيل
ابن عياض ويعظمه وكان قاضيه الامام ابو يوسف وكان يحمله
كثيرا ويمثل امره وكانت ايام الرشيد ايام خير وله اخبار في اللهو
واللذات مشهورة فائدة ولد الامام ابو يوسف سنة خمس
وتسعين وتوفي سنة مائة واثنين وثمانين ليلة عرم سبع وثمانون
سنة ومما يحكى عن هارون الرشيد انه قال يوما مجلسا من
أرغد الناس عيشا فقالوا امير المؤمنين فقال لهم كلا ان لا عواد
المنبر طيبة وان لقعة لجام البريد لقرعه وان أهني الناس أهني
رجل له دار يسكنها وزوجة بأوى اليها في كهاف من العيش لا يعرف
ولا تعرف فان من عرفنا وعرفناه افسدنا عليه دينه ودينه

وحكى السعوى في شرح المقامات قال اخبرنا الفقيه ابو العز احمد بن
عبد الله السكبري في كتابه بسنده عن ايوب الوزان قال قال
المفضل دخلت على الرشيد وعنده طبق ورد وعنده جارية مليحة
أديبة شاعرة قد اهدت اليه فقال يا مفضل قل في هذا الورد
شيئا يشبهه فقلت

كأنه خد موق يقبله ثم الجيب وقد أبدى به نجلا
فقلت الجارية

كأنه لون خدي حين يدفني كفا الرشيد لامر بوجع الفسلا
فقال هارون الرشيد قم يا مفضل اخرج فان هذه المباحة هيئتنا
فقلت والله يا امير المؤمنين لا اقوم الا بجانزة فاني كنت سببا
لقيام اترك فضحك حتى استلقي على قفاه وأمرني بجانزة فاخذتها
وخرجت وأرخت المستوردوني وحكى عن هارون الرشيد انه
خرج هو وابو يعقوب النديم وجعفر البرمكي وابو نواس والاصمعي
واذا بشيخ في الصحراء متكئ على حماره فقال هارون لجعفر سل هذا
الشيخ هو من أين فقال له جعفر من ابن جث قال من البصرة قال
وأي نريد قال بغداد قال وما تصنع فيها قال التمس دواء لعيني
فقال له هارون ما زحمة فقال له جعفر اخاف ان اسمع منه ما أكره
فقال بحق عليك الامازحمة فقال جعفر للشيخ ان وصفت لك دواء
ينفعك ما الذي تكافيني به فقال الله تعالى بكافيك بما هو خير
من ذلك فقال اسمع هذا السر الذي لا اصفه لاحد غيرك خذ
لك ثلاثة آواق من شعاع الشمس وثلاثة آواق من زهرة القمر
وثلاثة آواق من هبوب الريح وثلاثة آواق من نور السراج واجمع
الجميع في هاوون بلا فعود قم ثلاثة اشهر فاذا قيمهم اجمعهم
في شقفة مشقوقة واجعلهم ثلاثة اشهر في الريح ثم اجعلهم في
قصبية ساق جبل قد حفر واستعمل هذا الدواء في كل يوم ثلثمائة
مرة عند النوم ودم على ذلك ثلاثة اشهر فانك تعافى ان شاء الله
تعالى فلما سمع الشيخ كلامه انبسط عن حماره وضرط في وجهه ضرطة

منكرة وقال خذ هذه الضرطة مكافاة لك فاذا استعملت هذا الدواء
 ووهب الله العافية اخذت لك جارية تخدمك في حياتك خدمته يقطع
 الله بها عينيك فاذا مات وعجل الله بروحك الى النار سحبت وجهك
 بخراك واخلفها تلطم عليك وتقول لك يا صقيع الذقن يارقيع اللاله
 الله ما اصقع ذقنك قال فضحك الرشيد حتى استلقى على قفاه
 ورسم له ثلاثمائة الف درهم وقد قيل ان هارون الرشيد حصل
 له في بعض الايام حال من الاحوال وضيق صدر فاخذ معه بعض
 الخدام وخرج يتفجج على العادة وكان شخص يقال له ابو الحسن
 ابن تاجر من التجار وكان والده صاحب اموال كثيرة واماكن وعقارات
 واقطاع وضياع فتوفي والده وحاز جميع ما خلفه ثم انه كان
 في كل يوم يخرج الى البحر فاقل رجل يمر عليه يدعوه الى الضيافة
 فمن عليه في ذلك اليوم الرشيد فتعلق به وقال له يا سيدي هل لك
 في طعام وشراب فاجابه الرشيد وقال له امض بنا ولم يعلم ابو الحسن
 من هو ضيفه وسار الى ان وصلا منزل ابى الحسن فلما دخل الرشيد
 وجد به قاعة ان نظرت الى حيطانها رأت العجب وان نظرت الى مجالها
 رأت شاذروانا مصفحا بالذهب فلما استقروا الجلوس استدعى
 ابو الحسن بجمارية كانها قضيب بان واخذت عودها وانشأ تقول
 يا مقبها مد الزمان بقلي وبعيد بشخصه عن عياني
 انت روحي اذ كنت لست اراها فهمي ادنى الى من كل داني
 قال فلما سمع الرشيد من الجمارية هذه الابيات قال لها احسنت
 بارك الله فيك واعجبه منطقها وتعبت من ابى الحسن وعزومته
 وقال له يا ابنا الحسن هل من حاجة تروم قضائها او هل من شهوة
 تشتهيها فقال ابو الحسن ان بجوارنا مسجد اوله امام واربع
 مشايخ وبجوار المسجد صاحب ربيع وهم كلما سمعوا نغمة او شيئا
 من اللهو يغفروا على الوالي ويفرموني الفرائم ويكدروا عيشي
 وانا معهم في عذاب فلو تمكنت منهم كنت اضرب كل واحد منهم الف
 سوط واصيب صاحب الربيع واستريح من كثرة اذاهم فقال الرشيد

يبلغك الله مرادك ثم ان الرشيد غافله ووضع قمر من بنج في قدح وناول
له فلم يستقر في جوفه حتى نام لوقته فقام الرشيد الى الباب فوجد
غلاما نرا ينتظرونه فامر الرشيد بمجل الى الحسن على بغلة وسار الى دار
الخلافة وهو سكران لا يفيق ولا يشعر بنفسه فلما استقر يدار الخلافة
استدعى بوزيره جعفر وعبد الله بن طاهر والى بغداد وبعض خدمته
النحواس وقال لهم جميعا اذ كان غدا غدا ونظرتموا هذا الغلام
واشار الى ابى الحسن وهو جالس على سرير الملك اعطوه الطاعة وسلموا
عليه بالخلافة وأتى شئ امر به فافعلوه ثم دخل بعد ذلك الى جوار
واوصاهن بخدمة وان يخاطبوه بامير المؤمنين فلما افاق
ابو الحسن وتجد نفسه جالسا على سرير الملك والوزير والوالى والحكم
واقفون وهم يقبلون الارض بين يديه فاحتاد ابو الحسن في امره ووضع
رأسه في عيه وجعل يفتح عينيه قليلا قليلا وجعل يضحك ويقول
ايش هذا الامر الذي انا فيه ثم انرفع رأسه ونادى بعض الجوار فاجابته
لبيك يا امير المؤمنين فقال لها ما اسمك قالت شجرة الدر فقال لها
اتدري في اى مكان انا ومن هو انا فقالت انت امير المؤمنين جالس
في قصر على سرير الخلافة فقال لها انى حائر في امرى وقد خرج عقلى وما
كانى الا انا ثم ولكن ايش اقول في ضيف الباردة وما اظنه الا شيطانا
او ساحر العلب يعقل فى حائر اباها الى ان اصبح الصبح فاتاه الخادم
وقال له اسعد الله صباح امير المؤمنين ثم ناوله تاسومة من ذهب
مشبكة بالفصوص واليواقيت فاخذها وتاملها طويلا ثم وضعها في
كمه فقال له الخادم هذه مشاية تدخل بها بيت الخلا فقال له صدقت
ما وضعتها في كمى حتى لا تتوسخ ثم اخرجها من كمه ووضعها في رجله فلما
قضى حاجته وخرج قدموا له خلعة سنينة ونظر الى نفسه وهو جالس
على السرير وقال كل ما انا فيه خيال ومحال من الجان فينا هو كذلك
اذ دخل عليه بعض الممالك وقال له يا امير المؤمنين ان الحاجب
بالباب يستأذنك في الدخول فقال ابو الحسن يدخل فدخل وقبّل الارض
بين يديه وقال السلام عليك يا امير المؤمنين فقام ابو الحسن ونزل

عن السرير الى الارض فقال له الحاجب الله الله يا امير المؤمنين أما تعلم
ان الناس كلهم غلمانك وتحت نظرك واميير المؤمنين لا ينبغي له القيام
الى أحد ثم قيل له ان جعفر البرمكي وعبد الله بن طاهر واکابر المهاليك
يستاذون في الدخول فاذن لهم فدخلوا وقبلوا الارض بين يديه
وجعل كل منهم يخاطبه يا امير المؤمنين فصرخ بذلك ورد عليه
السلام ثم نادى الوالي فدفن منه وقال لبيك يا امير المؤمنين
فقال له اذهب في هذه الساعة الى الدرب الفلاني وامسك
صاحب الربع وامام المسجد والاربع مشايخ واضرب كل واحد منهم
الف سوط فاذا فرغت من ذلك اكتب عليهم قسامة انهم لا يسكنون
في الدرب بعد تجريسهم والمناداة عليهم هذا جزء من نودي بجاره
ثم اصلب صاحب الربع واياك ان تنهاون فيما امرتك به ثم ان
ابا الحسن التفت الى الحاجب وبقيته الخدم وقال لهم انصرفوا
ثم استدعى بخادم كان قريبا منه وقال له اني جيعان وقصدي
شيء اكله فقال سمعوا وطاعة واخذ بيده الى ان ادخله مجلس
الطعام وقد موأين يديه مائدة من الاطعمة الفاخرة وقام على
رأسه عشر جوارس هند ابكار فالتفت اليه بجارية منهن وقال
لها ما اسمك فقالت قضيب البان فقال لها يا قضيب البان من انا
قالت انت امير المؤمنين فقال تكذبين والله يا حجة انت تفصحن
علي فقالت خف الله يا امير المؤمنين هذا قصرك والجوارحوارك
فقال في نفسه ما هو كثير على الله عز وجل ثم ان الجوار اخذت
بيده الى مجلس الشراب فأتى شيئا يذهل العقل وبقي يقول في
نفسه لاسك ان هؤلاء من الجان ويكون هذا الذي اضافني من
ملوك الجان وما راى مكافاة ومجازاة ما فعلته مع من الجليل
الا ان امرأعوانه يقولون يا امير المؤمنين وهؤلاء كلهم من الجان
فأله يخلصني منهم على خير فينبها هو يحدث نفسه واذا ابتجار
من تلك الجوارى ملات له كاسا من الخمر فتناول منها وشرب به
ثم ان الجوارى تكاثرن عليه بالشراب وطرحته احداهن قرص

بنج في القدح فلما استقر في جوفه وقع وصار لا يعي ولا يفيق فغدا
 ذلك أمر الرشيد بجمله الى منزله فحمله ووضعوه على فراشه وهو
 لا يشعر بنفسه فلما افاق من سكرته آخر الليل نظر نفسه في الظلام
 فصاح يا قضيي البان يا شجرة الدر فلم يجبه احد فسمعتة امه
 وهو ينادي بهذه الاسماء فقامت وانت اليه وقالت له اليس
 جرى عليك يا ولدي وما الذي اصابك انت مجنون فلما سمع كلام
 امه قال لها من انت يا عجوز الخس حتى تقايلى امير المؤمنين بهذه
 الالفاظ فقالت له انا امك يا ولدي فقال لها تكذبى انا امير
 المؤمنين صاحب البلاد والعباد فقالت له اسكت والا تروح
 روحك وجعلت ترقيه وتقرأ عليه وتقول يا ولدي كانك رايت
 هذا في المنام وهذا كله من وساوس الشيطان ثم قالت له ابشر
 ببشارة تسر بها قال لها وما هي قالت ان الخليفة أمر بضرب الامام
 والمشايع وصلب صاحب الربيع وكتب عليهم قسامة لا يكرهون
 فضولهم على احد فلما سمع ابو الحسن من امه هذا الكلام زعق
 زعقة كاد ان يفارق الدنيا وقال انا لله وانا اليه راجعون انا الذي
 امرت بضرب المشايخ وصلب صاحب الربيع وبقية وانا امير
 المؤمنين ثم نزل الى الزقاق في الليل ونادى باعلى صوته معاشر
 الناس من كان له حكومة او ظلامة فعليه بهذه الدار ترحم
 ظلامته وتنظر في حكومته قال فانتبه كل من في الزقاق ومسكوا
 الى ان طلع النهار وجروه وادخلوه البيمارستان وصار كل يوم
 يعاقبوه ويسقوه الادوية الكريهة ويضربونه بالسياط وعلو
 مجنونا بالانصب مدة عشرة ايام فجاءت والدته تسلم عليه فشكى
 اليها فقالت له يا ولدي خف الله في نفسك لو كنت امير المؤمنين
 كنت في هذا الحال فلما سمع والدته قال لها والله صدقتى ما كانى الا
 كنت نائما فارت انهم عملوا في خليفة وجعلوا الى خداما وحوارى
 فقالت له يا ولدي ان الشيطان يفعل اكثر من هذا قال صدقتى وانا
 استغفر الله مما جرى منى فاخرجوه من البيمارستان واخْلوه الحام

فلما أصاب العافية عمل ما كولا ومشروبا وجعل يأكل فلم يبط له
 وحده فقال يا أماء لم يبط لي عيش ولا أكل وحدي فقالت له ان
 كنت تريد تفعل ما تشاء وتختار فرجوعك الى البيمارستان اقرب
 فلم يلبثت اليها ونقشني الى الجسر ينظر له نديما فبينما هو جالس اذ بالرشيد
 قد جاء اليه في صفة تاجر وكان من حين فارقته وهو كل يوم ياتي الى
 الجسر فلم يجد له فلما رآه ابو الحسن قال له ابو الحسن اهلا وسهلا
 ومرحبا يا ملك الجن فقال له الرشيد ايش عملت معك فقال له
 ايش بقيت تفعل معي اكثر مما عملت يا اوسخ الجان اكلت الضرب
 ودخلت البيمارستان وعملوني مجنون كل ذلك منك جئت بك
 الى منزلي واطعمتك خبار ما كلي وبعد ذلك سلطت على شباطينك
 واعوانك يلعبون بعقلي من المساء الى الصباح رح عني في حال
 سبيك فقال له الرشيد قد بلغت مقصودك من الامام والمشايع
 وصاحب الربع قال نعم فقال له الرشيد لعله ياتيك ما يسر خاطرك
 اكثر من هذا فقال له ابو الحسن ايش مقصودك مني قال مقصودي
 اكون ضيفك في هذه الليلة فقال ابو الحسن على شرط ان تخلط لي
 بالذي على خاتم سليمان بن داود عليها السلام ما تخلط عفاريتك يلعبون
 بي فقال له الرشيد سمعا وطاعة فاحذره ابو الحسن الى منزله ثم ان
 ابا الحسن قدم الطعام الى الرشيد واتباعه فاكلوا بحسب الكفاية
 فلما فرغوا من الاكل قدموا الشراب والمفرحات الى حين راي الرشيد
 فرصة فوضع قوسا في قدح فلما شربه صار لا يفيق فامر الرشيد
 بجعل ابي الحسن الى دار الخلافة وامره ان يرفعوه على سريره فلما افاق
 ابو الحسن آخر الليل جعل ينادي يا أماء فأجابوه الجوادى لبيتك
 يا امير المؤمنين فلما سمع ذلك قال لاحول ولا قوة الا بالله العلي
 العظيم ادركوني في هذه الليلة وهذه ليلة انمخس من التي تقدمت
 ثم انه جعل يطيل النظر في الذي حوله ويقول هو لا كلهم من الجان
 في صفة الادميين امري الى الله ثم التفت الى مملوك بجانبه وقال له
 عصني في اذني يا اهل ترى انا نائم ام يقظان فقال له المملوك كيف

اعضك في اذنيك وانت امير المؤمنين فقال له افعل ما امرتك به والاه
ضربت عنقك فغضبه في اذنه القى الثاب على الثاب فرعق زعقة
عظيمة هذا والرشيده خلف الستارة من داخل مخدع فكل من كان
حاضرا معه انقلب من الضحك وهم يقولون للمملوك انت مجنون
تقصر اذن الخليفة فقال لهم ابو الحسن ما كن يا خباب الجحيم ما جرى
علي ما لكم ذنب الذئب لكبيركم الذي خلفه فخان اليمين واخرجه
في سنة الادميين وانا استعين عليكم في هذه الليلة بآية الكرسي
والاخلاص والمعوذتين ثم ان الرشيد كان من وراء الستارة وقال
اهلكنا يا ابا الحسن فعند ذلك عرف ابو الحسن فقيل الارض
بين يدي ودهاله بالعز والبقا ثم ان الرشيد البسه خلعة سنية
ودفع له الف دينار وجعله من اعزندما ثم وقيل دخل الاصمعي
على الرشيد يوما فقال يا امير المؤمنين كانت لي حاجة في ضيعة
كذا فليصني ما كاد يقتلني قال وما هو قال بينا انا في وسط البادية
واذا بشئ قبض على خاقي ولم اراه فقلت من انت يرحمك الله
قال انا من شعراء الجحيم فقلت له وما تطلب مني قال اريد منك ان
تصف لي في هذا الوقت ما اخب الارض وما اطيبها وما اضيقها وما
اوسعها فقلت له او احسن ذلك وانت قابض على خاقي فاطلقتني
واردت ان اعجزه فقلت له لا تحصل لي باعثة على النظم الا بالجائزة
العظيمة فقال انطلب كثيرا فقلت الف دينار فقال اثبت
مكانك فوقفت يسيرا واذا ببصرة وقعت من الهواء فاخذتها
ووضعتها في كتي وقلت

من لم يكن بين اقوام ليسر بهم
فكل اوقاته نقص وخسران
فاطيب الارض بالنفس فيه هو
سم الخياط مع الاجاب ميدان
واخبث الارض بالنفس فيه اذى
خضر الجان مع الاعداء نيران
فقال لي الاعتراف انصاف لقد اعجبني حسن بديهتك ولكن صف
لي هذه الارض من اى الاراضى فقلت له ان لم تحرمني الجائزة ولم
تقتلني فهي اطيب الارض واوسعها وان قتلتني واخرمتني الجائزة

فهي اجثا الارض واضيقها فضحك كالرعد القاصف فارتعدت منه
فقال لي مالك ارتعدت وقد انبسطت معك اليوم فقلت له اذا
كان بسطتك يروعي فكيف انقباضك فضحك اقوى من الاول
وقال اذهب يا اصمعي بحق للملوك ان يدنوكم من مجالسهم فقال
الرشيد ارنى الصرة فاظهر تهاله فقال الرشيد هذه من خزائني
وعليها ختمى هذا من سراي الجن سبحان من يجالونه وحكي عن
الاصمعي انه قال ضل لي بعير فخرجت في طلبه فدخلت حلة عرب
وجماعة بصطلون ناراً بقربهم شيخ ملتف بقطعة عباءة يرتعد
ويقول

ايارب ان اليوم اصبح كاشما وانت بجالي عالم لا اعلم
فان كنت يوما مدخلي جهمهم ففي مثل هذا اليوم طأ جهمهم
فجيت من نظامه فسلمت عليه وقلت لاي شيء يدخلك جهمهم
فقال لقلة صلاتي فقلت لم لا تصلي فانشد يقول
ان يطمع ربي ان اصلي عاريا ويكسو غيري حلة البرد والحر
فوالله لاصليت ما عشت عاريا عشاء ولا وقت المغرب ولا الوتر
ولا الصبح الا يوم شمس دفة وان غيبت فالويل للظفر والعصر
وان يكسني ربي قميصا وجبة اصلي له مهما اعيش من العبر
فجيت من فصاحته واعطيته قميصا وجبة وقلت له قم صل
فلبسها واستد بزا القبلة يصلي بلا وضوء قاعدا فقلت له ما
تستحي ان تفعل هذا فقال

اليك اعتذاري من صلاتي قاعدا على غير طهر موميا نحو قبلي
فالي لبرد الماء يارب طاقه ورجلاي لا تقوى على شيء ركبتي
ولكنني استغفر الله شاتيا واقضيها يارب فوسط صيفتي
فان انا لم افعل فدونك فاحتكم بما شئت من ضعفني ومن تنفختني
فكرتكم وانسرفت متعجبا وحكي عن ابي العنابية انه قال
بينما انا في حبس الرشيد اذ دخل علينا رجل ذو شهامة ووسامة
فسلم وجلس ساعة لا ينطق فقلت اصلحك الله ان للسجودين

استروا حالى الاخبار وقظلها الى الحديث وقد دخلت علينا فلم تخبرنا
 بشئ من امرك فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للداخل
 دهشة فابسطوه بالانفس ولم يتعدوني بالبسط والنا نيس
 فقلت صدقت وقص كل واحد منا قصته ثم اخرجت سويقا كان
 عندي فاسقيه فبينما هو يشرب اذ دخل عليه الاعوان فقالوا
 له قم فقد امر بقتلك فارعدنا وهو ساكن الجنان طيب النفس
 حتى استتم السويق ثم قال انا حاضر موت يحيى بن عبد الله بن
 الحسن الذى يقول

اذا انالم اقبل من الدهر كلها نكرهت منه طال عتبي على الدهر
 الى الله اشكوا الامر في الخلق كلهم وليس الى المخلوق شئ من الامر
 فعودت نفسي الصبر حتى الفته واسلمني حسن العزاء الى الصبر
 وصيرتني يا كئسا من الناس راجيا لسرعة لطف الله من حيث لا ادري
 واوسع صدرى للادى كره الاذى وقد كنت احب ان ابيضق به صدرى
 وقد بياس الانسان بعض حاله وبأية لطف الله من حيث لا يدري
 ثم نهض غير مرعوب ولا مرهوب فلم يعرف له بعد ذلك خبر
 ثم انى لقينته بعد سنين بالموقف فتعرفت اليه وقلت له ما شأنك
 وخبرك بعدما فارقتنا فقال لما دخلت على الرشيد امر من هذا النقع
 وجرى السيف وعصب عيناى وامر بقتلى فراى شفقتي يتحركان
 فقال لم تحرك شفقتك لآتم لك فقلت بدعاء علمنيه مولاى
 فقال اخبرني به فقلت اللهم يا من لا يرد قضاؤه عن كل سلطان
 منيع ولا يدفع بلاؤه عن كل ذى مجد رفيع يا كاشف الهم عن
 الماسور الضعيف عند معضل الخطب ودافع الغم عن المضطد
 اللهم فاعند منقطع الكرب اسئلك باجل الوسايل لديك
 واقرّب الوسايل اليك محمد خاتم النبيين وآل بيته اجمعين
 اهل طه ويس صلى الله عليه وعليهم اجمعين ان تجعل لى من
 امرى هذا فرجا ومن محنتى مخرجا انك سميع الدعاء جليل العطاء
 فعال لما تشاء قال فتفرغت عينا الرشيد بالدموع ثم قال حلوا

وثاقه وادفعوا اليه زاد او راحلة والحقوق باهله فرجت من فوري ومما
افاده الجلال السيوطي في كتابه الارج في الفرج ان امير المؤمنين
هارون الرشيد لما اشتد غضبه على الامام الشافعي رجمه الله عليه
نادى وزيره ليلا وقال اذهب بنفسك الى محمد القرشي فادخله على غير
اذن واثنيني به على غير رضا قال فذهبت اليه وقد تحققت من امير
المؤمنين هارون الرشيد قتله فدخلت عليه فقلت الرشيد يدعوك
فقال في مثل هذا الوقت وبغير اذن قال بذلك امرت فقام معي الى
ان قربت من الدخول فوجدته يجلس شفته لا ادري ما يقرأ فلما دخل
على الرشيد هابا به واجلسه واكرمه وصرف آمنة فخرجت عقبه وقلت
يا لله عليك الاما اخبرني بما قلت عند دخولك فوالله ما جئتك الا
وانا اعرف موضع السيف من قفاك فقال الامام رضي الله عنه حدثني
فلان عن فلان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما امة امر الاخراب
تزل جبريل فعلمه هذه الكلمات فكتبها الوزير وحفظها وحملها وكانت
يتعوذ بها وهي هذه اللهم انت غياثي فبك اغوث وانت عيادي
فبك اعوذ وانت ملاذي فبك الود يا من ذلت له رقاب الفراعة
وحضعت له مقابلد الجبابرة اجرني من خزيك وعقوبتك واحفظني
في ليلى ونهاري ونومي وقواري لا اله الا انت تعظيما لوجهك
وتكريما لسبحات عرشك اكفي شر عبادك واحفظني في سرادقات
حفظك وعنايتك وعذ علي بخير يا ارحم الراحمين وحكي عن
احمد بن الخطيب عن ابيه وكان من اجل الكتاب قال دخلت يوما
على ابي وكان يوم اضحى فرايت عندها عجوزا في اطمار رثة ولها
منظر وبيان فقالت لي ابي سلم على خالتك فقلت ومن هذه قالت
هذه عيانية ام جعفر بن يحيى فقلت لا اله الا الله اصار بك الدهر
الى ما اري فقالت يا بني انما كانت الدنيا عارية ارجعها معيها
وحلة سلبها ملبسها فقلت ما اعجب ما لقيت قالت يا بني لقد مر
على اضحى مثل هذا اليوم وعلى رأسي اربعة انة وصيفة وقد ظننت
مع ذلك ان ابني عاق ثم صرت لكم اليوم اطلب جلدي شاتين اجعل

أحدهما دارا والآخرة جارا فقلت ما أصعب ما رأيت فانشأت بقول
كل المصاب قد تمر على الضي فتهون غير شامة الحساد
ان المصاب ينقضى أسبابها وشامة الإعداء بالمرصاد
قلت لها ثم ماذا قالت الموت ثم قلت اودقت الموت فانشأت بقول
لا تحسبن الموت موت البلاء لكما الموت سؤال الرجال
كلهما موت ولكن ذا أشد من ذاك لذل السؤال
ولبعضهم أيضا

لا تطهرن لعاذل أو عاذر حالك في الشراء والضرراء
فلرحمة المتوجعين حرارة في القلب مثل شامة الإعداء
ولبعضهم أيضا

أعيالك اسعادي فصرت مغني لبيت الذي عرف الجبل تحلا
مالي شكوت اليك نار حواشي لتكون مطعها فكنت المشعلا
المصاب جمع مصيبة وهو ما يصيب الانسان من حوادث الدهر
وتنازله والشامة التشفي والبيت الاول من جملة أبيات قالها
عبد الله بن محمد بن أبي عبيدة يعاتب بها ذات اليمين منها
من مبلغ عنى الامير رسالة محصورة عندي من الانشاد
كل المصاب قد تمر على الضي فتهون غير شامة الحساد
واظن لي منها لديك خبيثة ستكون عند الزاد آخر زاد
مالي ارى امرى لديك كأنه من ثقله طود من الأطواد
فيل لا يوب عليه السلام اتي شئ كان في بلادك أشد عليك
قال شامة الإعداء وقال ابن أكتة لا يفرج بنكة الانسان
الا من لوم أصله ومما يناسب ذلك ان علي بن عبد الجبار قال
زوجت سيده النساء بنت طولون فانفقت في ولبها ما يره الف
دينار فلم تلبث حتى رأيتها تعرض للسؤال بيغداد فراها بعض
اه غنساء فغرفها فقال لها اين ما كنت فيه قالت خانقيا الدنيا
قال فما تشتهي الآن قالت ملا بطني طعاما قال لها هذا وكلى خدي
منه ما اردت وانصرفت الى منزله فاكلت شيئا فامر لها بعشرة آلاف

الاف درهم فقالت عليك مالك كان عندنا اكثر منه فابقى وولت قالة
 دع الدنيا لعاشقها سيصبح من ذباغها
 اربا لدنيا وان مدحت نقص على فضاغها
 فلا يغرك راحة تصيبك من دواغها

ومما يحكى ان جعفرا لما صلب امره هارون الرشيد ما من لغاه او
 رثاه فعل به كما فعل به فكف الناس عن ذلك ثم ان اعرابيا كان
 بيادية بعيدة وفي كل سنة ياتي بقصيدة لجعفر المذكور فيعطيه
 الف دينار جائزة فيأخذها وينصرف ويستمر يتفق منها على
 قيام اوده الى آخر العام فلما جاء الاعرابي بالقصيدة وجد جعفرا
 مصلوبا فجاء الى المحل الذي هو مصلوب فيه فاناخ راحلته وبكا
 بكاء شديدا وحزن حزنا عظيما واشد القصيدة ثم اخذه النوم
 فنام فراى جعفرا فقال له اتعبت نفسك وجئت فرأيتنا على ما
 رأيت لكن توجه الى البصرة واسأل عن رجل اسمه كذا من خواجا
 البصرة وقل له جعفر يقرئك السلام ويقول لك بامارة الفولة
 اعطني الف دينار فتوجه الاعرابي الى البصرة فوجد الخواجا واجتمع
 به وبلغه ما قاله جعفر فبكى بكاء شديدا حتى كاد ان يفارق الدنيا
 ثم انه اكرم الاعرابي واجلسه عنده واحسن مثواه ومكث عنده
 ثلاثة ايام مكرما واعطاه الف وخمسمائة دينار وقال له الالف المأمور
 لك باعطائها والخمسمائة دينار كرامة مني اليك ولك في كل سنة
 الف دينار فلما اخذها الاعرابي واراد الانصراف قال للخواجا يا الله
 عليك الاما خبرتني عن اصل الفولة قال له كنت في ابتداء امرى فقير
 لكالم اطوف بالفلول المحار ابيعه في شوارع بغداد فخرقت في يوم بارد
 ما طروليس على بد في ما بقى البرد ونارة اقع في ماء للطروانا في حالة
 مكربة تقشعر منها الابدان وكان جعفر يمتزله في مكان عال مشرف
 وعنده خواصه ومحاضيه فوق نظره على فرق الحالى وارسل اخذني
 هذه وقال لي بع ما معك من الفول على جماعتي فاخذت اكلن مكيال

كان معي فكل من أخذ كيلة قول يملأها ذهباً ففرقت جميع ما كان معي
ولم يبق معي شيء وجمع الذهب صبرة وأخذه ثم قال لي بئس معك شيء من
القول ثم اني فتشت الفقة فلم اجد فيها سوى فولة واحدة =
فاخذها جعفر فقلعها نصفين واخذ نصفها واعطى النصف الثاني
لاحدى محاضيه وقال لها بكم تشتري نصف هذه الفولة فقالت
بقدر هذه الصبرة قال جعفر وانا اشتري النصف الثاني بقدر
الصبرة مرتين فبعت وبقيت متحيرة في امرى وقلت هذا شيء محال
فقال جعفر خذ من فولك فتوقفت ثم امر احد غلمان به جمع المال
جميعاً ووضعها في قفطي فاخذته وانصرفت ثم رحلت الى البصرة
فابحرت بما معي من المال فوسع الله علي دنيائى والله الجود والمنة
فاذا اعطيتك في كل سنة الفدينار فمضى من بعض احسانه فانظر
الى مكارم اخلاق جعفر والثناء عليه حيا وميتاً رحمه الله تعالى
واقام هارون الرشيد في الخلافة ثلاثاً وعشرين سنة وتسعة
عشر يوماً ولما جردت المنية موسى الحمام على رأس هارون وغرق
ثياب رشيد الرشيد ريت المنون وخلعت عنه الخلافة والسلطان
وغسلته سماء الدموع بماء الاجفان راى مناماً انه يموت بطوس
فلما وصل الى طوس غلب عليه التوعك فتيقن بالموت وبكى حزناً
لنفسه مدهناً وقال احفروا لي قبراً في هذا المحل فحفروا له قبراً
فقال قريونى الى شفيره فخلوه في قبة فسالت عبرته وزادت عبرته
وقال يا ابن آدم الى هذا تصير ولا بد من هذا المصير ما اغنى عني
ماله هلك عني سلطانيه فمات وصلى عليه ابنه صالح والحد
في القبر المذكور لثلاث مئين من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين
ومائة

خلافة محمد الأمين بن هارون الرشيد

بويج له يوم مات والده وكان ملج الصغرة ايضاً اللون جميلاً
لكن كان سبى المتدبير ضعيف الراى لا يصغى الى قول مشير ولما
ولى الخلافة اتخذه اللهو شعاراً وشرب الخمر خماراً وطمع القذار

العذاري واشترى غريبة المغنية بمائة الف دينار واخذ جارية
 عمه ابراهيم بن المهدي بعشرين الف دينار وعزل أخاه المؤمن
 وخلع أخاه المأمون وكان والده هارون الرشيد عهد له ولاخويه
 فجعل والده عبدالله المأمون ولي عهد بعد الامين وولاه بمالك
 خراسان بأسرها وكتب بذلك صحيفة ووضعها بالكعبة المشرفة
 وقد عمل بعض الشعراء في ذلك جملة قصائد من جملتها
 الله قلده هارونا خلافته دهر فاظهر فينا العدل والسنا
 وقلده الامر هارون لرافته بنا أمينا ومأمونا ومؤمنا
 ثم ان محمد الامين عزم على انتزاع العهد من أخيه عبدالله المأمون
 وكان اذ ذاك مقبلا بخراسان فقصته عن هذا العذر حازم بن
 خزيمة فقال يا امير المؤمنين العذر شوم والناك مغلوب
 منكوب وجرت العادة بنصر المظلوم فابيا الامين وبتد كلامه
 وعمل برأيه السفيم وصمم على ذلك اشد تصميم فكتب الى المأمون
 يستدعيه ويذكر له حاجته الى لقائه وأنه يفاضله في امرهم
 عظيم تفهني عنه الكتب واكفي بهجلا القدوم عليه وكان
 للمأمون جواسيس ببغداد فكتبوا اليه ان أخاك يريد تحويل الخلافة
 عنك الى ولده موسى فاطلع المأمون خواصه على ذلك فاشاروا عليه
 بالثبات وانتظار الفرغ والاعتذار الى أخيه عن التخلف فكتب
 اليه يعتذر بتشعب اهل خراسان وبمن يتناول اليها من ملوك
 الكفار فلم يقبل عذره وكتب اليه ثانيا يامر بالقدوم عليه
 ويخوفه مضرة التهاون فشاور أصحابه فثبتوا على رأيهم وعن
 مفارقة خراسان فكتب الى الامين عيونه بخراسان ان المأمون
 قد فطن لما يراد به وان من منفع حاذروا ن وزرأه قد اجتمعوا على
 نهيه عن مفارقة خراسان فيئس الامين عند ذلك وأمر بالقبض
 على من في بغداد من حشم المأمون ووكلائه وأمواله وارسل اخذ
 صحيفة البيعة من مكة المشرفة ومزقها ودعى الناس الى خلع
 المأمون من عهد الخلافة والبيعة لابنه موسى وكان اذ ذاك

طفلاً فأجابته الناس إلى ذلك وبايعوه وسمى موسى الناطق بالحق
 قالوا ولم يكن موسى يومئذ ينطق بالحق ولا بالباطل واستكمل له
 على بن عيسى بن هاني وكان هذا إلى خراسان قبل هذا فاصطنع
 في أهلها جلائل الصنائع وقلد المنزعة أعناق الرجال وكان شأنه
 بخراسان عظيماً ثم استشاره الأميين في أمر خراسان فضمن له ما
 يريد منها وأخبره أنه لو بلغ خراسان لم يختلف عليه منها اثنان
 فجهزه إليها فاحسن جهازه وولاه كل بلد يقدم عليها واعطاه
 أموالاً جزيلة وضمهم معه بجمعه ورجوده واصحبه بالسلح والكرام
 ما شاء وادخل معه جيشاً عدته أربعون ألفاً بلغ المأمون ذلك
 فاضطرب أمره وعلم بحججه عن مقاومة على بن عيسى فركب يوماً إلى
 منزله ليجمع بجوانحه ويشاورهم في أمره فعرض له شيخ مجوسي
 من العرس فتأذاه مستغيثاً به ممن ظلمه فلما نظر إليه المأمون وإلى
 كبر سنه رفق له وأمر بحمله على دابة إلى الموضع الذي يقصده المأمون
 فلما استقر به الجلوس أمر بإدخال الشيخ عليه فلما دخل عليه أمر بالجلوس
 في ناحية المجلس ثم أقبل على خواصه وعرفهم بما وصل إليه وأمرهم
 بإدارة الرأي فأشار كل واحد منهم برأى فقال بعضهم نعتذر إلى
 الأميين وننقاد لما يريدون وننظر نصر الله تعالى فيما بين ذلك وقال
 بعضهم نقصد بعض ممالك الكفار فنقتحم تلك المملكة ونحتضن بها
 وقال بعضهم نستجير بملك الترك على هذا القادر القاطع وما زالت
 الملوك تفعل هكذا فركن المأمون إلى ذلك ثم فكر وقال كيف أجعل
 للترك على حرب المسلمين سبيلاً ثم قال قوموا عني فقاموا فدعى
 الشيخ الفارسي وقال له ما حاجتك فقال له بالعربية جئت لحاجة
 فعرض لي ما هوأكده منها فقال المأمون وما هي فقال اني دخلت
 على امير المؤمنين وانا غير متصف له بالمحبة ثم القيت له حجة في
 قلبي وقد تنافرت على ايتها الامير ثلاث قوى من الرق رقى الحب
 ورق الاصطناع ورق الاتباع فان رأيت ان اقول ما عندى فذلك
 مفوض الى تعيينك فاطرق المأمون فقال له الشيخ ايتها الامير

لا يصعد لك عن حقادة قدرى فافى برهسى من ولد البرهيتين سيد
 ملوك الفرس والمتوسط بينهما وبين اول الاول فاشدة
 قابل الجيلى في كتابه الانسان الكامل وأما البراهمة فانهم
 يعبدون الله مطلقا لا من حيث بنى ولا من حيث رسول بل يقولون
 ما فى الوجود شئ الا وهو مخلوق لله فهم مقررون بوحدانية الله تعالى
 فى الوجود ولكنهم ينكرون الانبياء والرسول مطلقا فعبادتهم
 المحقق من نوع عبادة الرسل قبل الانبياء وهم يزعمون انهم اولاد
 ابراهيم عليه السلام ويقولون ان عندهم كتابا كتبته ابراهيم عليه السلام
 من نفسه من غير ان يقولوا ان من عنده فيه ذكر الحقائق وهم
 خمسة اجزاء يبيعون قراءتها لكل أحد الا الجزء الخامس لا يبيعونه
 الا للامجاد منهم وقد اشتهر بينهم ان من قرأ الجزء الخامس من كتابهم
 لا يدان يؤلم امره الى الاسلام فيدخل فى دين محمد صلى الله عليه
 وسلم وهذه الطائفة اكثر ما يوجدون ببلاد الهند وشم ناس
 منهم يغفرون بزيهم انهم براهمة وليسوا منهم وهم مقررون بعبادة
 الاولان فمنهم من عبد الوثن ولا يعدون من هذه الطائفة عندهم
 فقال المأمون ايها الشيخ ان انتقلت من ملتك الى ملتنا الحقنا
 شعارا فقال الشيخ ان التباعث من نفسى الى ذلك شديد ولا
 أفعله الآن ولعل أفعله فيما بعد فقال له المأمون قد سمعت كلام
 الوزراء فان كان عندك رأى فتكلم فقال كل منهم مجتهد فى الاضمار
 ولست ارضى شيئا مما ذهبوا اليه وانى أحد فى الحكم التخاذل
 ابائى عن ابايهم أنه ينبغي للعاقلة اذا دهمه ما لا قبل له به ان يسلم
 نفسه بالتسليم لاحكام واهب لعقل وقاسم المحفوظ ولا يضيع ذلك
 ذلك نصيبه من الدفاع بحسب طاقته فان لم يحصل على الظفر حصل
 على القدر فقال له المأمون انه كان يقال لاراي لكذب وقد سمحت
 انفسنا لك بالثقة والطائفة من غير امتحان وماذا الا لاننا
 نخشاك واصابة الحزم ولكننا اجبتنا ان نذيقك ثمرة جتنا بالكاشفة
 الدالة على القبول وهاتحن نخبرك ان هذا المتوجه اليك هو على بن

عيسى لا يكتسب ما قومه لانه املك من البلاد والاموال والرجال
فقال الشيخ ينبغي ان تحو هذا من نفسك بالكلية وان تصبني لسا
انطبق به فانه يقال ما كثر من كثرة البغي ولا قوى من قواه الظلم ولا
ملك من ملكه الغضب وها انا احدك حديثا ان حدوث مثاله نك
مثاله فقال المأمون هات فقال ان الخنشوار ملك الهياطلة
لما أسر فيروز بن رزدجر ملك الفرس واراد اطلاقه اخذ عليه عهدا
انه لا يغزوه ولا يقصده بمكره ثم جعل في اقصى تخوم الهياطلة
صخرة وحلف فيروز انه لا يتجاوزها بجيش ولا بغيره كأن جعلها
حدًا ثم اطلقه فرج فيروز الى دار ملكه فلما استقر عزم على الغدر
وان يغزو الخنشوار واطلم وزراءه وخاصة على ذلك فغذروه كغدر
وخوفوه عاقبة البغي فاردع ذلك ولا زجره فذكروه ايما نه
وعهوده التي حلف بها الخنشوار وان لا يتعدى تلك الصخرة
فقال لهم انا عاهدته ان لا يتجاوزها وانا آمر بحملها على فيل بين
يدي الجيوش فلا يتجاوزها احد منهم فلما علموا ان الغدر والبغي
تمكنا منه امسكوا عنه واجمعوا ان لا يراجعوه في ذلك قال جمع
فيروز مرزبته وهم اربعة تحت يد كل واحد منهم خمسون الف
مقاتلين وامرهم بالجهيز طرب الهياطلة فسادوا بين يدي فيروز
وهم في جنود لا يظن لها غالب وكان الخنشوار يضعف عن مقاومة
فيروز وعن مرزبان من مرزبته فلما توجه له حافظ دينهم قال له
لا تغفل ايها الملك فان رب العالمين يمهل الملوك على الجور ما لم
ياخذوا في هدم اركان الدين فلا تتعرض لهم بشئ فلم يلتفت فيروز
الى مقالته ثم قال الشيخ فساد فيروز بجنوده حتى انتهى الى تلك
الصخرة وحملها على فيل عظيم وسيرها بين يدي الجيوش فما بعد
يسيرا حتى اتاه الخبر ان بعض اساورته قتل رجلا فلما وجاء اخو
المقتول مستغيثا من قاتل اخيه فامر له فيروز بمال عظيم ليصالح
عن القتل فقال لا رضى الا بقتل قاتل اخي فامر فيروز بطرده فطردوه
فجاء الى ذلك الاسوار فحمل عليه ليقطله فرك الاسوار فرسه هاربا

وانتهى خبره الى فيروز ففجب كيف فرميه بقاء افضل وزدائه ونزل عنه دابة
 واخبره انه محتاج الى الخلوة فنصرت له قبة في ذلك المكان وخلا بوزيره
 فقال الوزير ايها الملك السعيد ملكيتي الاقاليم السبعة وعمرت عمر الملوك
 الماضية لقد ظهرت ضاية الرب الاعلى لما ضرب لك من المثل في امر هذا
 الاسوار العظيم الذي تحته ألوف من الجند في هرب من بين يدي هذا
 المسكين مع ضعفه وقلة ناصره وماذا الا ليهنيه وتغديره فقال
 الملك انه لم يغفل لجزء عنه بل لخوف منا وعقوبتنا فقال الوزير
 برهان قولي يظهر في مبارزة الاسوار للمسكين فادعه الى ذلك
 فدعا الاسوار وامن المسكين وقال له ارايت لو امرتك بمبارزة الاسوار
 فقتلته اترضى به في مراحيك وان قتلك ذهب دمك هدر قال نعم
 قال لهم دعوني واياه فانه على فرس الغرور لا يسرع رجع السكرو مقابل
 بسيف البغي وانا على فرس البصيرة لا يسرع الثقة مقابل
 بسيف الحق فقال الوزير ان كلام هذا المسكين ابلغ في المعنوية والظفر
 ثم تقدم كل منهما الى صاحبه وليس مع المسكين سوى خنجر فسبق
 سيف الاسوار الى المسكين فاثر فيه اثرا يسيرا وقبض على فرس
 الاسوار ثم جذبه اليه ورماه وقال عليه فذبحه بالخنجر فقال الوزير
 ايها الملك هذا مثل ضرب لك رب العالم فبات فيروز مكانه
 يدبر برايه في رجوعه واذهابه ثم انه انقاد لهواه وكان يقال
 الهوى كالنار اذا استحكمت ايقادها عسرا خمدتها فاستدة
 تعريف الهوى هو ميل النفس الى الشهوة حلا لا وحراما وقال
 بعض العلماء الهوى انواع وهو شئ يحدته النظر والسمع فيخطر
 بالبال ثم ينفو فيقوى فيصير محبة قال الشيخ ولما بلغ الخنشوار
 قصد فيروز له ثبت في امره ووكله الى الرب الاعلى ثم ان فيروز
 انتهك حرمة الخنشوار ووطئ بلاده واغار على أرضه وساء
 شره على رعيته ولما وصل الى مقعد الخنشوار نزل اليه واستعان
 عليه بالرب الاعلى فانكسر فيروز منهزما فاستولى الخنشوار على
 جميع أمواله ورجالها فغنم الاموال وقتل الرجال وجد في طلب

فيروز حتى ظفريه وأسراهل بيته وحماة مملكته فلما سمع المأمون
 كلام الشيخ سر بذلك وقال إن كل سروري بما دعوتك اليه من الأيمان
 والتوحيد صادفت مقالتيك قبولا فقال أما أنا الآن فنعم أشهد
 أن لا إله الا الله وإن محمدا رسول الله فارسل المأمون ظاهر بن عيسى
 إلى علي بن عيسى فحال خروجه اخذ في كمه دراهم يفرقها على الضعفاء
 فسهي واسبل كمه فتبددت الدراهم فقطير من ذلك فقام شاعرة وقال
 هذا تبدد شمله لا غيره وذهابه فيها ذهاب الحجر
 شيء يكون الهم نصف حروفه لا خير في امساكه في الكرم
 فتفادل بذلك وخرج لقتال علي بن عيسى ومعه أربعة آلاف
 فقاتلهم فانهزم علي بن عيسى وقتل وذبح وتشتت عساكره
 وجاء ظاهر برأس علي بن عيسى إلى المأمون كم من فئة قليلة غلبت
 فئة كثيرة باذن الله ففوى قلب المأمون وكثرا تابعه وجمع الجوع
 وسار إلى بغداد لقتال أخيه الأمين ولا زال المأمون يحسن تدبيره
 ويضعف امر المؤمنين إلى أن حوصر الأمين في بغداد وتفرقت حوزة
 وهربوا إلى المأمون قال محمد بن راشد اخبرني ابراهيم بن المهدي
 انه كان مع الأمين لما حوصر قال طلبني الأمين في ليلة منقصة فقال
 ما ترى في حسن هذه الليلة وضوء هذا القمر فأشرب معي نبذا
 فقلت نعم ثم سقاني وطلب جارية تغنيه اسمها ضعف فطير منها
 وتشاءم فغنت بشعر النابغة الجعدي
 كليب لعمرى كان أكثر ناصرا وإيسر دينا منك ذريح بالدم
 فطير من ذلك وقال لها غني غير هذا البيت فغنت
 أبكي فراقهم يوما فارقتي إن التفريق للأجباب بكاء
 ما زال يعدو عليهم ريب درهم حتى تغافوا وريب الدهر عدا
 فقال لها لعنك الله أما تعرفين غير هذا البيت فقالت
 أما وريب السكون والحركة إن لنا يا كثيرة الشدك
 ما اختلف الليل والنهار ولا دارت نجوم السماء في الفلك
 الا لنقل سلطان عن ملك قد زال سلطانه إلى ملك

وسلطان ذي العرش دائما أبدا ليس بفان ولا بمشتر لك
 فقال لها قومي لعنك الله فعثرت في كاس بلور فكسرتة فازداد
 تطيره فقال يا ابراهيم ما اظن امرى الا وقد اقرب واذا ابصرت
 سمعناه من الشارع يقول قضى الامر الذي فيه تستفتيان
 فقتل الامين وجزت رأسه وطيف بها في بغداد ونودي عليها
 هذا رأس المخلوع الى ان سكنت الفتنة وتم على الامين ماتم
 وكان ذلك على أمه زبيدة اشتر ماتم وزبيدة بنت جعفر بن المنصور
 وكان جدّها المنصور يرقصها وهي طفلة ويقول لها انت زبيدة
 فاشتهرت بها وكانت من الخيرات ولها ما أثر الى الآن منها اجراء
 عين خين الى مكة وهي واد قليل الامطار بين جبال سود عاليا
 خاليات من المياه والنبات فنقت زبيدة الجبال الى ان سلك
 الماء من ارض الحل الى ارض الحرر وانفقت على علمها الف الف وسبعماية
 ألف مثقال من الذهب فلما تم علمها اجتمع المباشرون والعمال لديها
 واخرجوا دقاتهم لخراج حساب ما صرفوه ليخرجوا من عهدة ما
 تساموه وكانت في قصر عال مشرف على الدجلة فأخذت الدفاتر
 منهم ورمتها في الدجلة وقالت تركنا الحساب لبوم الحساب فمن
 فضل عنده شيء فهو له ومن بقى له شيء اعطيناه والبستهتم الخلع
 رحمها الله تعالى واسكنها الفردوس في اعلى عليين حديث
 عجيب قال الجوهري وقولهم أسام من طويس وهو مخنث بالمدينة
 يقول يا اهل المدينة توفعوا خروج الدجال مادمت جبابرة
 ظهرا نيك فاذا مات فقد أنتم لان ولدت في الليلة التي مات فيها
 النبي صلى الله عليه وسلم وفطمت في اليوم الذي مات فيه ابو بكر
 رضي الله عنه وبلغت الحلم في اليوم الذي قتل فيه عمر رضي الله عنه
 وتزوجت في اليوم الذي قتل فيه عثمان وولدت في اليوم الذي
 قتل فيه علي رضي الله عنه وكان اسمه طاووسا فلما تحنث جعلوه
 طويسا وسمى بعبد النعيم وقال في نفسه
 انني عبد النعيم وانا طاووس الحكيم

وأنا شام من يمشى على ظهر الحطيم

أنا خاء ثم لام ثم قاف حشوميم

أي ثم حشوميم وحشومالميم الهاء فكانه قال أنا خلقى وكان يقول
 أنا شام الناس وحكى الامام مالك عن عبد الله بن عمران النبي صلى
 الله عليه وسلم قال إن يكن الخريف شئ ففي ثلاث المرأة والدار والفرس
 وفي سند أبي داود الطيالسي عن عائشة أنه قيل لها إن أبا هريرة
 يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشؤم في ثلاث المرأة
 والدار والفرس فقالت عائشة رضي الله عنها لم يحفظ أبو هريرة لأنه
 دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قائل الله اليهود يقولون
 الشؤم في ثلاث الدار والمرأة والفرس فسمع آخر الحديث ولم يسمع
 قوله قال جماعة من العلماء شؤم الدار ضيقها وشؤم جيرانها
 وإذا هم وشؤم المرأة عدم ولادتها وسلاطتها لسانها وتقرضها
 للريب قال الامام علي رضي الله عنه الحسنة في الدنيا المرأة الصالحة
 وفي الآخرة الحوراء جمع وعذاب النار امرأة السوء وشؤم الفرس
 أن لا يغزو عليها وقيل حرانها وغلاؤها ثمها وشؤم الحادم سوء خلقه
 وقلة تعهده لما فوض اليه وقيل المراد بالشؤم عدم الموافقة
 فائدة الأيام الخمسة في كل شهر سبعة أيام وهي اليوم الثالث
 من الشهر فيه قتل هابيل قابيل اليوم الخامس فيه أخرج الله
 آدم من الجنة وفيه أرسل الله العذاب على قوم يونس وفيه طرح
 يوسف في البئ وفيه أرسل الله العذاب على قوم يونس وفيه طرح
 الله عليه البلاء وفيه سلب ملك سليمان وفيه قتل اليهود الإنبياء
 اليوم السادس عشر فيه خسف الله بقوم لوط وفيه مسح ستمائة
 نصرا في وجعلوا خنازير ومسخت اليهود قردة وفيه شقت اليهود
 زكرياء بالمشار اليوم الحادي والعشرون فيه ولد فرعون وفيه
 أغرق وفيه أرسل على قوم فرعون الآيات وهي الطوفان والجراد والقمل
 والضفادع والدم اليوم الرابع والعشرون فيه شق القمرد بطن
 سبعين امرأة وطرح الخليل عليه السلام في النار وفيه عقرت ناقة

صالح اليوم الخامس والعشرون فيه ارسلت الريح المقيم على قوم مؤد
 ضابط للايام الخمسة من كل شهر ما قاله الشاعر
 مجك يرعى هواءه فصل تقود لبال بضد الامل
 فما كان نقطابده الخمسة وما كان هملا فسهل
 اقام الامين في الخلافة اربع سنين وثمانية أشهر وكان قتله في محرم
 سنة ثمان وتسعين ومائة من الهجرة النبوية
 خلافة عبد الله المأمون بن هارون الرشيد

أمة جارية سوداء اسمها مراحيل من جوار المطبخ ماتت في نفاسها
 وحكايتها مشهورة مع زبيدة وكانت زبيدة قد استولت على
 عقل الرشيد تنصرف فيه كيف ما تحب وتريد بوجع له بالخلافة بعد
 قتل اخيه وكان من رجال بني العباس حزماء وعلما وفراصة وفهمًا
 سمع الحديث على جماعة ورع في فنون التاريخ والادب واعتنى بالعلوم
 الفلسفية وعلوم الاوائل حكما انه افتتح مدينة من مدائن النصارى
 فبلغه ان يكتسبها كتبها من النصارى فوقفوا في اعطائها
 وراجعوا رهبانهم وعلما ملتهم فاشادوا عليهم بارسالها وقالوا لهم
 ما دخلت كتب اليونان في ملة الا وافسدتها فلما وصلت اليه عزوها
 واشتغل بها فضل واجمل وهن الناس بالقول بخلق القرآن ولولا
 ذلك لكان من اكمل الخلفاء وكان يضرب به المثل ذكر العلامة ابراهيم
 الاندلسي ثم الذمشي في كتابه الكوكب الوهاج ان ابراهيم بن المهدي
 وهو اخو هارون الرشيد لما آل الامر الى ابن اخيه المأمون لم يبايعه
 وذهب الى الري واقام وادعى الخلافة لنفسه واقام ما لهما سنة
 واحدة وأحد عشر شهرا واثنى عشر يوما وابن اخيه المأمون توقع
 منه العود الى الطاعة والانتظام في ملكه فلما ايس من عوده الى الطاعة
 ركب بخيله ورجله ودخل الري في طلبه فباوسعه الا انه اختفى
 خوفا على ما فعل المأمون لمن دل عليه ما به الفد ينار قال ابراهيم
 خفت على نفسي وخجرت فامرني فخرجت من داري وقت الظهيرة وانا

بلا دري ابن التوجه فجت الى بغداد فدخلت شارعنا فذفرايت في
 صدر الشارع عبدا اسود قائما على باب داره فقدمت اليه وقلت له
 هل عندك موضع اقيم فيه ساعة فقال نعم وفتح لي الباب فدخلت
 الى بيت نظيف ثم انزلني بعد ان ادخلني غلق الباب ومضى ففهمت انه
 سمع الجحالة في وانه خرج يدل علي فبقيت على مثل النار وانا متفكر
 في امرى فبينما انا كذلك اذا قبل ومعه جمال عليه كلما يحتاج اليه ثم
 التفت الي وقال جعلني الله فداك انا رجل حجام وانا اعلم انك متعرق
 مني فساكنك بما لم تقع عليه يدي قال ابراهيم وكان لي حاجة الى الطعام
 فطبخت لنفسى قدرا ما اذكر انى اكلت منها فلما قضيت امرى من الطعام
 قال لي ليس من قدرى ان احادثك فان رايت ان تشرف عبدك فلك
 علوا الراى قال ابراهيم فقلت وانا اظن انه لم يعرفني ومن اين لك انى
 احسن المسامرة فقال يا سبحان الله مولانا اشهر من ذلك انت
 سيدى ابراهيم المهدي الذي جعل المامون لمن دل عليك مائة الف
 دينار قال ابراهيم فلما قال لي ذلك عظم في عيني وثبتت مروءته
 عندي فوافقته على بغيته منى ومر بنا طرى فراقا هلى وولدى

فقلت

وعسى انى اهدى ليوسف اهلله وأعزّه في السجن وهو اسير
 ان يستجيب لنا فيجمع شملنا والله رب العالمين قديس
 قال فلما سمع ذلك منى قال يا سيدى انا اذن لي ان اقول ما سئخ بنحاطرى
 فقلت له هات فقال

شكونا الى اجابنا طول ليلنا فقالوا لنا ما قصر الليل عندنا
 وذلك لان الليل يغشى عيونهم سريعا ولا يغشى لنا النوم اعينا
 اذا ما دنا النوم المضربى الهوى جزعنا وهم يستبشرون اذا دنا
 فلوانهم كانوا يلاقون مثلما نلاقى لكنا نوافى المضاجع مثلنا
 قال ابراهيم فوالله لقد حسست بالبيت قد سار وذهب عنى كلها

كان من الخزع ثم قال بعد ان سالته

تغيرنا انا قليل عدادنا فقلت لها ان الكرام قليل

وما ضرنا انا قليل وجارنا عزيز وجارا لاكثر من ذليل
وانا اناس لانرى الموت سبة اذا مارا به عامر وسلول
يقرب جب الموت اجالنا لنا وتكرهه اجالنا فقلول
قال ابراهيم ما معناه قد داخلني من الفكرة في نفاسة هذا الجحيم
وحسن أدبه وظرفه ثم اخرجت خريطة كانت مصبغة فيها دنابر لها قيمة
فرميت بها اليه وقلت الله استودعك فاني ماض من عندك واستلك
ان تصرف ما في هذه الخريطة في بعض مهماتك ولك عندي الحق المزيد
ان امنت من خوفى قال ابراهيم فاعاد الخريطة علي وقال يا سيدي ان
الصعاليك منا لا قد رلهم عندكم واخذ علي ما وهبنيه الزمان من قريك
وحلولك عندي ثمننا والله لئن را جمعتني في ذلك قتل نفسي قالت
ابراهيم فاعدت الخريطة الى الكي وقد انقلني حملها فلما انتهيت الى باب
داره قال لي يا سيدي ان هذا المكان اخفيك من غيره وليس في مؤنتك
ثقل فاقم عندي الى ان يفرج الله عنك فرجعت وسالته ان ينفق من تلك
الخريطة فلم يفعل فاقت عنده اياما على تلك الحالة قد تمت من
الاقامة وتزيتت برى النساء بالحف والنقاب فخرجت فلما صرت
في الطريق داخلني من الخوف امر شديد وجئت لاعبر الجسر فاذا انا
بموضع مرشوش بماء فصرت في جدي ممن كان يخدمني وعرفني وقال
هذه حاجة المأمون فتعلق بي فدفعته وفروسه فرميتهم في ذلك الزلق
وصار عبرة وتبادرت اليه الناس فاجتهدت في المشي حتى قطعت
الجسر فدخلت شارعا فوجدت باب دار وامرأة في دهليزه فقلت
يا سيدة النساء احقني دمي فاني رجل خائف فقالت لا بأس عليك
واطلعتني الى غرفة وفرشت لي وقدمت لي طعاما وقالت لي تدأر وعك
فبينما هي كذلك واذا بالباب قد دق دقا عنيضا فخرجت وفتحت الباب
واذا بهما جى الذي وقعته على الجسر وهو مشدود الرأس ودمي تجري
على ثيابه وليس معه فرس فقالت يا هذا ما دهاك فقال ظفرت
بالغنى وانفلت مني واخبرها بالحال فاخرجت خرقه وعصبت بها
رأسه وفرشت له ونام عليها وطلعت الى وقالت اظنك صاحب

القضية فقلت نعم فقالت لا بأس عليك ثم جددت لي الكرامة فأتت
عندها ثلاثه ايام ثم قالت اني خائفة عليك من هذا الرجل الملائع
عليك فيمن عليك فابح بنفسك فسالها الملهة الى الليل ففعلت
فلما دخل الليل لبست ذى النساء وخرجت من عندها فأتت الى بيت موة
كانت لنا فلما رايتني بكيت وتوجعت وحمدت الله على سلامتي وخرجت
كانها تريد السوق الاهتمام بالضيافة فاشعرت الابا ابراهيم كوصلي
في خيله ورجله والمولاة معه حتى سلمتني اليه وحملت بالزى الذى انا
فيه المأمون فجلس مجلسا عاما وادخلني عليه فلما دخلت عليه سلمت
عليه بالخوفه فقال لا سلمك الله ولا حياك فقلت على رسلك يا
أمير المؤمنين ان ولى الناس محكم فى القصاص والعفو اقرب للفقير
وقد جعلك الله فوق كل ذى عفو كما جعل ذنبى فوق كل ذنب فان
تاخذ بجهنم وان تعف بفضلك ثم قلت

ذنبى اليك عظيم وانت اعظم منه
فجد بمحك أولى واصفر بملك عنه
ان لم اكن فى فغالى من الكرام فكنه

قال ابراهيم فرقع المأمون رأسه فبدرته وقلت

أتيت ذنبا عظيما وانت للعفو أهل
فان عفوت فمنت وان جزيت فعدل

وفى المعنى أيضا قول الشريف على العقيلي شعر
يا طاعنى بعتاب كاد ينفذنى لو لم اكن لابس اذرعاً من لامل
أطلع على جديد من نذال فقد رقت بالعدو ما خرقت بالزلل
وفى المعنى أيضا قال بعض المحدثين شعر

فان عاقبتنى فليسوء فعلى وما ظلمت عقوبته مستفيد
وان تغفر فاحسان جديد دعوت به الى شكر جديد

قال فرق المأمون واستروحت راحة الرحمة منه ثم اقبل على ابن عمه
وأخيه ابى اسحاق وعلى جميع من حضر من خاصته وقال ما ترون
فى امرى فكل أشار بقتلى الا انهم اختلفوا فى القتل كيف هى فقال

المؤمن لا حمد بن خاله كما تقول يا أحمد فقال يا أمير المؤمنين ان قلت
وجدت لأمثلك قتل مثله وان عفوته عنه فما وجدنا مثلك عفا عن مثله
فكسر المؤمن رأسه وأنشد ميملاً

قوم هموا قتلوا اميم أحمى
فأذا رمت يصيبني سهمي
شعر في المعنى

ان الكرم اذا تمكن من اذى جماعة اخلاق الكرام فاقلما
وترى اللئيم اذا تمكن من اذى يطغى فلا يبقى لصلح موضعها
قال ابراهيم فكشفت الحقيقة عن راسي وكبرت تكبرية عظيمة وقلت
عفا والله أمير المؤمنين قال لا بأس عليك يا أحمد نقلت بنى يا أمير
المؤمنين أعظم من ان اتفوه معه بعذرو عفوكم اعظم من ان اطلق
معه بشكروا وكذا قول

ان الذي خلق الكارم حازها في صلب آدم للامام السابع
ملك قلوب الناس منك مهابة والكل تكلمهم بقلب طامع
ما ان عصبتك والغواة تمدني اسبابها الابنية طامع
وعفوت عنى لم يكن عن مثله عفو ولم يشفع اليك بشايع
ورجعت اطفأ كما فراح القفا وخبر والدته بقلب جازع
فقال المؤمن لا تريب عليك اليوم قد عفوت عنك ورددت عليك
مالك وضياءك فقلت

رددت مالى ولم تجعل علي به وقبل ردك مالى قد حققت دى
فلو بذلت دعى بغى رضاك به والمال حتى اسل النعل من قدى
ما كان ذاك سوى عازية رجعت اليك لولم تفر ما كنت لم تسلم
فان حمدتك ما اوليت من نعم ان الى اليوم اولى منك بالكرم

فقال المؤمن ان من الكلام دوا هذا أحسنه وخلع عليه وقال يا أحمى
ان ابا اسحاق والعباس قد اشارا بقتلك فقلت انهما انصفا لك يا أمير
المؤمنين ولكن أثبت بما انت أهله ودفعت ما خفت بما رجوت
فقال المؤمن حقدا ومنه صياة عذرك وقد عفو عنك ولم ابرحك
مرارة الشامتين ثم سجد المؤمن طويلاً ثم رفع رأسه وقال يا أحمى

اندرى لماذا سمحت فقلت شكرا لله الذى ظفرك بعدد دولتك فقال
 ما اردت ذلك ولكن شكرا لله الذى الهمنى العفو عنك قال ابراهيم
 فشرحت له صورة امرى وما جرى لى مع الحجام والجندى والمرأة
 والمولاة التى تمت على فأمر المأمون باحضار المولاة وهى فى دارها
 تنتظر الجائزة فقال لها ما حملك على ما فعلت مع سيدك فقالت الرغبة
 فى المال فقال لها هل لك ولد او زوج فقالت لا فأمر بضربها مائتي سوط
 وخلد سجنها ثم قال احضروا الجندى وامرأته والحجام فاحضروا
 فقال الجندى عن السبب الذى حمله على ما فعل فقال الرغبة فى المال
 فقال المأمون يجب ان تكون حجاماً ووكيل به من يلزمه الجلوس فى مكان
 حجام ليعلم الحجامه واكرم زوجته وادخلها للقصر وقال هذه امرأة
 عاقلة تفهم المهمات ثم قال للحجام وقد ظهر من مروءتك ما يجب
 المبالغة فى اكرامك وسلم اليه دار الجندى بما فيها وخلق عليه وامر
 له برزق الجندى وزيادة الف دينار حدث محمد الرصافي قال كنت
 احدهم من وقعت عليه النسيمة ايام الواثق بمال بمصر فطلبني السلطان
 طلبا شديدا حتى ضايقني على الارض برحبها فخرجت من البلاد مرثدا
 رجلا عزيزا بمنع الدار اعوذ به وانزل عليه حتى انتهيت الى بنى شيبان
 ابن ثعلبة فبخت الى بيت مشرف بظهر رابية والى جانيبه فرس مربوط
 ورجل مرکور لمع سنانة فتركت عن فرسى وتقدمت فسلمت على اهل الحيا
 فرد على نساء من وراء السجف يرملقني من وراء الستور بعيون
 كعيون اخشاف الظبا فقالت احداهن اهنى يا حضري فقلت
 كيف يطهر المطلوب اوريا من المزعوب وقلما يجن من السلطان طالبا
 والخوف غالبه دون ان ياوى الى جبل يعصه او معقل يمنعه فقالت
 يا حضري لقد ترجم لسانك عن قلب صغير وذب كبير قد نزلت
 بفناء بيت لا يضام فيه أحد ولا يجوع فيه كبد مادام لهذا الحى سيد
 اوليد هذا بيت الاسود بن قنان اخو كليب واعمامه شيبان معلو
 الحى فى ماله وسيدهم فى فعاله لا ينازع ولا يداغ له الجوار وموقد
 النار وطلب النار فقلت الان ذهبت عني وحشتي وسكنت روعتي

فأتى به قالت يا جارية اخرجي فنادى مولاه فخرجت الجارية فالتفت
 الالهنية حتى جاءت وهو معها في جمع من بني عمه فأتت فلاما حين
 اخضر شاربه واخط عارضه فقال أي المنعني علينا فبدرت المرأة
 فقالت يا ابا مرهف هذا رجل بنت به اوطانه وازمجه سلطانه
 وأوحشه زمانه وقد احب جوارك ورغب في ذمتك وقد ضمن له
 ما يضمن لمثله مثلك فقال بل الله فاك ثم اخذ بيدي وجلست وحلست
 ثم قال يا بني ابي وذوي رحى اشهدكم ان هذا الرجل في ذمتي وجواري
 فمن اراده فقد ارادني ومن كاده فقد كادني وما يلزمني في امره من
 الحال الا ويلزمكم مثله فسمع الرجل ما يسكن اليه قلبه ونظم من
 اليه نفسه فمأرت جوابا فقط احسن من جوابهم اذ قالوا يا جمعهم
 ما هي بأول من آمنتم بها علينا ولا يد بيضاء طوقتنا بها وما زال
 أبوك قبلك في بنا الشرف لنا ودفع الذم عنا فهذه انفسنا واموالنا
 بين يديك ثم ضرب لي قبة الى جانب بيته فلم ازل عزرا منيعا حتى
 منحني من السلطان ما املت فانصرف الى اهلي حكي عن المأمون
 انه خرج يوما لمنتزعه فبينما هو يسير اذ رأى صببية على كنفها قربة
 وقد انقلبتها وهي تنادي يا ابت ادرك فاها فقد غلبني فوها لا
 طاقت لي بغيرها فحبب المأمون من فضاحتها على صفر سننها وقال
 لها هل تعرفين من العربية شيئا قالت اولست من العرب قال فمن
 ايها قالت من اليمن قال فمن ايها قالت من قضاة قال فمن ايها
 قالت من كلب قال فانك من كلاب قالت لا ولكن فريفا يدعي كلبا
 قالت أما انا فقد سألتني عن حسبي ونسبي فافضحت لك ولكن
 ممن تكون أنت قال ممن يتغضه اليمن كلها قالت فاذا أنت من مضر
 فمن ايها قال ممن يتغضه مضر كلها قالت فاذا أنت من قريش فمن ايها
 قال ممن يتغضه قريش كلها قالت فاذا أنت من بني هاشم فمن ايها
 قال ممن يتغضه بني هاشم كلها قالت فاذا أنت المأمون ورب الكعبة
 وبقيت قائمة وانشدت نقول

مأمون يا ذا المن الشريفة وصاحب المرتبة المنيفة

وقال له الصاكي الكفيفه هل لك في ارجورة لطيفه
 انظر من فقد اى خفيفه لا والذي انت له خليفه
 ما ظلمت في حيناً ضعيفه عاملتنا بمون خفيفه
 اللص والتاجر في قطيفه والذئب والنجعة في سقيفه

قال فتعجب المأمون من حسن بدعيها على صفر سنه فقال ايما ابي
 اليك مائة الف مشرجة ام عشرة الاف مجعلة فقالت المائة الغلوله
 لانك الملى لها الوفي بها فاعطاها المائة الف فاخذتها وانصرفت
 وما يحكى ان المأمون رأى رؤيا في منامه فنسيها فاصبح مستوحشا
 فأحضر الكواشي المعبر وقال رأيت رؤيا فنسيها فقال نعم يا امير
 المؤمنين رأيت كأنك طلعت الى جبل عال وتركت الى صحراء واسعة
 وصرت الى بئر مائحة ثم صرت الى جبل فيه كهفان ثم صرت الى بئر
 عذبة وتركت الى اجمة قصب فاتقيت وانت تقول لا اله الا الله
 قال له المأمون صدقت من أين عرفتها قال لما وقت عني عليك وصفت
 يدك على رأسك ثم أمرتها على وجهك ولجيتك فقلت أشهدان لا
 اله الا الله فقلت الرأس رأس جبل عال والجبينين صحراء واسعة
 والعينين بئر مائحة والانف جبل بين كهفين والعم بئر عذبة
 واللحية اجمة قصب فاتقيت وانت تقول لا اله الا الله روى
 عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
 الرؤيا لا قول عبارة وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا تنقصها الا
 على جيب اوليبي وعنه النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الرؤيا
 القاتمة من الله والحلم من الشيطان فاذا حلم أحدكم حلما يخافه
 فليصق عن يساره وليتعوذ بالله من شرها فانها لا تضره
 وروى ان الرؤيا قد تمتد الى اثنين وعشرين سنة ويعضد ذلك
 ان سيدنا يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام رأى الرؤيا
 وهو ابن سبعة عشر سنة واشتراه العزيز في تلك السنة ولبث
 في منزل العزيز ثلاث عشرة سنة ومكث في السجن سبع سنوات
 واجتمع بابيه وخالته بعد سنتين من تصرفه في خزائن مصر فتكون

البجعة اثنتين وعشرين سنة ثلاثة عشر في منزل العزيز وسبعة في البحر
 وستين الى ان اجتمع بابيه قال الله تعالى حكاية عن يوسف بآب
 هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وبما كناه المقريزي في
 خطاطه قال ابو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يوسف في تاريخ مصر
 ابن غلام ابى سعيد الخشاب أخبره انه رأى رؤيا فابجسته فبينما هو جالس
 في خانوت أستاذة واذا بابا بالمصالح المضتر ومعه رجل من اهل
 الريف يطلب عامود خشب لطاحون فاشترى من ابن عقيل عمودا
 بخمسة دنانير فجاء جماعة من اهل السوق يتقصون عليه منامات
 رأوها ففسروها لهم فذكرت له رؤيا رايها فقال لي في أي
 وقت رايها من الليل فقلت انتهت بعد رؤياي وقت كذا فقال
 هي هذه رؤيا لا افسرها الا بدنانير كثيرة فابجثت عليه فقال
 استاذي لابن المسال هذا غلام ضعيف فقير لا يملك شيئا فقال لي
 لست آخذ الا عشرين دينار فلم يرل حتى قال والله لا اخذ اقل من ثمن
 العامود فقال ابن عقيل ان صحت الرؤيا دفعت اليك العامود *
 فقال لي في مثل هذا اليوم تأخذ الف دينار فقال ابن عقيل ان لم يصح
 هذا قال يكون العامود عندك الى مثل هذا اليوم قال ابن عقيل
 قد انصفت فلما كان في مثل ذلك اليوم فحقت دكان استاذي واستلقيت
 على ظهري ففكر فيما قال ابن المسال ومن ابن تصير الالف دينار *
 فقلت لعل سقف الدكان ينفتح يسقط منه هذا المال وجعلت
 اجول بفكري الى الضيعة اذ وقف على جماعة من اعوان الاستاذ ابى على
 ابن زنبور وطلبوني الى ديوانه فقلت وما يصنع بي قالوا الى اذ اجسته
 سمعت كلامه وما يريد منك فقلت ما اقدرا مشي فقالوا اكثري
 حمارا تركبه ولما يكن عندي ما اكثري به الحمار فترعت دكة سيراويلي
 ودفعتها على درهمنين لمن اكثرا الى الحمار ومضيت معهم فجاء ابى
 الى ديوان ابى على بن ابى زنبور فلما دخلت قال انت ابن عقيل فقلت لا
 يا سيدي انا غلام في خانوته فقال احسن قيمة الخشب قلت لي قال
 فاذهب مع هؤلاء وقوم لنا الخشب بحيث لا يزيد ولا ينقص *

فخصيت معهم فجاؤا بي إلى البحر إلى خشب كبير من اتل وسط جاف
 وغير ذلك مما يصلح للركب وقالوا لي انظر إلى هذا الموضع فإذا هو أكثر
 من الأول فقومته بالنف دينار فأعجلوني ولم اضبط قيمة الخشب
 ثم رددوني إلى أبي علي فقال لي قومت الخشب كما امرتك فقلت نعم
 قال لي قومتته فقلت بالنف دينار فقال انظر لا تغلط فقلت هو
 قيمته فقال لي خذه بالنف دينار فقلت أنا فقير لا أملك دينار فقال
 لي أليس تحسن تدبره فقلت بلى قال فخذ. ونحن نصبر عليك
 إلى أن تباع شيئا فشيئا فكتبته علي ورجعت إلى الخشب لا عرف عدي
 وأوصي به الخراس فوافيت جماعة من أهل سوقنا وشيوخهم قد اتوا
 إلى الخشب فقالوا قومت الخشب بالنف دينار وهو يساوي أضعا
 ذلك فقالوا اسكت لا يسمعك أحد فقال بعضهم لبعض أعطوا
 هذا ربحه وتسلموه انتم فقال قائل منهم أعطوا ربحه خمسمائة
 دينار فقلت لا والله ما أخذ أقل من ألف دينار فأخذتها بنقد
 الصبر في وميزانه وشددتها في طرف ردائي ومضيت معهم إلى ديو
 أبي علي وحولت أسماءهم مكان اسمي ورجعت إلى أستاذي فقال لي
 قبضت الألف دينار قلت نعم وترك الدرهم بين يديه وقلت له خذ
 من العامود فقال والله ما أخذ منك شيئا وجاء ابن المسال فأخذ
 العامود وانصرف * حكى شهر يازين رسم الديلي قال كنت
 صديقا لابن شجاع بويه ابن الديلم وكان فقيرا وله ثلاثة أولاد وهم
 عماد الدولة أبو الحسن علي وركن الدولة أبو علي الحسن ومقر الدولة
 الحسن أحمد وكان بويه يصطاد السمك ويختطب بنوه فأتته زوجته
 وخلفت أولاده الثلاثة التي ذكرناهم فحزن عليها حزنا شديدا *
 فدخلت عليه يوما فعذلت له على كثرة حزنه وقلت له أنت رجل
 تحتل الحزن وهؤلاء المساكين أولادك يهلكهم الحزن وسلبته جهده
 وأخذته هو وأولاده إلى منزلي لياكلوا طعاما وسفلته عن حزنه فبينما
 نحن كذلك إذ اجتاز بنا رجل يزعم أنه منجم ومعبود للناس فاحضروه
 وشجاع وقال له رأيت في منامي كافي أبول فخرج من ذكرى نار عظيمة

فاستطالت وعلت حتى كادت تبلغ السماء ثم انفجرت تلك النار فصارت
 شعبا وتولد من تلك الشئب حدة شئب فاضايت الدنيا بتلك النيران
 ورايت البلاد والعباد خاضعين لتلك النيران فقال المنجم هذا
 منام عظيم لا فسر الا بظلمه وفسر فقال ابو شجاع والله ما املك
 الا المشايب الذي على جسدي فان اخذتها بقيت عريانا فقال المنجم
 فعشرة دنانير فقال والله ما املك دنانرا واحدا فكيف عشرة *
 فاعطاه ما تبسر فقال المنجم اعلم انه يكون لك ثلاثة اولاد يملكون الارض
 ويعلمو ذكركم كما علنت تلك النار ثم يكون من سلالة كل واحد منهم
 ملوك عدة بقدر ما رايت من ذلك الشئب فقال ابو شجاع للرجل
 اما استقيي سخري بنا انا رجل فقير واولادي هؤلاء فقرا مساكين
 يصيرون ملوكا فقال اخبرني بوقت ميلادهم فجعل يحسب ثم
 قبض على يد ابني الحسن فقبلها وقال هذا والله الذي يملك البلاد
 وهذا من بعده وقبض على يد اخيه الحسن فاغتاظ منه ابو شجاع
 وقال اصقعوا هذا فقد افط في السخريه بكم فقال اذكروا هذا اذا
 قصدتم ورايتكم ملوكا فضحكوا منه واعطاه ابو شجاع عشرة دراهم
 وخرج وتركهم فخدموا عند ملك يقال له ماكان بن كان في بلاد طبرستان
 وما زالت الاحوال تنتقل بهم الى ان جعل لهم من الاموال شئ كثيرا الى
 ان اشتهر امرهم وحسنت سيرتهم واجتمع عليهم من الجند خلق
 كثير وقد آل بهم الحال حتى ملكوا غالب البلاد وتملكوا بغداد من الخلفاء
 العباسية وانتشرت شهرتهم بدولة بني بويه وصار المورخون
 يكتبون ذلك في تواريخ كايده كرون دولة بلاد فارس من بعدهم من
 ارباب الدول وهذا امر عجيب واتفاق غريب والله القادر على كل
 شئ وذكروا من اتق به انه سمع ان بعض ملوك الاسلام راى في
 منامه ان احدي رجليه وصلت الى السماء فقصر ذلك على معبر حاذق
 فقال له تحت بطانة احدي خني رجليك رفعة مرقوم فيها ابوك و عمر
 ففتقه فوجد الرقعة فقبض على صانعه فاقر بالرقص ووجد كل خف
 عمل على هذا النمط فقتل الرافضي اشر قتلة واحسن الى المعبر بحسنة

جزيلة وافرة وما يحكى ان شخصا من بغداد كان صاحب نعمة وافرة
 ومال كثير فقصد من يده وصار لا يملك شيئا ولا ينال قوته الا بجهده حديد
 فنام ذات ليلة وهو مقصوم مقهور فرأى في منامه قائلا يقول له
 رزقك بمصر فاتبعه وتوجه اليه فصار الى مصر فلما توجه لها ادركه
 المسا فنام في مسجد وكان بجوار ذلك المسجد بيت فقدر الله تعالى
 ازجاعة من المصوص دخلوا ذلك المسجد وتوصلوا منه الى البيت
 المذكور فاقام اهل البيت فاقامهم الوالى باتباعه فهربت المصوص
 ودخل الوالى المسجد فوجد الرجل الهخادى فقبض عليه وضربه بالمقار
 ضربا مؤلما حتى اشرف على الهلاك وبصره فكان لا يراه الا في المنام
 ثم احضره الوالى وقال له من اى البلاد انت قال من بغداد قال له
 وما جاء بك الى مصر قال انى رايت في منامى قائلا يقول لى ان رزقك
 بمصر فتوجه اليه فلما جئت الى مصر وجدت الرزق تلك المقارع
 التى نلتها فضحك الوالى حتى بدت نواجذه وقال له يا قليل العقل
 ثلاث مرات واأت يا بنى في منامى يقول لى بيت في بغداد بخط كذا
 ووصفه كذا بجوشه تينة تحتها فسقية بها مال له جرم فتوجه
 اليه فخذة فلم أتوجه وأنت من قلة عقلك تحضر من بلدة الى بلدة
 برويا هي أضغاث أحلام واعطاء دراهم وقال له استغن بها على
 عودك الى بلدك فاخذها وعاد الى بغداد مع ان البيت الذى وصفه
 الوالى ببغداد هو بيت ذلك الرجل فلما وصل منزله حفر تحت الحجرة
 فرأى مالا كثيرا فاخذه ووسع الله عليه رزقه وهذا اتفاق عجيب
 (يشمل بعض العلماء عن قوله صلى الله عليه وسلم من رأى في المنام
 فقد رأى حقا وقال السائل هو فى الليلة الواحدة بل فى الساعة
 الواحدة يراه جماعة فى اماكن شتى من اطراف الارض فقال لهم
 هو كالشمس فى كبد السماء وضوؤها يغشى البلاد مشارقا ومغربا
 وهو ما خوذ من قول ابن الرومى
 كالشمس فى كبد السماء محلها وشعاعها فى سائر الافاق مع
 وعما من الله سبحانه وتعالى على مؤلف هذه الجمالة انه رأى فى منام

النبى صلى الله عليه وسلم مرتين وسيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام
مرة واحدة وسأله الدعاء فدعى له بالاصلاح والتوفيق وسيدنا ابراهيم
الخليل وولده سيدنا اسماعيل عليهما الصلاة والسلام وسيدنا
يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام وسيدنا عمر بن الخطاب
وسيدنا علي بن ابي طالب رضي الله عنهما وراى حرم النبى صلى الله عليه
وسلم وقبره الشريف وجبل عرفات وحمل الموقف ولما حججت في
ثماني عشرة والف فالذى رايت مناما وهو الحرم والقبر الشريف
وجبل عرفات وحمل الموقف رايت يقظة وسأل الله البر السلام
الذى من علينا بروية محمد صلى الله عليه وسلم في المنام ان يمن علينا
برؤيته في اليقظة فانه قال عليه الصلاة والسلام من رانى في المنام
فسيراى في اليقظة فان الشيطان لا يتمثل بي لطيفة حكى ان رجلا
راى في منامه انه كان مازا في بعض الازقة فرأى حفرة فنزل بها فرأى
فيها كترأ فترع فنبصه وملاؤه ذهباً فاراد حمله فاقطعه فاعذب
فانقبه من نومه ظاناً بان المال بين يديه ووجد ثياباً وفروشة متضمين
بالنجاسة من بول وغائط وقيل من نكد الوجود ان الانسان يرى
في منامه انه وجد ما لا واصاب جوهر او ظرف بخير فاذا انتبه لم
ير من ذلك شيئاً وربما حدث فاذا انتبه وجد ان حدث يقينا قال
الشاعر

أرى في منامى كل شئ يسير في وروى بعد النوم او هو واقع
فان كان خيراً كان اضغاثاً حلم وان كان شراً جاء من قبل اصبح
وقال ابو العلاء المعرى

الى الله اشكوا نختي كل ليلة اذ انت لم اعدم خواطر اوهاجى
فان كان شراً كان لا يد واقعا وان كان خيراً كان اضغاثاً لحلام
وقال الاحنف العبكرى

واحلم في المنام بكل خير فاصبح لا اراه ولا يراى
وان ابصرت شراً في منامى رايت الشر من قبل الاذان
رجعنا الى ما نحن بصده من اخبار المأمون حكى انه كان كثير الخير

الخبر والمهاد وقبل ان ختم في شهر رمضان ثلاثا وثلاثين ختمة وكان
العلماء في ايامه يمتحنون بجزهم على القول بخلق القرآن فدعوا عليه
فاهلكه الله وقيل ان سبب موته انه اشهى اكل سمكة يقال لها الرعدة
اذ المسها احد اخذته النفاضة فاكلها فمات لوقته ومك في الخلافة
عشرين سنة وخمسة اشهر وكانت وفاته لاثنين وعشرين ليلة بقيت
من رجب سنة ثمان عشرة ومائتين ودفن بطوس وكان سنة ثمان
واربعين سنة

خلافة ابي اسحاق المعتمد

ابن هارون الرشيد وهو يدعى بالمثمن ولد سنة ثمان وثمانين في ثامن
شهر منها ثمان عشرة ليلة خلت من رمضان وهو ثامن اولاد الرشيد
وثامن الخلفاء من بني العباس وفتح ثمان فتوحات ووقف بيا به
ثمان مملوك وقتل ثمانية اعداء وكان عمره ثمان واربعين سنة
وخلافة ثمان سنين وثمانية اشهر وخلف ثمانية بنين وثمانين بنا
وثمانية الاف دينار وثمانين الف فرس وثمانين الف خيمة وثمانية
الاف عبد وثمانية الاف جارية وبني ثمان قصور ونقل على خاتمة
الحمد لله ثمانية احرف وكان غلامه الاتراك ثمانية عشر الفا وما
اتفق له انه كان قاعدا في مجلس انس والكاس بيده فبلغه ان امرأة
شريفة في الاسر عند علي من علوج الروم في عمورية وان له لها يوما
على وجهها فصاحت وامعنت ففعل لها العلي ما يحب اليك الا على ابلق
فختم الكاس وناول له لساقه وقال والله لا شريفة الا بعدك الشريفة
من الاسر وقتل العلي فلما أصبح الصباح نادى بالرجل الى غزوة
عمورية وامر لعسكره ان لا يخرج احد منهم الا على ابلق فخرج في سبعين
الف فرس ابلق فلما فتح عمورية دخلها وهو يقول للشريفة بليك بليك
وطلب العلي صاحب الاسيرة الشريفة وضرب عنقه وفك قيدها وقال
للساق اني بالكاس فانا به ففك ختمة وشربه ذكر الراغب في تذكيره
في باب المكتسبين بالضرط ان رجلا جاء الى باب المعتمد وقال قولي اعلي

الباب ضراط فعيل له اذهب فعندنا حاتم الدبسي وهو اخذ في الضراطين
 فقال عندنا ما ليس عنده فاستاذن له فلما دخل قال له المعتصم ما عندك
 فقال اضطر ضرطة تقش السراويل فقال ان فعلت فلك مائة دينار
 وان عجزت فمائة سوط ففعل واخذ الدنانير روى عن رجل انه كان
 يصفق الباب بضرطته وكان سعيد بن حميد يضطر على ابقاع العيد
 وما يحكي عن شخص من الموالي انه حضر في مجلس وكان به عواد فقام
 ودخل بوسط المجلس ووضع يديه على الارض ورفع رجله في الهواء
 فصار منكسرا رأسه الى الارض ورجلاه الى فوق وصار يحرك رجله على ابقاع
 العود وكما حرك رجله ضطر ضرطة واستمر على ذلك الى ان فرغ العواد
 وفي المثل اشهر من ضرطة وهب وما احسن قول ابن الرومي بعذر له
 قد اكثر الناس في وهب وضرطه حتى لقد مل ما قالوا وقد بردا
 لا تقل ضرطة هاجبه كضرطته فالذاكرين ولا يجسد كاحدا
 يا وهب لا تكثر للعابيين لها فانما انت غيث ريمار عدا
 وقيل ان بعضهم وقف في رجله شوكة فارتدت ذبوجة فلعها فلما حركتها
 بالابرة ضطر فقال لها رايتها قالت لا ولكن سمعت صوتها وحكي
 ان بها نقطتامة ليلة بكسائه فضرطت ثم ارادت تحبثه هل سمع
 حثها اولا فقالت له ما ثمن هذا الكساء قال مائة ومادام ضراطك
 فيها لا تساوي درهما وروى ان البديع الهادي دخل على الصاحب
 ابن عباد فخرح له واجلسه على السرير معه فحبب البديع حبقه
 واراد ان ينق عن نفسه الشهمة فقال يا مولاي ان هذا صبري التخن
 فخرج من عنده فخلوا وانقطع عنه فكتب اليه الصاحب
 قل للبديعي لا يذهب على فجل من ضرطة اشبهت نايابا على عود
 فانها الريح لا تستطيع حبسها اذ لمست انت سليمان بن داود
 وفي الاغازي في الضرطة
 ومولودة لم تعرف الطيباتها وليس لها روح ولا تتحرك
 يقهر منها القوم من غير رؤية وصاحبها من عارها ليس يضحك
 وقال الآخر

انفلت منه ضرطة سمعت فكاد منها يحبسني العرق
 فالترقت في دون فاعلها وما ظننت الضراط يلتزق
 قيل وقف بين يدي الحجاج رجل من البادية فلما اخذ في الاكل
 ضرط فضروب بيده على سته وقال اما تتكلم في اسكت واما ان
 تسكتي فاكل الامير بما اشتيت حدث واصل ابو بكر عن مجاهد قال
 وجد النبي صلى الله عليه وسلم رجلا قال ليقيم صاحب الرمح فلبتوضا
 فاستحي الرجل ان يقوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقيم صاحب
 هذه الرمح فلبتوضا ان الله لا يستحي من الحق فقال العباس يا رسول
 الله افلا يقوم كلنا قال قوموا كلكم فتوضوا وقيل لبعض الاعراب
 وقد اسن كيف انت اليوم قال ذهب الاربطين الناب والنصب ونفى
 الاربطين السعال والضراط قيل ان بعض الفقهاء اصابه قولنج شديد
 في بعض المساجد ليلا فجعل يتأوه ويتقلقل ويقول يا الله ضرطة
 وورفع صوته بحضرة رفقاءه فلما اصبح وقد اشرف على الهلاك وعان الموت
 فقال اللهم اني استلك الجنة فقال له بعض رفقاءه ما رايت احق
 منك انت من الغروب الى الان تسال الله في ضرطة فما فرحت بها فتساله
 الجنة التي عرضها السموات والارض رجعا الى ما نحن بصدده قال
 نعطويه كان المعصم من اشد الناس قوة ويطش كان يجعل زندا الرجل
 بين اصبعيه فيكسره ذكر ذلك الحافظ السيوطي وتلك قوة عظيمة
 ما وصل اليها أحد ومما اتفق ان ملك الروم وهو اذ ذاك من اكبر
 ملوك النصارى ارسل كتابا الى المعصم يهدده فاشتاظ غيظا وامر
 بجوابه فكتب له الجواب فلم يرضه شئ مما كتب وعزق الكتاب الذي
 ورد اليه من ملك الروم وامر ان يكتب في قطعة منه بسم الله الرحمن
 الرحيم الجواب ما تراه لا ما تقرأه وسيعلم الكافر لمن عقيب الدار والمخرج
 من ساعته فتغتم المجنون وقالوا له ان الطالع نحس فقال هو نحس
 عليهم لا علينا وسافر من يومه وتلاحق به العسكر ووقع حرب عظيم
 قتل من النصارى ستون الفا وقتل بعد ذلك ملك النصارى وكان
 ذلك فتنا عظيما من اعظم فتوحات الاسلام وقدمه كسره بقصائد

طنا نزل حسن ما قيل قصيدة ابى التي اولها

السيف اصدق ابنا من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفاخ لاسود الصفاخ متون جلاء الشك والريب
والعلم في شهب الارماح لامعة بين الخيسين لافي السبعة الشهب
ابن الدراية بل ابن الجهور وما صاغوه من زخرف منها ومن كذب
ولوتين امر قبل موقعة لم يخف ما حل بالاولثان والصلب
فتح تفتح ابواب السماء له واحترق الارض من اثوابها الشهب
ومنها ندير معتصم الله مستقم في الله مرتعب بالله مرتعب
ومنها لم يرم قوما ولم ينهض العبد الا تقدمه جيش من الرعب
ومنها

حتى تركت عمود الشرك منعفرا ولم تعرج على الاوتاد والطب
ان الاسود اسود القاب همها يوم الكربة في المساوية السلب
خليفة الله جاز الله سعيك عن جرثومة الدين والاسلا والحب
ومنها

وبين ايامك للآخرة بها وبين ايام بدرا قرب النسب
وما بنا سب ذلك ان بعض الملوك عزم على السفر لغزو وعد وله فقه
المنجونه وقالوا ان الفرس في العقرب والحركة مذمومة فدخل على
الملك وهو جالس مع ندما ثم بعض الممالك الحسان الوجوه وهو
متوشح بقوس فوق بين يدي الملك فنظر اليه بعض الندما وقال
للملك يا مولانا القوس حل في القوس حقيقة فسا فر الملك لوقته
فلم يرا حسن من تلك السفارة وظفرو الله بعدوه وعاد وهو محظوظ
* (وما بنا سب ذلك ايضا ان سلطانا كان له عدو بلغه عنه امور
تقتضي محاربة فهاى نفسه وجمع عساكره باسلحتهم وراياتهم وزعم
في داره وخرجوا قاصدين القتال وكان بد هليز دار السلطان ثرية
معلقة فاصابها راية من الرايات فانكسرت فتطير السلطان من
ذلك وقصد ابطال السفر فقال له شخص من اخصاده ولته يا مولانا
راياتكم بلغت الشرايا فاستحسن ذلك واتدفع عنه الوهم وسافر

وظفره الله بعده وعاد فرجا مسرورا *
 وجنا إلى ما نحن بصدده وكان المعتصم من أعظم الخلفاء الذين
 الرمو الناس بالقول بخلق القرآن وهذه من أعظم خلافه الردية
 مع أنه كان عاصيا لاحظه من الكالات العلمية بل جملة على ذلك مجرد
 الجمل (ولما اختصر قال اللهم انك تعلم اني اخافك من قبلي ولا جوك
 من قبلك لا من قبلي فيا من لا يزول ملكه ارحم ملكا قد زال ملكه م
 وانشا يقول

تمتع من الدنيا فانك لا تبقى وهذه صفوها لما صفت ودع الرزقا
 ولا تاتمق الدهر اني امنته فلم يبق لي حال ولم يدع لي حصتا
 فتك صناديد الرجال علم ادع عدوا ولم اهل على جسد عنقتا
 واخليت دار الملك عن كل نازل وفرقتهم غربا ومنقتهم شرقا
 فلما بلغت النجم غراور رفعة ودانت رقا بالخلق اجمع لي رقا
 رماني الرد اسهما فاخذ جبري فيها اناذ في حفرة عاجلا ملقا
 وافسد دنيا ياودني سيفاهة من ذي الذي مني بمصرعه اشقا
 فيا ليت شعري بعد موأثر الى رحمة الرحمن او ناره الشقا
 * وثوفي ليلة الخميس لأحد عشر ليلة يقين من ربيع الاول
 سنة سبع وعشرين ومايتين

خلافة ابي جعفر هارون

الوفا بين المعتصم ببيع له بالخلافة يوم مات والده وسنة ست
 وثلاثون سنة وكان عالما ساعرا حاذقا من شعره في واقعة حال
 حياك بالرجس والورد معتدل القائمة والقعد
 فاهبت عينا نار الجوى وفواد في اللوعة والوجد
 امكنت بالوصال ملكا له فصار ملكي بسبب البعد
 مولى تشكى الظلم من عبده فانصفوا المولى من البعد
 فاقام خليفة خمس سنين وتسعة اشهر ومات يوم الاربعاء الستين
 من ذي الحجة سنة اثنين وثلاثين ومايتين ولما مات نزل وحده

واشتغل

واشتغل الناس بالبيعة للمتوكل فجاجزون فاستل عينيه فاكلها
فسبحان العزيز المتعال الذي لا يزول ملكه ولا يعتريه زوال

خلافة جعفر المتوكل بن الرائق

يبيع له يوم مات والده سنة واحد واربعون سنة وكان كرمًا
سنيًا سنيًا اظهر السنة واكرم علماء الحديث وامات البدع ومنع
القول بخلق القرآن وشنع على المعتزلة والهن وامر نائبه بمضرات
يخلق بحجة قاضي مصر محمد بن ابي الليث ويطوف به الاسواق لانه كان
معتزليًا يقول بالحجة وخلق القرآن ففعل بذلك وكنت الى حاشا
الافاق برفع المحنة واظهار السنة ولم يزوالا عن المعتزلة في قوة
وعالي ايام المتوكل فخذوا ذكر البيضاوي في تفسيره في سورة الانعام
في قوله تعالى ان الذين فرقوا دينهم بدوه فامنوا ببعض وكفروا
ببعض وافترقوا فيه قال عليه الصلاة والسلام افترقا اليهود
على احدى سبعين فرقة كلها في الهاوية الواحدة وافترقا النصارى
على اثنين وسبعين فرقة كلها في الهاوية الواحدة وستفرق امة
على ثلاث وسبعين كلها في الهاوية الواحدة والمعتزلة جنس
يطلق على فرق منهم الواصلية والهدلية والنظامية والبشرية
والعصرية والمردادية والتامة والحشامية والكاحظية
والجباية ومن مشاهيرهم الاعيان الجاحظ وابوالهذيل العلاني
وابراهيم النظام وواصل بن عطاء وكان يلغ بحرف الراء فالترم
باسقاط حرف الراء من كلامه حتى ضرب به المثل فقال بعض الشعراء
اجعلت وصل الراء لم تنطق به وقطعتني حتى كانك واصل
لا تجعلني منك هزرة واصل يلحقني حذف وما انا واصل
وقال ايضاً

كان في الزمان اسم صحيح جرى فتحرك فيه العوامل
مزيد في بنه كواو عمرو وملق الحظ فيه كراء واصل
قيل ان بعضهم كتب رقعة وقع فيها امر امير المؤمنين ان تحفر بئر

في الطريق يشرب منها الشارد والوارد ودفعها الواصل وهو محضرة
 أمير المؤمنين ليعجزه عند قراءتها فلما فتحها ورأى ما فيها أجاب
 فوراً وقال حكم خليفة الله أن يندش قلب في القلادة يستقي من القلادة
 والبادي ولم يتلغتم وواصل بن عطاء هذا توفي سنة إحدى وعشرين
 ومائتين وأنشد بعض الشعراء يقول في المثلغ

يبدل الركة حين ينطق غنما فليس ليون الشقائق اجمع
 قلت له يوماً قصدك وزرني كي نرى الزاح في زني مصبح
 قال تشعب من الكفام ورد غنقي مسكن غائق بحقيق مكفع
 بالله واغظا دقيق الحواشي وعظا الصب في الكجاسة ابلغ

ومن مشاهير المعتزلة أيضاً أحمد بن حنبل وبشر بن المعتمر ومعمّر
 ابن عباد السلمي وأبو موسى بن عيسى المرزاد المعروف براهب المعتزلة
 وشماسه بن الخرس وهشام بن عمر القرظي وأبو الحسن بن عمرو
 الخياط وأبو علي الجبائي هؤلاء رؤس مذهب الاعتزال وهم أساطين
 هذا المذهب واليه تنسب هذه الفرق ومن فضلاء المعتزلة
 أبو الحسن البصري والعكبي والقاضي عبد الجبار الرمازي الصوفي
 وأبو علي الفارسي وأقضى القضاة الماوردي وهذا عزيز

فائدة لا بأس بذكرها الماوردي هو أبو الحسن وقيل أبو القاسم
 علي بن محمد بن جبيب الماوردي مات ببغداد يوم الثلاثاء سابع ربيع
 الأول سنة خمسين وأربعمائة ودفن في يوم الثلاثاء وهو ابن ست
 وثمانين سنة قال بعضهم لما ألف كتبه لم يظهرها في حياته فلما مرض
 مرض موته قل لبعض أصحابه إن تألبنى في ركن البيت
 يعني بيته وأخاف أنها لم تقبل مني ولكنني إذا كنت في الترع فاجعل
 يدك في يدي فإن بسطت فعلامة القبول وإن قبضت فعلامة
 عدمه فاحرقها فلما كان في الترع قال فعلت فبسطت يده فعلم بذلك
 قبوله فدفنها في الناس قاله ابن خلكان الدمشقي أقول والظاهر أن
 المتفوه عليه بذلك ما بغضا وحسدا والله أعلم بحقيقة الحال
 ومن المعتزلة أيضاً ابن عباد والزنجشري صاحب الكشف وذكر

ابن خلكان عن بعض الفضلاء ان الزمخشري اوصى ان يكتب على قبره
هذه الابيات

يا من يرى مد البعوض جناحا في ظلمة الليل البهيم الاليل
ويرى مناط عروقها من لحمها والنج في تلك العظام التخل
امن على بتوبة مخوبها ما كان مني في الزمان الاول
وتوفي الزمخشري ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسة واهيراني
من فضلاء المعتزلة وفي ايام المتوكل ما جت الضوم في السماء وجعلت
تطير شرقا وغربا كما يجرد المنتشر من غروب الشمس الى طلوع الفجر
ولم يقع مثل ذلك الا في ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم والمتوكل يحسن
منها ان وضع على قبر الامام احمد بن حنبل رثامة بيضا كاللوح
ونقش عليها هذا قبر شيخ اهل السنة وزين هذه الامه العالي
الهي الذي لا تاخذه في الله لومة لائم ابي عبد الله احمد بن محمد
الشيبياني قيل للامام احمد بن حنبل ما تتمنى قال سندا عاليا
وبينا خاليا وقيل لبعض الكلبة ما تتمنى قال فلما مشاقا وجبل
براقا وجلود ارقا قا وقيل لبعض الصوفية ما تتمنى قال دقاود لقا
ولا اريد رزقا فاشدة نقل القرطبي عن الامام ابي بكر الطوسي
رحمهما الله انه سئل عن قوم يجتمعون في مكان يعرفون شيئا من
القرآن ثم ينفذ لهم منشد شيئا من الشعر فيرقصون ويطربون
ويضربون بالدفوف والشبابة هل المصنوع معهم حلال أم لا فقال
مذهب الصوفية بطلالة وجهالة وضلالة وما الاسلام الا كتاب
الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واما الرقص والتواجد فاول
من احده اصحاب السامري لما اتخذهم مجلا جسد له خوارق قاموا
يرقصون حوله ويتواجدون فهو دين الكفار وعباد العجل واما
كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس مع اصحابه كما تمارسهم الطير
مع الوقار فينبغي السلطان ونوابه ان يمنعوهم من المصنوع في المساء
وعيرها ولا يحمل لاحد يؤمن بالله واليوم الآخر ان يحضر معهم ولا
يعينهم على ما ظنهم هذا مذهب مالك والشافعي وابي حنيفة وغيرهم

من أئمة المسلمين . ذكر الصلاح الصفدى في كتابه تمام المتون شرح رسالة
 ابن زيدون انه اتفق ان نعم بن جهور على ابن زيدون فجنسه فاستعطفه
 برسالة من جلستها قوله هب انى عكفت على الجبل يشير بذلك الى قوله تعالى
 واتخذ قوم موسى من بعده من حليتهم مجلا وجسد له خوار الم يروا انه لا يه
 يكلمهم ولا يهديهم سبيلا ولما وعد الله تعالى موسى عليه السلام ليقتل
 وهو اربعون يوما كان قوم موسى امنوا و دخلوا مصر ولهم كتاب ولا
 شريعة فوعد الله موسى ان ينزل عليه التوراة فقال موسى لقومى انى
 ذاهب الى ربى آيتكم بكتاب فيه بيان ما تاتون وما تذررون ووعدهم
 اربعين ليلة ثلاثين ذى القعدة وعشرا من الحجة واستخلف عليهم
 اخاه هارون فلما جاء الوعد اتي جبريل على فرس يقال له فرس الحياة
 لا تمر على شئ الا جئى فلما رآه السامرى وكان من بنى اسرائيل من قبله
 يقال لها سامرة فرأى موضع الفرس وكان منافقا من قوم يعبدون
 البقر فقال ان لهذا شأنا فاقامه قبضة من تربة حافر فرس جبريل والقي
 في روع السامرى انه اذالقى في شئ غيره وكان بنو اسرائيل قد
 استعدوا وحليا كثيرا من قوم فرعون في عرس لهم ولما اهلك الله فرعون
 وقومه بقيت تلك الحلي في ايديهم قال السامرى لبنى اسرائيل ان الحلي
 التى استقرتموها لا تخل لكم فاحفروا حفرة وادفوها فيها حتى يرجع
 موسى من مبعث ربه فبرى رايه فلما اجتمعت الحلي صاغها السامرى
 عجلا في ثلاثة ايام ثم التقي القبضة التى اخذها من اثر كافر فرس
 جبريل فخرج عجلا مزدهب مرصعا بالجواهر من احسن ما يكون
 وغار خور وكان يمشى ويخود فقال السامرى هذا الحكم والى موسى
 الذى نسيته ها هنا وكان بنو اسرائيل قد اخطفوا الموعد وعدوها
 باليوم مع الليلة حتى مضت عشرون يوما فلم يرجع موسى فوقعوا
 في الفتنة فعكفوا على عبادة العجل وكان الذى عكف منهم على العجل
 ثمانية آلاف يعبدونه الا هارون مع اثني عشر الف رجل فادعى الله الى
 موسى انا قد فتنا قومك فرجع اليهم غضبان اسفا فقال يا قوم انكم
 ظلمتم انفسكم با اتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم

خير لكم عند بارئكم فاقب عليكم انه هو التواب الرحيم ومننا قب
 الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه انه بلغه انه دخل من وراء النهر عنده
 احاديث ثلاثة فحل الامام أحمد اليه فوجده شيخا يطعم كلبا فسلم
 عليه فرد عليه السلام ثم اشتغل باطعام الكلب فوجد الامام أحمد
 في نفسه شيئا اذا قبل الشيخ على الكلب ولم يقبل عليه فلما فرغ الشيخ
 من طعمة الكلب التفت الى الامام وقال كانك وجدت في نفسك اذا
 اقبلت على الكلب ولم اقبل عليك قال نعم قال حدثني ابو الزناد عن الاعمش
 عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قطع رجاء من ارتجاه
 قطع الله منه رجاء يوم القيامة فلم يلج الجنة ثم قال الشيخ أرضنا
 هذه ليست بارض كلاب وقد قصدت في هذا الكلب فحقت ان أقطع رجاءه
 فقال الامام أحمد هذا الحديث يكفيني ثم رجع ومن محاسن المتوكل
 انه ارسل الى عامله بمصر الامير يزيد بن عبد الله انه يبطل ما كان بمصر
 من المقياس المتقدمة ويبنى مقياسا لزيادة النيل فبناء في أول
 سنة سبع واربعين وما شئت برأس جزيرة القسطنطين وسماه المقياس
 الجديد وهو الموجود الآن وكان بمصر مقياس منها ما بنى في
 ايام سليمان بن عبد الملك الاموي وبنى الامير احمد بن طولون مقياسا
 بجزيرة القسطنطين وبنى عمر بن عبد العزيز مقياسا ببحوان صغير الذي
 وبنى المأمون مقياسا بستران فهذه المقياس التي بنيت في
 صدر الاسلام واما المقياس التي وضعت قبل الاسلام وهو
 ما وضعه يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام فوضع مقياسا
 بمنف وهو اول من اتخذ مقياسا للنيل بالاذرع واستمر مدة ثم
 ان دلوكه التجوز وضعت مقياسا بافضنا ووضعت مقياسا باخميم
 وان القبط وضعوا مقياسا بقصر الشمع عند دير البنات واثاره باقية
 هناك الى ان بنى الامير يزيد المقياس المذكور فبطلت حكمة تلاميذ
 المقياس التي كانت قبل وان الامير يزيد لما بنى المقياس الجديد المذكور
 كسره مخومين التي مر بها حتى ثبت اساسه في البحر ويشتمل هذا
 المقياس على فسقية مربعة يدخل منها الماء من مسارب وفي وسطها عمود

من رخام ابيض وفوقه جائزة من خشب ووضعوا في العمود خطوطا
اصابع وهي عبارة عن قراريط مقسمة على اذرع يعلم منها ما يزيد
النيل في كل يوم من اوان الزيادة وجعل مساحة الذراع الى ان
يبلغ اثني عشر ذراعا فيكون الذراع ثمانية وعشرين اصبعاً ومن
اثني عشر ذراعا الى فوق يصير الذراع اربعة وعشرين اصبعاً
وكانت ارض مصر كلها تروى الري الكامل من ستة عشر ذراعا
الى سبعة عشر ذراعا وما زاد على ذلك يحصل به الضرر قال بعض
الحكام لو لاجعل الله في نيل مصر حكمة الزيادة في زمن الصيف
على التدريج حتى يتكامل ري البلاد وهبوط الماء عند بدء الزرعة
لفسد اقليم مصر وتقدر سكناه لانه ليس فيه امطار كافية ولا
عيون جارئة والله در القائل

واقال هذا النيل اى عجيبة
يلقى الثرى في العام وهو مقبل
مستقبل مثل الهلال فدهره
بكوم مثل حديثها لا يسمع
حتى اذا ما قل عاد مودع
ابدا يزيد كما يزيد ويرجع
وقال آخر في المعنى

كان النيل ذو عقل ولب
فيا في حين حاجتهم اليه
وروى ابن عبد الحكم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال نيل
مصر سيد الانهار سخر الله له كل بحر في المشرق والمغرب فاذا اراد الله
تعالى ان يجرى نيل مصر امر كل نهر ان يمدّه فتمده الانهار بما فيها
وفجر له الانهار والارض عيونا فاذا انتهت جريته الى ما اراد الله تعالى
او حتى كل ماء ان يرجع الى عنصره وعز يزيد بن جبيب ان معاوية بن
ابي سفيان سال كعب الاجاره هل تجد لهذا النيل فتى ابا الله عز وجل
خبر اقال اى والذي فلق الحب وقلو لوسى البحر لاجد في كتاب الله
عز وجل ان الله تعالى يوحى اليه في كل عام مرتين يوحى اليه عند جريته
ان الله تعالى يا امرئ ان تجرى فيجرى ما كتبت الله له ثم يوحى اليه بعد ذلك
عذ يا نيل حميد ا قال ابن عبد الحكم كان في زمن اقباط يتولى قيا النيل

جماعة من النصارى فلما بنى الامير يزيد هذا المقياس عزل النصارى
من قياس النيل واستمر لشخص من المسلمين يقال له عبد الله بن عبد
السلام ابن ابي الردادى وكان اصله من البصرة وكان يقم بالجمع
العمرى فاخاره الامير يزيد على قياس النيل الى ان توفي في سنة ست
وستين وما شئت وكان ديننا خيرا من اهل الصلاح والدين ولم حال
مع الله تعالى واستمر القياس لاولاده الى يومنا هذا اقول
وفي زماننا هذا علك الارض واهل امرها من عدم جوف النزع والمساكن
واصلاح الجصور فصارت الاراضى لا يحصل لها الرى الكامل الا
فيما زاد على عشرين ذراعا ومن لطافة المتوكل انه كان في زمن الورد
لا يلبس الا الثياب الموردة وكان في ذهنه لا يرى الورد الا في مجلسه
وكان يقول انا ملك كسلطين والورد ملك الرياحين وكلانا
اولى بصاحبه وكان يقول مخاطبا للورد

عار على بان يشمك ساقط او ان تراك نواظر الجلاء
وبالجملة فحماسن الورد كثيرة وانواره مستنيرة وقد ورد انهم
لما القوا سيدنا ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام في النار لم
تاكل النار سوى وثاقه ولما استقر فيها اخذت للملائكة باصبعيه
واجلسوه على الارض واذا هو يبعين ماء عذب وروضة تهتز بورد
احمر ويزجس فاشدة في اشارة الورد وهو مترع صوفي
الورد يقول انا الضيف الوارد بين الشتاء والصيف واللطف
الذي يزور كما يزور الطيف فاعثموا وقتي فان الوقت ضيف
اعطيت نفس العاشق وكسبت لون المعشوق فاروح الناشق
واهب المعشوق فانا الزائر وانا الزور فمن طبع في بقاى فان
ذلك دور ثم من علامات الدهر المكدر وناء عيشى المرور انى
حيث ما نبت رابت الاشواك تزا حنى وتجاوزنى فانا بين الادغال
مطروح وبنبال شوكى مجروح وهذا مى يحبر عن روى اعدى
فهذا حالى وانا الطغ الاورد فمن صبر على كد الدنيا نال المراد فبينما
انا ارفل في ظل النضاره فاستلبتنى من بين الازاهير اذ قطعتنى

أيدى النظاره فاستلبتني من بين الازاهير الى ضيق القواير فذا
جسدي وبجرتي زبدي وبمزق جلدي وبقطر دمعي فجسدي
في حرق ودمعي في غرق وقد جعلت مار شمع من عرق تعاها بما
لاقت من قلبي فيناديني بهذا الاحتراق أهل الاحتراق ويتروح
بنفسي ذوالاشواق أهل المعرفة يتوقعون لقاء وأهل المحبة
يتمنون بقائ ^{شعر}

فان غبت عنكم كنت بالروح حاضرا فسيان قريبان تأملت والبعد
فله من اضحي من الناس قاتلا فانك ماء الورد اذهب الورد
حكى القاضي شهاب الدين بن فضل الله عن علي بن محمد الانصاري انه
راى في نها ونودوردا اصفر في الورد الف ورقة فعدها فاذا هي
كذلك وذكر القاضي شهاب الدين ايضا انه راى وردة نصفها احمر
قاني الحمرة ونصفها ابيض ناصع البياض والوردة كأنها مقسومة
بقلم وكان ابراهيم الخواص رحمه الله يعتكف للعبادة في ايام الورد
ويقول في زمن الورد يغلب على ظني كثرة من يعصى الله تعالى فانا
استغفر الله لهم واسأله المسامحة وقيل ان اعطر الزهور ورد جو
وبنفسج الكوفة وزجرجان ومنشور بغداد قال الصولي
كان في قصر المتوكل اربعة آلاف سرية مائتين روميات ومولدا
وحبش قال الجاحظ اهدى عبد الله بن طاهر الى المتوكل اربعة
جارية ما بين بيض وحبش وكان من جملة ذلك جارية من مولدات
البصرة يقال لها محبوبية وكانت فائقة في الحسن والجمال وكانت
تضرب بالعود وتحسن الغنا وتنظم الشعر ونكت خطا جيدا
فاقتن بها المتوكل وكان لا يصبر عنها ساعة واحدة فلما رأته ميله
اليها شمرت عليه وابتطرتها النعمة فغضب عليها وهجرها ومنع
أهل القصر من كلامها فكنت على ذلك اياما وكان للمتوكل لها ميل
فاصبح ذات يوم وقال لجلسائه قد رأيت هذه الليلة في منامي كأن
صالحا محبوبا فقالوا زجوا من اللعان يكون ذلك نقطة فبينما هو
في الحديث واذا بخادم قد اقبلت واسرت الى المتوكل حديثا فقام من

الجلس ودخل دار الحريم وكان الذي اسرته اليه بان قالت سمعنا من
 ججرة محبوبة غنا وهي تضرب بالعود وما ندرى ما سبب ذلك
 فسمعها تغنى على العود هذه الابيات

ادور في القصور لا ارى أحدا اشكو اليه ولا يكلمني
 حتى كأني ركبت معصية ليس لها قوة تخليصني
 فهل لنا شافع الى ملك قد نازل في الكرى ومناخني
 حتى اذا ما الصباح لاح لنا عاد الى هجره وقاطعني
 فلما سمع المتوكل هذه الابيات فحب من هذا الاتفاق الغريب
 حيث رأت محبوبة مناما كما رأى فلما دخل الى حجرتها واخست به باء وشت
 بالقيام اليه واكبت على قدميه وقبلها وقالت يا سيدي لقد رأيت
 هذه الواقعة البارحة في المنام فلما انتبهت من النوم نظلت هذه
 الابيات فقال لها المتوكل والله رأيت مثل ذلك مناما فعند ذلك
 اصطلحا واقام عندها سبعة ايام بليلاتها وكبت محبوبة على خد
 بالمسك اسم المتوكل وهو جعفر فلما رآها المتوكل انشأ يقول
 وكاتبه بالمسك في الخد جعفر لنفسى لخط المسك من حيث اثر
 لن كتبت في الخد سطرا بكفها لقد اودعت قلبي من الخط اسطرا
 فيا من هواها في البرية جعفر سقى الله من سقيانا يا جعفر
 ولما مات المتوكل سلاه جميع من كان له من الجوار لا محبوبة فانها
 لم تنزل حزينه عليه حتى ماتت ودفنت الى جانب قبره قال بعض
 الحكماء يجب ان يكون في المرأة اربعة سود شعر الرأس والحاجبين
 واشفارا العينين والحدقة واربعة بيض اللون وبياض العين
 والاسنان والساق واربعة حمر اللسان والشفقان والوجنتان
 واللثة واربعة مدورة الرأس والعنق والساعد والرقوب
 واربعة طوال الظهر والاصابع والذراعان والساقان واربعة
 واسعة الجبهة والعينين والصدر والوركين واربعة دقيقة
 المحاجب والانف والشفقان والاصابع واربعة غليظة العجز
 والفخذان والعضلتان والركبتان واربعة صغيرة الاذنان

والثديان واليدان والرجلان واربعة طيبة الریح والضم والافق والفرج
واربعة عقيقة الطرف والبطن واليد واللسان فائدة اذا كانت
المرأة حاملا واردت ان تعلم هل معها غلام ام جارية فتأخذ قلة من
رأسها وتضعها في كفها وتحلب عليها من ثديها فان اسرعت الخروج من
تحت اللبن فهي جارية وان ابطأت فهي حامل غلام فائدة اذا اردت
تعلم المرأة عاقرا أم الرجل عقيما تمسك بول الرجل وبول المرأة كل واحد على
حده ثم تعيد الى اصليين من اصول الخنس وهما في البقرة فصب كل واحد
على أصل خنس وتعلم الذي صب عليه بول الرجل والذي صب عليه بول
المرأة ويكون ذلك عند غروب الشمس فاذا كان من الغدا انظر الى الاصليين
فايتهما وجد أخذ في الفساد دل على ان الذي صب تحته الماء عاقو فائدة
حجيرة من أخذ من ذنب الحمار ثلاث شعرات حين يترو على الاتانية
ويشد هن الرجل على ساقه ينتشر ذكره ويستوى على سوقه فائدة
للحبل يسحق ورق الغبير ويخمن منه قدر درهم يعسل ويحل صوفة
وتحمل بها المرأة عقب الطهر ويحيا معها الرجل تحبل باذن الله تعالى
فائدة اخرى اذا تخرجت المرأة بحمار اسرع خروج ولدها
حياسا لما بسهولة وكذلك اذا كان ميتا حدث البختري الشاعر
قال كنت عند المتوكل مع الندهاء فذكر والسيوف فقال بعض من حضر
يا امير المؤمنين وقع عند رجل من البصرة سيف من الهند ليس له نظير
فامر المتوكل بالكتابة الى عامل البصرة يشتري له السيف الموصوف
فاشتراه بعشرة آلاف درهم فستر المتوكل بوجوده وقال لوزير الفتح
ابن خاقان اطلب لي غلاما شقي يتجذته وشجاعته وادفع هذا السيف
اليه ليكون واقفا على رأسي كل يوم مادمت جالسا فم يستم كلام المتوكل
حتى دخل باغر التركي فدفع اليه المتوكل السيف قال البختري فوالله ما
اخرج السيف المذكور من عنقه الا قتل المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان
والي طام المعنى اشاد ابن زيدون في رسالته بقوله وتكون منية الممتنى
في منبته و من شعر الحافظ ابو بكر احمد خطيب بغداد
لا تقبطن أخا لدنيا برز خرفها ولا الذة وقت عجلت فرجا

قال هراشع شئ في قلبه وفعله بين الخلق قد وضحا
كم شارب عسلا فيه منيته وكم تظله سيفا من به دحا
وكان السبب في قتل المتوكل انه عهد الى ولده المنتصر محمد بالخلافة
اولا ثم وقع بينه وبين ابنه شئ فرجع عن عهده له وبدا له ان
يعهد الى اخيه الصغير محمد المعتز وكان يميل الى ابنه الصغير
اكثر من ابنه الكبير فلما بلغ الخند ذلك تغيرت خواطرم عليه
قاطبة ثم ان جماعة من الخند اتفقوا مع المنتصر على قتل ابنه فلما
وثقوا منه بذلك نذبوا الى قتله باغرا المذكور وكان موصوفا
بالشجاعة فلما جاء نصف الليل هجم عليه عشرة من الاتراك
ومعهم باغر فوجدوه قد سكر ونام وعنده الوزير الفتح بن خاقان
فتقدم اليه باغر وضربه بالسيف على عاتقه فأت من وقته
فصاح عليهم الفتح بن خاقان ويحكم يا كلاب كيف تقتلون خليفة
الله فقتلوا الفتح بن خاقان ايضا ثم لفوها في بساط ودفنوه
في الليل ولم يشعر بها أحد قال عمرو بن شيكان رايت
في الليلة التي قتل فيها المتوكل قائلا يقول هذه الايات
يانا ثم العين في قطار جهنم انقضي موعك يا عمرو بن شيكان
اما ترى القبة الارجاس ما فعلوا بالهاشمي وبالفتح بن خاقان
فابكوا على جعفر وارلوا خليفتم فقد بكاه جميع الناس والجا
وقال يزيد

كانت منيته والعين حاجعة هلا آتته المنايا والقيار صيد
خليفة لم ينل ما ناله أحد ولم يضع مثله روح ولا جسد
وكان البخري كثيرا ما يذكر المتوكل والفتح بن خاقان في شعره
وبرتاح لذكرهما أبدا وقال من قصيدة

تداركني الاحسان مني ونالني على فاقة ذاك المذني والتطول
ودافعت عني حين لا فتح يرتجى لدفع الاذي عني ولا المتوكل
وكان المتوكل اول خليفة قتل بيد الاثراك فظهر به ذلك صدق
الحديث النبوي رواه ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم اتركوا الترك ما تركوكم فانه اول ما يسلب ملككم وما
وسع الله بنو قظورا واقام المتوكل في الخلافة اربعة عشر
سنة وتسعة اشهر الى ان قتله باغرا بشارة ولده محمد بن نصر
في نصف شوال السنة سبع واربعين وما تبين ولا عجب في ذلك
فان الولد قد يكون ضررا على بيه كما قيل

ارى ولد الفتى ضررا عليه لقد سعد الذي اضنى عينا
فاما ان يربيه عدوا واما ان يخلفه بيتها
واما ان يوافيه حيا فبقي حزنه ابد اميما
شعر في المعنى

لو ولد قد انتشا وجهه ملا الحشا
كما فطن رشده فمناشا كما نشا

وانشد في المعنى

اضرب ولبدك ناديا على رشدا ولا تقل هو طفل غير محتمل
فربت شق برأس جرم منفعة وقس على شوق اس السهم والقلم
وفي المعنى ايضا

كان ابو يا بريدني عدل او قاضي البلد
ما يكون الا ما يريد يعتبر من له ولد

من الفردوس عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ياتي على الناس زمان لان يري احدهم
جروكلب او خنزير خير له ان يري ولدا من صلبه ومن الفردوس
ايضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي على الناس زمان
تشاركهم الشياطين في اولادهم قيل كائن ذلك يا
رسول الله قال نعم قالوا كيف نعرف اولادنا من اولادهم
قال بقلة الحياء وبقلة الترحم وعن ابن عمر رضى الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان احدهم اذا اتى اهله
وقال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما
رزقنا فرزقا ولدا لم يضره الشيطان وعن الحسن قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب لا تخامع
 أهلك في النصف الثاني من الشهر فإنه يحضر الشياطين ويروى
 عن النبي صلى الله عليه وسلم إنه قال أربعة لا ينظر الله إليهم يوم
 القيامة عاق ومنان ومذموم ومكذب بالقدر وقال
 صلى الله عليه وسلم كل شيء بينه وبين الله حجاب إلا شهادة
 أن لا إله إلا الله ودعوة الوالدين وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث
 دعوات مستجابات لا شك فيهن دعوة المظلوم ودعوة المسافر
 ودعوة الوالد على ولده وقال صلى الله عليه وسلم ما أكرم شاب
 شيخنا لسته إلا قبض الله له عند كبر سنه من بكره
 وقال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غيظا
 والمطر قيظا ويفيض الدلاء فيضها ويفيض الكرم غنضا
 ويجزئ الصغير على الكبير والثلثم على الكريم وقيل لبعض
 الحكماء لا شيء يحب أولادنا وهم لا يحبونا فقال لا نهم
 منا وليسنا منهم قال الشاعر
 من كان يعلم أن مالك ماله من بعد عينك لا يحب بقاء
 ذكر البيضاوي في تفسيره عند قوله تعالى كما رباني صغيرا
 روى أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن أبوي بلغا
 من الكبر أن ألي منهما ما ولي مني في الصغر فهل قضيتهما
 قال لا فإنهما يفعلان ذلك وهما يجبان بقاءك وانت تفعل ذلك
 وانت تريد موتهما روى عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال
 جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن
 أبي أخذ مالي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اذهب فأتني بأبيك فنزل جبريل عليه السلام فقال إن الله
 عز وجل يقرئك السلام ويقول لك إذا جاءك الشيخ فاسأله
 عن شيء قاله في نفسه ما سمعته أذاك فلما جاء الشيخ قال له
 النبي صلى الله عليه وسلم ما بال ابنك يشكوك أتريد أن تأخذ ماله
 فقال له سلمه يا رسول الله هل انفقته إلا على إحدى عماته أو

خالاته أو على نفسه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم دعنا من هذا
أخبرني عن شئ قلته في نفسك ما سمعته أذناك فقال الشيخ
والله يا رسول الله ما نزل الله يزيدنا بك يقينا لقد قلت في نفسي شيئا
ما سمعته أذناي فقال قل فانا نسمع فقال

غذوتك مولود أو غلثك يا فعا تعلم بما اخنوع عليك وتهمل
اذ البيلة ضاقت بك السقم لم آت لسفك الاساهر التمليل
كأن انا المطروق ودنك بالذي طرقت به دوني فغياى تهمل
تخاف الردى نفسي عليك وانى لا علم ان الموت وقت مؤجل
فلما بلغت السن والغاية التى اليها مدي ما كنت فيه أو مل
جعلت جزأى غلظة وقفاظة كأنك انت النعم المتفضل
فليتك اذ لم ترع حق ابوتى فعلت كما الجار الجاور يفعل
قال حينئذ اخذ النبي صلى الله عليه وسلم بتلابيب ابنه وقال
أنت ومالك لابیك فنسأل الله المات بفضله ان يرزقنا ذرية
صالحة موفقة بمنه فائدة لا بأس بذكرها في هذا المحل
واثرادها في هذا المعنى قول الشيخ المذكور في قصيدته وعظمتك
يا فعا قال الدما ميني رحمه الله في وصف الانسان ناظما بشعر
اصح صفات الآدمي وضبطها لتلفظ ذرا تقنيه بديعا
جنين اذا ما كان في بطن امه ومن بعد يدعى بالتصبي وضيعا
فان فطمو فالغلام لسبعة كذا يا فعا للعشر قله مطيعا
الى خمس عشر فالحرد تسعة لتحسن فيما تحتنيه صنيعا
كذا الى خمس وعشرين حجة دعاه الفاضلون مطيعا
حميل لحد الاربعين وبعده بكمل الى خمسين فادع سميعا
وشيخا الى حد الثمانين فادع بها ثم هما للمحات رجيعا

خلافة محمد المنتصر المتوكل

بويج له يوم قتل أبيه على كره وستة اربع وعشرون سنة وله
يتيم بالخلوة لا سيلا الممالك الا تراك على المملكة وكان على

حذر منهم ويقول هؤلاء قتلة الخلفاء وكانوا أيضا منه على حذر واد
 قتله فما أمكنه لاقدام عليه لشدة محاذرة منهم ذكر أن المنتصر
 جلس يوما لله و امر بفرش بساط من ذخا الخزينة تداولته
 الملوك فزاي فيه صورة رأس عليها تاج وعليها كتابة بالفارسية
 فطلب من يستخرج تلك الكتابة فاحضر له رجل من الفرس فقرأها
 وعبس عند قراءتها فسأله المنتصر عنها فقال معنى هذه الكتابة أنا
 الملك سيروته بن ابرويز بن اصرمز قد قتلت ابني فطلب الملك فامكث
 بعده الاثنته أشهر فاصفروا وجه المنتصر وتطيرت من ذلك وقد ذكر ما
 صنع بابيه وخرجه فطلب ابن طيفور المزمز ليفصده فلما أحس
 بذلك طائفة الاتراك دفعوا إلى ابن طيفور الف دينار وقالوا له اذا
 طلبنا المنتصر لداواته فافصده بمبضع مسموم وان المنتصر لما مات
 في تو عكه انتبه قرا مرعوبا وهو يبكي فسأله أمه ما يبكيك
 قال افسدت ديني وديناي رأيت ابني الساعة وهو يقول قتلتني
 يا محمد لاجل الخلفة والله لا تتمتع بها الا اياما قلائ ثم مصيرك
 الى النار فلما اصبح طلب ابن طيفور ففصده بالمبضع المسموم
 فمات قال عمرو بن عثمان رأيت المتوكل بعد قتله ستة أشهر في المنام
 فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي بتعصبي للسنة بالقرآن غير
 مخلوق فقلت وما تصنع ها هنا قال جئت انتظر ابني محمد حتى
 اخاصمه بين يدي الله تعالى فلما اصبح اشيع بين الناس موت
 المنتصر واقام المنتصر في الخلافة ستة أشهر وتوفي في ربيع الآخر
 سنة ثمان وأربعين ومائتين حكى ان طيفور المذكور
 لما فصده المنتصر بالمبضع المسموم مكث قليلا بعد موت
 المنتصر ومرض فقال لتلميذه افصدي فلا ياتي له الا بالمبضع
 المسموم ففصده فمات لوقته فكان كما يقال
 أفعاله زدت عليه بما جنى فالله قد جازاه من جنس العمل

خلافه ابني العباس أحمد المستعين بالله بن العتصم

عم المنصور اخو المتوكل ببيع له يوم مات المنصور سنة احدى
 وثلاثون سنة قدمته الترك واختاروه وعدلوا عن اولاد المتوكل
 لانهم كانوا قتلوه فخافوا ان يلى الخلافة احد اولاده فiaخذ بنار
 ابيه فاختاروا من اولاد المعتصم المستعين بالله وما كان له من الخلافة
 الا الاسم وكانت الممالك الا تراك مستولين على الملك وكان
 الامر جميعه لو صيف وباعر حتى قيل
 خليفة في قفص بين وصيف وبغا يقول ما قاله كما تقول البيغا
 وهي الدرة ومما افاده الدمايني في كتاب عين الحياة ان الشيخ
 كال الدين الادنوي ذكر في ترجمته محمد بن محمد النصيبى القومى
 الفاضل المحدث الاذيب اخبر انه حضر مرة عند تقي الدين البصروي
 الحاج بقوص وكان له مجلس يجتمع فيه الرؤساء والفضلاء
 والادباء فحضر الشيخ على الحريرى وحكى انه رأى درة تقرأ سورة
 يس فقال النصيبى وكان غراب يقرأ سورة السجدة فاذا جاء
 الى محل السجود سجد ويقول سجد لك سوادى والمان بك فوادى
 وسمعت من شخص من كنية بيت المال المصور بمصر ان امرأة
 من اولاد امرأة الدولة العثمانية توفت وليس لها وارث
 الا بيت المال فضبطت تركتها فكان من جملة مخلفاتها درة
 ذكر انها تقرأ القرآن من اوله الى آخره فانصل خبرها بمحمد باشا
 الوزير حال تصرفه بمصر فطلبها من وكيل بيت المال فاعطاها
 له فامتنعت في القراءة فقرأ شخص محضورها سورة من القرآن
 فانقل من آية الى آية مغلطة لها فردته فتعجب من كان كما ضرا
 وهذا من العجب وكان المستعين فاضلا متطلعا على التواريخ
 متجلا في ملبسه وهو اول من اتخذ الاكام العراض فجعل الكم
 ثلاثة اشبار ولما ابى المستعين الانقياد الى الاثرائه خرج من بيت
 الخلافة وهو مخفف وتوجه الى مدينة واسط فاقام بها وكان به
 الامراء والجنود بان يرجع الى بغداد فامتنع من ذلك فارسلوا
 له من قبض عليه بواسط وسجنه ثم ان الجند احضروا المعتز

وبابعه بالخلافة وصار الصيكر فرقتين فرقة مع المستعين
وفرقة مع المعتز فقويت شوكة المعتز وتم أمره في الخلافة
فارسل سعد بن صالح الى واسط فقتل المستعين بعد ان اقام
في السجن سبعة أشهر وكان قتله في ثالث شوال سنة احدى
وخمسين ومائتين فكانت خلافة ثلاثة سنين وتسعة أشهر
والله تعالى اعلم

خلافة المعتز محمد بن محمد بن عبد الله

ببيع له يوم خلع أحمد المستعين وسنة ثلاث وعشرين سنة
وكان يدعى الحسن حسن الصورة وكان متضعفاً وكان صالح
ابن وصيف مستولياً على المعتز وهو خائف منه فاجتمع الجند
على المعتز وطلبوا منه ان ياقم ووعدوه انه اذا اتفق عليهم ذكبوا
معه على صالح بن وصيف وقتلوه ويصفوه الملك فلم يكن في
خراشه ما يصرفه عليهم وطلب من امه شيئا من المال فكانت تركية
واسمها قبيجة لغرض جمالها بين النساء فابت وشئت بالمال على
ولدها وهو خليفة فاتفق الا تراك على خلعه وركب عليه صالح
بن وصيف ومحمد بن بغاوا تباغما واتوا الى دار الخلافة وهجموا
على المعتز وجروه برجله واوقفوه في الشمس وعذوه حتى خلع
نفسه ومنعوه من شرب الماء الى ان مات عطشا وكانت مدة
تصرفه ثلاث سنين وسبعة اشهر وان صالح بن وصيف صادر
قبحة المذكورة وعذبها حتى اخذ منها ألف ألف دينار ونصف
أربوب لؤلؤ ومثله زمرد وسدس أربوب ياقوت أحمر ثم
اخرجت الى مكة واقامت بها الى ان مات واقل الناس ٤٧ لترحم
عليها حين ظهر عندها هذا المال وشئت على ولدها والله اعلم

خلافة محمد بن عبد الله بن المهدي

ببيع له يوم خلع المعتز وسنة تسع وثلاثون سنة وكان كبيراً

ليس له من الامر شيء وقد كان يبطل الملامى ومنع الظلمة من
 الظلم والمكوس قبل دخل عليه رجل وقال له لك عندي نصيحة
 يا امير المؤمنين فقال له لمن هي اننا ام لعامة المسلمين ام لنفسك
 قال لك يا امير المؤمنين قال ليس الساعي باعظم عوزة ولا اقبح حالا
 من قائد سياسة ولا يخلو من ان تكون حاسدة نعمة فلا تشق عظمك
 اولك عدو ولا نفاق لك عدوك ثم اقبل على الناس فقال
 لا ينفع لنا ناصح الا بما فيه رضاء الله تعالى والمسلمين في صلاح
 فان ما لنا الا الابدان ولهم القلوب ومن استتر لم يكشفه
 ومن نادانا طلبنا توبته ومن اخطأ اقلنا عثرته اني ارى النعم
 ابلغ من العقوبة والسلامة مع العفو اسلم منها الى العاجلة
 والقلوب لا تبقى لوال لا يتعطف اذا استعطف ولا يعفو اذا
 قدر ولا يغفر اذا ظلم ولا يرحم اذا استرحم ولا يخفى ان حظوظ
 النفوس تنشا في الغالب من الحسد وهو تكنى ذوال النعمة عن
 المسود وهو من الكبار كما قال في الروضة وهو داء لا دواء له
 وعداوة لا رجي ذوالها كما اشار اليه امامنا الشافعي رضي الله عنه
 في قوله من آيات منها

كل العداوة قد ترجى ازالها الاعداء من عاداك من حسد
 وحكى عن ابي العباس احمد القادر انه بينا هو ذات ليلة في
 اسواق بغداد اذ سمع شخصاً يقول لاخر قد طالت علينا دولة
 هذا الميشوم وليس لاحد عنده ذوق فامر خادمه ان يتوكل
 عليه ويحضره بين يديه فلما حضر بين يديه سأل عن صنعته
 فقال اني كنت من السعاة الذين يستعين بهم ارباب هذا الامر
 على معرفة احوال الناس قدولى امير المؤمنين اقصانا واظهر
 الاستغناء عنا فعتلت معيشتنا وانكسر جانبنا عند الناس
 فقال افتعرف من في بغداد من السعاة قال نعم واحضر كما نسا
 فكبت اسماءهم وامر باحضارهم ثم اجري لكل واحد منهم مغلوا
 ونفاهم الى الثغور القاصية ورتبهم هناك عيوناً على اعداء الدين

ثم التفت لرحله وقال املوا ان هؤلاء ذكيب الله فيهم شر او ملائكة
من ودهم حقد على العالم ولا بد لهم من افراغ ذلك الشر فالاول
ان يكون ذلك فاما الله الدين ولا يتقصصهم على المسلمين شعر
في المعنى

قوم هموا كدر الحماة وسقمها عرض البلاء بهم على وطال
يتكلمون ضفينة وخيانة ويرون لهم الغافلين حلاله
وهو افراس الشربوم ملته يتهاقون تفاشيا وخبالا
وهو اغرابيل الحمد يشاذلوهوا شرانق طر منهم اوسا لا
ومما يحكى ان السلطان محمد بن قلاوون رحمه الله اخبره وزيره
الامير علاي الدين بغلصاي ان تاج الدين كاتب الفتح ذكر
عنده اناش بكل قبيل والتمز فيهم جملة من الذهب انصودروا
واخرجت وظايفهم فقال السلطان للوزير احضر تاج الدين
المذكور فلما حضر بين يديه وسمع كلامه قال هل لك علم باخذ
في القاهرة يعرف شيئا من هذه الاحوال قال نعم جماعة وعدهم
فقال للوزير خذ هذا واحتفظ به واحسن اليه واذا حضر لك
هؤلاء الذين ذكرهم عرفني بهم فخرجوا من عنده وذكر له جماعة
وهو يحضرهم الى ان لم يبق منهم احد ودخل الى السلطان وعرفه
بهم فقال اخرج الان في هذه الساعة وجهز الجميع الى قبر سر
ولا تدع احدا منهم في القاهرة فان هؤلاء منا جليس يرافقون
الناس فتفاهم اجمعين شعر في المعنى

اقول وطرف الزجر الغض شاخص البناء وللنعام حولي المسام
ايا رب حتى في الحدائق اعين علينا وحتى في الرياحين نمام
وكتب بعض شهود الاهاز الى الوزير ابي الفرج محمود بن
فسا بنحس قدماء فلان وخلف خمسين الف دينار عينا
ولم يخلف غير طفلة فان رايت استقراض المال الى ان تبلغ الطفلة
ففي عمارها واملاكها كفاية فوق على ظهر كفاية الطفلة جبر
الله والمال ثمة الله والساعي لعنه الله لاجابة السلطان بالمال

وعن أبي بردة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث
 الله قوما من قبورهم تتأجج افواههم نارا قيل من هم يا رسول الله
 قال الم تر ان الله يقول ان الذين ياكلون اَسْوَالَ الْبِيتَاءِ ظُلُمًا
 انما ياكلون في بطونهم نارا وحكي انه لما ولي عبد العزيز بن عبد
 الملك دمشق ولم يكن في بني امية البت منه في حداته سبته
 قال اهل دمشق هذا غلام شاب ولا علم له بالامور ويسمع
 نقام اليه رجل فقال اُصلح الله الامير عندي نصيحة فقال له ليت
 شعري ما هذه النصيحة التي ابتدأتني بها من غير يد سبقت
 مني اليك قال جار لي عاص فقال له ما اتقيت الله ولا اكرمت
 أميرك ولا حفظت جارك ان شئت نظرتا فيما تقول فان كنت
 صيادا لم ينفعك ذلك عندنا وان كنت كاذبا عاقبك قال
 أقلني قال اذهب حيث جئت لا صبيحك الله بخير اني اراك شر
 رجل وروى ان معاوية رضي الله عنه قال يوما للاحنف بن قيس
 في امر يبلغه عنه فانكرا لا تحف فقال معاوية الثقة بلغني فقال
 الثقة لا يبلغ وقد جاء في السنة النبوية احاديث كثيرة في ذم
 النخبة منها ما رواه حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة نمام وقد جاء عنه ايضا
 افضل الصلاة والسلام انه قال لعن الله المثلث قيل له وما
 المثلث يا رسول الله قال الذي يسعى بصاحبه الى سلطانة
 فيهلك نفسه وصاحبه وسلطانة وعن الفضيل بن عياض
 رحمه الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اظهر لاخيه الود
 والصفاء اصمعه الله والحق واليقين اصمته الله واعنى بصر قلبه وقال
 صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بخياركم قالوا بلى قال الذين اذكروا
 ذكروا الله ألا أينكم بشراركم قالوا بلى قال المشاءون بالنخبة
 المفرقون بين الاخوة البيا العيب وقال شر الناس
 عند الله منزلة من ترك الناس اتقاء لحشده وقال ان من شر الناس
 عند الله منزلة ذا الوجهين الذي يأتي لذابوجه والى هذا يوجه

وقال ان من شر الناس منزلة عند الله عبدا اذهب اخرته بدنيا غيره
وروى عمار بن ياسر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال من كان له وجهان في الدنيا كان له يوم القيامة لسانان فمن
نار رواء ابوداود وصححه ابن حبان واخرج الطبراني من حديث
النس بلفظ من كان ذا لسانين جعل الله له يوم القيامة لسانين
من نار وقال ابن زيدون في رسالته الهمازون المشاؤون بنميم
يعني ان هؤلاء ذكرهم الله في القرآن العظيم في قوله تعالى هما
مشاء بنميم الهماز المفتاح الذي ياكل لحم الناس بالطعن والفتنة
وقال الحسن هو الذي يلوى شدة في اقية الناس والنم والغيرة
واحد وهو نقل الكلام السيئ والمعنى انه فان يسعى بين الناس
بالنميمة ليفسد فيما بينهم قال صلى الله عليه وسلم لا تقنابوا
المسلمين ولا تتبعوا عورتهم اوصت اعرابية ابنها وقد
اراد السفر فقالت اي بني اياك والنميمة فانها تزرع الضغينة
وتفرق بين الاحبة واياك والتعرض للعيوب فتتخذ غرضاً
وفي المثل النميمة اثرة العداوة وما احسن قول الشيخ شهاب
الدين محمود

يا ملزمي بذنوب ما أعطت بها علما ولا خطرت يوما على فكري
صدقت في ابا طيل الذنوب ولم كذبت فيك يقين السمع والبصر
وقال ابن الرعاد

انهما ان الحادين متحدوا فبنا بشر حد يثم لا خيرة
فاحذر فديتك ان تكون جليسم حتى يخوضوا في حديث غيره
ومن امثال العرب واياك وكل مستحدث فانه ياكل مع كل من اكل
ويجمر مع كل ريج وقال وهب بن الوردى خالطت الناس
منذ خمسين سنة فاجدت رجلا غفري زلة ولا اقال لي عثرة
ولا ستر لي عودة ولا امنته اذا غضب ومن كلام النوبابغة
الناس اجناس واكثرهم الخناس رجعا الى ما نحن بهتدد
من امر عبد الله المهدي فانفق الا تراك على خلعه وركبوا عليه

فخرج عليهم وقتلهم بنفسه الى ان امسكوه باليد وعصروا على بطنه
الى ان مات وكانت خلافته سنة الا خمسة عشر يوما والله اعلم

خلافته المعتمد على الله احمد بن المتوكل

توفي له يوم مات ابن عمته المهدي في شهر رجب سنة خمس وخمسين
وما تين وكان له انهماك على الله والذات فقدّم أخاه طلحة
ولقبه الموفق بالله وجعله وليّ عهده وولاه للشرق والحجاز
واليمن وفارس وطبرستان وسجستان والسند وكان للمعتمد
ولد صغير اسمه جعفر لقبه المفوض الى الله وولاه المغرب
والشام والجزيرة وعقد له لواثين ابيض واسود وعقد لهما
البيعة وشرط على اخيه الموفق اذا حدث بزيّ المنون وولده
صغير كان الموفق وليّ عهده وان كان جند ولده كبير كان
ولده وليّ عهده وكتب بذلك معاقدّة كتب كل منها خطه عليها
وكان الموفق عاقلا مدبرا مستغلا بامور المملكة وكان اخوه
المعتمد مكيا على طهوه ولذا انه مهملا لحوال الرعية فكرهه
الناس واجتوا أخاه طلحة وظهرت له بخائبة كبيرة وكان
ظهر في ايام المعتمد طائفة من الزنج وتغلبت على المسلمين وكان
لهم رأس اسمه مهبول يدعى علم الغيبات وقتك في المسلمين
ذكر الصول انه قتل الف الف وخمسمائة الف وكان يأمر النساء
ويبيعهن وكان ذلك من اعظم المصائب في الاسلام وتملك
هذا الكافر مدائن اخذها من المسلمين واستأصل أهلها وجعل
دار مملكة واسط فانتدب لقتاله الموفق بالله وجمع الجوع
وكفى بجيله ورجله وجنوده الى ان التقت الفئتان فجعلت السود
من نعان السيوف وانهمزوا ما بين مقتول وما سورا الى ان قتل
كبيرهم مهبول ووجوه عساكره واستردت المدن التي اخذها
كواسط وغيرها واطمانت المسلمون وكافة العباد ولقبوه
الناصر لدين الله وصار له جند لقبان ودخل بغداد في عظم

وعلو شان ورأس مهبول الكافر على رأس رمح ورؤس بجار عسكره على
 رماح وودعاه المسلمون واستمر اخوه المعتمد على حاله منهم كما
 على لهوه ولذاته وله اسم الخلافة وجميع الامور يتلقاها الموفق
 بصدره وكان له ولد نجيب يدعى احمد ابا العباس جعله الموفق
 ولي عهده واستعان به في خروبه واحواله وظهرت نجابته وقوته
 فغشي الموفق منه على نفسه وعلى ولد أخيه فحبسه ووكل من يثق
 به في امره واستمر محبوبا الى ان وقعت الوحشة بين المعتمد والموفق
 وتباغضت قلوبهما وتناحنت صدورهما فان الرياسة لا تقبل
 الاشتراك والغيرة على الملك اسرع شئ ثم ان الموفق مرض
 واشتد عليه الحال وتحقق فلما نه ماله فبادروا الى الحبس فكسروه
 واخرجوا منه ولله وآووه وجاءوا به الى والده فلما رآه ايقن بالموت
 وتحقق وقال له يا ولدي هذا اليوم خباتك واوصاء وفوض
 اليه واوصاء بعهد المعتمد وكان ذلك قبل موته بثلاثة ايام
 وكانت وفاته في سنة ثمان وسبعين ومائتين وسميت فيه
 اخوه المعتمد وظن انه استراح من الموفق وما علم انه عما قليل
 به ليحق فكانت خلافة المعتمد ثلاثا وعشرين سنة وتوفي
 سنة تسع وسبعين ومائتين والله سبحانه وتعالى اعلم

خلافة احمد المعتضد بن طحمة الموفق

بويح له يوم مات عمه وسنه ست واربعون سنة وكانت
 ملكا بها باظا هر الجبروت وافوال العقل شجاعا يقدم على الاسد
 وخذة وكان اسقط المكوس في ايامه ودفع الظلم عن الرعية
 وجدد ملك بنح العباس بعد ما وهى ووهم وكان يسمى السفاح

الثاني وفيه يقول ابن الرومي

هنيئا بنى العباس ان امامكم امام الهدى والجود والناس احمد
 كما بابي العباس انشأ ملككم كذا بابي العباس ايضا مجدد
 امام بظلم الاس يشكوفراقه تاسف ملهوف ويشنقه عند

وفيه ايضاً يقول عبد الله بن المعتز

اما ترى ملك بني هاشم عاد عزيزا بعد ما ذللا
يا طالب الملك فكن مثله تستوجب الملك والافلا
وكان مع سطوته يراعى جانب الحق وقد نقي الحافظ السيوطي
عن عبد الله بن حمدون قال خرج المعتضد يوماً وانا معه فمر
بمقات فعات بعض جنوده فيها فصاح صائحاً واستغاث
بالمعتضد فاحضره وسأله عن سبب صياحه فقال له ثلاثة
من غلمانك تزلوا المقات واخربوها فامر عبيده باحضارهم
فحضر واوضحرب اغناهم ومضى وهو يحادثنى فقال اصدقني
يا عبد الله ما الذي ينكره الناس من احوالى فقلت له تسفلك
الدماء كثيراً فقال ما سفكت ما حراماً قط فقلت له باى ذنب
قتلت أحمد بن ابى الطيب قال انزعاني الى الاتحاد وظهر لي الحاذق
فقلت والثلاثة الذين تزلوا المقات الآن بماذا استحلكت دماءهم
ولاى شئ قتلتم فقال والله ما قتلتم وانما احضرت ثلاثة
من قطاع الطريق واوهمت الناس انهم الذين تزلوا المقات
فاحضرتهم بانفسهم وشاهدتهم ومما يناسب ذلك ما حكاه
ابن ابى حنبل في سكره ان من سوادى اى الى السلطان ملك شاه
وهو يبكي فسأله عن سبب بكائه فقال اشترت بطيخاً ودرهمين
لا املك غيرهما فلقيتني ثلاثة من الا تراك فاخذوه منى ومالى حيلة
سواها وكان ذلك في اول قدوم البطيخ فقال له امسك فاستدعى
فراًشاً وقال له قد اشتاقت نفسي الى البطيخ فطبخ في العسكرو انظر
من عنده شئ فاحضره فعاد الفراش ومعه بطيخ فقال له عند من
لقيته قال عند الامير فلان فاحضره وقال له من اين هذا البطيخ
فقال جاء به الغلمان فقال اريد هم الساعة وقد عرف نية السلطان
فعاد اليه وقال لم أجدهم فالتفت السلطان الى صاحب البطيخ وقال له
هذا عملوكى وقد وهبته لك حيث لم يحضر الغلمان الذين اخذوا
مناعك والله لن خلبته لا ضربت عنقك فاخذه بيده وخرج من

بين بدى السلطان واشترى الامير نفسه بثلاثمائة درهم وعاد
صاحب البطيخ الى السلطان وقال يا سيدى قد بعث المملوك بثلثمائة
درهم قال او قد رضىت قال نعم قال فامض مع السلامة فكانت
مدة خلافة المعتضد تسع سنين وتسعة اشهر ونصفا وتوفي في
يوم الاثنين لثمان بقين من ربيع الآخرة سنة تسع وثمانين ومائتين
وخلف من الذكور اربعا واحد عشر بنتا والله تعالى اعلم

خلافة على المكتفي بالله بن المعتضد احمد بن طحمة

ببيع له يوم مات ابوه وستة احدى وثلاثون سنة وأخذ له
البيعة الوزير ابو الحسن عبد الله فان والده عهد له قبل موته
بثلاثة ايام وكان المكتفي بالرقعة فلما وصل اليه كتاب الوزير بادى
وحضر من الرقة الى بغداد في سابع جمادى الاولى وكان يوم وصوله
مشهودا وتولد ادا لخلافة وخلع على الوزير المذكور سبع خلع
وكان المكتفي حسن الصورة يضرب بحسنه المثل ولهذا قال
عبد الله بن المعتز نحا طيب الدنيا

ميزت بين جمالها وفعالها فاذا الملاحاة بالعبادة لا تني
والله لا اختارها ولو انها كالبدراو كالشمس او كالمكتفي
فقرنه بالبدراو الشمس في الجمال وقد اشار ابن سناء الملك الى هذا
في قوله

ومليحة بالحسن يسخر وجهها بالبدراو زارقيها بالقرقف
لا ارتضى بالشمس تشبيها لها والبدراو لا اكتمني بالمكتفي
وقال ايضا في موضع آخر

بابى وامي من يكون المكتفي بكماله وجمالها كالمقتدى
قال الصولي سمعت المكتفي يقول في علقته والله ما اسقى على شئ
الا على سبعمائة ألف دينار صرفتها من مال المسلمين في ابينة ما احتجت
اليها وكنت مستغنيا عنها وكانت مدة تصرف ستة اعوام ونصفا
وانتقل الى دار الخير والبقا في ليلة الاحد لثنتي عشرة ليلة خلت من

ذى القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين والله تعالى أعلم

خلافة جعفر المقتدر بن المعتمد

بويج له بالخلافة يوم موت أخيه وعمره ثلاث عشرة سنة ولم
يلى الخلافة قبله أصغر منه وولى الخلافة ثلاث سنوات هذه الأولى
ولم يتم له فيها أمر لصغره فغلب عليه الجند واتفقوا على عزله وخلص
فخلعوه والله تعالى أعلم

خلافة عبد الله بن المعتمد بن المتوكل

بويج له يوم خلع المقتدر ولقبوه الغالب بالله وبايعوه لعشر
بقيين من ربيع الأول سنة ست وتسعين ومائتين وهو أشعر
بني العباس بكرا شعر بني هاشم على الإطلاق وأكثرهم فضلا وإدبا
ودخولا بعلم الموبسقا وأشعر الشعراء في التشبيهات المبتكرة
الغريبة المبتدعة قال المعاف بن زكرياء لما بويج لابن المعتمد ذلك
على شيخنا محمد بن جرير الطبري العالم الكبير المفسر فقال ما
الخبر فقلت بويج بالخلافة لعبد الله بن المعتمد قال فمن توشع لوزارته
قلت محمد بن داود قال فمن قاضيه قلت أبو المثنى فاطرق قليلا
ثم قال هذا امر لا يتم قلت ولم لا يتم قال كل واحد ممن ذكرت ذو
شان عظيم متقدم في علمه وفضله وإن الدنيا مولية وإن الزمان
مدبر ولا مناسبة لاحد ممن ذكرت برياسة في مثل هذا الزمان
ولا ادى هذا الى الاخلال والاضمحلال فقد رآه انهم خلعوه
في ذلك اليوم وتلاشي امره فان عبد الله بن المعتمد لما قعدت له
الخلافة ارسل الى المقتدر يا امره باخلاء دار الخلافة فلما جاء الرسول
الى المقتدر وبلغه الرسالة قال ليس له عندي جواب الا السيف
وليس سلاح وركب معه جماعة قليلة من خدمه وهم مستسلون
للقتل في غاية الخوف وجمعوا على عبد الله بن المعتمد فاهااله ذلك
والقى الله في قلبه الرعب فانهم هو ووزيره وقاضيه وكل من

في ديوانه وقبض المقتدر على عبد الله بن المعتز وعلى امرأة والفقهاء
 وقتل منهم من اراد وحبس عبد الله بن المعتز الى ان خرج من الحبس
 مبتا الى رحمة الله تعالى فكانت خلافته ساعة من نهار وحيث
 انجز الكلام فلا بأس باثراد شيء من أشعاره المستظرفة منها
 هذا الموشح الذي يصلح وشاحا لكوكب الجوزاء واكليلا للثريا
 سارت به الركبان وتنقلت الرواة بالسنة الزمان وهو هذا
 أيها الساقى اليك المشتكى قد دعوناك وان لم تسمع

ونديم همت في غمرته
 ولشرب الراح من راحته
 كلما استيقظ من سكرته
 جذب الزقاليه وانتكى وسقاني أربعا في أربع

ما العصف غشيت بالنظر
 انكوت بعد لك ضوء القمر
 واذا ما شئت فاسمع خبر
 غشيت عيناى من كثر البكا وبكى بعضى على بعضى معى

غنصن بان مال من حيث القوى
 مات من بهواه من فرط الجوى
 خفق الاحشاموهون القوى
 كلما فكر في البين بكى ويجه يبكى لما لم يقع

ليس لي صبر ولا لي جلد
 يا لقوى اعقلوا واجتهدوا
 انكروا شكواى مما احبب
 مثل حالى حقها ان تشتكى كمد الياس وذل الطمع

كبدى جراود معى يكف
 يذرف الدمع ولا يعترف
 ايها المعرض عما اصف
 قد نماحى بقلبي وذكا لا تنقل في الحب انى مدعى

ومن تشبهاً أيضاً

ومنقرط يسعى الى النذماء
والشمس مالت للغروب كأنها
والبدور في افق السماء كدورهم
ومهمهم عقد الشرب لسانه
كلنه سحر او قلت له انتبه
فأجابني والخر يخفض صوته
اني لا فخر ما تقول وانما
دعني أفيق من الخنور الى غد
واحكم بما تختار يا مولاه

وله في المثلث

خللي طاب الراح من بعد طبعها
فها تاعقار في قميص زجاجة
بصوغ عليها الماء شباك فضة
وقتي من نار الجحيم بنفسها
وله في النصائيف كتاب الزهر والرياح
الاخوان وكتاب الصيد والجوارح
وكتاب طبقات الشعراء وديوان جيد في الشعر ومن كلامه
البلاغة البلوغ الى المعنى ولم يطل سفر الكلام ومن كلامه
الصلاء غرباء لكثرة الجهال النصيح بين الملا تقريع ملامة
الكذب جرء اليمين وأشعاده البليغة وتشبيهاً لغريبة
كثيرة شهيرة

ثم عاد المقدّر ثانياً

واستقام له الحال فسار احسن سيرة واستقر في الخلافة
الى سنة اثني عشر وثلثمائة ذكر الحافظ السيوطي في تاريخ
الخلفاء في خلافة المقدّر سنة ثلثمائة ان بغلة ولدت فلحقا
وبعد تمام هذا التاريخ المبارك اليمون اتصل بعلم مؤلفه عفا الله

عنه من الثقة ان جماعة من الفرارجية من اهل منف عندهم بطل
ذرة فاحللت مهر في اواسط سنة احدى واربعين والفسج
القادر على كل شيء

خلافة ابي المنصور محمد القاهر

ابن المعتضد باي يونس والامراء ولقبوه بالقاهر وفوتت الوزرا
الى على بن مقلة الكاتب فجاء العسكري يطلبون منه انعام بالجلوس
فارتفعت الاصوات فنهض للحاجب من الدخول على الخليفة فمالوا
الى دادر يونس واخرجوا المقتدر من الحبس وتحملوه على اعناقهم
الى دار الخلافة فجلس على الشريروا نوا باخيه محمد القاهر وهو
يبكي ويقول الله يا اخي يا اخي فاستدناه للمقتدر وقبله بين
عبيده وقال له يا اخي لا ذنب لك وانت مغلوب على امرك والله لا
ينالك مني ما تكره فطب نفسا وقر عيناه واذال روعه اوى اليه
اخوانه وقال اني انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون وبذل
المقتدر والاموال للجند وأرضاهم من عنده

ثم عاد المقتدر ثالثا والثالثة ثابتة

فمن محاسن المقتدر انه أبطل من ديوانه استخدام اهل الذمة
من اليهود والنصارى وأبطل بقصر قاتهم في الاموال وكانت
يفرق في يوم عرفته كل عام من الابل والبقر اربعين الف رأس
ومن الغنم خمسين الفا وكان يصرف في كل سنة في طريق مكة
ولا اهل الحرمين الشريفين ثلثمائة الف دينار وخمسة عشر الفا
وانه ختن خمسة من اولاده فصرف في ختنهم الف دينار
وكان في داره أحد عشر ألف غلام خصي غير الصقالبة والروم
والسود وقدمت عليه رسل الروم فجعل مركبا لارهاب العدو
واقام مائة وستين الف مقاتل بالسلاح واقام بعدهم الخدم
وهم ستمائة الف خادم شرا محباب وهم سبعائة حاجب

وكانت استور التي نصبت على الحيطان بدار الخلافة ثمانين ألف سنة
 من الديباج وكانت البسط الفاخرة التي فرشت اثني عشر وعشرين
 ألف بساط وكان من جملة ذلك مائة سبع في سلاسل الذهب
 والفضة وهذا كله مع وهن الدولة العباسية وضعفها فكيف
 زينتها في أيام قوتها فسبحان من لا يزول ولا يزال ولا يفنى ملكه
 ولا يعتريه زوال وفي أيامه ظهرت الطائفة المجددة التي تسمى
 القرامطة لهم اعتقاد فاسد يؤدى الى الكفر اول من ظهر منهم ابو
 ظاهر القرمطي وبخدار في حجر واراد نقل الخليفة العباسي الى
 وأخراه فكثرت فتنه في المسلمين وسفك الدماء وكثرت طائفته
 واشتدت شوكة حوجاء ابو ظاهر القرمطي بعسكر حرار بالآلات
 السلاح الى المسجد الحرام يوم التروية ووضعوا السيف في الطائفين
 والمصلين وفي مكة وشعأ بها وقتلوا ما يزيد على ثمانين ألف نسمة
 وركض ابو ظاهر بسيفه مشهورا في يده وهو سكران راكب فرسه
 ودخل الى المطاف الشريف فالت فرسه وراى باب
 الكعبة وهو يقول انا بالله وبالله انا بخلق الخلق واثقهم انا
 وأقام بمكة أحد عشر يوما وقيل ستة أيام وقلع الحجر
 الاسود وحمله معه يريد ان يحول الناس الى مسجد ضرار
 واستمر الجحرا سود عند القرامطة اثني عشر سنة
 والأربعة أيام وهذه مصيبة من اعظم مصائب الاسلام واثق
 ابو ظاهر النخس باكلة فصارت ثقله بالود ومات اشقى
 ميتة بعد ان عذبه الله بانواع البلاء ولعذاب الآخرة اشد
 واثق ولولا خوف الاطالة لذكرنا نبذة من احوال القرامطة
 المناحيس فان وقايهم مشهورة ولاجل ذلك اقتصرا على ما ذكر
 فكانت مدة خلافة المقدر اولا وثانيا وثالثا خمسا وعشرين
 سنة وقتل لثمان بقتن من شوال سنة عشرين وثلثمائة
 والله سبحانه وتعالى اعلم

خلافة القاهرة يا مر الله محمد بن المعتضد

بويج له يوم قتل أخيه وستة اثنان وخمسون سنة فاقام سنة
وستة أشهر ثم خلع والحل في جمادى الأولى سنة اثنين وعشرين
وثلثمائة وتوفي سنة تسع وثلاثين وثلثمائة

خلافة محمد الراضى بن المقتدر

بويج له يوم خلع عمه محمد القاهر وستة اثنان وثلاثون سنة
فاقام ست سنين وعشرة ايام وتوفي في ربيع الاوى سنة تسع
وعشرين وثلثمائة

خلافة المكتفى براهم بن المقتدر

بويج له يوم مات الراضى وسنه ستون سنة فاقام سنتين
واحد عشر شهرا والحل في صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة

خلافة المستكفى عبد الله بن المكتفى

بويج له يوم خلع المكتفى وستة ست واربعون سنة فاقام
سنة واحدة واربعة اشهر وخلع في جمادى الاخرة سنة أربع
وثلاثين وثلثمائة وتوفي سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة

خلافة الفضل المطيع لله بن المقتدر

بويج له يوم خلع المكتفى وستة ثلاث وسبعون سنة وفي
ايامه ردة الجرجر الاسود من هجر الى مكانه من البيت الشريف
فكانت خلافته تسعا وعشرين سنة واربعة اشهر وخلع
نفسه في القعدة سنة ثلاث وستين وثلثمائة

خلافة عبد الكريم الطائى لله بن المطيع لله

بويج له يوم خلع أبيه وكان مغلوبا عليه من قبل أمراءه ومكاف
له الا العظمة قال الشريف الرضى يخاطب الطائى

مهلا امير المؤمنين فانتا في دوة العلياء لا تفارق
 ما بيننا يوم الفخار تفاوت ابد اكلا في السيادة مفروق
 الا الخلافة منزلتك فانتا انا عاقل منها وانت مطوق
 قيل ان الطائع لما بلغه ذلك قال على رغم انفا الراضى وقيل ان
 الراضى كان يوما عند الطائع وهو يعث بلحيته ويرفعها الى
 أنفه فقال له الطائع اظنك تشم منها رائحة الخلافة فقال بل
 رائحة النبوة وكان الطائع كبير الانف فقال الشاعر
 خليفة في وجهه دوشن خرشفه قد ظلل العسكرا
 عهدى به يمشى على رجله وأنفه قد صعد المنبرا
 فاقام الطائع سبعة عشر سنة وتسعة اشهر وطلع نفسه
 سنة احدى وثمانين وثلثمائة

خلافة ابي العباس احمد القادر بالله بن المقتدر
 بويع له بالخلافة في عاشر رمضان سنة احدى وثمانين وثلثمائة
 وكان في غاية العباداة والفضل وصنف كتابا في الرد على القائلين
 بنخلق القرآن وعده ابن الصلاح من علماء الشافعية وذكره في
 طبقاته وطالت مدته حتى بلغت احدى واربعين سنة واربع
 اشهر وتوفي في ذي الحجة سنة اثنين وعشرين واربعمائة

خلافة القائم بامر الله عبد الله بن احمد القادر
 بويع له يوم مات أبوه فاقام اربعا واربعين سنة وثمانى شهور
 وتوفي في شهر شعبان سنة سبع وستين واربعمائة

خلافة للمقتدى بامر الله بن القاسم بامر الله
 بويع له يوم مات جده وسنه سبع وستون سنة وكانت
 الميابة بمحضرة الامام الكبير ابي السماق الشيرازى اجدار كان
 أئمة الشافعية رضى الله عنه وكان خيرا دينا من نجباء خلفاء

بنو العباس ومن جملة صلاحهم ان السلطان ملك شاه قهرمان
 يتحكم عليه فارسل اليه يقول له لا بد ان تترك بغداد وتذهب الى
 اى بلد شئت فارسل الخليفة له يتلطف في ذلك فاجاب الاشدة وغلظة
 فقال لرسوله اساله المهلة لى ولو شهرا فاجابى وقال ولا ساعة فارسل
 فارسل الى وزيره فاستمعه عشرة ايام فصارت الخليفة يصوم النهار
 ويقوم الليل ويتضرع الى الله ويضع خده على التراب ويناجى رب
 الارباب فقعد عاقوه في ملك شاه نفوذ السهم المسموم في كبده
 الظالم من المظلوم فهلك ملك شاه قبل مضي عشرة ايام وعدت
 هذه كرامة للخليفة المقتدى ورحم الله من قاله

وكم لله من لطف خفي يدق خفاء عن فهم الذكي
 وكم ينرا في من بعد عسر وفرج كربة القلب الشجي
 وكم هم نساء به صبا حا وتائبك المسترة بالعشي
 اذا ضاقت بك الاحوال يوما فبق بالوليد الاحد العكبي
 تمسك بالنبى فكل هم يزول اذا تمسك بالنبى
 فاقام في الخلافة تسعة عشر سنة وخمسة اشهر وتوفي ثامن
 محرم سنة تسع وثمانين واربع مائة

خلافته المستظهر بالله هو ابو العباس احمد

بويج له بالخلافة يوم موت ابيه وسنه اربع واربعون سنة
 وكان كريم الاخلاق حسن الخط لا يقاومه أحد في الكتابة
 حافظا للقرآن عالما فاضلا وكان مدة خلافته اربعا وعشرين
 سنة وثلاثة اشهر وتوفي مستيقين من ربيع الآخرة سنة
 اثني عشر وخمسمائة والله اعلم

خلافته ابي الفضل منصور المسترشد

بويج له بالخلافة يوم مات ابوه وسنه ثلاث واربعون سنة
 وكان شجاعا عادينا مشغولا بالعبادة وحفظ القرآن والحديث

وخرج الى قتال مسعود ابن ملك شاه السلجوقي فلم يقاتل معه احد
وقاتل وحده الى ان قتل وكانت خلافته تسع عشرة سنة
وقتل في ذي الحجة سنة تسع وعشرين وخمسمائة

خلافته ابي جعفر منصور الراشد بالله

ببيع له بالخلافة يوم قتل ابيه فاقام سنة واحدة وقبض
عليه السلطان مسعود السلجوقي وخلعه من الخلافة يوم الاثنين
لاثنتي عشرة ليلة بقين من ذي الحجة سنة ثلاثين وخمسمائة

خلافته المقتدى لامر الله هو محمد بن المستظهر

ببيع له بالخلافة يوم خلع عمه وكان عالما شجاعا قال
في الاكف قال ابن الجوزي قرأت بخط الشيخ ابي الفرج بن الحسين
الحمداد قال حدثني من اتق به ان المقتدى رأى في منامه قبل ان
يستخلف بسنة ايام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول
له سيصل اليك هذا الامر فاقف بي فلقب المقتدى لامر الله
فاقام خمسا وعشرين سنة وتوفي يوما الاحد لليلتين خلتا من ربيع
الاول سنة خمس وخمسين وخمسمائة

خلافته المستنجد بالله يوسف بن المقتدى

ببيع له يوم مات ابيه سنة ثمانون سنة بمكة انه قبل ان يصير
خليفة رأى ملكا نزل من السماء فكتب في كفه ثلاث خالين فلما
اصبح سال المعبرين عن منامه فقالوا له انك تلي الخلافة سنة
خمس وخمسين وخمسمائة وكان كذلك فاقام احدى عشر سنة
وتوفي تاسع ربيع الاول سنة ست وستين وخمسمائة ومن
شعره في بجيل

وباغل اشعل في بيته تكملة لنا شمع
فما جرت من عينها دمع حتى جرى من عينه دمع

خلافة المستضيء بنور الله هو محمد بن الحسن

ابن السيد بالله ببيع له يوم وفاته والده وكان حسن البيرة
كريم النفس أسقط المكوس في مملكه وكثر بناء الخلق عليه
فكان منه اثنين وأربعين سنة وهو الذي خطب له صلاح
الدين يوسف بن أيوب بمصر فاقام تسع سنين واشهراتوفى
سنة خمس وسبعين وخمسمائة والله تعالى أعلم

خلافة الناصر أحمد بن المستضيء بنور الله

ببيع له يوم مات أبوه وسنة تسع وستون سنة فاقام سبعا
واربعين سنة وتوفى سنة اثنين وعشرين وستمائة وخطب له
حتى بالقهين والاندلس

خلافة محمد الظاهر بن الناصر أحمد

ببيع له يوم مات أبوه بعهد منه فظهر العدل والاحسان
وابطل المكوس حكمه ثم فرق في ليلة النحر على الفقهاء
مائة ألف دينار فلاقه الوزير على ذلك فقال عني أفعل الخير
فاني لا ادرى كرا عيش قلم يلبث ان واقاه الله بالكيل الاوف
فماش حميد او مات سعيدا فكانت خلافة تسعة اشهر
وتوفى في سنة ثلاث وعشرين وستمائة الى رحمة الله تعالى

خلافة ابي جعفر المستنصر بالله

ببيع له يوم مات والده فنشر العدل وبذل الانصاف وقرب
اهل العلم والدين وبنى المساجد والربط وكانت خلافة
سبع عشرة سنة وتوفى سنة تسع وثلاثين وستمائة

خلافة المستنصر بالله بن المستنصر

يبيع له يوم مات ابوه وهو اخر خلفاء بني العباس وبزواله زالت
 دولة بني العباس كما جرت عادة الله بانقراض الدول والله البقا
 عز وجل وكان سبب زوالها استيلاء مما اليكم وامرائهم عليهم
 وتفويض امور المملكة اليهم وامتهاهم غاية الامتهان الى ان
 صاروا اسما بلا مسميات وصورا هيولا يتصرف فيها بالحو
 والاشبات ومن اعظم اسباب زوالها ان مؤيد الدين العلقمي
 كان وزير المستعصم وكان رافضيا مستوليا على المستعصم عدوا
 له ولا اهل السنة يد اريهم في الظاهر وينافقهم في الباطن
 وكان يريد ازالة الخلافة من بني العباس واعادتها الى العلويين
 وطمس اهل السنة اطفاء نورهم وتقوية اهل البدع فصار
 يكاتب هؤلاء ويطلعهم في ملك بغداد ويطلعهم باخبارها
 ويخبره عن صورة اخذها وضعف الخليفة واختلال العسكر
 عنه وصار الوزير يحسن للمستعصم توفير الخزينة وعدم
 الصرف على العسكر فقطع ارضا قهم وشتت شملهم بحيث انه
 اذن مرة لعشرين ألف مقاتل ان يذهبوا الى ارض اودوا ووفر
 علوقا لهم في الخزينة واظهر للمستعصم انه وفر من علوقا العسكر
 أموالا عظيمة في بيت المال فاعجب المستعصم ربه وكان يحب
 المال ويجمعه وما يعلم انه يجمعه لعدوه مفرد
 يخبركم انه ناصح وفي نصحه ذنبان عقيب
 قال صلى الله عليه وسلم ثلاثة من كن فيه فهو منافق وان صام
 وصلى وزعم انه مسلم من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف
 واذا ائتمن خان وما يحكي ان اعرابيا قال اللهم اني اعوذ
 بك من لا يمس خالص مودة في الا بالاتباع لمواقع شهوى
 وقيل لفيلسوف ما الصديق فقال اسم على غير معنى حيوان
 غير موجود مفرد
 لسانك لي حلو وقلبك علقم وشرك مبسوط وخيرك ملوث
 مفرد

اذا انت فتت القلوب بوجدتها قلوب الجاهل في جحوم اصادق
ولبعضهم

لمصدق لديه وذو نصم غير ان الدماغ فيه مذمه
فاذا ما سعى ليدفع عني في الملمات صار عون ظلمه
ليته كف خيره واذا ه ورى لي بذالك حقا وحرمة
وقال الطغراني رحمه الله من قصيدة

وبنوا الزمان وان صفوا لك طاهرا بومحروك باطماهمدو
وقال ايضا من قصيدة له

ومن يك اصله ماء وطينا بعيد عن جبلته الصفا من
وقال الجند دخلت على السرى فقلت له اوصني قال لا تكن
مصاحبا لا شرار ولا تستغل من الله بمصاحبة الاخيار
وكان بعض الاعراب يقول في دعائه اللهم اني اعوذ بك من
الصاحب الردى شعر

قل للذي لست ادري من تلونه انا صم على غش بداجني
تغابني عند اقوام وتعدني في آخرين وكل منك يا بني
في المعنى

واخوان وثقت بهم فاضحي اذا هم يعتريني كل حين
ولما ان اسأت الظن كفوا فوا عجباه من ظن يقين
مفسر

دعوى الاخاء على الرخاء كثيرة بل في الشدة انه تعرفوا
وقيل في المعنى

وزهدني في الناس معرفتي بهم وطول اختبار صاحب بعد حب
فلم ترني الايام خلوا تسترني مباديه الاساء في العواقب
ولا قلت ارجوه لدفع ملصة من الدهر الا كان احدي النوايب
وما احسن قول ابي دلف

هل رأيتنا او سمعنا من نبي رجلا عن سوء فعل فانتهى
بل اذا عوتب في سيئة لم يدعها وتعاطى اختها

قال الكندي الاخوان على ثلاث طبقات طبقة كالغذا لا يستغنى عنها ابدا وطبقة كالدواء يحتاج اليها حينادون حين وطبقة كالآلة لا يحتاج اليه ابدا وقالوا الاصدقاء على ثلاثة مراتب العليا وهو الصديق الكريم ذو المروءة والمرتبة الوسطى وهو الصديق الحكيم ذو التجارب والمرتبة السفلى وهو الصديق العاجز وهو ان يتوجه لشكواك فان خلا الصديق من احدي هذه المرات كان وجوده وعدمه سواء بل عدمه خير من وجوده
قال الشاعر

اذا كنت لا علم لديك تفيدنا ولا أنت ذو دين فزجرك للدين
ولا انت ممن يرتجى لكرهية علمنا مثالا مثل شخصك من طين
وقال الصفي

اذا كنت لا علم لديك تفيدنا ولا انت ذو وجود فزجرك للقرى
ولا انت ممن يرتجى لكرهية علمنا مثالا مثل شخصك من خرا
قال بعض الحكماء يجب على الملك ان لا يخلو من خمس معاقل
يحصن بها اولها وذر صالح يحصن برأيه في الشدة والرخاء وثانيها
سيف قاطع يحصن بجدته وثالثها فرس سابق يحصن بظهرة
اذ لم يمكنه الثبات ورابعها قلعة منيعة يحصن بها اذا احيط
به وخامسها امرأة حسنة يحصن بها بصره وكان يقال
عدوك ضدك وحكم الضدين التنافر والتدابير والتناهي ولما
قال صلى الله عليه وسلم الحرا تر صلاح البيوت والاماء هلاكها
ومن كلام الحكماء كن على حذر من الكريم اذا اهنته ومن
السيما اذا اكرمته ومن العاقل اذا اخرجته ومن الاحق اذا
مازحته ومن الفاجر اذا عاشرتة وكان يقال اذا لم تجد من الخدم
الا من ساء اديه فاخدم نفسك ولا تستخدمه لانه يحمل على قلبك
من الاذى ضاعاف ما يحمل عن يدك بخدمة من العنا وكانت
يقال الخفل من ذم امره يجد راحة اذا اشرك في ستم غيره لغرض ضرورة
لان مشقة الاستعداد بالمسرة وترك المشاورة فيه اقل من مشقة

الحمد في انتشاره بسبب المشاورة ضعفت مشقة الحذر قال الطغرائي
فلامته

ويا خيرا على الاسرار مطلقا اصمت ففي الصمت منجاة من الزلل
قال سيدنا عمرو بن العاص ما استودعت رجلا سرا عجلته أني
لست أضيق صدرا منه حيث استودعته اياه شعري المعنى
اذا ما ضاق صدرى من حديثي فافشته الرجال فمن اليوم
وقد نقل عن بني أمية بعدة هاب ملكهم من هذا الذي كاسبها
في ازالة الملك فقالوا اقواها اننا اعتمدنا على المال واستهونا
بالرجال فاخذ العدو مالنا وتقوى به علينا وابعدنا الصديق
وقربنا العدو وفصار الصديق علوا بالابعاد والمستقصم
ومن معه في غفلته لاختفاء ابن العلقمي سائر الاخبار الى ان وصل
هو لا كوا الى بلاد العراق واستأصل من بها وتوجه الى بغداد
فاستيقظ الخليفة من نوم الغرور وندم على غفلته حيث لا ينفه
الندم وجمع من قدر عليه وبرز الى قتال هو لا كوا فوق المصاف
والتم القتال ووقع الطراد والتزال واسفر من قبل الفجر الى
ادبار النهار فجهذا عن الاصطبار وانكسر واشدا الانكسار
وولوا الادبار وما أغنى عنهم الفرار وغرق كثير منهم في الدجلة
وقتل اكثرهم اشرقته وسبوا النساء والاطفال ونهبوا الخزائن
والاموال واسر المستقصم هو واولاده وجماعته واتوا بهم الى
هو لا كوا اسرى اذ لا فسبحان المعز المذل واستبق هو لا كوا
الخليفة الى ان استصفي امواله وخزائنه ودقائنه ثم رمى رقاب
اولاده وفدتيه واتباعه ومتعلقيه وامر ان يوضع الخليفة في
عزارة ويرفس بالأرجل الى ان يموت وكان مدة خلافه للمستقصم
سبع عشرة سنة وسمائه وانما ازاله ملكه واهلكه حيث اتخذ
بطانة سوء ومعلوم ان الله اذا اراد بملك سوء ايقض له قرونا
السوء والله ذو القابيل
عن المر لا تسأل وسأل عن قرينه فكأن قوين بالمقارن يقتدى

اذا كنت في قوم فصاحب خيارهم ولا تصحب الا ردى فتردى مع الردى
ولم ينل ابن العلقمي ما اراده من نقل الخلافة لمن اراده وذاق من
الشنار الذل والهوان وكان حسن لهم ان يقيموا خليفة علويًا
ولم ينوا فقوه وصار معهم في صورة بعض الفلمان ومات بمكدا
لارحمه الله وعملت الشعراء قصائد في بغداد قال بعضهم
بادت وأهلها معا فيوتهم بقاء مولانا الامير خراب
وقال بعضهم

يا عصبية الاسلام نوحى وانذني حزنا على ماتم المستعصم
دست الوزارة كان قبل زمانه لابن الفراء فصار لابن العليم

ثم انتقلت الخلافة الى الديار المصرية فكان اول خليفته
بمصر المستنصر ووصل الى مصر في سنة خمس وخمسين وثمان
واجتمع بالملك الظاهر بيبرس واثبت نسبه من فضاة الشرع
وبايعه بالخلافة واجرى له نفقة وليس له من الاموال اسم
الخليفة واولاده من بعده على هذا المنوال ويأتون الى السلطان
الذي يريدون توليته ويقولون له ولبنائك السلطنة
هكذا كانوا بالقباب الخلفاء واحد بعد واحد وكانت سلاطين
الاقاليم تبرئهم ويرسلون لهم ايجاناً يطلبون السلطنة
باللسان فيكتبون لهم تقليداً وكان آخر الخلفاء بمصر ابو
عبد الله محمد بن يعقوب ولقبه المتوكل ولما دخلت الدولة
العثمانية واقتضت مصر وزالت دولة المماليك وعا
مقر الدولة الشريفة القسطنطينية العظمى اخذ المرحوم
السلطان سليم فاتح مصر الخليفة المذكور وجعله مركبا
فلما توفي السلطان سليم الى رحمة الله تعالى عاد الخليفة
المذكور الى مصر واستمر بها الى ان توفي في ثامن عشر شعبات
سنة خمسين وتسعمائة زمن المرحوم داود باشا وبموته
انقطعت الخلافة العباسية وكان المتوكل هذا قاضلا ادسيا

له شعر جيد منه قوله
 لم يبق من محسن يرجى ولا محسن ولا كريم اليه مشتكى حزن
 وانما ساد قوم غير ذي حسب ما كنت أوثران يمتدني زمن
 فرحم الله تلك الأرواح الطاهرة ومنعها بالنظر الى وجهه
 الكريم في الآخرة فلقد زالوا وما زالت اخبارهم تروى
 وأحاديثهم الحسنة على السنة الرواة لا تطوى شعر في المعنى
 كانوا ملوك الارض في ايامهم كبراء اهل مدينة ومكان
 فتمزقوا وتفرقوا فهناكهم تحت كثري يبلون في الاكف
 والله وادث كل حتى بعدهم وله البقاء وكل شيء فان

الباب الرابع

فمن ولي مصر من نواب الخلفاء الراشدين وبنى امية والدولة
 العباسية وما دأخلها من بني طولون والاشيدية اول
 من تقرر في مصر واليا بعد فتحها عمرو بن العاص واليا
 رضى الله عنه ذكر المقرئ في خطه ان عمرو بن العاص
 فتح مصر يوم الجمعة سنة عشرين من الهجرة فاحطت القسطة
 بتياننا ونولى نيابة مصر وقليمها وهي طولون والعريش الى
 اسوان وعمرنا من ايلة الى برقة ذكر في فوح مصر ان عمرو
 ابن العاص ارسل الى سيدنا عمر بن الخطاب كتابا يذكر فيه ان
 السلاخ يوقف عليهم جليلة مال فارسل سيدنا عمر بن الخطاب جوابا
 يعرف فيه اما بعد اني اعلمك ايها الامير اذا كان زمن التحضير
 وكنت عليهم سجاوت بتقرير فلا تغير ما كتب عليهم والحد من
 ايصال المضرة اليهم فحق القادرون عليهم في الدنيا وهم خصاوتنا
 في الآخرة وكل راع مسؤول عن رعيته واعلم ان الظلم باب لعن
 الله الداخل فيه والعدل شيء نعمد ونمضيه فاقصد امرنا
 ولا تخالف حكمنا وانا منك بعيد والله مطلع عليك وشهيد
 وقد اتصل بنا كتابك وانت تذكر فيه انه الزارعين يقف عليها

جملة كثيرة من المال فلا تبع من موجودهم شيئا فردد بهم الى العدم
وتحل بهم النقم وحط على ذراعتهم كل ثقة وأمين واذا علمت
انها محفوظة مصونة فواسيهم بشئ من المونة وحوز الايام
تجوز وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وصرف
عمرو بن العاص عن ولايته في خلافة سيدنا عثمان بن عفان
رضي الله عنه ثم تولى عبد الله بن ابي سرح من قبل سيدنا عثمان
ابن عفان وفي ولايته فتح الاسكندرية عنوة الفتح الثاني
ومكث اميرا على مصر المحروسة ولاية سيدنا عثمان بن عفان وكان
محمودا في ولايته وغزات ثلاث غزوات كلها الهاشمان وغزاة
الربيعية وقتل ملكها جرجير وغزاة غزوة الاساورة حتى بلغ
دنفلة وغزوة الصواري ولما جئنا اليه بخراج مصر بلغ اربعة
عشر الف ديناراً فقطر سيدنا عثمان بن عفان الى عمرو
ابن العاص وقال له قد علمت ان النصيحة درت بعدك قال نعم ولكن
أجاعت اولادها والذي جاءه عبد الله بن ابي سرح انما هو على
النجاش خارجا عن الخراج وغيره من الاموال الديوانية ومات
عبد الله بن ابي سرح بفسق لان في رجب سنة خمس وثلاثين
بعدهما استظف عقبة بن ابي عامر اليه في مكان ولايته احدى
عشر سنة ونصف سنة تقريبا والله أعلم ثم تولى قيس
ابن سعيد بن عبادة الانصاري من قبل سيدنا علي بن ابي طالب
رضي الله عنه فاقام يسيرا وماى ثم تولى محمد بن ابي بكر
الصديق رضي الله عنه من قبل الامام علي بن ابي طالب رضي الله
عنه فوصل الى مصر في نصف رمضان سنة سبع وثلاثين
فهدم دور شيعة عثمان ونهب أموالهم وسجن ذراريهم فبلغ
ذلك معاوية فبعث عمرو بن العاص في جيوش اهل الشام الى
مصر فاقتلوا قتلا شديدا وانهم اهل مصر فدخل عمرو بن العاص
الى مصر ونعت محمد بن ابي بكر فقطرية معاوية بن جذيع فقتله
ثم حمله في جيفة حمار واحرق بالنار لاربع خلوف من صفر سنة

ثمانية وثلاثين فكانت ولايته خمس شهور ثم عاد عمرو بن العاص
 من قبل معاوية بن ابي سفيان ثانيا وجعل له مصر مطعنة ذكر
 المقرئ في خطه ان عمرو بن العاص قال لقطب مصر من كم كثر
 عنده فقد ريت عليه الاقلته وان قطيبا من اهل الصعيد يقال له
 بطرس ذكر لعمرو ان عنده كثر فارسل اليه فسأله عنه فانكروا محمد
 فحبسه وصار يسأل عنه هل يسأل عن أحد فقالوا له لا ولكن سمعنا
 يسأل عن راهب في الطور فارسل عمرو الى بطرس فترع خاتمه ثم كتب
 الى ذلك الراهب ان ابعث لي بما عندك وختم الكتاب بختم بطرس
 فجاء المرسل بالكتاب بقلة شامية مخنومة بالرصاص ففحصها عمرو
 فوجد فيها مكنونا ما لكم تحت الفسقية الكبيرة فارسل عمرو الى
 الفسقية فحبس الماء عنها فوجد فيها اثنين وخمسين اودب ذهب
 مضروبة فضرب عمرو رأس بطرس واخذ المال جميعا فعند ذلك
 أخرجت القبط كنوزهم شفقة على أنفسهم وتوفي عمرو بن العاص
 ليلة عيد الفطر سنة اثنين وأربعين وغسله عبدالله بن عمرو
 واخرجه الى المصلى فلم يبق أحد شهد العيد الا صلى عليه فكانت
 ولايته منذ افتتحها الى ان صرف منها اربع سنين وشهر ثم تولى
 عقبة بن ابي سفيان من قبل أخيه معاوية في ذي القعدة سنة
 ثلاث وأربعين فاقام ستة أشهر ثم تولى عامر بن عقبة الجهمي
 من قبل معاوية وتوفي في ولايته سنة اثنين وستين بعد وفاة
 معاوية بسنتين فكانت ولايته خمس عشرة سنة واربعة
 أشهر ثم تولى سعيد بن يزيد بن علقمة الاسدي من اهل
 فلسطين من قبل يزيد بن معاوية فقدم مستهل رمضان سنة
 اثنين وستين الى ان عزل في رجب سنة أربع وستين فكانت
 ولايته سنة واحدة وأحد عشر شهرا ثم تولى عبد الرحمن
 ابن عقبة بن جحر من قبل سيدنا عبد الله بن الزبير فوصل في شعبان
 فاقام تسعة أشهر ثم تولى عبد العزيز بن مروان من قبل ابيه
 في رجب سنة خمس وستين فكانت ولايته عشرين سنة

وعشرة أشهر وثلاثة عشر يوما ثم تولى عبد الله بن عبد الملك بن
 مروان من قبل أبيه عبد الملك في جمادى الآخرة سنة ست
 وثمانين وهو ابن سبع وعشرين سنة وكانت ولايته ثلاث سنين
 وعشرة أيام ثم تولى قرة بن شريك العبسي من قبل الوليد
 ابن عبد الملك في ربيع الأول سنة ست وتسعين واستخلف
 على نجد عبد الملك بن رفاعه فكانت ولايته ست سنين
 الأياما ثم تولى عبد الملك بن رفاعه من قبل سليمان بن عبد الملك
 سنة ست وتسعين إلى غاية صفر سنة تسع وتسعين فكانت
 ولايته ثلاث سنين ثم تولى أيوب بن سرجيل بن الصباح
 من قبل عمر بن عبد العزيز في ربيع الأول سنة تسع وتسعين
 ومات لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة إحدى ومائة
 فكانت ولايته سنتين ونصفا ثم تولى بشر بن صفوان
 الكلبي من قبل يزيد بن عبد الملك في رمضان سنة إحدى ومائة
 وفي ولايته استولت الروم على تنيس في شوال سنة اثنين
 ومائة ثم تولى حنظلة بن صفوان وهو أخو شريك المذكور
 باستخلاف من أخيه فآقره يزيد بن عبد الملك ولما بويع هشام
 ابن عبد الملك صرف حنظلة المذكور في شوال سنة خمس ومائة
 فكانت ولايته ثلاث سنين ثم تولى محمد بن عبد الملك بن مروان
 من قبل أخيه هشام في شوال سنة خمس ومائة فوقع الوباء بمصر
 فخرج منها ولم يلبها إلا نحو من شهر ثم تولى الحارث بن يوسف
 ابن يحيى بن الحكم من قبل عبد الملك في ذى الحجة وفي ولايته رابط
 بد مباط ثلاثة أشهر وصرف عن ولايته في ذى الحجة سنة
 ثمان ومائة باستغفائه لمفاوضة بينه وبين عبد الله بن
 الحجاج فكانت ولايته ثلاث سنين ثم تولى الجفص بن الوليد
 الحضرمي من قبل هشام بن عبد الملك ثم صرف بعد جمعيتين
 يوم الاثنين شكوى ابن الحجاج ثم تولى عبد الملك بن رفاعه
 ثانيا فقدم في المحرم سنة تسع ومائة ومات في نصف المحرم

فكانت ولايته خمس عشرة ليلة ثم تولى الوليد بن رفاعه مطلقاً
من أخيه فافرة هشام بن عبد الملك فتوفي وهو وال في جمادى الآخرة
سنة سبع عشرة ومائة فكانت ولايته تسع سنين وخمسة أشهر
ثم تولى عبد الرحمن بن خالد باستخلاف من الوليد فاقام
سبعة أشهر ثم تولى حنظلة بن صفوان ثانياً من قبل هشام
ابن عبد الملك في المحرم سنة تسع عشرة ومائة فحصل بينا وبين
القبط محاصرة فبلغ ذلك هشام قصره عنها وولاه افرقية وخرج
في ربيع الآخرة سنة اربع وعشرين ومائة فكانت جلته ولايته
خمس سنين وشهرين ثم تولى حفص بن الوليد الحضرمي
ثانياً من قبل هشام في شهر شعبان سنة اربع وعشرين ومائة
ولمات هشام استخلف من بعده ولده أخيه الوليد بن يزيد
فاقام حفصاً ثم صرف عنها في شوال سنة خمس وعشرين ومائة
فكانت جلته تصرفه سنة واحدة وشهرين ثم تولى عيسى بن
عطاة من قبل الوليد بن يزيد إلى ان عزله مروان الاخير ابن مروان
الاول سنة ست وعشرين ومائة فكان جلته ولايته خمسة أشهر
ثم تولى حسان بن عتاب من قبل مروان المذكور في محرم
وعزله في سنته ثم تولى حفص بن الوليد ثالثاً على كره فاقام
وشعبان ثم عزل في محرم سنة ثمان وعشرين ومائة ثم تولى
حوثر بن سهل بن عجلان الباهلي من قبل مروان المذكور في محرم
سنة ثمان وعشرين ومائة فاجتمع الجند على منعه فابى عليهم
حفص فافوا حوثر وسألوه الايمان فامنعهم ونزل ظاهراً
الفسطاط وقد اطمأنوا اليه فاخذ في طلب من كان سبباً للفتنة
فجمعوا له فضرب اعناقهم ثم صرف من ولايته في جمادى
الاولى سنة احدى وثلاثين ومائة وبعثه مروان إلى العراق
فقتل فكانت ولايته ثلاث سنين وستة أشهر ثم تولى
المغيرة بن عبد الله بن المغيرة من قبل مروان في شهر رجب سنة
احدى وثلاثين ومائة وتوفي في جمادى الاولى سنة اثنين وثلاثين

ومائة فكانت جملة ولايته عشرة أشهر ثم تولى عبد الملك بن مروان
من قبل مروان فكان آخر نواب دولة بخامة وهي سنة احدى
وثلاثين ومائة والله البقاء

ثم جاءت دولة العباسية سنة اثنين وثلاثين ومائة

فكان أول نوابها بمصر صالح بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل أمير
المؤمنين أبي العباس السفاح وقدم في الحرم سنة ثلاث
وثلاثين ومائة فقتل كثيرا من شيعة بني أمية وجرى طائفة منهم
إلى العراق فقتلوا ثم ورد كتاب من السفاح إلى صالح المذكور ببلاد
فلسطين والاستخلاف على مصر من يشاء ثم تولى أبو عوف بن
عبد الملك البحراني في مستهل شعبان سنة ثلاث وثلاثين ومائة
فوقع وباء بمصر فهرب أبو عوف من مصر واستخلف عكرمة بن
عمر وخرج إلى ديار سنة خمس وثلاثين ومائة ثم ورد كتاب
من السفاح بولاية صالح بن علي ثانيا على مصر في ربيع الأول سنة
ست وثلاثين ومائة ومات السفاح في ذي الحجة واستخلف
أمير المؤمنين عبد الله المنصور فأقر صالحا على ولايته ثم صرف
عنها فكانت جملة ولايته خمس سنوات ثم تولى أبو عوف
ثانيا من قبل المنصور في ربيع الأول سنة احدى وأربعين ومائة
ثم صرف عنها فكانت ولايته هذه ثلاث سنين وستة أشهر
ثم تولى موسى بن كعب بن عتبة من قبل المنصور في ربيع
الآخر سنة احدى وأربعين ومائة فكانت ولايته ستة أشهر
ثم تولى محمد بن الأشعث الخزازي من قبل المنصور في ذي
الحجة سنة احدى وأربعين ومائة ثم صرف عنها فكانت ولايته
سنة أشهر ثم تولى حميد بن قحطبة من قبل المنصور فقتل
في عشرين ألف من الجند في شهر رمضان سنة ثلاث وأربعين
ومائة ثم صرف في ذي القعدة سنة ست وأربعين ومائة فكانت
ولايته ثلاث سنوات وسبع شهور ثم تولى يزيد بن حاتم

الملب من قبل المنصور في نصف القعدة مئة ست وأربعين ومائة
 وصرف عنها في ربيع الآخرة سنة اثنين وخمسين ومائة فكانت
 ولايته سبع سنين وأربعة اشهر ثم تولى عبد الله بن عبد الرحمن
 من قبل المنصور في ربيع الآخرة وهو اول من خطت بالسواد
 وصرف عنها في رمضان سنة اربع وخمسين ومائة فكانت
 ولايته سنتين وشهرين ثم تولى محمد بن عبد الرحمن بن معاوية
 باستخلاف من أخيه عبد الله فافرة المنصور ومات في نصف
 شوال وكانت ولايته ثمانية اشهر ونصفا ثم تولى موسى بن
 علي بن رباح باستخلاف من محمد بن عبد الرحمن ولما مات المنصور
 ويوم تولد محمد المهدي اقر موسى المذكور الى ذي الحجة سنة
 احدى وستين ومائة فكانت ولايته ست سنين وشهرين
 ثم تولى عيسى بن لقمان بن محمد الجعفي من قبل المهدي
 في ذي الحجة سنة احدى وستين ومائة وصرف عنها في جمادى
 الاول سنة اثنين وستين ومائة فكانت ولايته اربع شهور
 ثم تولى واضح مولى جعفر من قبل المهدي في جمادى الاولى
 سنة اثنين وستين ومائة وصرف في رمضان من السنة المذكورة
 فكانت ولايته اربع شهور ثم تولى منصور بن زيد الغني
 وهو خال المهدي من قبل المهدي في رمضان سنة اثنين
 وستين ومائة وصرف في نصف القعدة فكان مقامه شهرين
 وثلاثة ايام ثم تولى يحيى بوداود من خراسان من قبل
 المهدي في ذي الحجة سنة اثنين وستين ومائة وكان ابوه
 تركا من أشد الناس واعظمهم هيبه واذمهم على دم فخنق
 غلق الدروب بالليل ومن طلق الحوائت ومنع حراس الحام
 أن يجلسوا فيه وقال من ضاع له شيء فعتلى اداؤه فكان الرجل
 يضع ثيابه في الحام ويقول يا ابا داود احرصها فكانت الامور
 على هذا المنوال واستمر الى محمد سنة اربع وستين ومائة
 فكانت ولايته فريقا من سنين ثم تولى ابراهيم بن صالح

ابن علي بن عبد الله بن عباس من قبل المهدي في محرم سنة خمس وستين
 ومائة وفي ولايته خرج ربيعة بن مصعب بن مروان بالصعيد
 ودعى لنفسه بالخلافة فتراخى ابراهيم ولم يحفل بامر حتى ملك
 عامة الصعيد فخط عليه المهدي وعزله عزلا فيحيا في ذي
 الحجة سنة سبع وستين ومائة فكانت ولايته ثلاث سنين
 ثم تولى موسى بن مصعب من قبل المهدي في ذي الحجة سنة
 سبع وستين ومائة فتوجه بعسكره الى بلاد الخوف لقتالهم
 فلما التقوا انهزم اهل مصر باجمعهم وقتلوه من غير ان يتكلم
 وكان قتله في شهر شوال سنة ثمان وستين ومائة فكانت ولايته
 عشرة أشهر وكان ظالما غاشما سمعه الليث يقرأ في خطبته انا
 اعدت للظالمين نارا احاط بهم سرادقها فقال الليث اللهم
 لا تمقتنا ثم تولى عصامة بن عمرو واستخلف موسى بن
 مصعب وبعث الى دحية جيشا مع اخيه بكار فخارب يوسف
 ابن نصر وهو على جيش دحية فتطاعنا فوضع يوسف الرمح
 في خاصرة بكار ووضع بكار الرمح في خاصرة يوسف فقتلا
 معا ورجع الجيشان منهزمين واستمر الى سلم محرم سنة
 تسع وستين ومائة ثم تولى علي بن سنان بن علي من قبل
 الهادي سنة تسع وستين ومائة ولما مات الهادي
 واستخلف هارون الرشيد اقر علي بن يوسف المذكور فظهر الامر
 بالمعروف والنهي عن المنكر ومنع الملاحى والخنور والكنايس
 المحدثه بمصر وبذلت النصارى في عدم هذها ما يزيد على خمسين
 الف دينار فلم يقبل وكان كثير الصدقات فاشتت الناس عليه خيرا
 بل اشاعوا انه يصلح للخلافة فخط عليه هارون وعزله في ربيع
 الاول سنة احدى وسبعين ومائة ثم تولى عيسى بن موسى
 العباسي من قبل الرشيد فاذن للنصارى في بناء الكنائس التي هدمها
 علي بن سنان فبنت بمشورة الليث بن سعد وعبد الله بن الجب
 لبعة ثم صرف عن مصر سنة اثنين وسبعين ومائة فكانت

ولايته سنة واحدة وخمسة اشهر ونصف ثم تولى سلمة بن
 يحيى الجلي من خراسان من قبل الرشيد ثم صرف عنها في شعبان
 سنة ثلاث وسبعين ومائة فكانت ولايته أحد عشر شهرا
 ثم تولى محمد بن زهير الازدي من قبل الرشيد في شعبان
 المذكور فثار عليه الجند ولم يستقم حاله فصرف عنها في غايه
 الحجة سنة ثلاث وسبعين ومائة فكانت ولايته خمسة اشهر
 ثم تولى جرود بن يزيد بن حاتم المهلبى وقدم هو وابراهيم
 لاخراج الجند الذين قاموا على محمد الازدي فدخلوا مصر في
 محرم سنة اربع وسبعين ومائة فاخرجوا العسكر القديم الى
 الغرب واستقام الحال وسكنت الفتنة ثم صرف داود المذكور
 عن ولايته في محرم سنة خمس وسبعين ومائة فكانت ولايته
 سنة ونصف ثم تولى موسى بن عيسى العباسى من قبل
 الرشيد في شهر صفر سنة خمس وسبعين ومائة وصرف في
 شهر صفر سنة خمس وسبعين ومائة فكانت ولايته سنة
 واحدة ثم تولى ابراهيم بن صالح ثانيا من قبل الرشيد في
 غرة ربيع الاول سنة ست وسبعين ومائة وتوفي في ولايته
 فكان مقامه بمصر شهرين وثمانية عشر يوما وقام بعده
 بالامراة صالحة مع صاحب شرطته خالد بن يزيد ثم
 تولى عبد الله بن المسيب من قبل الرشيد سنة ست وسبعين
 فكشف امر الخراج وزاد على المزارعين زيادة اجحتهم
 فخرج عليه اهل الخوف فقاتلهم فقتل كثير من اصحابه فكتب الى
 الرشيد بذلك فجهز اليه جيشا عظيما وبعثه الى الخوف فلقوه
 بالطاعة واذعنوا وقاموا بالخراج كله ثم صرف عبد الله المذكور
 في رجب سنة ثمان وسبعين ومائة فكانت ولايته سنتين
 وسبعة اشهر ثم تولى هرثمة بن اعين من قبل الرشيد في
 شهر رمضان سنة ثمان وسبعين ومائة فثار عليه الرشيد
 بالمسير الى اريفة فكان مقامه شهرين ونصف ثم تولى

عبد الله بن صالح العباسي من قبل الرشيد فلم يدخل مصر واختلف
عبد الله بن المسيب وصرف في سلخ سنة ثمان وسبعين ومائة
فكانت مدته شهرا واحدا ونصفا ثم تولى عبد الله بن المهدي
من قبل اخيه الرشيد في محرم سنة تسع وسبعين ومائة واختلف
ابن المسيب وصرف في رمضان فكانت ولايته تسعة أشهر
ثم تولى عيسى بن موسى ثالث مرة من قبل الرشيد فارسل ابنه
يحيى خليفة عنه في رمضان سنة تسع وسبعين ومائة وصرف
في جمادى الآخرة سنة ثمانين ومائة فكانت ولايته تسع شهور
ثم تولى عبد الله بن المهدي ثانيا من قبل اخيه الرشيد فقدم
داود بن جباسه خليفة عنه في جمادى الآخرة سنة ثمانين ومائة
وصرف في رمضان سنة احدى وثمانين ومائة فكانت ولايته
سنة واحدة وثلاثة أشهر ثم تولى اسماعيل بن صالح العجلي
من قبل الرشيد في سابع رمضان المذكور فاستخلف عون بن وهب
الحراني في جمادى الآخرة سنة اثنين وثمانين ومائة فكانت
ولايته تسع شهور ثم تولى اسمعيل بن عيسى العباسي سنة
اثنين وثمانين ومائة وصرف في رمضان من السنة المذكورة فكانت
مدته ثلاثة شهور ثم تولى الليث بن فضل من اهل بيرو
من قبل الرشيد في سابع رمضان من السنة المذكورة وقدم مصر
في شوال فجاءه المال والهدايا والتحف واستخلف اخاه الفضل وتوجه
بالمال والهدايا الى الرشيد ثم عاد وتوجه ثانيا بالمال واستخلف
هاشم بن عبد الله وكلما غلق سنة وخرج من حسابها توجه بالمال
الى الرشيد ومعه الحساب ثم صرف عن مصر في جمادى الآخرة
سنة سبع وثمانين ومائة فكانت ولايته اربع سنين وسبعة
اشهر ثم تولى احمد بن اسماعيل العباسي من قبل الرشيد
في جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين ومائة ثم صرف في رمضان
سنة تسع وثمانين ومائة فكانت ولايته سنتين وشهرا ونصفا
ثم تولى عبد الله بن محمد بن ابراهيم العباسي من قبل الرشيد في

شوال سنة تسع وصرف في شعبان سنة تسعين ومائة فكانت
 ولايته عشرة أشهر ثم تولى الحسين بن جيل من قبل الرشيد في
 رمضان سنة تسعين ومائة فكانت ولايته سبعة أشهر ثم
 تولى الحسن التتايح من قبل الرشيد في ربيع الاول سنة ثلاث
 وتسعين ومائة فمات الرشيد واستخلف ابنه محمد الامين فصار
 الجند ووقعت فتنة عظيمة فجهر الحسن مالى مصر فوشى اهل البر
 لاخذه فبلغ الحسن هار من طريق المجاز لفساد طريق الشام
 وكان سيره في ربيع الاول سنة اربع وتسعين ومائة وصرف في جمادى
 الآخرة سنة خمس وتسعين ومائة فكانت ولايته سنة واحدة
 وخمسة أشهر ثم تولى جاثم بن الاشعث الطائي من قبل الامين
 وكان لينا فلما حدثت فتنة الامين والمأمون قام السرى
 ابن الحكم عصبيا للمأمون ودعى الناس الى خلع الامين وأجابوه
 وبايعوا المأمون ثمان مائة من جمادى الاولى سنة ست وتسعين
 ومائة وأخرجوا جاثم الاشعث فكانت ولايته سنة واحدة
 ثم تولى عبادة بن محمد بن حسان بن أبي نصر من قبل المأمون
 في رجب سنة ست وتسعين ومائة فبلغ الامين ما كان بمصر
 فكتب الى ربيعة بن قيس رئيس الخوف بولاية مصر وكتب الى
 جماعة تعاونه ببيعة الامين وخلع المأمون ولما قتل الامين
 صرف عبادة في شهر صفر سنة ثمان وتسعين ومائة فكانت ولايته
 سنة وسبعة أشهر ثم تولى المطلب بن عبد الله الخزازي من
 قبل المأمون في ربيع الآخرة سنة ثمان وتسعين ومائة ثم
 صرف في شوال فكانت ولايته تسعة أشهر ثم تولى العباس بن
 موسى العباسي من قبل المأمون في القعدة سنة ثمان وتسعين
 ومائة وعزل سنة تسع وتسعين ومائة ثم تولى المطلب
 ثانيا من قبل المأمون في محرم سنة مائتين وعزل في شعبان
 من السنة المذكورة ثم تولى السرى بن الحكم من اهل الجند من قبل
 المأمون في مستهل رمضان سنة مائتين وتوفي السرى المذكور

سنة أربع ومائتين وهي السنة التي مات بها الشافعي رضي الله عنه
ثم تولى محمد بن السري المذكور من قبل المأمون وتوفي في شعبان
سنة ست ومائتين فكانت ولايته أربعة عشر شهرا ثم تولى
عبيد الله ابن السري باجماع من الجند وعزله عبد الله بن ظاهر سنة
أحدى عشرة ومائتين ثم تولى عبيد الله بن ظاهر من قبل المأمون
في ربيع الآخرة سنة إحدى عشرة ومائتين ثم تولى عيسى بن
يزيد الجلودى باستخلاف عبد الله بن ظاهر إلى سابع عشر القعدة
سنة ثلاث عشرة ومائتين ثم تولى الأمير أبو اسحاق بن
هارون الرشيد وهو المقتصم فاق موسى على الصلاة فقط وجعل
صالح بن شيراز على الخراج فظلم الناس فأربوه وقتلوا أصحابه في
صفر سنة أربع عشرة ومائتين ثم تولى عمر بن الوليد القمي
باستخلاف أبي اسحاق بن هارون الرشيد فخرج لقتال الخوفا
في ربيع الآخرة سنة أربع عشرة ومائتين فكانت ولايته شهرين
ثم تولى عيسى الجلودى ثانيا باستخلاف أبي اسحاق بن
هارون الرشيد فأدب أهل الخوفا بالمطرية ثم انهزم فأقبل
أبو اسحاق في أربعة آلاف من أتراكه فقاتل أهل الخوفا وقتل كبارهم
وخرج إلى الشام غرة محرم سنة خمس عشرة ومائتين فأتاكه
ومعه الأسارى ثم تولى عبدوية بن جبلة من قبل أبي اسحاق
فاستمر إلى غاية سنة خمس عشرة ومائتين وتوجه إلى برقه ثم
تولى عيسى بن منصور الرافعي من قبل أبي اسحاق المذكور في أول سنة
ست عشرة ومائتين فاختلف عليه عرب مصر وقبضها في جمادى
الأول من السنة المذكورة وخلعوا الطاعة فقاتلهم وقتل منهم
فكانت خروبا عظيمة إلى أن قدم عبد الله المأمون إلى مصر سنة سبع
عشرة ومائتين فنهض على عيسى وحل لواءه ونسب هذه الفتنة
إليه ثم إن المأمون جهز الجيوش لأهل الفساد وبسببهم من
سبق وقتل منهم من قتل شعوان المأمون أراد الوقوف على الأهرام
ففجئ ثلثة من الهرم الكبير إلى أن انتهى إلى عشرين ذراعا فوجد

بطيرة فيها ذهب مضروب وزن كل دينار أوقيتان من أواقنا وكان
 ألف دينار ففقد المامون من جودة ذلك الذهب وحمرة وقال
 ارفعوا حساب ما انفقتموه على هذه التلثة فرفعوه فوجدوه
 بأداء ذلك المال لا يزيد ولا ينقص ففقد من ذلك غاية العجب
 وقال كان هؤلاء القوم بمنزلة لا ندر كمنا نحن ولا أمثالنا ثم رحل
 المامون لثمان عشرة ليلة من صفر سنة سبع عشرة ومائتين
 قال الأستاذ ابراهيم بن وصيف في اخبار مصر وعجايبها
 أن سوريد أحد ملوك مصر قبل الطوفان هو الذي بنى الهرمين
 الكبيرين العظيمين المنسوبين إلى شداد بن عاد وسبب بناءهما
 أنه قبل الطوفان بثلاثمائة قدرى سوريد في منامه كانت
 الأرض انقلبت بأهلها وكان الناس قد هربوا على وجوههم وكان
 الكواكب تتساقط ويصدم بعضها ببعض بأصوات هائلة
 فاهم ذلك ولم يذكره لاحد وعلم أنه سيجد أمر عظيم ثم رأى
 بعد ذلك بأيام أن الكواكب الثابتة نزلت إلى الأرض في صورة
 طيور بيض وكانها تخطف الناس وتلقيهم بين جليلين عظيمين
 وكان الكواكب المنيرة مظلمة مكسوفة فانتبه فرأى عرباً
 فامر عند ذلك بعمل الأهرام ولما شرع في بنائها امر بقطع
 الأسطوانات العظام واستخراج الرصاص من أرض المغرب
 واحضار الصخور من ناحية أسوان فبنى بها أساس الأهرام
 الثلاثة الشرقى والغربى والملون وكانوا يمدون البلاطة ويشقون
 ويجعلون بوسطها قضيباً من حديد ثم يركبون عليها
 بلاطة أخرى منقوبة ويدخلون القضيب فيها ثم يذاب الرصاص
 ويصب في القضيب حول البلاطة إلى أن تملأ وتجعل ارتفاع
 كل واحد من الأهرام مائة ذراع بالذراع الملكى والذراع الملكى
 خمسة أذرع بذراعنا الآن وجعل طول كل واحد من جميع جهاته
 مائة ذراع بذراع العمل فلما فرغت كسأها ديباً جاملونا من
 أسفلها إلى أعلاها وأشد بعضهم

بعينك هل ابصرت اجمعت فنظر على طول ما ابصرت من هرمي مصر
انا فابا كفاف السماء واشرفا على الجواشراق السماك على المنظر
وقال بعضهم

خالي ما تحت السماء بينية تماثل في اتقانها هرمي مصر
بناء يخاف الدهر منه وكلما على ظاهرا الدنيا يخاف من كدهر
وذكر القبط في كتبهم ان عليها كتابة منقوشة تفسيرها بالعربية
انا سوريد الملك بنيت هذه الاهرام في وقت كذا وكذا
وانتمعت بناها في ست سنين فمن اني بعدي وبن عم انه ملك
مثلي فليهدمها في ستائة سنة وقد علم ان الهدم اهون من البناء
وان كسوتها عند فراغها بالديناج فليكسها بالحصر رجعتا
الى ما نحن بصددده ثم ان المأمون ولي مضر بن عبد الله الصفدي
المدعوكيدر وما استـ المأمون سنة ثمان وعشرين
وما تين واستخلف المعتصم فا تركيدرا المذكور ثم مات كيدر
المذكور في ربيع الآخرة سنة تسع عشرة وما تين بعد ان
استخلف ابنه للظفر ثم تولى ابن ابي العباس من قبل المعتصم
في مستهل رمضان سنة تسع عشرة وما تين فكانت ولايته
سنتين واربعه أشهر ثم تولى كيدر بن عبد الله الصفدي
من قبل المعتصم ولما مات المعتصم وبويع الواثق اقره الى شهر الحجة
سنة ثمان وعشرين وما تين ثم تولى عيسى بن منصور
ثانيا من قبل الواثق سنة تسع وعشرين وما تين ولما بويع
المتوكل صرف عيسى المذكور في شهر ربيع الاول سنة ثلاث
وثلاثين وما تين ثم تولى منصور بن المتوكل من قبل ابيه المتوكل
وضم اليه المشرق والمغرب واستمر الى سنة احدى واربعين وما
فكانت مدته سبع سنوات ثم تولى يزيد بن عبد الله من قبل
المتوكل فدخل مصر سنة اثنين واربعين وما تين وهو الذي
بني القياس الموجود الآن ولما مات المتوكل وبويع لمحمد المنتصر اقر
يزيد المذكور ولما مات المنتصر وبويع للعزراقر يزيد المذكور وصرف

عنها سنة اثنين وخمسين ومائتين فكانت ولايته عشر سنوات
ثم تولى أحمد بن مزاحم من قبل المعتز واستمر إلى سنة اربع
وخمسين ومائتين

دولة الطولونيين

اولهم أحمد بن طولون تولى من قبل المعتز في شهر رمضان
سنة اربع وخمسين ومائتين ولما تسلم مصر وكان على خراجها
أحمد بن المبرد وهو من دهاات الناس وشياطين الكتاب
اهدى الى أحمد بن طولون هدايا قيمتها عشرة آلاف دينار وكان
ابن طولون قد رأى عند أحمد بن المبرد مائة غلام قد انتخبهم
وصيرهم عدة له وكان لهم حسن خلق وبأس شديد وعليهم
أقبية ومناطق يقال عراض وبايديهم مقارع غلاظ على طرف
كل مقرعة مقبعة من فضة وكانوا يقفون بين يديه في حافتي
مجلسه فاذا ركب ركبوا في صدور الناس بين يديه فمسير له
هيبة عظيمة ففطن ابن المبرد لاول ضاع ابن طولون وقال
من كانت هذه هيته لا يوم من على طرف من الاطراف فخافه وكره
المقام معه بمصر واتفق مع سفيان الخادم صاحب أحمد المبرد
على مكاتبة الخليفة بازالة أحمد بن طولون فلم تكن غير أيام
حتى بعث أحمد بن طولون الى أحمد المبرد يقول له قد كنت أعزك
الله أهديت لنا هدية وقع الاستغناء عنها فودناها عليك
توفيرا ونحبا أن تجعل العوض عنها الغلمان الذين رأيتهم بين
يديك فاننا إليهم احوح منك فقال ابن المبرد لما بلغه الرسالة
هذه أخرى اعظم مما تقدم ولم يجد له بدا من يعثم الله
فتحولت هيبة أحمد بن المبرد الى أحمد بن طولون ونقصت
هيبة ابن المبرد بمفارقة الغلمان فكتب ابن المبرد الى الخليفة
يخبره على عزل ابن طولون فبلغه ذلك فكتم ذلك في نفسه ولم
يبده واتفق موت المعتز في رجب سنة خمس وخمسين ومائتين
وأقام المهدي بالله بن الواثق فارق أحمد بن طولون وزاده اعمالا

على مصر من جلستها اسكندرية وتوجه ابن طولون الى الاسكندرية
 وتسلمها ولم ينزل يستأصل الامور شيئا فشيئا الى ان قويت شوكته
 وتمت عساكره وتغلب وصار سلطانا بمصر وتحول من دار النيابة
 بقصر الشمع وبنائنا بين مصر وجامعه وسماه القطائع وهو
 اول من تسمي بطن بمصر وكان حكمه بمصر والشام والجزائر ولغز
 وكان يستغل بالعلم والحديث وصرف على الجامع المعروف
 به الآن مائة ألف وعشرين الف دينار وكان له النفقة برسم الصدقة
 كل يوم الف دينار ورثت للعلماء وأرباب البيوت كل شهر عشرة آلاف
 دينار ومما يحكى عنه انه تساقطت النجوم في ايامه فراه
 ذلك فاحضر من عنده من المجتهد والعلماء وسألهم فما أجابوا بشئ
 فدخل الحبل المصري الشاعر وهم في الحديث فأنشد
 قالوا تساقطت النجوم لحادث فقط عسير
 فاجبت عند مقالهم بجواب محتك خبير
 هذى النجوم الساقطة رجوم أعداء الامير
 فقائل ابن طولون واستبشر وأمر له بخمسة سنية وصلة
 وقال للجماعة اذ لكم اما كان فيكم من يحسن ان يقول مثل هذا
 وتوفي احمد بن طولون ليلة الاحد لعشرين خلون
 من ذي القعدة سنة سبعين ومانتين ودفن خارج باب
 القرافة وكانت مدة سلطنته عشرين سنة وشهرين
 وخلف ثلاثة وثلاثين ولدا منهم سبعة ذكور وخلف
 من الذهب عشرة آلاف دينار ومن الممالك عشرة آلاف
 ومن الغلمان اربعة وعشرين الفا ومن الخيل عشرة آلاف ومن
 البغال والحمر ستة آلاف ومن الجمال عشرة آلاف ومن
 المراكب البحرية مائة مركب قيل انه روى في المنام فقيل له
 ما فعل الله بك فقال انما البلاء على من ظلم من لانا نصره الا الله
 وما على رؤساء الدنيا اشد من الحجاب لطلب الانصاف وقال
 بعضهم كنت ارى شيئا يقرأ على قبره ثم تركه فسئل عن ذلك فقال

كان له علينا بعض احسان فاجبت أن أصله بالقرآن فقال لا تقرا
على شيئا فإنه لا تمراية الا قيل لي ما سمعت هذه والله تعالى أعلم

ثم تولى بعده ولده خماروية وبايعه الجند

يوم الاحد لعشرين خلون من ذى القعدة سنة سبعين وأربعين
فتعقب ما كان يفعله والده من الخيرات والصدقات والمأكولات
والرفاهية والهيبة وزاد على ذلك وأخذ الميدان وجعله كله بستانا
وزرع فيه انواع الرياحين واصنافا الشجر يحكي عن خماروية
انه شكى الى طبيبه كثرة السهر فاشار عليه بالتغيب
فانف وقال لا اقدر على وضع يد احد على بدني فقال له تعمل
لك بركة خمسين ذراعا طولها وخمسين ذراعا عرضا وتعلمها
من الزبيب فانفق في ذلك اموالا عظيمة وجعل في اركان البركة
سككا من فضة وجعل في السكك زنا بئر من حبر محكم الصنعة
وجعل فراشا من ادم يحشى بالريح حتى يشفخ وينام على الفراش
فصار يرنج ويحرك بحركة الزبيب مادام عليه فكانت هذه
البركة من اعظم ما سمع بها من هم الملوك وكان يرى لها
في الليالي المقمرة منظر عجيب اذا تالق القمر بنور الزبيب ولقد
اقام الناس بعد خراب البركة مدة يحفرون لاجل اخذ الزبيب
من شقوق البركة ونحو ايضا في داره دارا للسياح في كل بيت
سبع ولبوة وعلى تلك البيوت ابواب تقف من اعلاها وكل
بيت مغروش بالرمل وفي جانب كل بيت حوض من رخام يصب
فيه الماء وكان من جملة هذه السياح سبع اذرق العينين
يقال له ذريق وقد اتى بخماروية وصار مطلقا بالدار لا
يؤذى احدا فاذا انصب خماروية مائدة اقبل ذريق معها
ووقف على يديه فيومجى اليه بدجاجة أو لحم أو غير ذلك مما على
المائدة فيبتلعه وكان له لبوة لم تأكل كما اتى فكانت في
مقصورة ولها وقت معلوم يجتمع معها فاذا انام خماروية

سماء زريق يحرسه فاذا نام على السرير براعيه زريق مادام نائموا
 كان على الارض افعى قريبا منه وينظر لمن يدخل او يقصد خماروته
 ولا يغفل عن ذلك لحظة واحدة وكان قد ألف ذلك وكان في عنق
 زريق طوق من ذهب وكان لا يقدر احد يدنو من خماروته مادام
 نائما لرعاة زريق له وحراسته حتى اذا اراد الله انفاذ قضائه
 وقدره في خماروته لما كان يدمشق وزريق بمصر قتل اذا لا
 يغنى حذر من قدر ومما افاده الكمال الدميري في حياة الحيوان
 ان للسميع اسماء كثيرة وكثي والمتكلمون على طبائع الحيوان يقولون
 ان الانبي لا تنفع الا جروا واحداً فقصعه نحة لا حس فيه ولا
 حركة فحرسه ثلاثة ايام ثم يأتي ابوه بعد ذلك فينقح فيه
 فيتنفس ويتشكل ثم تأتي أمه فترضعه ولا يفتح عينيه
 الا بعد سبعة ايام من تشكله فاذا مضت عليه ستة أشهر
 اكتسب التعليم وله صبر على الجوع وقلة الحاجة الى الماء ما
 ليس لغيره من الحيوان ولا ياكل من فريسة غيره واذا شبع
 من فريسته تركها ولم يعد اليها ولم يشرب من ماء ولغ فيه
 الكلب ومع افراط شجاعته يفر من صوت الديك ونقر
 الطشت ومن السنور ويحجب عن رؤية النار ومضى وضع
 جلده على شئ من جلود السباع تشا قط شعرها ومن علق عليه
 قطعة من جلده بشعرها امن من الصرع قبل البلوغ فاذا مضى
 الصرع بعده لم ينفعه ومن لطخ بشحمه جميع بدن هرب
 منه السباع ولم ينله مكروه واذا احرق شعره في موضع هرب
 منه سائر السباع ونحوه ينفع الفالج واذا وضعت قطعه من
 جلده في صندوق مع ثياب لم يصبها قوس ولا أرضة ومما
 يناسب ما تقدم من حراسة السبع ان شخصا مغربيا اخبرني
 شفاها في سنة ثلاثين والالف ان شخصا من قرية من قرى جزائر الغرب
 فكله ان شخصا من قريته اجاز ببعض الودية فأتى تسبع مزدور
 العيين قد بالقط فالتقطه وجاء به الى منزله وكانت زوجته

مرضعة ومعها ولد فالتفت الجروءة إليها فوضعه واستأنس بها
 فصار الولد والجروء كالنوء ميتين ولما كبر الولد وانتشى وبقي له حركة
 في المشي والدخول والخروج فكان الجروء يتبع الولد أينما ساروا أينما
 نام ينأى بازائه وإذا سرح بغضبه يتبعه ويراعيه إذا نام إلى أن
 صار الولد رجلا والجروء سبعة فقد رآه الله أن الولد عشق بنتا من بني
 قرية قريبة لقرية فكان يتوجه لها ليلا وهو راكب السبع وإذا قرب
 من القرية التي فيها البيت يقول للسبع اجلس ها هنا حتى أقتضى
 مرادى وأعود لك فيجلس السبع خارج القرية إلى أن يعود له الولد
 فاتفق أن أهل البيت فطنوا بالولد المذكور فقبضوا عليه وقتلوه
 فأقام السبع ينتظره إلى أن طلعت الشمس فلم يحضر فظن السبع أن
 الولد توجه إلى أمه فكرر رجعا إلى منزل الولد فلم يجد أمه فقالت أم
 الولد للسبع يا ميسور من صا جئت فذرفت عيناه بالدموع
 وكرر رجعا على أثره للقرية التي كان بها الولد فقتل من أهلها في
 ساعة واحدة ما يزيد على عشرين نفرا وكما دخل السبع منزل
 الولد يجد أمه تنكي يعود إلى القرية ويقتل من أهلها من يظفر به
 إلى أن قتل جملة من أهلها ثم ان الذي بقي من القرية شكوا أمرهم
 الحاكم الولاية فاستشار الناس في قتله فاشادوا عليه بأنه لا يمكن
 قتله إلا أن تحضر أم الولد ويستأنس بها فإذا استأنس بها
 يضرب ببندقية فيقتل ففعل به ذلك وقتل السبع بهذه الطريقة
 رجعا إلى ما نحن بصدد من أمر خادوية فانه لما تكامل عزه
 وانتهى أمر توجده مشق فقتل بها على فراشه مذبحا ذبحه بعض
 جواربه في ذي القعدة سنة اثنين وثمانين وما شئت وحمل في
 صندوق إلى مصر وكان له يوم عظيم ومن كلام الحكمة أن بطانة
 الرجل وأهله إذا خانوه فسد حاله فكانت ولايته اثني عشرة
 سنة وثمانية عشر يوما والله سبحانه أعلم

ثم تولى أبو العساكر بن خادوية في عاشر القعدة سنتا اثنين

وثمانين ومائتين بد مشق فصار الى مصر واشتمل على امور منكورة
وقتل في جمادى الاول سنة ثلاث وثمانين ومائتين فكانت ولاية
ثمانية أشهر واثنى عشر يوما

ثم تولى أبو موسى هارون بن خماروية

فابتدأ بتشاغله باللهو واللذات فاجتمع عماء شيبان وعد
ابناء أحمد بن طولون على قتله فدخلا عليه ليلة الأحد عاشر
صفر سنة احدى وتسعين ومائتين فقتلوه وكان سنة اثنين
وعشرين سنة وولايته ثمانية سنين وثمانية أشهر

ثم تولى أبو الغازي شيبان بن أحمد

ابن طولون في عاشر صفر سنة اثنين وتسعين ومائتين فانكر
عليه قواد هارون بن خماروية وحالفوا شيبان وبعثوا
الى محمد بن سليمان كاتب لؤلؤ غلام أحمد بن طولون فجاء الى
مصر في عسكر جوار فخاف شيبان وطلب الامان فامنه محمد
ابن سليمان وقبض عليه في ثامن ربيع الاول سنة اثنين وتسعين
ومائتين فكانت ولايته اثني عشر يوما ودخل محمد بن سليمان
في اوائل ربيع الاول المذكور فالتقى النار في القطائع ونهب اصحاب
الفسطاط وكسر السجين واخرج من فيه واستباح الحرم وأفض
الابكار وساق النساء وفعل كل قبيح واخرج اولاد أحمد بن
طولون وقوادهم في هانة وذلة ولم يبق منهم أحد وخلص منهم
الديار والوالي البوار فكانت جملة الدولة الطولونية
سبعة وثلاثين سنة وسبعة أشهر وعشرين يوما فسبحان
المعز المذل ولما خرجت القطائع انشد ابنها شمس بقول
يامتر لا بسنى طولون قد دثرا سقاك صوا الفؤدى القطر والمطر
بالله عندك علم من احببتنا ام هل سمعت لهم من بعدنا خبرا
ثم عادت الدولة العباسية بمصر في خلافة الكاكتفي وفي ذلك

يقول احمد بن محمد

الحمد لله اقرارا بما وهبنا قد كاثرا بالاسم شعب الحما فاشعبا
 الله اصدق هذا الفتح لا كذب فهو عاقبة حق لمن كذبا
 فتح به فتح الدين محمد ما وروح الظلم والاطلام والكربا
 لما اطال سوا طولون خطبهم بين الخطوب وعاقب منهم الخطبا
 هاروت بهاروت من ذاك الزبقة وشتت لشمل شيبان وما رعبا
 فاصبحوا لا ترى الامساك منهم كانوا من زمان غابرو هبا
 ثم تولى عيسى المنوشري من قبل المكنتي وقدم الى مصر في
 سبع جمادى الآخرة سنة اثنين وتسعين ومائتين فقصر في
 خمس سنوات وشهرين ونصف الى ان توفي بمصر وحمل الى بيت المقدس
 ودفن في شعبان سنة سبع وتسعين ومائتين ثم تولى كين
 المروزي من قبل المقتدي في جمادى عشر شوال سنة سبع وتسعين
 ومائتين وفي ولايته جاء حباسة بن يوسف من قبل عبد الله الفا
 صاحب افرقية واستولى على برقة ثم سار الى الاسكندرية
 في زيادة من مائة الف وذلك في محرم سنة اثنين وثلثمائة فقتل
 العساكر من العراق مائة اثنين وبرزت العساكر فكانت واقعة
 حباسة مشهورة قتل فيها الف من الناس وورد حباسة ولم
 يظفر بمروءة فكانت مدة نصرة كين خمس سنين وشهرين وعمل
 آخر سنة اثنين وثلثمائة ثم تولى ابو الحسن زكي الاعدود
 من قبل المقتدر في ثاني عشر صفر سنة ثلاث وثلثمائة ثم
 ان المهدي صاحب افرقية سير عسكرا صحبة ابي القاسم فدخل
 الاسكندرية في ثامن صفر سنة سبع وثلثمائة وفر الناس الى
 مصر برا وبحرا وخرج زكي الاعدود واجند الى البحيرة وحفر واخذ قنا
 على العسكر فمرض زكي ومات فكان مدة نصرة اربع سنين وشهرا
 ودفن في تاسع ربيع الاول سنة سبع وثلثمائة ثم تولى تكين
 ثانيا ففترل البحيرة وحفر خندقا ثانيا واقبلت مراكب الغرب
 فظفر بها وقدم مونس الخادم من بغداد في نحو ثلثمائة الف فكانت

حروب مع اصحاب المهدي بالقيوم واسكندرية ورجع ابو القاسم
تابع المهدي الى برقة واقام تكيين سنة واحدة وشهرا ثم تولى
هلال بن بدر من قبل المقتدي فبغت الجند على هلال وكثر النهب
والقتل والفساد بمصر فصر فر عنها في ربيع الآخرة سنة احدى عشرة
وثلاثمائة ثم تولى احمد بن كيفلج من قبل المقتدي في رجب
سنة احدى عشرة وثلاثمائة وعزل في القعدة ثم تولى تكيين
ثالثا من قبل المقتدي في محرم سنة اثني عشرة وثلاثمائة فقتل
المقتدر في شوال سنة عشرين وثلاثمائة وبويع لابي المنصور
القاهر فارق تكيين الى ان توفي سنة احدى وعشرين وثلاثمائة
وحمل الى بيت المقدس ودفن فكانت ولايته تسع سنين وشهرا
ثم تولى الاخشيدي واسمه محمد بن طنج الفزاعي المدعو بها
بكر من قبل القاهر في شوال سنة احدى وعشرين وثلاثمائة
فاقام سنة واحدة وبويع للراضي بالله والله تعالى اعلم

ذكر دولتها الاخشيدي

ثم ان الاخشيدي تغلب واخذها قهرا عن الراضي في سنة اربع
وعشرين وثلاثمائة وقدم ابو الفتح بن جعفر بالجمع للاخشيدي
ووقع حروب انهمز بها اتباع ابي الفتح الى برقة وساروا الى القاه
بامر الله محمد بن المهدي بالمغرب وحرصوه على اخذ مصر ثم
ورد كتاب من بغداد الى الاخشيدي بالزيادة في اسمه ودعي له
بذلك على المنبر في رمضان سنة سبع وعشرين وثلاثمائة ولما
بويع للمقتفي وبويع للمستكفي فاقرا اخشيدي ولما خلع المستكفي
ودعي للمطامع فاقرا الاخشيدي وتوفي الاخشيدي في ثالث عشر الحجة
سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة فدفنته احدى عشر سنة وثلاثة
اشهر والله اعلم

ثم تولى ابو القاسم ولد الاخشيدي
من قبل المطيع والكلام لكا فور الاخشيدي وفي سنة ثلاثين

وثلاثمائة وقع حريق بمصر في سوق البزازين وقيسارية الجبل
ودخل الليل والنار على حالها لم تتغير وبات الناس على خطر عظيم
فترك كافور وأمر بالندا من جاقرية او كوز فله درهم فكان
مبلغ ما صرف عشرة الاف درهم وكان من جملة ما احترق
غير البضائع والاقمشة الف وسبعماية دار فاقام ابو القاسم
أربع عشر سنة وعشرة اشهر وتوفي في ذي القعدة سنة
تسع واربعين وثلاثمائة

* ثم تولى ابو الحسن علي ولدا الاخشيدي

فاقام خمس سنين وشهرين والكلام لكافور الاخشيدي ع

ثم تولى كافور المكفي بابي السك

الاخشيدي كان خصيا اسود بيع بثمانية عشر دينار وقد بقت
له من الله السعادة كما قيل في المعنى شعر
واذا السعادة صلافت عبد الشرا نفذ على ساداته احكامه
تولى في صفر الخير سنة خمس وخمسين وثلاثمائة وكان يعطي العطي
المزبيل اتفق انه وقع في ايامه زلزلة فدخل محمد بن عاصم الشاعر
فانشد قصيدته التي منها

ما دزلت مصر من خوف يراد بها لكنها رقصت من عدله فرحا
فاجازته الف دينار ومما اتفق ايضا ان رجلا دخل على كافور ودعى
له فقال في دعائه امد الله ايام مولانا وكسر الميم في ايام فحدث
جماعة من الحاضرين في ذلك فها بوه فقام رجل من وسط الناس
وانشد مرثجلا

لا عزوان نحن الداعى لسيدنا او غص من دهن بالريق اوهر
فلما هيبة جلت جلالتها بين الاديب وبين الفق بالحضر
وان يكن حفص الايام من غلط في موضع النصب لا عن قلة النظر

فقد تقاءت من هذا السيدنا والقال نوره عن سيد البشر
بان ايامه خفض بلا نصب وان اوقاته صفو بلا كدر
فاجازه كافور بجائزة عظيمة وهذه الجوائز التي حست احمد بن
الحسين المتنبى الى الجحى الى كافور وقد مدحه ابو الطيب فقال
واخلاقا كافورا اما شئت مدحه

وان لم تشأ تملى على فا كتب

ذكر صاحب القاهوس ان المتنبى خرج الى بني كلب وادعى انه حسبي
ثم ادعى النبوة فشهد عليه بالشام وجس دهر اثم استتب واطلق
وكان المتنبى مع كثره ماله واحده الجوائز العظيمة على جانب عظيم
من البخل وكان يقف بين يدي كافور بخفيين ومنطقة ويحضر
حامله ويحكي مصبته غلام اسود ومعه قدور خرف يأخذ
فيها فضلات الطعام حكى عليه انه طلب نذافا ليعمل له جبايا
فا قام عنده سبعة ايام فاعطاه سبعة قواريط من دينار
فصعب عليه ذلك فقال له كم ظننت اني اعطيك فقال سبعة
دنانير فقال المتنبى والله لو وضعت رجلا على طور زينا ورجلا
على طور سيناء وتناولت قوس فرح وقابله العرش وندفت
فطن الغمام على جباب الملائكة ما اعطيتك دينارا فضلا ان
اعطيتك سبعة دنانير وان المتنبى طال ما امتدح كافور بقصائده
طباية فمن غرق قصائده

فجأت به اعيان عين زمانه وقلت صيونا خلقتها وما فيا
قواصدا كافور تدارك غيره ومن ورد البحر استقل السواقي
فاجازه كافور بجوائز عظيمة فانفق ان المتنبى دخل على كافور
في وقت من الاوقات وطلب منه شيئا وكان الوقت غير لائق للطلب
فحصل من كافور تراخي وتغافل فخرج من عنده مغضيا ومجاهة فقال
من علم الاسود النخعي مكرمة يا وه السواد ام اجداده الصيد
وذاك ان الفحول البيض عاجزة عن الجحيل فكيف النخصة السود
العبد ليس بحر صالح وأخج لوانه في ثياب الخرمول سود

لا تشتري العبد الا والعصى معه ان العبيد منا حيسن منا كيد
 روى عن وهب بن منبه انه قال اذا سمعت الرجل يمدحك بما ليس
 فيك فلا تأمنه ان يذمك بما ليس فيك ومن عجيب ما اتفق
 للمتنبى مع عبد اسود لسعيد بن مناه وهو ان العبد جاء الى عطار
 يطلب منه شيئا من البضائع وكان المتنبى جالسا بجانب العطار
 المذكور فقال العبد هات يدي البيضاء فلقل وبدي البيضاء
 حنا فقال له المتنبى عبد من انت فقال اتق عبد سعيد وسعيد بن
 مناه ثم ان العبد سأل من العطار عن المتكلم فقال له هذا المتنبى
 فتقرب منه وقال

يا نسمة الصك هبني على قفا المتنبى
 ويا قفاه بكدا في حق بصير بقري
 ويا بداه اصنع قفاه طرقي وطرق طبعي
 ان كنت انت نسبي فالقرد لاسك ربي

فلم يحب المتنبى وقال للعطار هذا العبد يموت بعد ثلاثة
 ايام لشدة حذقه وكان الامر كذلك رجعا الى ما نحن بصدد
 من اخبارك ففور حكي عنه انه كان جالسا في بعض الايام
 على تحت ملكه وارباب دولته وخدمه واقفون بين يديه
 فسمع سماعا بالات مطربة وايقاع منسجم فحرك كتفه على
 ايقاع السماع ففطن به ارباب الدولة فحنى من انتقادهم
 عليه فاتخذها عادة الى ان مات ولا عجب في ذلك فقد قيل
 لو نزل زنجي من السماء لفرز على الايقاع وقيل اكلت السود
 لحوم القردة فاوردتهم الرقص والغالب على السود ان من رجال
 ونساء التطلع والتطبع في حركاتهم وجمعاتهم وعلى الخصوص
 اجتماعهم في الاقراخ والزفاف ورقصهم على طبلهم وطبوريهم
 وذلك مستمر الى الآن بمصر من الجامع الصغير صلى الله
 عليه وسلم اشترى والرفيق وشاركوهم في ازيائهم واياك
 ولا زنج فانهم قصيرة اعمارهم قليلة ازيائهم قال السارح

الاسود انما هو ليظنه ان جاع سرق وان شبع فسق وقال
جالينوس اختصت السود بعشر خصال تغفل الشعر وخفة
اللباح وفتح المنخرين وغلظ الشفتين وحدة الاسنان ونثر الجلد
وسواد اللون وتشقق الكمام وطول الذكر وكثرة الطرب
فمدة تصرف كافور سنتان واربع شهور وتوفي في عشرين
جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وثلاثمائة ودفن بالقرافه
وله قبر مشهور والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

ثم تولى ابو الفوارس احمد بن علي

الاخشيد وعمره اثنا عشر سنة فاقام سنة واحدة وزالت
دولة الاخشيديه وكان مدة تصرفهم اربعا وثلاثين سنة
وعشرة اشهر واربعاء وعشرين يوما

(* الباب الخامس *)

في دولة الفواطم ويقال لهم العبيد يون واختلف الموزعون
في نسبهم وهم ينسبون الى فاطمة الزهراء رضي الله عنها
وطعنوا فيهم بانهم من اولاد الحسين بن محمد بن احمد القداح
وكان القداح مجوسيا وكان ابتداء ظهورهم عبيد الله بن
المهدي وثانيهم المنصور وثالثهم المفضل بن الله وهو الذي
انتقل من بلاد الغرب الى مصر وملكها من الاخشيديين
وكان السبب في ملكها انه لما مات الاخشيدي جهر جوهر
القائد بعسكر عظيم ومعه الف رجل من السلاح ومن الخيل
ما لا يوصف فملك مصر ذكر المقرئ في خطه ان مصر قبل
ان ينقل كرسي الامارة منها كان بها من المساجد ستة وثلاثين
الف مسجد وثمانية الاف شارع مسلوكة والف وماية وسبعون
حماما واثم حادة جنادة بالقرافه ما كان يتوصل اليها الا بعد
عناء من الزحام وان قبالتها في كل يوم خمسمائة درهم وكان

بها من الجهة الشرقية حمام من بناء الروم فدخله شخص وطلب
 صانعا بخدمة فلم يجد صانعا متفرغا ومن كل صانع اثنين او
 ثلاثة فسأل كم فيها من صانع فاخبر ان بها سبعين صانعا اقل
 من معه دون ثلاثة سوى من قضى حاجته وخرج ثم طاف
 غيرها فلم يجد من يخدمه الا بعد اربع حمامات وقيل ان
 الاسطوانات التي كانت بالطاقيات المطلة على النيل كان عدتها
 ستة عشر ألف سطل ترخي وتملا ولا يخفى ما مصر عليه الآن
 من الخراب ودثور الاماكن وان ماء النيل لا يوصل الى الاماكن
 المطلة على النيل الا اوان الزيادة فسبحان المحيي الميت لا اله الا هو
 وان جوهر القايد لما انتظم حاله ضاقت مصر بالجند والرعية
 فاخطت سود القاهرة وبنى بها القصور وسماها المنصورية
 فلما قدم المعز الى مصر من القيروان غير اسمها وسماها القاهرة
 والسبب في ذلك ان جوهر القايد لما قصد اقامة السور جمع
 المنجيين وامرهم ان يختاروا طالع الحفر لاساس وطالع الرمي
 الحجارة فجعلوا قوائم من خشب بين القائمة والقائمة جل فيه
 اجراس وافهم البنائيين ان ساعة تحريك الاجراس يرمون ما
 بايديهم من الطين والحجارة فوق كنجحون لغرض هذه الساعة
 واخذ الطالع فاتفق وقوع غراب على خشبة من ذلك الخشب
 فظن الموكلون بالاجراس ان المنجيين حركوها فالقوا ما بايديهم
 من الحجارة والطين في الاساس فصاح المنجحون لا اله الا القاهرة
 في الطالع فمضى ذلك وخانهم ما طلبوه وكان الغرض ان يختاروا
 طالع لا يخرج البلدة عن نسلم فوقع ان المريح كان في الطالع
 وهو يسمى عند المنجيين القاهرة فعلم ان الاتراك لا يدان بملكوا
 هذا البلدة واقلتها وسماها القاهرة وغير اسمها الاول وباب
 الله الا ما اراد وان جوهر القايد تبارض مصر اربع سنين
 وبنى الجامع الازهر وكان نهاية بنائه في سابع رمضان سنة
 احدى وستين وثلاثمائة وتوفي المعز سابع ربيع الاخرة سنة

خمس وستين وثلاثمائة وودف بقصر ميط القاهرة وكان أحضر صحبته
توايت آتيا ثم واجلاده وودفهم في قصره فذه تصرف في القاهرة
ثلاث سنوات والله سبحانه وتعالى اعلم

ثم تولى المعز ابو النصر نزار بن المعز

فأقام احدى وعشرين سنة ونصفا وتوفى في حمام بلبليس سنة
ست وثمانين وثلاثمائة والله أعلم

ثم تولى الحاكم بامر الله ابو علي المنصور

وكان جبارا عنيدا وشيطانا مريدا وكان يروم ان يدعى الالهة
كما اذعاه فرعون قال الشيخ عماد الدين بن كثير في تاريخه كان
الحاكم امر الرعية اذا ذكر الخطيب اسمه على المنبر ان تقوم الناس
على اقدامهم صفوفًا اعطاء ما ذكره وكان يفعل ذلك في سائر الممالك
حتى في الحرم من الشريفين وكانت اموره متضادة لانه كان
عنده شجاعة واقدام وجين واجسام وحبية للعلماء وانسقام
من العلماء وميل الى الصلاح وقتل الصلاح وكان عنده كسفا
ويعجل بالقليل وقتل من العلماء ما لا يحصى وامر بسب الصحابة
ومنع صلاة التراويح مدة ثم ابا حها وكان يعمل الحسبة بنفسه
فيدود في الاسواق على حمارة فمن وجده غش في امر امر عبدا
أسود معه يقال له مشعود ان يفعل به الفاحشة العظيمة وامر
ان يعلق في اعناق النصارى الصليبان وان يكون طول الصليب
ذراعا ووزنه خمستا رطال وامر ان يجعل في اعناق اليهود
قراحي الخشب وان يلبسوا العمامة السود وصف له بعض
الباطنية كتابا وكتب فيه ان روح آدم انتقلت الى علي وان روح
علي انتقلت الى الحاكم وقراه هذا الكتاب بجامع القاهرة فقصده
الناس قتل مؤلفه فقصده الحاكم الى جبال الشام واستمال الناس
عليه واعطاهم المال واياح لهم الخور والزنا حتى ان جماعة يفتقدون

رجوع الحاكم ولا بد ان يعود ويمهد الارض وتلك خيالات كاذبة
 ووطنون فاسدة والكتاب يخيال الدروز الى الآن ذكر الامام
 الحافظ شمس الدين الذهبي تاريخه ان الحاكم لما زاد ظله عز له
 ان يدعي الربوبية فادعى علم المغيبات وكان يقول فلان فعل في
 بيته كذا او كذا او اكل كذا او كذا وكان ذلك باثقا فاعتمده مع
 العجائز اللواتي يدخلن بيوت الامراء وغيرهم فرفعت اليه في أثناء
 ذلك رقعة مكتوب فيها

بالمجور والظلم قد رضينا وليس بالكفر والحقا
 ان كنت اوتيت علم غيب بين لنا صاحب البطاقة
 فيمن رآها سكت عن الكلام في المغيبات وكان هو واسلافه
 بمصر يدعون الشرف يزيدون الاقتدار على بني العباس خلفاء
 بغداد فيقولون ابونا على وأمننا فاطمة بنت النبي صلى الله عليه
 وسلم وكان الحاكم يقول ذلك على المنبر وكانت الرقاع ترفع اليه
 وهو على المنبر فرفعت اليه رقعة فيها مكتوب

انا سمعنا نسا منكرا يتلى على السامع في الجامع
 ان كنت فيما قلته صادقا فصف لنا نفسك كالصانع
 او كان حقا كل ما تدعي فاعد لنا بعد الاب السامع
 او فدع الاشياء مستورة وادخل بنا في النسب الواسع

فماها من يده ولم ينتسب فيما بعد اقول وما عليه بعض النسل
 الآن وقبل الآن من الدخول في الانساب الشريفة والانتقاء من الانساب
 الخبيثة هذا ما لا يحتاج فيه عواء الى بيعة وقد شاهدنا كثير من
 الناس ممن هو ليس بشريف ولا أخذ الشرف لا عن أبيه ولا عن
 جده قد ادعوا الشرف وعلقوا على رؤوسهم العصائب المختول
 العماثم المضرفقوت شوكتهم وزادت شرارهم وصار كل منهم
 يقول انا من ابناء الرسول يقصدون بذلك الرفعة وهم في الحقيقة
 موضوعون امام الله وانا اليه راجعون شرف العقب
 فتي لما راى الانساب تحرا تناول غير نسبة والديه

ورضي ان يقال له شريف ومن رضي اذا كذبوا عليه
 روى عن عمر بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كفر يا الله من تبرأ من نسب وان دق وادعى نسباً
 لا يعرف رواه احمد والطبراني في الصغير وعن عبد الله بن عمر
 رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادعى
 الى غير ابيه لم يرح راحة الجنة وان ربحها لم يوجد من مسيرة
 لخمسة عام وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادعى الى غير ابيه او تولى غير
 مواليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين رواه ابن ماجه
 وابن جابر في صحيحه وعن انس رضي الله عنه قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ادعى الى غير ابيه او اتى
 الى غير مواليه فعليه لعنة الله المستابقة الى يوم القيامة
 وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من ادعى نسباً لا يعرف كفر بالله او استقى من نسب
 وان دق كفر يا الله رواه الطبراني في الاوسط ولولا خوف
 الاطالة في هذه الجملة لبسطت القول الى الغاية وفيما اوردها
 كفايه والله اعلم وفي سنة ثمان واربعائة ظهرت سمكة بدنية
 طولها مائتان وستون ذراعاً وعرضها مائة ذراعاً وكانت حمراء
 تدخل في جوفها موسوقة فتفرغ وتخرج وتوقف خمسة رجاك
 ومعهم المجاريف يجر فون السم من جوفها ويناولونه الناس
 واقام اهل تلك النواحي مدة ياكلون من لحمها ذكر ذلك المقرري
 في خططه عند ذكر دمياط اقول اذا ضربت عرض هذه
 السمكة في طولها بطريق المساحة فتبلغ ما قدره ستة وعشرون
 الف ذراعاً فيكون ذلك ستة أميال ونصف فان الثلاثة أميال
 فرسخ والميل الف ذراعاً والبريد اربعة فراسخ فيكون طولها ثلاثة
 ارباع برزخ فسمكان الخالق المصور لاله الا هو قبل كان
 في زمن الحاكم رجل بمصر يسمى وردان وكان جزار متعبساً في اللحم

الضأن وكان كل يوم تأتيه امرأة بدينار مصري يقارب زنته دينار
 ونصف فتقول له اعطني خروفا وتخضر معها حملا وتاخذ مني و ترج
 الى ثاني يوم وقت الضحى فكان يكسب عليها كل يوم دينار افاقا
 مدة طويلة فتفكر ورد ان ذات يوم في امرها وقال هذه المرأة
 كل يوم تشتري مني بدينار ما غلظت يوما بدراهم هذا امر عجيب
 فسأل ورد ان الحال في غيبة المرأة فقال له انت كل يوم تروح
 مع هذه المرأة الى ابن فقال له أنا في غاية الحب منها كل يوم
 تحملني الخروف من عندك وتشتري الخوايج والفواكه والنقل
 والشمع بدينار بدينار آخر وتاخذ من شخص نصراني مرقين
 بنيد وتقطيه دینارا وتحملني الجميع الى بسا تين الوزير ثم
 تعصب عيني بحيث اني لا انظر موضع قدمي وتاخذ يدي في
 اعرف اين تذهب ثم تقول لي حظ هنا وعند فقصر آخر فقطني
 الفارغ وتعود تمسك يدي الى موضع شدت عينا ي بالعصاة
 فيه فتحملها وتعطيني عشرة دراهم فقلت له الله يكون في عوننا
 وقد تزايد عندي الفكرة والوسواس وب في قلبي عظيم
 فلما اصبحنا اتيت على العادة واعطيتي الدينار واخذت الخروف
 وحملتني الى المحال وناجحت فاوصيت صبيتي على ان تكان وتبعثها
 بحيث لا ترائي وأنا اعانيها الى ان خرجت من مصر وانا اتوارى
 خلفها الى ان وصلت الى بسا تين الوزير فاخفيت حتى شدت
 عيني المحال وتبعثها من مكان الى مكان الى ان وصلت الى الجبل
 فوصلت الى مكان فيه حجر كبير وحطت عن المحال وصبرت الى ان
 عادت بالمحال ورجعت فتزعت جميع ما كان بالقصر وغابت
 ساعة فابيت ذلك الحجر فاجده محاذي لطابق نحاس مفتوح
 ودرج نازلة فترت الى ذلك الدرج قليلا قليلا فوصلت الى هليان
 طويل مشيت فيه وهو كثير النور حتى رأيت صفة باب قاعة
 فارتمكت في زوايا الباب فوجدت صفة بها سلام خارج باب
 اثاعة فعلق فيهم اجد صفة صغيرة بها طاقا لشرف على

القاعة فتسللت على القاعة أجد المرأة قد أخذت الخروف وقطعت
 منه أطايبه وعملته في قدر وادمت الباقي الذهب كبير عظيم
 الخلقة فأكله عن آخره وهي تطبخ فلما فرغت أكلت كفايتها ودمت
 الفاكهة والنقل ومدت النبيذ وصلوات تشرب بقدر بلور
 وتسقى الذهب بطامة من ذهب حتى انتشأ فترعت لباسها وناث
 فقام لها الذهب فواقعتها وهي تعاطيه من حسن ما يكون لبني
 آدم حتى فرغ وجلس شروث البها حتى فعل ذلك عشر مرات
 ووقع ووقع وهما مغشيان عليهما لا يتحركان فقلت هذا فني
 ايشر انتظر فترك ومعى سكين تبرى العظم فأجدها لا يضربان
 بعرق لما قدنا لهما من الشدة فلم افتردون أن جعلت السكين
 في نحر الذهب وانكبت عليه خلصت رأسه عن بدنه فبقوله شخير
 قلبا المكان فانتبهت المرأة مرعوبة لما رأت الذهب مذبوحا وانا
 واقف والبسكين بيدي فرعقت زعقة ظننت أن روحها
 قد خرجت وقالت يا وردان هذا جزاء الاحسان فقلت لها اعدو
 نفسيها عدت الرجال حتى تفعل هذا الفعل الذميم فاطرقت الى
 الارض لا ترد جوابا وتاملت الذهب وقد ترعت رأسه فقالت
 يا وردان اياما خير لك ان تسمع الذي اقول لك ويكون سبب سلامك
 وغناك الى آخر الدهر او اهلكك فقلت قولي قالت تدبني كما دبت
 هذا الذهب وخذ من هذا الكثر حاجتك ورح فقلت لها انا خير من
 هذا الذهب فارجمي الى الله وتوبي واتزوج بك ونعيش باقي عمرنا
 بهذه الكثر قالت يا وردان ان هذا بعيد بقيت اعيش بعده ووه
 متى لم تدبني لا تلفن روحك فلا تراجعني بتلف والسلام
 فقلت الى خلف سقرو جذبتها بشعرها فذبحتها ووجدت من الذهب
 والفصوص والقلو ما لا يقدر عليه أحد فاخذت ففصلت الحمال
 وملأت من هذا الذهب ما اطبق حمله وسترته بقماش الذي
 كان علي وطلعت ولم ازل سائرا الى باب مصر واذا بعشرة من رسل
 الحاكم والحاكم معهم فقال يا وردان قلت لبيك قال قلت لذهب

والمرأة قلت نعم قال حط عن رأسك وطيب قلبك فلك هذا
 لا ينادعك فيه أحد فخطبت القفص بين يديه فكشفه وركب
 وقال حدثني فاني حاضر خذ ثيبي بجميع ما جرى وهو يقول
 صدقت فقال يا وردان قم سلم إلى الكثر فابت به إليه فوجد
 الطابق مغلقا فقال الحاكم شله يا وردان هذا الكثر لا يقدر
 بفتحيه أحد غيرك فهو باسمك يفتح فقلت والله لا أطيقه
 قال فقدمت إليه وسميت الله تعالى ومددت يدي إلى الطابق
 فاشتال أخف ما يكون فقال الحاكم انزل واطلع ما فيه فانه
 لا ينزله الا من هو باسمه وهذا على اسمك من حين وضع وقتل
 هؤلاء على يدك وهو مورخ عندي وكنت انتظره حتى وقع
 قال وردان فتزلت فقلت له جميع ما في الكثر ودعي بالدواب
 وحمله وأعطاني قفصا بما فيه فاخذته وعمرت به السوق المعروف
 المعروف بسوق وردان وعاش وردان في ارغد عيش وهذا أتم
 عجيب روى عن محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي أن أبا
 غنيدة وردان مولى عمرو بن العاص كان روميا يقال انه من بني
 أصبهان ويقال انه من روم ارمينية ويقال من روم الشام
 ويقال من روم ترابلس الغرب حضر فتح مصر واخطب داود عمر
 ابن مروان واخطب له دارا في الفضا وعمر بها سوقا
 وعرف به فصار السوق يعرف بسوق وردان ويحكى عن الأصمعي
 قال كان عمرو بن العاص ذات يوم عتمة معاوية ومعه
 وردان مولاه فقال معاوية لعمر وما بقى من لذة تلك يا أبا عبد الله
 قال محادثة أخ صدق مأمون على الاسرار فاقبل على وردان فقال
 وأنت يا أبا عثمان ما بقى من لذة تلك قال النظر في وجه كريم امتنا
 نكبة فاصطنعت اليه فيها يد أحسنه فقال معاوية أنا أولى
 منك بذلك وقتل وردان بالبرلس سنة ثلاث وخمسين قتلته
 الروم في خلافة معاوية بن أبي سفيان وعقبه بمصر ولعل وردان
 الخزاز صاحب الكثر المتقدم ذكره من عقب وردان مولى عمرو بن

العاص والله أعلم ذكر في حياة الحيوان ان الدب يحب العزلة اذا
 جاء الشتاء ولا يخرج حتى يطيب الهواء واذا اجاع مص يديه
 ورجليه فيندفع عنه الجوع ويخرج في الربيع اسمن مما كان وفي
 طبعه فطنة عجيبه لقبول الناديب لكنه لا يطيع معلمه الا
 بعنف وضرب شديد ومن خواصه اذا التقى نابه في لبن المرأة
 المريض وسقى للصبى نبتت اسنانه بسهولة وشحمه يزيل البرص
 طلاء واذا اكحل بمراته مع ماء الرازيانج وهو لشاراذ هب طلة
 البصر واذا احشى بشحم الباسور نفعه قيل كان لبعض سلاطين
 ابنة اجبت عبد السود فاقتضى بكارتها وولعت بالنكاح فكانت
 لا تصبر عنه ساعة واحدة فشكت امرها لبعض القهرمانات
 فاخبرتها بان لا شئ ينكح اكثر من القرد فانفق ان جاء قرد تحت
 طاقتها بقرد كبير فاسفرت عن وجهها ونظرت الى القرد وغمر
 بعينها فقطع القرد وثاقه وطلع لها فاجابته في مكان عندها
 وصار معها ليلا ونهارا على اكل وشرب ونكاح ففطن ابوها
 بذلك واراد قتلها فترت بنى الممالك وركبت فرسا واخذت لها
 بغلا وحملت من الذهب والمعادن ما لا يوصف وحملت القرد
 معها الى ان وصلت الى مصر فتركت في بعض بيوت الصحراوي
 كل يوم تشتري من شاب جزاري محلا لكن لا تأتبه الا بعد الظهر
 وهي مصغرة الوجه فقال الجزاري لهذا الشاب من امر فبعه
 من حيث لا يراه وهو يتوارى من محلا الى محلا فان وصل الى مكان
 الذي بالصحراء فسلق عليه من بعض جهاته فلما استقر الشاب
 بمكانه اوقد النار وطلخ اللحم واكل منه كفايته وقدم الباقي
 للقرد كان معه فاكل القرد كفايته ثم ان الشاب ترع ثيابه ولبس
 ثيابا اخر ما يكون من ملابس النساء قال الجزاري فعلت انها انثى
 ثم انها احضرت خمرا وشربت منه وسقت القرد الى ان انقضا
 وبعد ذلك انضجعت للقرد فتناولها نحو عشر مرات حتى غشي
 عليها ثم ان القرد اسبل عليها ملابة حريروا ح الى محله ثم ان

الجوز نزل الى وسط المكان فلما احس به الفرد اراد اقراسه فبادر
 بسكنى كانت معه فقد كرشه فانتهت الصبية قرعة مرغوبة
 فزالت الفرد على هذه الحالة فصرخت مرقة كادت ان تزهد وحما
 ثم افاق وقالت للجوز ما حملك على ذلك لكن بالله عليك الا ما الحقني
 به قال الجوز ان فلا نك الاظنها واضمن لها ان اقوم بما قام به
 الفرد من كفة النكاح الا ان سكن روعها وتزوجت بها واقت
 معاودة فاصبرت على ذلك فشكوت امرى لبعض الجوار وذكرت
 لها ما كان من امرها فالتزمت له بسند يبر هذا الامر وقالت اني
 بقدر وعمله من الخلل البكر وتحضر قدر طل من عود القرح
 فاحضرت لها ما طلبته ثم علمت الفرد وعلى النار ولقت العود
 القرح على الخلل الذي بالقدر وقلت لك الفرد غلبا فواشتم
 امرتي بنكاح الصبية فنكحتها الى ان غشي عليها فحملتها العجوز
 وهي لا تشعروا لفت فرجها على فم الفرد فصعد دخانه الى الخلل
 فرجها فترل من فرجها شئ في الفرد وطق طقة مسمومة ثم
 بعد ذلك نزل شئ آخر من فرجها فاذا حماد ودنا اذا ما
 سودا والاخرى صغرا فقالت العجوز الودة الاولى رزيت
 الفرد والاخرى من العبد فلما افاق من غشوتها مكث مدة
 لم تطلب النكاح فاعلمتها بالقضية وصرف الله عنها تلك الحالة
 ومكث الجوز معها في ارغد عيش وحسن معيشه واتخذ الصبية
 الجوز مقام والدتها ذكر في عين الحياة ان الفرد حيوان
 وذكر سرج الفهم وان ملك القربة اهدى الى المسوكل فردا خياطا
 وآخر صائغا وهذا الحيوان شبيه بالانسان في حاله
 فانه يضك ويطرب ويتناول الشئ بيده ويقبل اللطيف والتعليم
 ويالف الناس وله غيرة على الاناث وفي عجايب الخلقات من تصيح
 بفرد صرعا اياما من السرور ولا يكاد يجزن واتسع رزقه
 ولحبه الناس حيا شديدا ذكر القاضى ناصر الدين البصافى
 في تفسيره في قوله تعالى فلما حملوا صبا نوا نعتهم كونوا

قردة خاسئين روى ان الناهين لما ايسوا من اتعاظ المقتدين
 كرهوا مساكنهم فقسموا القرية بجد ارفيه باب مطروق فاصحوا
 يوما ولم يخرج اليهم احد من المعتدين فقالوا ان لهم لسانا قد خلوا
 عليهم فاذا هم قردة فلم يعرفوا انسا بهم لكن القردة تعرفهم
 فجعلت نأى انسا بهم وتشم ثيابهم وتدور باكية حولهم ثم مانوا
 بعد ثلاث يحكى ان بعض الناس دخل على شخص ولى الوزارة
 فاعطاه سرورا مغرطا حتى رقص وصفق بيديه ابها حاله فطلبه الخرج
 اليه فامر ذلك الوزير باخراجه واهانته وقال الجلست انما اراد
 قولهم وارقص للقرود في دولته قال بعضهم
 وابعد نقره السوف في زمانه وداره مادمت في مكانه
 ذكر في كتاب رجوع الشيخ المصباح اذا كان القمري الميزان
 يؤخذ قض كادوزنه تسعة عشر شعيرة وينقش عليه صفة
 قردة جالس على فراخيه ماسك احليله بيده الشمال وينقش حوله
 هذه الاحرف وهم اه طرف ش ذ ثم يجعل الفص تحت
 لسانه عند الجماع فانه يدرى عجبا من قوة الجماع وحكى فيه
 من بعض الملوك انه كان عنده ثلثانة وسيتون جارية وكانت
 لكل واحدة منهن يوما في السنة قال فقصرن عنده ذات
 يوم باجنهن وكان يوم عيد فصف الجميع بين يديه واستدعى
 بالشراب فشرب وسكر ففتق من جواربه من غنى ورقص من فرح
 وطاب المجلس فقال الملك لجواربه ويحكى تتمنى على منى كل
 واحدة ما في نفسها ما خلا واحدة منهن فانها قالت ابها الملك
 تمنيت عليك ان اشبع لك كما قال فقضب الملك غضبا شديدا
 وامر كل من في القصر من العلمان والماليك ان يجامعوا فكان
 عدة من جامعا الف رجل ولم تشبع ثم ان الملك استدعى بعض
 الحكماء وقص عليه قصة الجارية فقال ابها الملك اقتل هذه الجارية
 والا افسدت اهل بيتك فان هذه قد انعكست احشا وهما
 فلو نكحت عدة حياتها ما شبعت ولا رويت واكثر ما يمرض

ذلك الجوار الروميات والنساء التي اصبهن زرق فانهم يحبون
 النكاح ذكر البيضاوي في تفسيره في سورة طه عند قوله
 تعالى ونحشر الجرمين يومئذ زرقاً يتخا العيون وصفوا بذلك
 لان الزرقه اسود الوان العين وابغضها الى العرب لان الروم كانوا
 اعدائهم وهم زرق العيون ولذلك قالوا في العبد واسود الكبد
 ان زرق العين قبل لمعاذة الاعرابية كمر تقشقين فقالت
 ثلثون الفاكه يوم اجهتم وما في فؤادي منهم احد سبق *
 قيل ان سفراط خرج مسافرا فراه امرأة قد اخرجت معه
 فقال اما انا فقد عرفت القرين فما بال هذه قالوا زنت وحمك
 غير محصنة قال الان قد جردتم في القضية قالوا وكيف ذلك
 قال ليس الحب للمرأة كف تزني وانما الحب ان تعف لانهما
 مخلوقة بطباع الشهوة قال بعض الحكماء ان الرجل كلما طعن
 في السن ضعفت حرمة وبطلت شهوته وغلبت كاهه وقال ابن السكيت
 للمرأة مخلوقة بخلاف طبع الرجل وقال غيره المرأة كلما طمعت
 في السن تزايدت شهوتها وطلبت النكاح لذتها وقيل ان جماعة
 من المصوفين دخلوا الى بيت معتقدون ان فيه كسبا فلما دخلوا
 لم يجدوا شيئا سوى شيخ وعجوز وشاه مربوطة بالدار فقد موا
 على عبثهم وقعدوا ينشأ ورون فيما يفعلون وقد خاب
 امهم فقال بعضهم لبعض نروح لغير هذا المكان فكيف يكون
 العمل قال بعضهم نذبح هذا الشيخ والشاة ونشوي كسبها
 وناكل ونشبع هذه العجوز باجمعت الى وقت السحر هذا الشيخ
 والعجوز يسمعون كلامهم فقال الشيخ للعجوز سمعت ما قالوا
 قالت نعم قال وكيف يكون العمل قالت نصبر يا رجل لقضاء
 الله تعالى قال اما انت تصبرين لصليتك وانا والشاة يا عجوز
 انفس ما نصبر قال فضحك المصوف وخرجوا وتركوهم فانظر
 الى هذه العجوز من شدة شهوتها النكاح لم تكثر بديح
 زوجها ولا اشغلتها ذلك عن بلوغ وطرها قيل فتاخرت

قينة وعشيقها فقالت القينة جرى انعم من كفى واحسن من خفى
 ابيض نقي شفاف من بعض السواعد والاكتاف افطس المرحا مي
 ناعى اصلم افزع موله من جنسين قد ركسين بمصر الايرانم من لغة
 حمرى كافرورى مراد افى عبقار اكبر من عاصمة قاضى قد
 ملا ما بعنا فنادى من مظنة فمح سيقانى ومن قوة حركو بحتك
 باطلقى من القافى مقبب عين غليظ الحافات قد جمع صفات
 التسيم كافات يحض مصر الكاس احمر واحمى من كاثون الحرائر
 ادق من كسافى زمن الشافى فقال المسبق قد كشتت عن مكنون
 سرى واخست لكن حسبت اشيا وغابت عنك اشيا ما نظن
 ان لا يبر ما يقبله خلق الزرافورى من زنار واطول من اسطار
 واعظم من فيسلة حمار مجرد الرأس بسد الانفاس كلمة منقاس
 قوعا العروق مسدد الخروق كان مجراه بوق يسع مشرب
 قوله منلوله ان قام وصل الشهاب وغرق الشاب ومرق من
 الباب كانه الاسد الزناب ان حمل هدى وان دخل سد يخرج كما
 عبر ولا عند انقراعه ينكسر يقوم من غمزه اطول من كتاب
 ينفض شهوته مثل الشهاب سألته من جميع الصل والا فاد قد
 جمع المشركافات (وفي المفق مواله) ايش قلت
 فى كس انعم من فر السمور احمر موزى جاكى الخمر من الملور
 منق وعتده حراره تشبه التنور سألته من الشعر والعروور
 والزنبور الجواب ايش قلت وقد سمعته عويد النور
 يصلح لهد الله انعم من السمور ان قلت جاروق كان
 جاروق له التنور وان كان رصاع كان رصاع له الزنبور
 ومن اسر ما يبدل على فلك الجارية برى بها ابو لقا صبرة
 ويصونها كبيرة ولا تراعى هذه الحقوق مع وجود غفلها بكل
 انها قنار لمن تريد لشهوتها وتصطفية لله تعالى ابوها
 ويقيم فر من حقوق الوالدين وكثير من تربى فى النعم
 الجليله والامور الحسنه تركت ذلك وتسين الاوطاف

وسافرت البلدان ونكست العمام وتجسفت على العظام والقوت
نفسها القتل كل ذلك متابعة لشهوتها وانما تحصل من الاسباب
والحلل والطيب فتضع نفسها للثقب العوج الزهر القذر
فترى نفسها عليه وهذا مشاهد في زماننا عذا ففسال الله
المعزي الغفار الحكيم السمار ان يسترنا في ذريتنا انه على ما يشاء
ولقد انصف من قال

احب بيتي واود جهدي يكون بيتي في قصر الحسد
وما في بغضة فيها واكن مخافة ان تقاسم القتل بعدى
اذا عاشت وقاز بها لنيم فليمن والدي ويسب جدى
وان بظفرها جعل عكفا يرانى عنده في ذى عكبد
وان بك روجها رجلا فقيرا فيدفعها ويسوق الهم عندى
وان وفاها في الاجال قصر تجنى بمسكر من غير جند
سلت الله ياخذها قريبا وان كانت اعز الناس عندى
عدنا الى ما نحن بصدد ده من امر الحاكم فلما اراد الله سبحانه
وتعالى بهلاك الحاكم وكان السبب في ذلك انه اراد قتل اخته
سيدة الملوك وممن ان يرسل لها القوايل فانه بلغه ازالة بكارها
وقال لبعض قهرماناتها سمعت انكن تجتمعن بالجموع ويدخل
اليكن الرجال ولا بد من قتلكن جميعا وتكرر هذا القول فعملت
اخته انه يقتلها لا محالة فاخذت في تدبير الحيلة والمسد
فقتل اخيها الحاكم وخرجت ليلا وانت الى دار الامير يوسف
سفيال وله ابن دواس وكان الحاكم قد سوي على قتله فدخلت
عليه خفية واختلته فمطعمها واكرمها فقالت له انت تعلم
ما جرى من اخي فسكت له ما وقتل وجوه الدولة وقد ضتم
على قتل وقتلك فقال لها كيف احبلة في قتله فقالت الراى
عندى ان تجزله رجالا بقتلته عند خروجه الى الجوان فانه
ينفرد بنفسه وانت تكون له ولد دولة وولد فاتفقا على ذلك
ومضت الى قصرها فبدا كان صبحه النهار وخرج الحاكم على عادته

وانفرد بنفسه في المقطم وكان سيف الدولة قد احضر له عشرة
عبيد واعطاهم كل واحد منهم خمسين دينارا وعرفهم كيف يقتلونه
فسبقوا الى الجبل وخرجوا عليه وقتلوه بالمقرب من حلوان فخرج
الناس على عادتهم يلتمسون رجوعه ومعه دواب الموكب ففعلوا
ذلك سبعة ايام ثم خرجوا في طلبه فبيناهم كذلك اذ ابصروا
حماله الاشهب المدهوب القمر قد قطعت يداه وعليه سرجه
ولجامه فتبعوا اثره الى ان انتهى الى القصبه التي شرقي حلوان
فتزل رجل فوجد ثيابه وهو مزرورة وفيها اثار السكاكين
وكان ذلك في صابع شوال سنة احدى عشرة واربع مائة
وتصرف خمسا وعشرين سنة وشهرا ونحوه في مصر الجامع
المعروف بالكائن بالقاهرة فيما بين بالي النصر والفنح وهو
الموجود الآن ولما بناه قصد قطع الخطبة من الجامع الازهر
فقد رآه انه ما خطب فيه الا لولده وانشد بعض الادباء ما
في الجامع المذكور فقال

بجامع الحاكم اسمع قال واسمع انا الذي قد ظهر نورى مقولا مع
لموالى كراى للعدا قاسم والنصر والفتح عزى بينهم

ثم تولى الظاهر ابو الحسن علي بن الحاكم *

فاقام خمسة عشرة سنة وثلاث شهور وتوفى بالقنطرة بركة
للقس سنة سبع وعشرين واربع مائة

ثم تولى المستنصر بالله ابو تميم بن الظاهر

فاقام سنتين سنة واربع شهور وفي زمنه في سنة سبع
وخمسين واربع مائة حصل بمصر غلا شديد وعم مع الفلاح
وباء شديد فاقام سبع سنين والنيل عتد وينزل فلم يجبه
من يزدح وانقطعت الطرقات برا وبحرا وصار الحال الى ان
ابيع الرغيف من الخبز الذي وزنه رطل اربعة عشرة درهما

وسبع الارباب الفع ثمانين دينارا واكلت الناس الكلاب والقطا
ثم تزايد الحال الى ان اكلت الناس بعضهم بعضا ذكر ذلك
المفرد في فخطه ثم توفي المستنصر في شهر ذي الحجة سنة سبع
وثمانين واربعماية وفي ايامه في سنة خمس وثمانين واربعماية
بغاية الجيوش بهما الحال الارمني باب زويلة الموجود الآن

ثم تولى المستنصر بالله ابو القاسم احمد *

ابن المستنصر وكان الكلام في مملكته للافضل امير الجيوش بالبدور
الحالي المذكور وهو الذي بهما الجيوش بسفح المقطم وبقي جامع
الجزيرة وكان المستنصر نبيا وفي ايامه اخذت الفريخ بيت المقدس
في ثمانية ايام الجحمة سنة اثنين وتسعين واربعماية وكانت
مدة المستنصر سبع سنين وتوفي سنة خمس وتسعين واربعماية

ثم تولى الامر باحكام الله ابو علي المنصور

ابن المستنصر وفي ايامه بهما الجامع الاقصر فكانت مدة الامر تسع
وعشرين سنة وثمانية اشهر الى ان قتل بالجزيرة سنة اربع وعشرين
 وخمسماية

ثم تولى الحافظ لدين الله عبد الحميد

فاقام تسعة عشرة سنة وسبع شهور وتوفي سنة اربع واربعين
 وخمسماية والله سبحانه وتعالى اعلم

ثم تولى الظاهر باعده الله اسماعيل

ابن الحافظ وفي ايامه عمر الجامع المعروف بالفاكهاني داخل باب
زويلة الموجود الآن وهو عامر مقام الشماثر الاسلامية قيل
ان السبب في عمارة ان عمله كان مجذره يذبح فيها الاغنام *
وبوسط المجذرة حفرة يجتمع فيها ماء من غسالة الذبايح وكانت
لا يمر من امرأ الظاهر بيت مجاور للمجذرة المذكورة وبه محل

مشرق على الجزيرة فجاء بزار بن جروقين فذبح الاول وشرع يذبح
 الثاني فطرق قطار في باب الجزيرة فوقع البحر واسكنه الله الخوف
 الذي لم يذبح وتوجه للباب بنظر طارقه فلخذ البحر وفاسكن
 نفسه والقاه في ركة الماء فاتفق ان الامير رجا البيت المذكور
 كان جالسا بالمكان المشرف على الجزيرة وهو ينظر اخذ الخوف
 السكن والقاه في الماء فلما جاء البحر ارفلهم مجدسكنه فاراد ان
 يذبح الخوف فسكن كانت معه فقال له الامير اسكن يدك ولا
 تذبح الخوف فتوجه الامير الى الظافر واخبره بذلك فتعجب
 ثم استاذنه في عمارة الجزيرة جامعاً فان له فعمره فكانت
 مدة قصر الظافر اربع سنين وسبعة اشهر الى ان قتل بدار
 الوزارة المعروفة بالسوقية الموجودة الآن بباب الزهومة
 سنة تسع واربعين وخمسين والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

ثم تولى الفاتر عيسى بن الظافر باعد الله

وعمره خمس سنوات وفي ايامه تولى الوزارة الملك الصالح طاهر
 ابن اذبل الذي بنى جامع خارج باب زويلة فاقام الفاتر
 ست سنوات ونصف ومات سابع رجب سنة خمس وخسين
 وخمسين والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

ثم تولى الفاتر عبد الله بن يوسف الحافظ

فاقام احد عشر سنة وستة اشهر وطلع ومات في ثلثي عشر
 محرم سنة سبع وستين وخمسين وبموتها انقطعت دولة الفاطميين
 كما انقطعت دولة من قبلهم ومدة نصرهم بمصر مائة سنة
 وثمانين وخمسة اشهر والله ذو القائل
 وبأذر وجميعا فلا تخبر وما تواجعا وضع الخبر
 فمن كان ذا عيرة فليكن فطينا في من مضى معتبر

الباب السادس

والدولة الايوبية السنية السنية اصحاب الفتوحان اولهم الملك
ناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب وكان سلطانا مهابا من الله عليه
بافتوحات ومكته من الكفار الفجار من اعظم ما افتحه بيت
المقدس يوم الجمعة ثالث عشر رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة
بعد ان استولت الافرنج عليه احدى وتسعين سنة ومنها فتح الشام
كلها وانه استفاد حامنا يدي الافرنج ذكر صاحب الانس الجليل ابن
السلطان صلاح الدين لما فتح حلب مدحه محي الدين ذكرى قاضي دمشق
بقصيدة منها

* وفتحكم جلبابا بالسيف في صفر * مبشر بفتح القدس في رجب *
وكان كما قيل وهذا اتفاق عجيب ولذا السلطان صلاح الدين بنى
خانقاه سعيد السعدا وقلعة الجبل وبير الحزون وسور باب الوزير
والمدرسة التي بجوار تربة الامام الشافعي وسور باب البحر وسوا في
القلعة وله الخيرات الكثيرة الى يومنا هذا وفي ايامه ظهر باليمن
خارجي استولى على بلاد اليمن وكان يدعى مذهب القرامطة ويقبى
الى صاحب مصر الفاطمي ويستتر بالاسلام فقتل خلقا كثيرا وشق
بطون الحوامل وذبح الاطفال فمات وملك ولده بعده ففعل
اشد ما فعل ابوه وبنى على قبر ابيه قبة عظيمة صغ حيطانها بالذهب
والجوهر وعلق بها قناديل الذهب والستور الحرير التي لم يفعل
في الدنيا مثلهما ومنع اهل اليمن من الحج الى الكعبة وامرهم بالحج الى
القبة وكانوا يعملون اليها من الاموال في كل سنة ما لا يحصى *
ويطوفون بها ومن لا يحمل شيئا قتله واقام على الفسق والفجور
وذبح الاطفال وسبى النساء وسفك الدماء فكانت اهل اليمن السلطان
صلاح الدين يوسف فسير اليه اخاه شمس الدولة ففتح اليمن
وقتل الخارجي وكان اسمه عبده الله ابن المهدي وهدم القبة واخذ
ما فيها من الاموال والجواهر فكان جثمة ما اخذه ستاية حمل
ونبش القبر واخرج عظامه الخارجي واحرقها حكي الشيخ عماد
الدين في نار عجمه البداية والنهاية ان السلطان صلاح الدين بن

ايوب لما استعرض حواصل القصرين بعد وفاة العاضد وانقر
دولة القواطع وجد بالحواصل امتعة والآت وملابس وثيابا
فاخذه وشيا باهرا وامراها يلا من جملة ذلك بلبل اذا ضرب عليه
احد ممن حصل له ربح في جوفه يخرج ربح من ذببه ويصترف
ما يجده من القولنج فاتفقوا بعض الاكراد اخذ في يده ولم
يدر ما شأنه فلما ضرب عليه جوقا لقاها من يده فانكسر وبطل
أمره وتوفي السلطان صلاح الدين في سابع صفر سنة سبع وخمسين
وخمسماية فكانت مدة نصرته اثنين وعشرين سنة وشهرين

ثم تولى الملك العزيز عماد الدين

ابوالفتح عثمان فصترف في الملك خمس سنين وعشرة ايام وتوفي
في المحرم سنة خمس وتسعين وخمسماية ودفن بداره بالقاهرة
ثم نقل الى تربة الامام الشافعي قبل بنا القبة وما يحكى ان الملك
العزيز كان يميل الى القاضي الفاضل في حياته ابيه فاتفقت
العزيز هوى قسنة شغلته عن مصالحه فبلغ ذلك والده فأمره
بتركها ومنعها منه فشق ذلك عليه فلما طال ذلك بينهما
ارسلت له مع بعض الخدام قطعة عنبر مبرومة فكسرها فوجد
فيها زارا من ذهب فلم يفهم المقصود فاطلع القاضي الفاضل
على ذلك فانشد يقول

اهدت لك العنبر في ضمنه زر من التوريق الحار

فالزرو العنبر تفسيره زر هكذا اختفيا في الظلام

وفي زر من العزيز قدم ابن غير الشاعر من عند الملك العزيز سيف

الدين بن شاذي ملك اليمن وقد اجرل صلته عنده ما وفعده عليه فلما

قدم الى مصر بما قدم من المعجزة البوه بالزكاة فقال

ما كلمها يتسمى بالعزيز لها اهلا ولا كل برق يحبه غدقه

بين العزيزين فرق في فعالها هذاك يوتى وهذا ياخذ الصدقة

(ثم تولى الملك الافضل)

نور الدين علي بن السلطان صلاح الدين يوسف وكان مناجيا
حسن الصورة قل ان عاقب علي ذنب يكتب الخط الحسن ولم يكتب
الجميلة وهو اكبر اخوته ما صفاله الدهر ولا هناءه بالملك ثم
نصب عليه عمه العادل ابو بكر واخوه عثمان فاخرجاه من دمشق
في ذلك كتب الى الناصر ببغداد

مولاي انا بابكر وصاحبه عثمان قد غضبا بالسيف حق على
وهو الذي كان قد ولاه والده عليهما واستقام الامر حين ولي
فخالفاه وخلا عقد بيعته والامر بينهما في النقص حين جلي
فاتظر الى خط هذا الاسم فكيف لي من الاواخر ما لا قام من الاول
فكتب اليه الناصر الجور يقول فيه

وافي كتابك يا ابن يوسف معلما بالصديقين ان اصلك طاهر
غضبوا عليا حقه اذ لم يكن بعد النبي له يثرب ناصرا
فاصبر فان غدا على جزاؤهم وابشر فناصرك الامام الناصر
ولم ينصره بل توفي الافضل فجاء رحمه الله تعالى وانه اقام سنة
ست وتسعين وخمسمائة ومن كلام الملك الافضل على شرفي المعنى
اما ان للسعد الذي انا طالب لادراكه يوما برى وهو طالبى
الاهل يربى الدهر ايدى شيعتى تمكن يوما من نواصي القواضب
شعري المعنى

اقول لدهر قد نوالته صروفه اليس لهذا ايامان زوال
فقال اصطبركم دولة قد تغيرت لكل زمان دولة ورجا لك
ومن كلام القاضى الفاضل

وانا على قع الايام وهى تدافعى ولسان الليالى وهى تخالفنى
شعر مفرد بعده

قالوا نزلت فقلت الله هراقسم بي لا وجه للرفع في الحرور بالقسم

ثم تولى الملك العادل سيف الدين

ابو بكر بن ايوب ودعاه ولولده الكامل في الخطبة وفي ايامه

انتقلت السلطنة من دار الوزارة بالدرجا الاصفر الى قلعة الجبل
في سنة اربع وستماية واول من سكنها الكامل فابا عن ابيه احدى
عشرة سنة ثم توفي المعادل في جمادى الاخرة سنة خمس عشرة
وستماية فكانت مدته تسع عشرة سنة واربعين يوما والله اعلم

ثم تولى الملك الكامل ابو الفتح

ناصر الدين محمد فمقرقة الشافعي والمدرسة التي بين القصرين للحمزة
بالكاملية قال نور الدين بن المشرف ان صاحب حصن جيفالما جاء
الشتاء ببروده وهجم عليه بجيله وجنوده وفوس الشتاء برشق
بسهام القطر من جودها والريح يزمر كلما دقت طبول الرعد من جودها
والثلج قد تنف رياشه وجعل الارض فراشه والجليد قد اذاب
الاجسام وما ذاب وكلما مالت الشمس توارت بالحجاب وبية فارغ
من المشارب والمآكل وقلا يشكو حاله للملك الكامل شعر

أحن الى الارز المفضل بالتبل ويشتا ق قلبي للبسايس بالعسل
فارتاح ان هبت رياح شرايح وان حضر اللحم السمين فلا تشل
فان قد موا نحوى خروفا من كشوى ترى وقعتي فيه ولا وقعتي الجبل
اشتر عن كف بمحس صوابيع وابعته فيه الى ابن ما وحصل
أميل على الاطراف ميلة هاسم فاتزل في الاضلاع مع كل من تزل
واعمل في الكشكا اذا زاد دهنها ويا فوز من حيا على خير ذ العمل
واى قنى بشرى الدجاج ازوره هو المشتري لكن بصاد فر زحل
ورقاصه في الحصن تطربخ اذا تجلت لنا من غارق السفر والعسل
ولوز يلج مثل البروق قروصه وكم من هلال في المشتبك يا امل
وان بمحبص الريح جزم فبلغوا نخبة صب في هواه قد انصطل
فلو شرت عقل مشوشة الشتاء اما طعام الكشك على به قبل
سكنت بظل الكف والبرد حابر فيا ليت شمس الافق عادت الى الحمل
وكم دمت نظرة منها فيقول لن ترائي لهذا الفضل وانظر الى الجبل
ومالى سوى ملك يسابق فعله مقال وما من قال شيئا كمن فعل

فاجازوه وقد جهز له جمع ما طلب انا الذي ترحو وقصد لك قد حصل
 واما ارتداد الشمس ليست يوشع تروا اليه الشمس يوم ما كما فعل
 وفي زمنه في شهر شوال سنة اربع وعشرين وستمائة احضرت
 من الاسكندرية امرأة خلعت من غير دين وفي موضع يديها مثل
 الحلتين فجئ بها بين يدي الكوزير رضوان فعرفته انها فعل برجلها
 ما فعله النساء بيدها من خط ورق وغير ذلك فاحضر لها دواء
 فتناولت برجلها اليسرى قلما فلم ترض شيئا من الاقلام المبرية
 التي احضروها فاخذت السكين وبرت لنفسها قلما وشقته
 وقطته واخذت ورقة فامسكتها برجلها اليسرى وكبت باليمنى
 احسن ما تكتبه النساء بايديهن وناولت الرقعة للوزير فاذا فيها
 السؤال بالزيادة في راتبها فزادها واعادها الى بلد ها وقد اخبرني
 شخص ان لها قبرا مشهورا باسكندرية تزار وحقام عظيم وهو
 موجود الان بباب رشيد على يمينه الداخل ويعرف بمقام
 بنت خداوردي ولها او كاف وايطيان ويصرف لها من ديوان
 الاسكندرية في كل سنة ثلاثة آلاف نصف ذكر ابن كثير وغيره
 انه كان بطرابلس بنت تسمى نفيسة زوجت بثلاثة ازواج وهم
 لا يقدرون عليها يظنون ان بها رنقا فلما بلغت خمس عشرة سنة
 غارثها ياها ثم جعل يخرج من محل الفرج شي قليلا قليلا الى
 ان برز منه ذكر قدر الاصبع وانثيان وكبت بذلك محضر وقد
 ذكر الشيخ محمد الدمايني في كتابه عن الحياة قال كان لنا جار
 له بنت اسمها صفية بلغت من العمر خمس عشرة سنة ثم طلع لها
 ذكر وبنيت لها حجة فكان لها فرج ذكر وفرج امرأة ومثما
 شاهدناه ان بمنف شخصا يدعى الشيخ عمر المعروف بابن ديه
 يقرأ القرآن ويحفظه حفظا جيدا ويؤدب الاطفال وله يدان
 طول كل يد شبر ونهاية ما يبلغ بهما من جسده وجهه وصدره
 واما استنجاؤه فباحدى رجليه ورزقه الله ولدين احدهما بدا
 مثل يدي ابيه والثاني بلا يدين وهم موجودون الى الان وكل من

شاهد هم يتحنن عليهم بالصدقات ويتعجب من صنع الله تعالى
فأقام الكامل عشرين سنة وشهرين وثو في ذرج سنة خمس
وثلاثين وستمئة وودفن بدمشق

ثم تولى الملك العادل أبو بكر ولد الكامل

فيل ان عبد الله بن ظاهر كان هو وبعض الزهاد بايوان العادل
فقال عبد الله للزاهدكم تبقى هذه الدولة فينا وتدوم بيتنا فقال
مادام بساط العدل في هذا الايوان ثم تولى قوله تعالى ان الله لا
يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ذكر الشيخ احمد بن عبد
السلام المنوفي في كتابه النصيحة بما ابدته القرية قال رأيت في
كتاب ادب القضا لابن ابي الدم ما اتفق لقاضي القضاة شرف
الدين محمد بن عيسى الدولة لما تولى القضا بالديار المصرية فيما حكام
السبكي في طبقاته ان الملك العادل شهد عنده وهو في دست ملكه
في واقعة مرار والقاضي يسوف في قبولها فتظن العادل لها
فقال له تقبلني ام لا فقال ما قبلك وكيف قبلك وفلا تنة تطلمع
اليك بمنحكها كل ليلة وتنزل ثاني يوم سكرو على ايدي الجوار وتنزل
فلا تنة من عندك انمست مما نزلت فتناوله الملك العادل بكلمة شتم
فردها عليه في وجهه ثم عزله ونزل الى بيته معزولا فخشي العادل
من رد شهادته بسبب فسقه فتمتن بسبب ذلك عند غيره من الملوك
ووجوه الناس فنزل بنفسه الى القاضي وترضاه واعاده الى القضا
وذكر ايضا في كتاب النصيحة المذكور ان عبد الصمد الدمشقي
ناب في القضا عن ابن عسرون بدمشق ثم تولى قضا دمسق
استقل لا وانه تداعى لديه خصمان وجاء أحدهما بكتاب العادل
يوصيه عليه فلم يفتح وظهر الحق لخصم حامل الكتاب ففرض
عليه ثم فتح الكتاب وقراه ورعى به الى حامله وقال كتاب الله قد
حكم على حامل الكتاب فيلن العادل ذلك فقال صدق كتاب الله
أولى من كتابي وذكر العظمى في اعلامه ان الامام العالم ابو ذر

بالحناء المجبة والراء وهو من اكا بر العلماء اهل الدين والقوى
 كان قاضيا ومن بعض تقليباته في الدين ان شخصا انكسر عليه مال كثير
 وثبت ذلك عند القاضي المذكور فامر بتوزيع ماله على غرمائه بالمحاسبة
 وكان قد انكسر على المديون مال للخليفة المعتضد فارسل المعتضد
 الى القاضي المذكور يقول له تشركني مع غرماء هذا المديون بالمحاسبة
 فان لي ايضا مالا بذمته فاجعلني كاحد غرمائه فقال ابو خازم
 لا احكم لمذع بدون بينة عادلة فارسل وكيلا وبينة أرضا هالكوك
 بأسوة غرماء هذا المديون فاحكم لك بعد سماع الدعوى وبينة
 سرا وجهرا فاقام المعتضد شهوده ليسهدوا عند القاضي
 وكافوا من اكا بر امرائه فاحضر احد منهم خوفا من رد شهادتهم
 فاعجب المعتضد ديانة القاضي المذكور وثباته على الحق وتصميمه
 على ذلك وقد روى ان قوما قد موأخصما لهم الى الحاكم فقالوا
 لنا عليه مال فقال صدقوا ايها القاضي سلمهم المهلة الى ان
 ابيع ما كان لي من عقار وورقيق وابل وشيأ فقالوا كذب اعزك
 الله ليس له شيء وانما يداهنا بذلك فقال ايها الحاكم قد شهدوا
 باله عسار فخلي سبيله اقول وفي زماننا هذا اذا
 كان شخص عليه ديون ثابتة لانا سوله موجود وعليه شيء من
 المال الميري يقدم المال الميري بالوفاء ولا يشترط شؤنه عند
 قاضي بل يكفي قول كنية الديوان فاحكم الله العلي الكبير حكى
 صاحب النكت اللطيفة ان العباس بن المعلى الكاتب كتب الى
 القاضي محمد بن عبد الرحمن البغدادى المعروف بابن قريفة
 ووفاته سنة سبع وستين وثلثمائة ما يقول القاضي في رهوى
 زنا نصرانية فولدت ولدا جسمه للبشر ووجهه للبق وقد
 قبض عليهما فاذا يقول القاضي فيها فكتب له الجواب هذا
 من اكبر الشهود على الملا عين اليهود فانهم اشربوا العجل في
 صدورهم حتى خرج من ابورهم وارى ان يناط هذا اليهود
 برأس العجل ويصلب على عنق النصرانية الساق مع الرجل

ويسبحان على الارض وينادي عليهما ظلما بعضهما فوق بعض
 قبل ان امرأة شكت زوجها الى القاضي من كثرة النكاح
 فسأله عن ذلك فقال تكف ضررها واكف ايري اترافى علف ولا
 اركب وحكي ان رجلا شكى امرأته الى القاضي من كثرة شعرها وطول
 عانتها فنتفثها وكتب اليه نقول

فديتك سهلت السبيل الذي اشتكى جواد له فيه للحفا وخشونته
 فان كنت تهوى ان تنور جنايتك فلا يبط عنا فالهلال ابن ليلته
 وحيث انجز الكلام في ذكر من ولى القضا لم يخش في الله لومة
 لائم وبالحق قضا فلا باس باثراد بنده مفيدة فربما يقطبها
 من على هذه الوظيفة لعل ان يسلك اعدل المسالك مراقبا
 لقوله تعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون
 أقول وبالله التوفيق من ولى القضا الى نفسه في بحر عميق
 وصار فيه كالغريق ^{شعر}

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ان السفينة لا تجرى على اليابس
 قال صلى الله عليه وسلم لا قدست أمة لا يقضى فيها بالحق
 وقال صلى الله عليه وسلم من ولى القضا فقد ذبح بغير سكين
 قال العلامة ابن الرفعة كناية عن شدة الألم فان الذبح بالسكين
 فيه سرعة وبغيرها تعذيب روى الامام الحافظ من حديث عمر
 ابن الخطاب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يؤتى
 بالقاضي يوم القيامة فيلقى من الهول قبل الحساب ما يود ان لم يقض
 بين اثنين في ثمرة ذكر الكمال الدميري في حياة الحيوان عند ذكر
 البقرة كانت القضاة في بني اسرائيل ثلاثة فأت أحدهم فولوا غثا
 مكانه فبعث الله ملكا يستحنه فوجد رجلا يسقي بقره على ماء
 وخلفها عجلة فدعاها الملك وهو راكب فرسا فبتعتها العجلة فتتبعها
 فقال بيننا القاضي الاول فجاء الى القاضي الاول فدفع الملك
 اليه درة كانت معه وقال احكم لي بان العجلة لي قال ارسل الفرس
 والبقرة والعجلة فان تبع الفرس فهني فبتعتها الحكم له

وأما القاضى الثانى فحكم له كذلك واخذ الدرة وأتى القاضى الثالث
 فدفع اليه الدرة فقال احكم بيننا فقال انى حائض فقال الملك
 سبحان الله ايجبى الذكو فقال القاضى سبحان الله اتلذ الفرس
 بقرة وحكم بها لصاحبيها وهؤلاء كما قال نبينا محمد صلى الله عليه
 وسلم قاضيان فى النار وقاض فى الجنة قال الشاعر
 قضى بهدم الكنيس قاض وقد قضى بالعمار ثانى
 وفى رواية الحديث قالوا فى المشر قاض وقاضيان
 ولبعضهم فى المعنى
 ولما ان ولت وصرت قاض وقاض الظلم من كمين فيها
 ذبحت بغير سكين وان لنحو الذبح بالسكين ايضا
 ولبعضهم
 قضاء الدهر قد ضلوا فقد بات خسارتهم
 فباعوا الدين بالدنيا فماتت تجارتهم
 ولبعضهم
 قضاء زماننا صار والصو عموما فى القضاء بلا خصوص
 يرون الغنى اموال البتة كما أنهم تلوا فيها نصوصا
 فتخشى منهم اذ صارحونا يستلوا من اناملنا الفصوص
 ولبعضهم ايجو قاض جا هلا متكبرا
 الاقل لمن قد طيشته رياسة دويد او مهلا فيك قد غلط الاله
 ركب بلا اصل ولا طبع غصير حكمت بلا علم فهذا هو الكفر
 تان يراجع دهرنا فيك فامضى فاسدت الا والزمان به سكر
 كت بعض الافاضل الى بعض القضاء قد فشت المعاصى واصل
 الاذى للذات والقاضى وتعاظم الباطل واصبح وجه الحق عاطل
 واكثرت الرشوات وحكم بالشهوات وعزى الاكثر من لباس تقوى
 وباع دينه بدينه عندى حديث ظريف لمن به يتغنى
 قاضيين يعزى هذا وهذا بهنى وذات يقول غصينا وذا
 يقول استرخنا ويكذبان جميعا ومن يصدق منا

ولبعضهم في قاض خان في ولايته ففزلوه
 عزلوه لما خانهم ففد اكثيما مد فضا
 ويقول لم نأخذ لذك ولم أكن متأسفا
 قالوا كذبت لقد حرت وقد حزن متصفا
 فينبغي لمن استلج بالقضاء والحكم بين العباد ان يكون عافلا عفيفا
 مرضيا يغلب خبره على شره فان الحكم مبني على ميزان الاعتدال
 فتي ربح او مال تلفت به نفس او مال وان القاضى اذا كان امره
 نافذ الاحكام الشرعية بين الرعية نصير احواله مستقيمة
 واذا كان امره غير نافذ في رعيته وهن امره وتلاشى حكمه
 ومنشأ هذا الفطواؤه على الطمع وقد كان السلف الصالح
 يمتنعون من الدخول في القضية مع تاهلهم وورعهم ومراقبتهم
 لله خوفا مما عساه ان يحصل من هفوة وغمها
 قضاء زماننا احتجوا بعلم وما لهم على ذلك اجتماع
 واخصى العلم منفردا ينادى اضعوني واى فتى اضعوا
 ومن المصائب العجيبة استنابة الجبهة بالارياق في القضا
 فيقتضون بين الناس بما ليس لهم به علم ويحسبون بهينا وهو
 عند الله عظيم ومع ذلك ياخذون الرشوة جهرا من غير نكير
 ولا يكتفون منها باليسير ثم يقدمون على ابطال الحقوق البينة
 ولا يلتفتون للذى معه الحق وان تمسك بقيام البينة واعلم
 ان اثم ما يفعلونه يكتب في صحائف من يفوز اليهم وان كثيرا
 من ارباب الدنيا الذين يسعون للناس في الولايات لا عراض
 دينوية يكتب في صحائفهم كل السيئات التي يفعلها من يسعون
 له وما يترتب عليه الى يوم القيامة وقد كتب الشيخ والى الدين
 العراقي في وصية الى نوابه كتب فيها اعلوا معاشر التواب ان من و
 امرا فعليه بالتقوى في السر والنجوى وليحضر منكم قرب اجله ووفو
 بين يدي الله عز وجل مسئولا عن عمله فيا خجلة للمقصر ولو غفله
 وبانده امته اذا وجد اعماله محصاة محصلة واجتنبوا اخذ المال

من غير حلا وما تساوى لذة الانتفاع وغضب الله من اجلها
فقد بلغنا ان الدائق وهو سدس الدرهم اذا اخذ من غير وجه
اخذت فيه يوم القيامة سبعة صلاتة مقبولة واحذر واطلم
البيتيم واسلكوا الطريق المستقيم فقد قمت بما وجب من النصيحة
فستذكرون ما اقول لكم وافوض امرى الى الله ان الله بصير بالعباد
وقد حصل الاكتفاء بما ذكرناه وفقنا الله لجميع الطاعات
ووقانا جميع الافات بمنه وكرمه انه على ما يشاء قدير وبالاجابة
جدير رجعت الى ما نحن بصدد من امر العادل فانه تصرف
سنتين وثلاثة اشهر وخلق في القعدة سنة سبع وثلاثين وثمانين
والله سبحانه وتعالى اعلم

ثم تولى الملك الصالح نجس الدين ايوبي بن الملك الكامل

وفي ولايته ارسل له براس الذي يقال له زيد افرنس كتابا يذكر فيه
اما بعد فانه لا يخفى عليك ان عندنا خزائن الاندلس وما يحملون
البنان من الاموال والهدايا ونحن نسوقهم سوق البقر ونقتل
منهم الرجال ونزمل النساء ونستأثر بالبنات والصبيان ونحلب
منهم الديار وانا قد ابدت لك الكفاية وبذلك النصيحة الى القادر
والنهائية فلو لحقت لي بكل الايمان ودخلت على بالاقساء ولربها
وحملت الشجع قد اعمى طاعة للصليبان لكنك واصلا اليك وقائلا
في اعز البقاع عليك فاما ان تكون البلاد لي فيا هدية حصلت لي
يدي واما ان تكون البلاد لك والغلبة على ويدك اليمنى ممتدة
الى وقد عرفتك وعرفت ما قلته لك وحدوثك من عساكر خضرت
في طاعتي تملأ السهل والجبل وعددهم كعد الحصى وهم مرسلون
اليك باسياف القضا فلما قرأ السلطان الصالح كتاب افرنس
بكى واسترجع وامر القاضى شهاب الدين محمد بن زهير ان يكتب
الجواب فكثير بسب الله الرحمن الرحيم وصلاته وسلامه على
سيدنا محمد وآله وصحبه اما بعد فقد ورد كتابك وانت تهدد

فيه بكثرة جيوشك وعدد ابطالك ومحن ارباب السيوف وما
قتل منا قرن الاجددناه ولا بغى علينا باغ الا دمرناه فلورأت
عينك ايها المغرور حده سيوفنا وعظم حرونا وفتحنا منك
المحصون والسواحل وتخرجنا منك الاواخر والاوائل لك
لك ان تقص على انا ملك بالندم ولا بد ان يزل بك القدم من يوم
اوله لنا وآخره عليك فهناك قسئ الظنون وسيعلم الذين
ذلموا اي منقلب ينقلبون فاذا قرأت كتابي هذا فتكون منه
على اول سورة الضل افي امر الله فلا تستعجلوه وتكون ايضا
على آخر سورة ص ولتعلن نيام بعد حين وتعود الى قوله تعالى
وهو اصدق القايلين كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن
الله والله مع الصابرين وقول الحكماء الباغي له مصرع وبغيك
يصروعك والى البلاد يقلبك وكان الامر كذلك فلما وصل الكتاب
الى زيد افرس بادرفورا بالحضور الى مياط بعساكره وضمروا
خيامهم فاستقبلهم المسلمون وتعاركوا معهم فاستشهد يومئذ
الامير نجم الدين والامير حسام الدين ازيدك فلما امسى الليل
رحل الامير فخر الدين بعساكر الاسلام الى جهة طناح فخاف من
كان في مياط وخرجوا منها على وجوههم وتركوا المدينة خالية
من الناس ولحقوا بالعساكر وهم خفاة جاري بن معهم من
النساء والاولاد فشنعوا على الامير فخر الدين وعقدوا جميع ما
ترد بالمسلمين من البلاد بسبب هزيمتهم فان دمياط كانت مشحونة
بالمقاتلة والازواد والاسلحة وغيرها ولما اصبح الصباح قصد
الافريخ دمياط فاذا ابواب المدينة مفتحة ولا احد بها يدفع
فظنوا ان ذلك مكيدة فلما تحققوا خلوها وان خلوها من غير
مانع استولوا على ما بها من الاسلحة والاقوات فانزعج الناس
في مضرات عاجا عظيما وكذلك مع شدة مرض السلطان الملك
الصالح نجم الدين وعدم حركة وقد اشتد حنقه على الامير فخر
الدين فامر بشنق من كان في دمياط من الامراء والمقاتلين فشنق

منهم في ساعة واحدة ما يزيد على خمسين اميراً ويقال ان شنتهم كان
 بضوى من العلماء فانقل الملك الصالح الى المنصورة بعد ان سورها
 وشرع العسكر في تجديده الابنية هناك وقدمت المركب تجاه المنصورة
 وفيها الاسلحة والعدد فلما كانت ليلة الاحد لاربع عشر ليلة مضت
 من شعبان سنة سبع واربعين وستمائة مات الملك الصالح بالمنصورة
 فلم يظهر موته وحمل في تابوت الى القلعة فان شجرة الدر زوجة الملك
 الصالح لما مات احضرت الامير قرا الدين والطواشي جمال الدين
 محسن فاعلمتها بموته فكما ذكركم خوفاً من الا فرنج فارسى الامير
 قرا الدين الى الملك المعظم نوران شاه وهو بمصر كيما لا حضاره
 وكانت العلامات تخرج من الدهاليز السلطانية بالمنصورة الى
 سائر الممالك الاسلاميه المصريه فلما علم الا فرنج بموت الملك
 الصالح خرجوا من دمياط بفارسهم وراجلهم وراكبهم تجارهم
 في البحر حتى تزلوا فارسكور فارسى المسلمون كما بالى القاهرة فقرئ
 على منبر الجامع الازهر يوم الجمعة انفروا خفاً وثقالاً واجاهدوا
 باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذكركم خير لكم ان كنتم تعلمون وفيه
 موا عظ وحث على الجهاد فارجت مصر والقاهرة وظلوا امرهم
 بالبكاء والعويل وايقن الناس باستيلاء الفرنج على البلاد فخلو
 الوقت من ملك يقوم بالامر فرج الناس من مصر والقاهرة
 وسائر الاعمال فاجتمع عالم عظيم سار من ساح والبرمون ووصلوا
 تجاه المنصورة ونصبوا الجانيق على المسلمين وصارت رايهم
 بازانهم في البحر والتم القتال وكان في البحر بعض مخاض فدل من
 لادين له الفرنج عليها فركبوا سحرافم يشعرون المسلمون الا وقد هجم
 عليهم الفرنج وكان الامير قرا الدين قد عبر الحام فاتا الصالح
 ان الفرنج قد هجموا على المسلمين فركب دهنسا فاخذ يحرض المسلمين
 على القتال فاستشهد الامير قرا الدين ووصل زيد افرس الى باب
 القصر السلطاني ولم يبق الا ان يملكه فاذن الله تعالى ان طائفة
 من المماليك البحرية الذي استخدمهم الملك الصالح ومن جملتهم

الملك الظاهر بيبرس البندقداري حملوا على الفرنج حملة صدقوا
 بها اللقاحي ازا حوهم عن مواقعهم فانهزموا وبلغت عدة من قتل
 من الفرنج الخيالة في هذه النبوة ألف وخمسمائة فارس وهذه
 الواقعة كانت بين الازقة والدروب ولولا ضيق المجال لما انفلت
 من الفرنج احد وفائت هذه المدة حضر السلطان المعظم توران
 واستقر بقصر المنصورة فأحاط بالفرنج وظفر منهم باثنين
 وخمسين مريكا وقتل واسراف رجل وانقطعت الميرة عن الفرنج
 وقد احاط المسلمون بالفرنج وقتلوا واسروا منهم كثيرا والذي
 نجوا من القتل تركوا خيامهم واموالهم وقصدوا دمياط هاربين
 وما زال السيف يعمل في اديارهم وقد حل بهم الخزي والويل حتى قتل منهم ما
 ينوف على ثلاثين الفا غير الذي القى نفسه في البحر واما الاسارى
 فحدث عن البحر ولا خرج ونهب المسلمون من اموالهم ودوابهم وذخائر
 ما لا يحصى والتجأ الفرنسيون الى المنية المجاورة لدمياط بمن في معه
 واستسلموا للقتل وسالوا في الامان فامتهم السلطان المعظم وتزلوا
 مشاة حفاة وسبقوا الى المنصورة وقيد زيد افرس واعتقل بالدار
 التي كان بها القاضي عز الدين بن لقمان كاتب الانشاو وكل من الطواشي
 صبيح واعتقل معه اخوه وزوجه ومن في معه من اصحابه ولما
 انهزم الفرنسيين سقطت قلنسوته من راسه وهم يسمونها غفارة
 وكانت من قطيفة بغرو سجناب فاخذها الامير جمال الدين بن يعمر
 فلبسها فقال الشيخ نجم الدين بن اسرائيل
 ان غفارة الفرنسيين لما قد اتتنا السيد الامراء
 كياض القرطاس لو ناولكن صبغتها سيقفنا بالدماء
 وتسلم المسلمون دمياط ورفع العلم السلطاني على سورها
 واعلن فيها كلمة التوحيد والاسلام وفهدة الحق بعد ان اقامت
 في يد الفرنج أحد عشر شهرا وسبعة ايام والرجع عن الفرنسيين واخيه
 ولوجه من في معهم وتوجهوا الى بلادهم وفي ذلك يقول جمال الدين
 ابن مطروح شعر

قل للفرنسيس اذ بحثه مقال صدق ن وزير نصيح
 اثبت مصر ابقني ملكها تحب ان الزمر باطل و ربح
 فساقل الدهر الى ادهم ضاقي به عن ناظر بك الغسيم
 وكل اصحابك اودعتهم بسوء تدبيرك بطن الضريح
 خمسون الفا لا يرى منهم الا قبيل او اسير او جرح
 وفعلك الله لا مثا لها لعل عيسى منكم يسير
 ان كان با باكم بذا راضيا فبت عرش قد اتى من نصيح
 قل لهم ان اضمروا عودا لاخذ ثارا ولقد صحح
 دار ابن لقمان على عهدا والقيد باقى والطواشي صبح
 لقد را الله تعالى ان الفرنسيس بعد خلاصه من هذه الواقعة
 جمع عدة جهوم وقصد تونس واخذ يحاصرها فقال له شاب
 من اهل تونس يقال له احمد بن اسماعيل الزيات شعر
 يا فرنسيس هذه اخذت مصر فها هب يا الله نصير
 لك فيها دار ابن لقمان قبر وطواشيك منكرونيكبر
 وكان هذا اقا لاجلنا فملك الفرنسيس على محاصرة تونس وكفى
 الله المؤمنين القتال فكانت مدة الصالح بمصر عشرين سنة
 وعشرة اشهر وتوفي بالمنصورة وحمل الى القاهرة كما تقدم
 ودفن بقبعة بنيت له بجوار المدرستين وان الملك الصالح هو
 الذى بنى قلعة الروضة واقام بها جند او سباهم الممالك البحرية
 ومقدمهم الفلاس اقطاي وبني قنطرة بالسد والمدرسة التى بين
 القصرين التى هى محكمة الآن والله سبحانه وتعالى اعلم

ثم تولى الملك المعظم توران شاه بن الملك الصالح

ووصل الى المنصورة في سابع عشر القعدة سنة سبع واربعمائة
 وستمائة وقتل بعد شهرين في محرم سنة ثمان واربعمائة وستمائة
 والسبب في قتله انه اخذ يهدد زوجة ابيه بشجرة الدر
 ويطلب لها بمال ابيه فخاف وكاتب ممالك الملك الصالح

وأخذت تحرضهم عليه وكان الملك المعظم فيه هوج وخفة وميل
على العكوف بملاذة فتفترت منه النفوس وأخذ في إبعادهم اليك
أبيه وكان إذا سكر أو قد الشموع وضرب رؤسها بالسيف وقال
هكذا افعل بالماليك البحرية فاتفقوا على قتله فدخلوا عليه وفي
أيديهم السيوف مجمدة فهرب إلى برج خشب كان في خيمة التي نصبها
على شاطئ بحر النيل فادركوه وضربوه بالسيوف فدخل البرج
واغلق بابيه فاطلقوا النار في البرج وهو يقول ما أريد ملككم دعوني
ارجع إلى الحصن يا مسلمين فلم يجبه أحد وقطعوه بالسيوف فمات
غريفا حريقا وترك على ساحل البحر ثلاثة أيام ثم دفن بعد ذلك
والله سبحانه وتعالى أعلم

ثم تولت شجرة الدر سرية الملك الصالح باتفاق من الأمراء وحلفوا
لها واستحلفوا جميع العساكر المضرتة والشامية ورتبوا الأمير عز الدين
أيبك التركاني على العساكر فقامت ثلاثة شهور إلى أن خلعت
في ربيع الأول سنة ثمان وأربعين وستمائة وكانت آخر الدولة الأيوبيّة
وجملة ولايتهم اثنان وثمانون سنة وأربعم أشهر خارجا عما
تخلل في المدة وهو سنة وثمان شهور والله ذو القائل

كانوا اليونان لا يرام حماه في كل ملحمة وكل هياج
فانظر إلى آثارهم تلتقي لهم على بكل ثنية وفجاج
وعليهم ما عشت لا ادع البكا مع كل ذي نظرو طرف ساج
وما أظرف قول القاصي الفاضل في ذكر الدولة الأيوبيّة وانت
يا بني أبوب لو ملكتم الدهر لا مطيتم ليا ليه اداهم وفلذتم ايامهم
صوارم وافنيتم شموسه واقارده في الهبات دنابرود را هم
وايامكم اعراس وماتم فيها على الاموال ماتم والجود في ايديكم
اخواتم ونفس حاتم تحت نقش ذلك الحاتم رحمة الله تعالى عليهم

الجامع
السادس

السابع

في الدولة التركية المعروفين بالممالك البحرية كان ابتداءها في
ربيع الاول سنة ثمان واربعين وستائة

أولها الملك العزيز آيتك التركاني الصالح

اقام ست سنين واحد عشر شهرا الى ان قتل في ربيع الاول سنة
خمس وخمسين وستائة وكان السبب في قتله انه لما تزوج
بشجرة الدر وكان مملوك زوجها الملك الصالح وولدت نفسها من
المملكة وسلمتها اليه خطب عليها بنت بلد الدين لؤلؤ صاحب
الموصل فبلغ شجرة الدر ذلك فاخذها ما ياخذ النساء من الغيرة
فغيرت عليه وتغير عليها وكرهها لانها كانت تمن عليه بانها
ملكته مصر وولدت اليه الخزان والاموال وكانت تنصرف في
ملكته وتامر ونهى ومنعته من الاجتماع بزوجه التي هي ام ولد
نور الدين حتى الزمه بطلا فهاولما تمكن الغيظ منه نزل الى
قناطر اللوق واقام بها اياما فبعث اليه من خلف عليه ونظف
به وسكن غيظه فطلع الى القلعة وكانت قد اعدت له من يقتله
اذا صعد اليها ولما صعد اليها ودخل الحمام ليلا فدخل عليه ومعه
خمس خدام فاخذ بعضهم بانثيته وبعضهم بخنقه واستغاث
بشجرة الدر فقالت لهم اتركوه فاعلظوا في القول وقالوا متى
تركاه لا يبقى علينا ولا عليك ثم قتلوه فملك بعده ولده نور
الدين المنصور فقبض على شجرة الدر ودخل بها على امره فسلطها
الجواري بالقباقب وارماها في الخندق وهي عريانة على باب
القلعة وبعد ايام دفت في التربة التي كانت قد اعدتها لنفسها
فالدهر قد جازاها من جنس الحمل لانهما سعت في قتل الملك
المعظم فقتل غريبا حريقا كما تقدم وتروى ثلاثة ايام على
البحر فكذلك قتلت ودميت في الخندق وهي عريانة قال الله تعالى
من يعمل سوءا يجزيه قال الشاعر
من يحفر حفرة يوما يصير لها فان حفرت فوسم حين تحفر

والله تعالى أعلم

ثم قول الملك المنصور نور الدين

علي بن الملك المعز فقام سنة واحدة وثمان شهور إلى أن مسك وقتل
بعين جالوت في رابع عشر القعدة سنة خمس وخمسين وثمان
والله أعلم

ثم قول الملك المنصور قطر المعري

وفي أيامه قطعت التتار الفزاة ووصلوا إلى حلب وذلوا السيف
فيها ثم وصلوا إلى دمشق قال سبط ابن الجوزي أول ظهور التتار
سنة خمس وعشرين وثمان فآخذوا بخاري وسمرقند وقتلوا
أهلها وأحاصروا خوارزم شاه ثم بعد ذلك عبروا النهر فلم يجدوا
أحد في وجههم فأبادوا البلاد قتلوا وسبوا وساقوا إلى أن
وصلوا إلى همدان وقزوين في هذه السنة وقد ملكوا أكثر العور
من الأرض وأحسنه وأعزه في سنة ولم يبق أحد في البلاد التي لم
يطلقها إلا وهو خائف يترقب وصولهم ثم إنهم لم يحتاجوا إلى إمرة
فأنهم معهم الإغنام والبقر والخيل ويأكلون لحومها لا غير وأما
خيلهم فأنها تخفر الأرض بجوارفها وتأكل عروق النبات ولا تعرف
الشعير وأما ديارتهم فأنهم يسجدون للشمس عند طلوعها ولا
يحرمون شيئا ويأكلون جميع الدواب ونجس آدم ولا يعرفون نكاحا
بل المرأة ياتنها غير واحد ولما دخلت سنة ست وخمسين وثمان
وصل التتار إلى بغداد في مائتي ألف ومقدمهم هولاء قد دخلوا
بغداد وقتلوا الخليفة المستعصم كما ذكرنا ذلك سابقا في محله
ولما فرغ هولاء من قتل الخليفة وأهل بغداد ثم دخلت سنة
ثمان وخمسين وثمان والوقت بلا خليفة وقطعوا الفزاة ووصلوا
إلى دمشق كما تقدم أرسل هولاء كتابا إلى الملك المنصور يذكر فيه
عن جنود الله تنتقم من عصي وتجبر وطغي وتكبر وبأمر الله ما أتم

ونحن قد اهلكنا البلاد واذينا العباد وقتلنا النسوان والاولاد
 فيا ايها الباقون انتم بمن مضى لاحقون ويا ايها القاطنون انتم
 اليهم تساقون ونحن جيوش الهلكة لاجيوش المملكة مقصودنا
 الانقام وملكنا لا يرام وتريلنا لا يضيأ وعملنا في ملكنا
 قد اشتهر ومن سيوفنا ابن المضر ولا مفر لها رب ولنا البسطة
 المرى والماء ذلك لهيبتنا الاسود واصبحت في فضي الامراء
 والخلفاء ولما وصل الكتاب الى دمشق اقبل المظفر بالجيوش
 وسالبيه بيد بيرس البند قد ادى فالتقواهم والتلوا عند
 عين جالوت ووقع المصاف فهزم التاراشه هزيمة واستصر
 المسلمون والله الحمد والمنة وقتل من التارامقتلة عظيمة وولوا
 الادبار وطبع الناس فيهم يتخطفوهم وسبق بيرس وراه التار
 الى بلاد حلب وطردهم من البلاد ثم ان الملك المظفر وعد بيرس
 بحلب ثم رجع عن ذلك فاثربيرس من ذلك وكان ذلك سببا
 للوحشه بينه وبين المظفر فاتفق بيرس وجماعة من الامراء
 على قتل المظفر فقتلوه في الطريق في سادس عشر القعدة
 سنة ثمان وخمسين وستائة ودفن بالقصر بارض الشام
 فكانت مدته احدى عشر شهرا وسبعة عشر يوما والله سبحانه
 وتعالى اعلم

ثم تولى الملك الظاهر بيرس العلوي

البند قد ادى الصالحى صاحب الفتوحات والهم الهلية والشيم
 الزكية والاخلاق المرضية ومن اثر خيراته انه انشا المدرسة
 التي بين القصرين تجاه البحارستان والجامع الذي بالحسينية
 وقناطر المنجا بالقرب من قلوب وغير ذلك ومما يحكى عنه انه
 بلغه ان الشريف محمد بن نعمي بن سعيد حاكم مكة والمدني المشهور
 حصل منه ابحاف للنجار والمجراج والمجاورين والواردين الى
 الحرم من الشريفين ونجاوز الامور وخرج عن الحد فكتب له

أما بعد فان الحسنه في نفسها حسنة وهي من بيت النبوة احسن
والسيئة في نفسها سيئة وهي من بيت النبوة اسوأ وقد بلغنا
عنك أيها السيد انك بدلت حرما لله بعد الامن بالخيفة وفعلا
ما يحجر الوجه وتيسود الصغيفه فكيف تفعلون القبيح وجمكم
الحسن وتقاتلون حيث لا تكون فتنة وتقاتلون حيث تكون
الفتن هذا وانت من اهل الكرم وساكن الحرم فكيف آويت
المجرم واستحللت دم المحرم ومن يهن الله فما له من مكرم فان
لم تقف عند حدك والاغمدنا فيك سيف جدك فكنت له الجوار
المملوك معترف بذنبه تاب الى ذنبه فان أخذت فانت الاقوى
وان تغفوا قرب للتقوى حكى ان الملك الظاهر يبرس
لما عمر من عليه الامير بدر الدين يلبك الخازن دارليشتره قال
الناجر يا خوند هو يكت ويقرأ فاحضر له دواء وقلم وورقة
بان يكتب شيئا يراه فكنت

لولا الضرورات ما فارقتكم ابدا ولا تنقلت من ناس الى ناس
فاجبته الاستشهاد بهذا البيت ورغب في شراؤه وحكى ان
انسانا دفع فقة الى الصاحب كمال الدين بن العديم فاجبجه خطها
فامسكها وقال لرافعها هذا خطك قال لا ولكن حضرت الى باب
مولانا فوجدت بعض مما ليكبه فكتبها لي فقال علي به فلما حضر
وجده مملوكه الذي كان يحمل مداسه وكان عنده في حالة غير مرضية
فقال له هذا خطك قال نعم قال هله طوبقتي فمن ذا الذي
اوقفك عليها قال يا مولانا كنت اذا وقعت لاحد فقة اخذتها منه
وسأله المهلة على حتى اكتب عليها سطرين او ثلاثة فامر ان
يكتب بين يديه ليراه فكنت يقول

وما تنفع الآداب والعلم والنجى وصاحبها عند الكمال يموت
فكان الجبابرة الصاحب بالاستشهاد اكثر من الخط ورفع منزلته
نخبه لا يخفى ما في هذا البيت الذي تمثل به المملوك من التورية
التي من انواع البديع والتمثيل ايضا لما فيه من المعنى ومطابقه

اللفظ كأنه يقول ان الله من على بحسن الخط بان ضاهيت سبدي في
 كتابته التي صار بهار ينسأ في زمانه واناعده غير محظوظ كان
 ميت عند الكمال ويقال الناس في ذلك على ثلاثة اقسام
 قسم اعطى حظا لا خطا وقسم اعطى خطا لا حظا وقسم اعطى
 خطا وحظا شعر

لا تحسبن بان الخط يسعدني ولا فضلة شعر الحاتم الطائي
 بل انما انا محتاج لواحدة لنقل نقطة حرف الحاء للطاء
 فاشق قال الفخر الرازي حد البلاغة بلوغ الرجل بعبارة
 كأنه ما يقول في قلبه مع الاحتراز عن الانجاز المخل والتطويل
 الممل وقيل البليغ من يحول الكلام على حسب الاماني ويحفظ
 الالفاظ على تردد المعاني ويقال الكتابة صناعة شريفة تجلس
 الحفيرة يجالس الملوك وهي آلة قانونية تحملها آلة جسمانية
 تضعف بالترك وتقوى بالادمان قال علي كرم الله وجهه
 عليكم بحسن الخط فانه من مفااتيح الرزق وقيل ما حسن خط
 انسان الا وطلب الرياسة وما حسن صوت انسان الا وطلب
 السخاذه فاشد لا بأس بذكرها عند الاحتياج اليها وهي
 قال المنصوري في اعتبار علامات الممالك والجوار عند المشوري
 تدل على اسقام ظاهرة وباطنة وعلى احوال في الجماع من النساء
 وهو نوع تام من انواع الفراسة محتاج اليه جدا احذر
 اللون الاصفر فانه يدل على علة في الكبد والطحال او المعدة
 او يكون له بواسير تنزف الدم احذر الكرز الرقيق البياض
 او الرقيق السواد والمخالف للون البدن كله فانه قد يكون بؤا
 بهق او برص لم يستحكم احذر الخشونة الخفيفة التي تراها في
 في موضع من البدن فانه ربما يكون بؤا او قوبا ولم تستحكم
 احذر ايضا الشامة وشبهها او ما تراه في البدن كالكي او
 الوسم فانه ربما يكون على موضع برص واذا اشكل عليك شيء منه
 فادخل بالمهلوك الحام وادلك ذلك الوشم او الشامة بالاشنان

والبورق والحك فانه يبين لك امر احذر كدرة بياض العين
 وظلمتها فانهما يندوان بالجذام احذر الضفرة في العين فانهما
 دالة على داء الكبد وان كان في العين عروق ظاهرة دلت على
 السبل احذر غلظ الاجفان وبطء حركتها فانه ربما كانت
 بوادي جرب فيها احذر عظم الانف ووجاهه فانه ربما دل
 على نواسير في داخله فانظر فيها في الشمس وربما سال منها
 رطوبة عند الغزله تدل على نواسير احذر قلة اشجار العيون
 وقلة شعر الحاجبين فانه دال على الجذام واعتبر حال الانتقال
 والنكهة من اللحم والانف فانه ربما دل على البخر واعتبر حال
 الاسنان فان القوي منها طوي البقا دال على العمى وعلى صحة
 البدن وقوة الدماغ وبالعكس واعتبر وضعها في فمها
 فان كانت تدعى او فيها خلل في اصطفاها وكذلك ذائخة النكهة
 فاحذره واحذر ما يركب بعضها من الفلم كاللون الاخضر والاصفر
 والاسود وتسميه المحرق بالنار فانه يدل على فساد المعدة
 والنكهة احذر ايضا من قلة صبغ الشفتين او بياض لون
 اللسان وظلمة او تغير لون عقه او خضرة او سواد يسير فانه
 منذر بمرض قريب او الكبد ضعيف والطحال معتل احذر النتو
 في البطن والمكان الموضع منه والمؤلم عند الغزله فانه يدل على
 مرض في المعدة او فيها احذر النتو في الضيق وان كان صغيرا
 او اثر قرحة فيه فانه يدل على ان يكون هناك خناذير وعذر او
 نتو يتولد منه بسرعة ولا بأس ان تامر المملوك ليحرق شوطا
 ثم تنفقد المشي منه هل فيه ربوا وسعال ثم تنفقد حال
 مفاصله في سلاستها للحركات وتنفقد الساق منه هل فيه
 عروق تخان كجار واسعة فانه ربما يدل على داء الفيل او عرق
 الغشا واعتبر ضعف العصب وقلة الجلد والرعدة عند
 الاعمال القوية والضعف عند الجماع والاسترخاء بعد شرب
 الماء البارد واعتبر لطافة المفاصل وورقة الاوتار وورقة

الجلد والبشرة فانك تستفيع بهذه العلامات في اقتناء المماثل
 نفعا جيدا القول في اعتبار احوال الجوارح بعلامتها
 تدل على احوال مستورة (منها) اذا كان في المرأة واسعا كان
 فرجها واسعا واذا كان ضيقا كان مثله واذا كان محدودا كان
 كذلك واذا كانت كبيرة الارضية من الانف غليظة الشفتين
 كانت غليظة حافتي الفرج وان كان لسانها محديدا الحرة كان
 فرجها شديدا رطوبته وان كانت حديداة الانف فهي قليلة
 الرغبة في النكاح وان كانت طويلة العنق فهي رابية الفرج
 قليلة نبات الشعر وان كانت كبيرة الوجه غليظة العنق
 دل ذلك على صفر الجز وصفر الفرج وضيقه وان كانت
 صغيرة الخنك كانت غليظة الفرج وان كان لحم ظاهر قد منها
 صلبا كانت عظيمة الفرج وان كانت ناعمة مكثرة اللحم
 لليدين والقدمين فتكون كثيرة الشبق لا صبر لها على النكاح
 وان كانت حارة الجسم في كل وقت حرارة الشفتين واللثة
 صلبة الجز فتكون شديدة الطلب للنكاح وان كانت حمراء
 اللون ذرقاء العينين فتكون شديدة الشهوة وان كانت كثيرة
 الضحك خفيفة الروح سريعة الحركة فتكون قوية الشهوة
 للنكاح وان كانت كحلوا العينين مع كبرها فتكون شديدة الغلظة
 ضيقة الفرج وان كانت كبيرة الاذنين صغيرة الجز
 فتكون عظيمة الفم وان كانت فائتة العينين الى ناحية
 الظهر يدل على سعة الفرج وان كان لحم المرأة عظاما متريلا
 ولونها ابيض بصفرة يسيرة والعين منها كالجامة ليس عليها
 سرور ظاهر دل على رطوبة الفرج وبرودته اعلم ان النساء
 على ضروب ورتب سبعة ولكل ضرب ورتبة منزلة في الشهوة
 ولا يحصل لها كمال اللذة الا بها ولا تنقاد للرجل بالطاعة والحب
 وحفظه في الغيبة الا بها فقا من شمة وزلقة
وجوفا وقمرأ ولبا وفهوا وسكها فاما الشما فالعيلة

الفرج مع صلابته وامتلائه شحما وهذه لا يكل لها لذة الجماع الا
بالذكر الطويل الذي يصل الى باب الرحم وحمل الولد باعلى الفرج
سئل عمر بن عثمان القاضي عن جارية اشتراها ففيل له كيف وجد
فقال فيها خصلتان من الجنة البرد والسعة وذكر الهندي ان
مقدار الذكر الطويل اثني عشر اصبعاً فما فوقها والوسط تسع
اصابع فما فوقها والصغير ستة اصابع فما فوقها واما الزلفة
فهي مضومة الفرج الى ما حوت جوانبه وهزل بعد سمنه ولا
يحصل لها كمال اللذة الا بالذكر القصير الغليظ جدا واما الجوقا
فهي مضومة اول عنق الفرج ومجوفة الداخل منه وهذه لا يكون
لها لذة الجماع الا بالذكر الوسط الرأس بجواب الفرج واما القفر
فهي طويلة عنق الفرج بعيدة باب الرحم وهذه لا يوافقها الا
الذكر الطويل المفرد دون غيره واما البجا فهي التي فرجها
معتدل يوافقها كل ما ذكرنا واما الفهوا فهي واسعة الفرج
يوافقها الذكر الطويل الغليظ والوسط كذلك واما السكفا
فهي الناق في فرجها عظام يكاد يلتقيان في عنقه ويمنعان
من الانلاج وهذه لا يوافقها الا الذكر الطويل الرقيق وقل ان تحمل
الا وتموت عند الولادة قبل خروج الولد لضيق الفرج ومن اراد
الاستلذاذ بالجماع فعليه بالقصيرة من النساء رجعا الى ما
نحى بصده من امر السلطان بيبرس فانه اقام في السلطنة سبع
عشرة سنة وشهرين ونصفا ومات بالقصر بدمشق في سابع
عشر محرم سنة ستة وستين وستمائة

ثم تولى الملك العادل شلامش بن الملك الظاهر بيبرس

فصرف سنتين وثلاث شهور وكان الا فرم نائيه في الامور ثم
خلع وتوجه الى الكرك في سابع عشر ربيع الآخرة سنة ثمان وستين
وستمائة

ثم تولى الملك المنصور قلاوون الصالحى الالفى

وهو الذي بنى البهارستان بين القصرين بمصر والقبعة التي دفن
بها وله الفتوحات بساحل البحر الرومي منها طرابلس وبيروت
وصيده وغير ذلك وما اتفق له انه بعث سيف الدين عبد الله
وكان من خيار جنده وعقلا ثم وأفاضلهم بتقدمة وهدية الى
الى ملك الغرب فلما رجع من عند ملك الغرب اخبر الملك المنصور
فلا ورون انه لما كان مقيما عند سلطان الغرب فجاءت رسالة من بعض
ملوك الافرنج الكبار المعادين للمسلمين ان يشفع له في تزويج بعض
ملوك الافرنج لولده وكان والدها مهادنا لملك الغرب ومدة عيا
صحبته وكان الملك المستشفع يريد ذلك معاديا للمسلمين وموفا
لهم ولكن حمله هوى ابنه على ان يبعث الى ملك الغرب في ذلك
فاحتاج الى ارسال رسول الى ملك الافرنج بسبب ذلك فقال لي
تذهب في هذه القضية فتمتعت فقال لي هذه مصلحة فيها
للمسلمين راحة وأرى انك تذهب فيها فلم يزل يلح علي حتى ذهبت
فاتيت الرسالة الى ملك الافرنج وقضيت اريد وقت عند ملك
الافرنج مدة فاعجبه حالي واجبني بما شديدا وعرض على المقام
عنده مبقى على ديني الاسلام فقلت لا سبيل الى ذلك فاجازني
واكرمني فلما اردت الانصراف من عنده قال اريد ان اتخفك بأمر
عظيم لا يحصل لاحد من المسلمين مثله فتمتعت من ذلك وقلت
من اين ذلك فاخرج لي صندوقا مصفحا بالذهب واخرج منه مقلة
من ذهب فاخرج منها كتابا قد زال اكثر حروفه وقد الصق عليه
خرقة خيرو وقال ان ادرى ما هذا قلت لا قال هذا كتاب نبيكم الى
جدي فيصرو ما زلنا نتوارثه ملكا بعد ملك وكل ملك كان عنده
حفظه وقد اوصانا اجدادنا ان ندام هذا الكتاب عندنا لا
يزال الملك فينا وهذه الوصية متلفاة عن جدنا فيصرفن
تحفظ هذا الكتاب غاية الحفظ ونغظله غاية التقظيم ونبارك به
ولا يعرف به احد من النصارى الا نحن ولولا عزتك وكرامتك
ولتقى بمقلك ما اطلعك عليه فاخذته وعظمت وتبركت به

ولم اقدد على قراءته لمقطع اجزأ حروفه من طول الزمان وبسبب هذه
الرسالة كف الله شر هذا الملك للعادي المسلمين فكانت مدة
ولاية الملك المنصور قلاوون احدى عشرة سنة وشهرين ونصفا
وتوفي بمقره مسجد التين بالقرب من المطوية عند خروجه على نية
الجهاد في سادس شهر القعدة الحرام سنة سبع وثمانين وستمائة

ثم تولى الاشرف صلاح الدين خليل بن الملك المنصور قلاوون

قال محمد بن غانم في الملك الاشرف خليل وفي السلطان صلاح الدين
يوسف بن أيوب شعر

مليكان قد لقب بالصلاح فهذا خليل وذايوسف
فيوسف لاشك في فضله ولكن خليل هو الاشرف
ومما يحكى عن الملك الاشرف خليل انه كان جالسا في بعض
الايام والقراءة يقرؤ القرآن وكان والده المنصور قلاوون
محاصر الطربلس فقال نصره الله في هذه الساعة اخذت طربلس
فشاع هذا الخبر وذاع وملأ الافواه والاسماع ولم يمض الا
مسافة الطريق ووردت الاخبار بفتح طربلس في الساعات المذكورة
وذلك لا مر كشفه الله عن ذهنه وحكى القاضي عجب الدين
ابن عبد الظاهر ان الشيخ شرف الدين البوصيري رآى في منامه
قبل مسير الاشرف خليل الى حصار عكا قائلا يقول قد اخذ
المسلمون عكا واشبع الكافر من صكا وساق سلطانياتهم
خيلا تلك الجبال دكا واقسم الترك منذ سارت لا يتركوا للفرج
ملكنا فاجبر بذلك جماعة شهدوا بصحة ذلك فساد الاشرف
في أثناء ذلك ففستها وفيه يقول القاضي عجب الدين المذكور
اعلاه

يا بني الاصفر قد حل بكم نعمة الله التي لا تنفصل
نزل الاشرف في ساحتكم فابشروا منه بصفى متقبل
فاقام الاشرف خليل ثلاث سنين وشهرين وقتله مملوك الامير

سيف الدين بنذار بتروجة بالبحيرا في ثلث عشر محرم سنة ثلاث
وتسعين وستمائة ونقل الى تربته التي انشاها بجوار المشهد
النقيسي

ثم نولى الملك الناصر محمد بن قلاوون

وعصره تسع سنين وخلق في الحرم سنة اربع وتسعين وستمائة

ثم نولى الملك الكادل كيتفا المنصوري

واستقر لاجين نابيا فاقام سنتين وهرب الى الشام في محرم سنة
ست وتسعين وستمائة والله تعالى اعلم

ثم نولى الملك المنصور حسام الدين لاجين المنصوري

الذي كان نابيا فاقام سنتين وسبعة واربعين يوما ونقل القلعة
حادي عشر ربيع الاخرة سنة ثمان وتسعين وستمائة ودفن
بالقراة

ثم عاد الملك الناصر محمد بن قلاوون ثانيا

بعد ان تقطعت السلطنة احدا واربعين يوما الى ان حضر الى القلعة
في سادس جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين وستمائة فاقام
عشرين سنة ثم عزم على الحج في شهر رمضان سنة ثمان وسبعماية
وعمرح على الكرك وارسل بجند الامراء اقام بها ورجع عن
السلطنة لما قصرت يده في مملكته بوجود سلا وبيبرس
وكان ذلك تدبير امته وذلك في شوال سنة ثمان وسبعماية والله
نعم الى علم

ثم نولى المظفر بيبرس جاشنكير المنصوري

استدار الناصر محمد بن قلاوون ويعرف بالعثماني فاقام أحد عشر

شهر او خلع نفسه وهرب الى الضميد وهو الذي بنى البيرسية بالدين
 الاصفر ودفن بها وجد جامع الحاكم بعد الزلزلة ومات في سادس
 رمضان سنة ست عشرة وسبعمائة ووجد بعد موته ختمه شريف
 مكتوبه بالذهب في سبعمائة اجزا في قطع البغدادى كتبها له شرف
 الدين بن الوحيد بقلم الشعر واخذ لها ليقة بالث وسبعمائة دينار
 وانفق عليها جملة امواله والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

ثم عاد الملك الناصر محمد برقلاوون

ثالثا وجاء من الكرك فل الساعر
 الملك الناصر قد اقبلت دولته مشرقة بالشمس
 فدعاه الى كرسيه مثلما عاد سليمان الى الكرسي
 وان الملك الناصر عمر في زمنه الجامع المعروف بالجدي بمصر
 القديمة بجوار المجراه وعمر جامعها بالقلعة وعمر المدرسة
 التي بين القصرين وسافر بالبحر سنة تسع عشرة وسبعمائة
 وسافر ايضا بالبحر سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة وحفر الخليج
 الناصري المتوصل الى سرياقوس وعمر عليه القناطر وعمر
 قناطر الجزيرة وله عمارات كثيرة من مبادي وقصور وغير
 ذلك (قيل) انه رأى في منامه النبي صلى الله عليه وسلم فامر
 ببناء خانقاه تحاء سرياقوس وفيها له هناك علامة بالرمل
 تهتدى بها فبادر فوراً الى المحل المذكور فوجد العلامة فبنى
 هناك خانقاه وجعل محلات للتزويج ومحلات للفراب
 وحمامين وبينهما بيمارستان ومدرسه عظيمه ووضع بها
 اربعة عشر ربيعة ومن جعلتها ربعة مكتوبة بالذهب المسقو
 كتابة بالقلم المحقق بالتحدير والاتقان وكل حرف مشرق بالسوا
 الرقيق الذي لا قطع به ولا وصل وفاحة كل سورة من ليقة
 وبآخر كل جزء كتبه وجد وله وذهبه وجبله جدي محمد الهادي
 وهي من مفردات الدهر واجزائها ثوب جزا ذكر ان مصر

كل جزء ما بقى دينار والناس يا تون من الاقطار ويتفرجون
عليها وقد شاهدتها مرارا وان الناس عمر وابجوار الخائفة
المذكورة جوامع ومساجد واسواقا وبيوتا وغير ذلك حتى
صارت مدينة من مدائن مصر المشهورة وهي عامرة الى الآن
ومما اتفق في ايام الملك الناصر المشار اليه ان مغربيا كان
جاسيا باب القلعة عند سلا رخص بعض كتاب النصارى
بعمامة بيضا فقام له المغربي وتوهم انه مسلم ثم ظهر انه نصراني
فدخل على الملك الناصر وفاقضه في تغيير زى اهل الذمة لئلا
المسلمون منهم فامر ان يلبس النصارى الانزق واليهود الاصفر
والسمرة الاحمر ليقل اذ هم ويعرف المجرمون بسيماهم
ومات الملك الناصر يوم الاربعاء سابع عشر الحجة سنة احدى
واربعين وسبعماية وقد فن مع والده بالقبعة المنصورية فكانت
جملة ولايته في الثلاث مرات اربعة واربعين سنة وخمسة
عشر يوما خارجا من ما بقى ذلك والله سبحانه وتعالى اعلم

ثم تولى الملك المنصور أبو بكر

وهو اول اولاد الناصر محمد بن قلاوون فقام شهرين
واياما وخلق سنة اثنين واربعين وسبعماية وقتل بقوص والله
سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

ثم تولى الاشرف على جو كوك ابن

الناصر محمد وعمره ست سنوات فقام ثلاثة شهور والامر
قد ولته ودولة اخيه لقوصون ويشيك والله اعلم

ثم تولى الملك الناصر أحمد بن الناصر

محمد وكان مقاما بالكرك فحضر الى مصر في عاشر شوال سنة اثنين
واربعين وسبعماية فقام ثلاثة شهور وخلق في تاسع عشر محرر

سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة وثلاث اعلم

ثم تولى الملك الصالح اسماعيل بن الناصر

محمد فاقام ثلاث سنين وشهرين وخمسة عشر يوما الى ان توفى
في رابع ربيع الاخرة سنة ست واربعين وسبعمائة والله اعلم

ثم تولى الملك الناصر شعبان بن الناصر محمد

في ربيع الاخرة سنة ست واربعين وسبعمائة وفيه يقولك
جمال الدين بن نباته

طلعة سلطانتا تبدت بطالع السعد في طلوع
فاجب لها كيف ابدت هلال شعبان في ربيع
فاتفق انه كان للسلطان شعبان اخ يدعى امير حاج وهو محبوب
فعمل لاهيه طعاما ياكله في المجلس وعمل للسلطان طعاما ياكله
على تخت الملك فقد رآه سبحانه ان يطلع السلطان شعبان وجلس
مكان اخيه امير حاج وجلس امير الحاج على تخت الملك فالتوى
اكل الطعام المغزول والمغزول اكل طعام المتولى فدة تصرف
السلطان شعبان سنة وسبعة عشر يوما والله سبحانه وتعالى اعلم

ثم تولى السلطان امير حاج

ولقب بالملك المظفر فاقام سنة واحدة وثلاثة شهور وعشر
ايام وممك ومات في ثاني عشر رمضان سنة ثمان واربعين
وسبعمائة والله سبحانه وتعالى اعلم

ثم تولى الملك الناصر اخو امير حاج

فاقام ثلاث سنين وتسع شهور وخمسة ايام وخلع في ثالث
عشر جمادى الاولى سنة اثنين وخمسين وسبعمائة
والله سبحانه وتعالى اعلم

ثم تولى الملك الصالح صلاح الدين

أخواننا مصر حسن فاقام ثلاث سنين وثلاثة اشهر ومسيك
في شوال سنة خمس وخمسين وسبعماية والله اعلم

ثم عاد السلطان حسن ثانيا وجلس

على تخت السلطنة الشريفة وتمكن وتصرف وبني مدرسته
التي بالرميلة بمصر وهي من احسن المدارس بحكمة البنائين لها
نظير وقد سمعت من بعض الافاضل ان السلطان حسن لما تم
بناء مدرسته المذكورة رتب لها وظائف لاقامة الشفاعة
الاسلامية ووقع الاتفاق ان السلطان حسن يجلس بالمدرسة
ويفرق وظائفها مستحقها يحضرته وحصل المنية على يوم
معلوم فجاء السلطان حسن صبيحة اليوم المذكور بعد ان
فوت المدرسة بالفرض التي تليق ويجلس السلطان حسن بالمدرسة
وجلس من له عادة بالجاوس وكان بازاء السلطان حسن فرجة
وبجوارها وسادة متكأ عليها السلطان حسن فانفق ان الشيخ
الامام العالم العلامة الهمام قوام الدين الاتقا في الجعي صاحب
الاتقان في فقه الحنفية والنهاية شرح الهداية وغير ذلك من
التصانيف وكان في زمنه اوجد الدهر بانفاق وشيخ الحنفية
على العموم والاطلاق وكان حالة قدومه الى مصر في مشورة
قلندري وعلى راسه طرطور فبلغه هذه الجمعية فبادر الى
المدرسة ودخلها فرأى السلطان في هذا المحفل العظيم فما زال
يتخطى الرقاب الى ان جلس في تلك الفرجة فنظر اليه السلطان
حسن شرا وقال له ما الفرق بينك وبين الحمار قال هذه
الوسادة فما به السلطان فتكلم معه من حضر من العلماء والافاضل
وحصل البحث في علوم شتى فاجاد وافاد واخرست الالسن وفتحت
الاذان لما اداه من العلوم فاحتفظ به السلطان حسن وانعم

عليه بالمشيخة بمد رسته وتوجه السلطان حسن الى تحت ملكه
وامران الشيخ قوام الدين المذكور يركب على المركوب الذي كان
راكب عليه السلطان حسن بسرجه وعدته فركب ومشى امامه
اكابر الالة من جلته الامير صرغمش الى أن طلع الديوان فتجب
بعض من حضر هذه الجمعية فقال الشيخ قوام الدين لا عجب
في ذلك لقد مشى تحت ركابي عشرة سلاطين من سلاطين العجم
فسيحان النعم على عبده ولقد صدق من قال في المعنى
العلم يرفع بيتا لا عموده والجمل يخفض بيت الغزاة الكرم
وفي أيام السلطان حسن بنى شيخون جامعاً وخانقاه وبني
صرغمش مدرسته وقرر الشيخ قوام الدين في تدريسها
وكان مدة تصرف السلطان حسن في الولاياتين عشرة سنين
واربعه أشهر ثم مضى وقتل عند مملوكه يلغا في شهر جمادى
الاولى سنة اثنين وستين وسبعمائة والله سبحانه اعلم

ثم تولى الملك المنصور بن حاجي بن الناصر

محمد بن قلاوون فاقام سنين وخمسة شهور وخلق واقام
بالقلعة الى ان مات في خامس شهر شعبان سنة اربع وستين
وسبعمائة والله سبحانه وتعالى اعلم

ثم تولى الاشرف شعبان بن السلطان حسن

وهو الذي بنى الاشرفية براس الصوة بجاء القلعة وهدم غالبها
بعده فاقام اربعة عشر سنة وشهرين ونصف ثم خلع وقتل في
خامس القعدة سنة ثمان وسبعين وسبعمائة وفي رزمه
في سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة كان ابتداء خروج تيمور لنگ
وكان اصله من ابناء الفلاحين ونشأ يسرق ويقطع الطريق
الى ان انضم الى خدمة خيل السلطان وما زال يتم الى ان وصل
ساوول قيل لبعضهم في اي سنة كان ابتداء خروج تيمور لنگ

قال في سنة عذاب ٧٧٣

ثم تولى الملك المنصور علي بن الملك

الاشرف فاقام خمس سنين واربعة اشهر وكان محبوبا للصغر
سنة والكلام لبرقوق وتوفي الملك المنصور يوم الاحد ثالث
عشري صفر سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة وفي زمنه في سنة
اثنتين وثمانين وسبعمائة ورد كتاب من حلب يتضمن ان اماما
قام يصلي وان شخصها عيث به في صلاته فلم يقطع الامام الصلاة
حق فرغ وحين سلم انقلب وجه العايب وجه خنزير وهر
الى الغابة فتعجب الناس من ذلك وكتب بذلك محضر بواقعة الحال
ه والله تعالى اعلم بالصواب

ثم تولى الملك المنصور حاجي بن الاشرف

فاقام سنة وستة اشهر وكان عشرين سنين والامر في ذلك
لبرقوق ثم خلع في ثاني عشر رمضان سنة اربع وثمانين
وسبعمائة وقد انقضت دولة الاتراك كما انقضت دولة من
قبلهم والله البقاودولة ملكهم مائة سنة وثلاثون سنة وسبعة
شهور والله ذوالقابل حيث قالون في ملكهم يقضي المثل
ه وصاروا احاديثا لما جاء بعدهم وكانهم في ملكهم يقضي المثل ه

* (الباب الثامن) *

في دولنا براكسة وهم طوائف سوافج ولهم سباحة وحلقة
وصدقات وكانت امرا في مصر يديهم فكانت اهل مصر يتلوا
بهم فيما بيدهم من الارزاق وكانت خدامهم يتبع جميع ما يحصل
من طعامهم للناس من لحم ودجاج ونفائس وغير ذلك وكانت
لهم سوق يباع فيه ما يفضل من اطعمتهم التي اخذتها خدامهم

٢٦ م يخ سق

من أسقطتهم وكانوا يتفخرون ببناء البيوت الفاخرة والمدار
والجوامع والترب وكان لهم خيرات وقد نظم بعضهم فيهم
فقال

قوم اذا قبلوا كانوا ملائكة لطفوا وان قولوا كانوا عفاريتا
الى ان فشي فيهم الظلم والعدوان وكثرت فيهم المصايد رات
وغلبت سيئاتهم على حسناتهم ومالوا الى العوالبية والمفسدين
واخلوا بشعار الدين فاستجاب الله فيهم دعاء المظلومين ووزعهم
كل ممزق ودار الظالمين ولو بعد حين وان الملك لله يؤتبه
بشأه والعاقبة للمتقين

أولهم السلطان الظاهر برقوق

وكان اسمه من قبل الطينقا فسماه استاذة يلبنغا الكبير
برقوق تسلطن يوم الاربعاء ناسع عشر رمضان سنة اربع وثمان
وسبعمائة فاقام ست سنين وعشرة ايام واختفى في جمادى
الآخرة سنة احدى وتسعين وسبعمائة ثم ظهر وجهه الى
الكرك وكان قد بدأ بعمارة مدرسته التي بين القصرين
والله سبحانه وتعالى أعلمه

ثم عاد الملك المنصور حاجي بن الاشرف

فاقام سبع شهور الى ان خلع نفسه من السلطنة عند محي برقوق
من الكرك فدخل مصر والملك المنصور عن يمينه والخليفة على
يساره والله سبحانه وتعالى أعلمه

ثم جلس برقوق على تخت السلطنة

الشريفة فاقام بناء مدرسته وهي من محاسن مدارس مصر
قال الشاعر
قد أنشأ الظاهر السلطان مدرسة فاقته على ادم مع سرعة العمل

يكفي الخليلي ان جاءت لخدمته صم الجبال بها تمشي على عجل
وبني ايضا تربة بالصم وهي مسكونة مسمورة الى الان (وكان
مدة نصرته ست عشرة سنة واربعة شهور وتوفي في شوال
سنة احدى وثمانماية ودفن بترتبة المذكورة وضط ما خلفه
برقوق من الذهب العين الف الف دينار واربعماية الف دينار
ومن القماش والخز والاثان ما قيمته الف الف دينار ومن
الخنول المسومة والبقال ستة الاف ومن الجمال البخنية خمسة
الاف وكان عليق دوابه في كل شهر عشرة الاف اردب والله اعلم

ثم تولى الملك المنصور ابو السعادات

فوج بن برقوق فاقام ست سنين وخمسة اشهر وعشرة ايام
ثم اخفى بعد ذلك والله اعلم

ثم تولى الملك المنصور عبد العزيز

ابن برقوق فاقام سبعة واربعين يوما وظهر الملك ابو السعادات
ومسك اخاه وجلس بالاسكندرية وقتل بها ثالث عشر جماد
الاولى سنة ثمان وثمانماية والله سبحانه وتعالى اعلم

ثم عاد الملك الناصر ابو السعادات

فج الى السلطنة فاقام ست سنين وتسعة اشهر وجملة ولايته
اولا وثانيا ثلاث عشر سنة وشهران وعشرة ايام وكان
ما كان بينه وبين جنده فقتلوه اشرف قتله بد مشق والقي على
مزبلة وهو عريان من اللباس يتر به الناس وينظرون الى ذلك
ذلك الجسد العادي وذلك من اعظم العبر واكبر المحن الى ان
حن الله عليه بعض الناس بعد عدة ايام فحملوه وغسلوه وادرجوه
في كفن ووراه في التراب والرجاء من التكرم الوهاب ان يكون قد
غفر الله تعالى له انه على كل شيء قدير

ثم تولى الملك العادل ابو الفضل العباسي

ابن المتوكل فاقام ست شهوراً أيام وخلق في مستهل شعبان وكان
استتاب المؤيد شيخ وشافكه في الخطبة والامر للمؤيد والله اعلم

ثم تولى الملك المؤيد ابو النصر شيخ المحمدي

وحبس الخليفة بالقلعة الى ان ارسله الى الاسكندرية في محرم سنة
تسع عشرة وثمانمائة ومعه أولاد الناصر فرج وهم محمد وفرج
وخليل وان للمؤيد شيخ بن مدرسته الموجودة الآن فهدأ
في عمارتها سنة سبع عشرة وثلث في سنة عشرين وليس بمصر
مدارس السلاطين احسن منها ولا أكلف ولا ابهى منظراً قيل
ان حالة بناها امر المهندسين ان يجعلوا بابها مثل باب مدرسة
السلطان حسن فبنى كما امر ولما تم بناها اشاروا عليه انه لا
يصلح لباب مدرسته الا الباب المركب على مدرسة السلطان حسن
فقلعه وركبه على بابها وجعل يوقف السلطان حسن في نظير الباب
قربة بالقلوبية تسمى قبة فكان ذلك سبباً لوقوف السلطان
حسن وادّرعوا وجرل منفعة وهي مستمرة الى الآن ذكر القبط
في اعلامه انه في سنة خمس عشرة وثمانمائة زمن السلطان المؤيد
ان شخصاً بمكة المشرفة يدعى القاروني كان له جبل حمله فوق
الطاقة فهرب الجبل من صاحبه ودخل البيت ولم يزل يطوف بالبيت
والناس حوله يريدون امساكه فيعضهم ولا يمكن احداً من امساكه
الى ان تم ثلاث اسابيع ثم جاء الى البحر الاسود فقبله ثم توجه الى
مقام الحنفية ووقف هناك تجاه الميزاب الشريف فبرك عنده وبكى
والقى نفسه على الارض ومات وحمله الناس الى ما بين القضا والمروة
ودفنوه هناك ومما يحكى ان السلطان سليم فاتح مصر لما كان
بمصر دخل مدرسة السلطان حسن فقال هذا احصان عظيم ودخل
مدرسة المؤيد فقال هذه عمارة الملوك ودخل مدرسة الغوري

فقال هذه قاعة تاجروا كان مدة السلطان المؤيد ثمان سنين وخمسة
شهور وتوفي يوم الثلاثاء ثامن محرم سنة اربع وعشرين وثمانمائة
والله تعالى أعلم

ثم تولى الملك المظفر ابو السعادات ابن المؤيد

وعمر ست سنين وتسلسل في يوم الخميس تاسع محرم سنة اربع
وعشرين وثمانمائة فكانت مدته سبعة اشهر وعشرين يوما
والامر لغيره فاقام سبع شهور واياما قليلا ثم خلع بعد ذلك والله
تعالى أعلم

ثم تولى الملك الظاهر ابو الفتح تتر

في تاسع عشرين شعبان سنة اربع وعشرين وثمانمائة فاقام
ثلاثة وتسعين يوما وتوفي في خامس عشر ذي الحجة سنة ثمان
والله تعالى أعلم

ثم تولى الملك الظاهر محمد بن الظاهر تتر

فاقام اربعة شهور ويومين وخلع تاسع ربيع الاخرة سنة
خمس وعشرين وثمانمائة واقام بقلعة مصر مكرما في احسن
عيش الى ان مات بالطاعون سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة في
دولة الاشرف برسباي

ثم تولى الملك الاشرف ابو النصر برسباي

الدقاقي يوم الاربعة ثامن ربيع الاخرة سنة خمس وعشرين
وثمانمائة وكان سلطانا ماهيا باذاشهامة وتديرو فتح قبرس
سنة وعشرين وثمانمائة واحضر ملكها اسير اذ ليل احقر احمي
وقف بين يديه بجنح و انكسر فتمن عليه واعاده الى ملكه
بمن اختار من اتباعه وجعل عليه خزينة في كل سنة برسل

حكى انه لما سافر سفرته المشهورة الى آمد سنة اثنين وثلاثين
وثمانمائة نزل بالخانقاه السرياقوسية بمكان خال من البنافذر
لله تعالى نذرت بزيارتي ان احياء الله تعالى وظيفه بعدوه ورجع
سالم اليهجرة في هذا المكان سبيلا ومدرسة فلما توجه الى آمد
ظفره الله بعدوه فقتل ملكها واستأصل امواله واحضر خودته
وعلقها بسلسلة في دهليز مدرسته التي انشأها بمصر برأس الوراقين
والخودت باقية مرئية الى الآن مشاهدة وان الاشرف اوفى نذره
وعمر خانقاه سرياقوس بالموضع الذي كان نزل به عندها به
الى آمد جامعة عظيمة مفروشا أرضه بالرخام الملون وبجواره سبيلا
وقيل ان بحراب الجامع المذكور تسع شعرات من شعر النبي صلى
الله عليه وسلم وفي معنى ذلك قال الشاعر

الاشرف السلطان عمر جامعا بالخانقاه ليرحمه بثوابه
وأنى باثار النبي محمد شعراته قد قيل في محرابه
وامامه بين البرية محسن وكذا القضاة مع الشهود بيان
ولان الاشرف صهر ايضا تربة خارج باب النصر بجوار تربة الظاهر
برقوق ومما يحكى عنه ان شخصا مؤذنا كان قاطنا
بمدرسة التي برأس الوراقين وكان مولما بشرب الخمر ويؤذت
ويسبح وهو سكران فيعينا هو ذات ليلة قبل التمجيد وهو نائم
مخمور اذ رأى رجلا جليل المقدار ذا هيبة ووقار وخلفه ثلاثة
انفار غلاظ شداد ومع احدى فلقه وقوايح فقال للمؤذن
ما السبب الذي في جراءك على شرب الخمر في هذه المدرسة فقال له
المؤذن من تكون انت فقال انا السلطان برسباي منشي هذه
للمدرسة ثم قال لا تباعه اطرحوه فطرحوه ووضعوا الفلقة في
رجليه وأمر بضربه فضرب ضربا شديدا الى ان غاب عن وجوده
فلما افاق لم ينظر احدا ووجد ألم الضرب برجليه فاراد الانصاف
فوجد نفسه مقعدا ثم انه تاب الى الله تعالى عن شرب الخمر واستمر
وهو مقعد الى ان مات وتوفى السلطان برسباي في يوم السبت

ثالث عشر الحجّة سنة احدى واربعين وثمنامائة فكان مدة تصرفه
سنة عشرة سنة وثمان شهور وخمسة ايام والله سبحانه وتعالى
اعلم

ثم تولى الملك العزيز يوسف بن برسباي

فاقام ثلاثة شهور وستة ايام وخلق في سادس عشر ربيع الاخرة
سنة اثنين واربعين وثمنامائة واقام اياما وجرى الى الاسكندرية
ومات في ايام خوشقدم والله تعالى اعلم

ثم تولى الظاهر ابو سعيد جعفر العلوي اينال

وعمر في ايامه عمارات كثيرة من مشاجد وجوامع وقناطر
وجسور وغير ذلك وكان مفرما بحب الايتام والاحياء اليهم
ولغيرهم وما يحكي عنه انه كان مقيدا بخدمة العارف بالله
تثا الشيخ شمس الدين محمد الحنفى عمت بركاته وكانت خدمته عنده
ملك المطهرة فخرج الشيخ من خلوته ذات يوم فوجد جعفر بلا
عمامة على رأسه وكان الشيخ في ساعة جمال فقال له اين
عامتك يا جعفر قال سقطت في البريا سيدي فقبض الشيخ
محمد الحنفى وقال له ما بك يا جعفر في عامتك سلطنة مصر
فقبل اقدام الشيخ على هذه البشارة ولم يزل جعفر يترقب
في المناصب الى ان ولى سلطنة مصر فاقام في السلطنة اربع
سنة وعشرة اشهر وتوفي ليلة الثلاثاء ثالث صفر الحشر
سنة سبع وخمسين وثمنامائة بعد ان فوض امر السلطنة لولده
في ابتداءه توكله ودفع بترية الامير قاني باي امير اخور والله
اعلم

ثم تولى الملك المنصور ابو السعادات عثمان بن جعفر

فاقام اربعين يوما وخلق يوما الاثنين مستهل ربيع الاول سنة
سبع وخمسين وثمنامائة وجرى الى الاسكندرية والله تعالى اعلم
(ثم تولى الاشرف ابو النصر اينال العلوي الناصر)

في يوم الاثنين تاسع ربيع الاول سنة سبع وخمسين وثمانماية
وكان طيل السماع في الناس فاقام ثمان سنين وشهرين وستة
ايام وتوفي يوم الجمعة خامس عشر جمادى الاول سنة خمس
وستين وثمانماية بعد ان فوض الامر لولده بيوم ودفن بترتبة
التي انشأها بالصرا

ثم تولى ابو الفتح احمد بن المؤيد فاقام اربعة

اشهر واربعة ايام الى ان خلع يوم الاحد تاسع عشر رمضان سنة
خمس وستين وثمانماية

ثم تولى الملك الظاهر ابو سعيد خشقدم الناصري ثم المؤيد

وهو السلطان الاول من الادوام بمصر ان لم يكن المعز ايبيك التركاني
ولاجين من الادوام فاقام ست سنين وخمسة شهور واشهر
وعشرين يوما وتوفي يوم السبت عاشور ربيع الاول سنة اثنى
وسبعين وثمانماية ودفن بالترتبة التي انشأها بالصرا

ثم تولى الظاهر ابو سعيد بلباي العلاني ثم المؤيد

يوم وفاة السلطان خشقدم فاقام سبعة وخمسين يوما وخلع
يوم السبت عاشور جمادى الاول وجزا الى الاسكندرية فاقام بها
الى ان مات رحمه الله تعالى

ثم تولى الملك الظاهر عمر بن الظاهر

يوم خلع بلباي فاقام ثمانية وخمسين يوما وخلع يوما لاثنين
سادس رجب سنة اثنى وسبعين وثمانماية وجزا الى مياط
وخرج الامر لم يبلغه فاعيد الى الاسكندرية ليسكن بها في مكان
شاء فسكن بها الى ان مات رحمه الله تعالى

(ثم تولى الملك الاشرف قايتباي الممردى)

في سادس رجب سنة اثنين وسبعين وثمانمائة قيل انه حصلت له
 البشارة بالسلطنة من عدة اولياء الله الصالحين قبل ان يليها
 وكان محبا للخير معتقدا للصالحين حكى عنه انه لما جلبه الخوارج
 محمود الى مصر وكان معه رفيقه احد المماليك الذي جلب معه
 فتجادوا مع الجبال الذي قائد الجبل الذي حاملها فليلة من الليالي
 في شهر رمضان فقالوا لعل هذه الليلة النبوة ليلة القدر ولعل
 الدعاء فيها مستجاب فليدع كل منا بما يحبه فاما قايينبي فقال
 انا اطلب سلطنة مصر من الله تعالى وقال الثاني وانا اطلب ان
 اكون اميرا كبيرا والتفتا الى الجبال وقال له اى شئ تطلب انت
 فقال اطلب من الله خاتمة الخير فصار قايينبي سلطانا وصا
 صاحبه اميرا كبيرا فكانا اذا اجتمعا يقولان فاذ الجبال من بيننا
 والسلطان قايينبي محاسن لا تحصى من خيرات وعمارات
 ومساجد ومرابط ومدارس واسيلة وغير ذلك منها انه
 امر ببناء مسجد الخيف فبنى بناء محكما وبوسطه قبة عظيمة
 وان بالمسجد خوخة صغيرة يتوصل منها الى الجبل الذي في سفح
 غار المرسلات وهو الموضع الذي اترل فيه المرسلات على النبي
 صلى الله عليه وسلم وفي سنة اثنين وعشرين والف حج مؤلف
 هذا الكتاب ودخل الغار المذكور وشاهده به تجويفا با على
 راس الجالس فيه ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل الغار
 وجلس فيه وكان الجالس لا يستطيع ان يرفع رأسه فلما رفع النبي
 صلى الله عليه وسلم رأسه الشريفة لان الحجر والناس يصنعون
 رؤسهم في هذه التجويفة تبركا ومما شاهده المؤلف المرفوع
 في الحجة المذكور من الامر المهول ان امير الحاج الشريف دخل بالحج
 المدينة المنورة على الحال بها افضل الصلاة والسلام يوم
 الاثنين والغالب ان الحجاج يصلون الجمعة عند النبي صلى الله عليه
 وسلم والعادة انهم لا يزيدون في المقام بالمدينة زيادة عن ثلاثة
 ايام فاراد امير الحاج الرجل بالحاج يوم الخميس فابرم عليه

جماعة من اكا برالدولة بصلاة الجمعة والحرم النبوي فوافق على ذلك
 وكان حصل من عرب العترة عند قدوم الحاج يجبل مغروح مفاسد
 وضرب الحاج خفا فامير الحاج على الحاج في التقدم قبله من غير
 حرس يقدّمهم من العسكر المنصور فنادى ان لا أحد من الحاج يتقدم
 بالمسير قبل صلاة الجمعة ولا يتأخر بعدها فلما قضيت الصلاة
 واراد الانصراف من صلى الجمعة بالحرم الشريف من الحاج لاجل
 التأهب للمسير فحصل اذحام في بابي السلام والرحمة فقتل في
 تلك الساعة بالبا بين خلق كثير والذي ضبطه شهود المحمل من
 القتل ما يزيد على سبعين نفرا خارجا عن المكسورين ومن هو المولود
 اقرب وتركوا بحلهم الى ان يحضر الله عليهم من يوارهم التراب وهذه
 مصيبة عظيمة ومن اثر عمارة السلطان قايتباي مسجد نمر
 الذي يجبل عرفات ومن اثبات ايضا انه امر تاجره الخواجا
 شمس الدين بن الزمن ان يجعل له محلا ملاصقا للحرم المكي فبنى
 له مدرسة واحكم بناها بالرخام الملون والسقف المذهبة
 وبها شيا بيك مطلة على الحرم الشريف وهي على بسلا الد اخل
 من باب السلام وقرب بها خدمة وطلبة للذاهب الاربعة وهي
 باقية عامرة لم يحصل بها خلل في اوضاعها ولا بناها وينزل
 بها امير الحاج المصري ومما وقع في زمن السلطان قايتباي
 من الامر المهور والحادث العظيم حريق المسجد الشريف النبوي
 على الحال به افضل الصلاة والسلام وذلك في ثالث عشر مضى
 سنة ست وثمانين وثمانمائة فلرسل امير المدينة قاصدا الى مصر
 لاجل عرض ذلك على السلطان قايتباي فتهو التلك الحادثة العظيمة
 وتوجه الى عمارة المسجد الشريف وعرف بغيته الله تعالى عليه بتأهله
 لهذا الشرف العظيم فارسل نحو من ثلثمائة من ارباب الصنائع
 وكثرا من البغال والحمير وسائر مؤنهم ومبلغها نحو مائة الف دينار
 او اكثر وجهز المؤن الكثيرة حتى امتلأت البنادير من الخمرات
 و امر بعمارة المسجد الحرام وان تبني بمدرسة ملاصقة للحرم

الشريف ولما تمت العمارة أرسل الى المدينة المنورة خزانة كتب
وجعل مقرها بالمدرسة وأرسل عدة مصاحف ووقفه تفرق
بمصر فتحمل فلما الى جيلان رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن المدرسة
باقية الى الآن في غاية الانظام وهي على يسار الدخول الى الحرم الشريف
النسوي ويترك بها أمير الحاج الشريف المصري قال بعض الشعراء
لم يحترق حرم النبي لريبة تخشى قلبه ولا هناك عمار
لكنما ابدى الروافض لامست ذاك الضريح فطهرته النار
وجع السلطان قابضاي حجة عظيمة وعن الملوك لاشال وكانت
واسطة عقد ملوك الجراكسة واقربهم ميلا الى طوي الرعية والحكم
عقلا وعاشت الرعية في ايامه رغدا الى ان انقبة له الزمن الجاشر
واستيقظت له طرق الليالي الغواير فاقدم على ما قدم من عمله
وترك ما خوله من متاع الدنيا وراه اظهره وادرج في كنان عمله بعد
ما غسل بد موع فقره واتزل من سريره الى قبره وكان انتقاله
الى رحمة الله تعالى في آخر يوم الاحد لثلاث بقين من شهر ذي
القعدة سنة اخذى وتسعمائة وصلى عليه يوم الاثنين ودفن
بترتبه التي انشأها بالصمصرا في حال حياته وهي في غاية الحسن
وبها مساكن للفقراء وابواب ووظائفها اوقاف داره وهي
مكونة معصودة الى الآن ليس بالصمصرا اعمر منها وكان
مدة سلطنته تسعة وعشرين سنة واربعة اشهر ولم يملك
احد من الجراكسة قدر مدته وقيل انه تقطعت قبل موته

ثم تولى الملك الناصر ابو السعادات بن السلطان

قابضاي وكان شابا يغلب عليه السفه والمجنون وما كان له
التفات الى ملك ولا الى سلطنة بل يغلب عليه الهوى وكان والده
في حال حياته يود ان يخلفه ويأبى الله الا ما اراد حكى عنه
امور فجيعة قيل ان والدته كانت من اعقل النساء وأجملت
فهيأت له جارية وجمعتهما بمنى بيت خال منون أعدته لها فدخل

بها وقفل الباب على نفسه وعليها وربطها من رجلها ويدها وصار
 يسلم جلدتها كما للجلادين وهي حية فلما سمعوا صراخا أرادوا
 الهجوم عليه فامكنهم لانه قفل الباب واحكم قفله من داخل واستمر كذلك
 الى ان سلخها وحشي جلدتها بالثياب وخرج يظهر اسناده في السليخ
 وان الجلادين عجزوا عن منعه واستمر في حركاته الشنيعة الى ان قفل
 في بر الجيزة وجاؤا به مقلوب الى القاهرة ودفنوه في تربة ابيه في سنة
 اربع وتسعين فكان مدة سلطنته ثلاث سنون والله سبحانه وتعالى اعلم
 ثم تولى الظاهر ابو النصر قانصوه وهو خال الناصر من قبلته
 وكان ساذجا اميا لا يعرف الا بلسان البحر كرس قريبا العهد بملك لان السلطان
 ما ينباي ببلده من بلاده وهو كبير وصار يرقيه بواسطة زوجته خوند افر
 الناصر لانه اخوها وهي التي اقامته مقام ولدها وبذلك له الاثوال واراد
 ان تقويه وتل ينهل المطار ما افسد التفرق فلقوه بعد ان ساسهم سنة
 وسبعة اشهر واخرجوه من الملك في اواخر سنة خمس وتسعين والله تعالى
 اعلم ثم تولى جان بلاط امير كبير ولقبوه بالملك
 الاشرف جان بلاط

في اوائل سنة ست وتسعين ولا نهنا بالملك ولا وافقه عليه احد
 وخلص نفسه بعد ستة اشهر والله تعالى اعلم
 ثم تولى الملك العادل طومان بكاي
 وما استكمل يوما واحدا حتى هجم عليه العسكر وقتلوه ظلم فلم يقدر احد
 على السلطنة وانفقوا على ان يولوا قانصوه الغوري لانهم راوه ليت
 العريكة سهل الازالة اى وقت رادوا ازالته ازالوه لانهم كان اقلهم
 مالا واضعفهم حالا واوهمهم قوة فقال اقبل بشرط ان لا تقتلوني فان
 اردتم خلعي من السلطنة اجبروني وانا اوافقكم وانزل لكم عن الملك
 فعاهدوه فقبل ذلك منهم والله سبحانه وتعالى اعلم
 ثم تولى قانصوه الغوري ولقبوه بالملك الاشرف
 وذلك في سنة سبع وتسعين وفرح العسكر بولايته وكان قانصوه
 كثير الدعا ذافطة وراي الا انه كان شديد الظلم كثير الظلم جدا للمعارة

ولما سكنت الفتنة بهذا التدبير الذي ذكره الجند قبل ولايته واشتغلوا
عنه بضرورته آخر فصار يلقى القسمة بينهم ويأخذ جنداً بهذا ويؤلف لهم
دساً ليس في الطعام من سم ونحوه حتى افنى قراصتهم ودماهم إلا
قليلاً منهم ثم أخذ ماله من نفسه جلباً وأعدم جنداً فصاروا يظلمون
الناس وأظهروا الفساد وأهلكوا العباد وهو يتعاقل عنهم وصار هو
يصادر الناس ويأخذ أموالهم بالقره والبأس وكثرة العواني في زينة
لكثرة ما يضيغ اليهم وصاروا إذا شاعروا واحداً في دنياه توسعوا
به إلى السلطان فيرسل إليه الأعوان ويستضعفون أمواله ويسلمه إلى من
يعاقبه ويأخذ ما أخفاه من دنياه إلى أن يصير فقيراً بعد غناه وجمع
من هذا الباب أموالاً عظيمة ذهبت في الأمر سداً وتفرقت بيد العمد
وهكذا كل حال يؤخذ على هذا الأسلوب ويجمع على هذا الطريق لتكوي
وأما الميراث فيبطل في زمانه ولما اشتد ظلمه وطمعه استغاث الناس
فيه إلى الواحد القهار ونصر عوافيه آناً الليل وأطراف النهار فاستجاب
الله دعاه المظلومين فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين
(حكى) عن شخص مجاب الدعوى من أولياء الله الصالحين أنه رأى
جندياً من الجلبان أخذ متاعاً من دلال ولم ير ضده في قيمته فبغى الدلال
يطلب حقه وهو متنع فقال الدلال بيثني وبينك شرع الله فضربه
بدبوس ففج رآته وسقط على الأرض مغشياً عليه فرفع يده إلى السماء
ودعى على الجندى المذكور وعلى سلطانهم فصادت ساحة الإجابة
ونادى الرجل فرأى فيما يرى النائم أن ملكة نزلت من السماء وبأيديهم
مكائس وهم يكسئون الجراكسة فاستيقظ وإذا بقارئ يقرأ قوله
تعالى فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها
غافلين فعلم أن الله يأخذهم أخذاً وبليلاً فامضى قليل إلا وبرز القوي
بجنوده وأمواله وغزاته لقتال السلطان سليم خان إلى حلب فجاء
الخبر أن القوي كسرت عساكره وفقد هو تحت سنابك الخيل في
مخرج دابق وهرب ببقية الجراكسة إلى مصر وصبروا طومان بى

البوادير أخى الغورى سلطانا وما زال السلطان سليم فى أبش
 الجراكسة يفتح البلاد ويضبطها الى ان وصل الريدانية فخرج
 طومان باى ومن معه لقتال السلطان سليم فاجل هو ومن
 معه الاساعة واحدة وانكسروا وهربوا وهرب طومان باى
 ومسك وجئ به الى السلطان سليم فامر بصلبه فى باب ذوبله فصلب
 لحدى عشر ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين
 وتسعمائة فان الناس كانوا يزعمون بأنه انقضى حتى يحصل له قرة
 ويعود فلما صلب سكنت الفتنة واللسلطان الغورى ماثر
 من عمارات وخيرات وغير ذلك منها عمارة ممدسته التى برأس
 الشوايين بمصر وكان الفراغ من بنائها فى ربيع الاول سنة
 تسع وتسعمائة والمدفن الذى هو مقابلهما وسبيلهما المدفن
 يعكوه مكب أيتام وكان يؤد ان يدفن فيه وما تدرى نفس
 ما اذا تكسب غدا وما تدرى نفس باى عرض تموت ومنها
 عمارة مشارة بالجامع الازهر ومنها عمارة جامع للقباس
 بالروضة وما جاوره من قاعات ومسكن وغير ذلك ومنها
 عمارة سبيل المؤمنين بالقرافة ومنها عمارة بندقية ايلان
 وتمهيد جبال المسالك فيها ومنها سحابة للفقراء بطريق الحاج
 الشريف فى كل سنة وهى مستمرة الى الآن ومنها السواقى بمصر
 القديمة والحجارة المتصلة من السواقى الى القلعة وهى باقية الى
 الآن ومنها القبة بالملقة بالقرب من المطرية وما يليها من
 الكسك والمجالس المطلة على الملقة ومنها أنه عمر بمكة المشرقة
 باب ابراهيم وبيوت حوله ومنها بناء مبينة خارج باب ابراهيم
 على يمتة الخارج ومنها ترخيم فى حجر البيت الشريف ومنها
 بناء سور جدة فانها كانت بلا سور فكانت مدة تصرف الغورى
 فى السلطنة ست عشرة سنة وثلاثة أشهر تقريبا ومدة
 تصرف الجراكسة مائة سنة واحد وعشرين سنة وملوك
 الجراكسة اثنا وعشرون ملكا أولهم برقوق وآخرهم طومان باى

وقد انقطعت مدة الجراكسة كما انقطعت دولة من قبلهم والله
البقاء كما قيل

عمرُوا الارض من مدة ثم صاروا الى الحفر
يا بني جركس كنتم خيرا فانقضوا الخبر

وقد سمعت من بعض الافاضل ان المرحوم السلطان سليم لما
ملك مصر انشأ بقوله

يا بني جركس هينوا ملك الامر سليم

ملككم كان معارا والحواري لا تدوم

ظلمكم اوج هذا انه فعل ذميم

قد ملكتم فقهرتم فلهذا لم تقبموا

ولهذا قد ذهبت ما لكم خل حميم

قد حمى الله حمانا انه البر الرحيم

بملك فاق كسرى اذ له الملك العظيم

اسمه فالذكر يتلى فافهمته يا حكيم

والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

الباب التاسع في ظهور ملوك آل عثمان خلفاءه ملكهم الى
آخر الزمان

اول جلوس السلطان عثمان الغازي على تخت السلطنة كشيرته

في سنة تسع وتسعين وستمائة فبدأ بالجهاد وافتتاح البلاد
وقتل الكفار اهل الفساد وكان للسيف والضيف كثير
الاطعام فأتى الحسام شجاعا مقدام فها نحن حمدا ومات
شهيدا فكان مدة سلطنته ستا وعشرين سنة وتوفي
سنة خمس وعشرين وسبعمائة

ثم تولى السلطان اورخان الغازي بن السلطان عثمان
وجلس على تخت السلطنة في سنة ست وعشرين وسبعمائة

ومنه خمس وثلاثون سنة وهو الذي افتتح بروسيا وجعلها
مقر سلطنته وكان فاق والده في الجهاد وفتح عدة حصون
واقتست مملكته ونفذت كلمته وله حروب مشهورة مع النصارى
فكان مدة سلطنته خمسا وثلاثين سنة والله تعالى أعلم

ثم تولى السلطان مراد الغازي بن السلطان أورخان

وجلس على تخت السلطنة الشريفة في بروسيا سنة احدى وستين
وسبعمائة وعمر أربع وثلاثون سنة وافتتح عدة قلاع وحصون
من حملتها ادرنه وهو الذي اتخذ الممالك وسماهم يكبيري
يعني العسكري المجديد والبنسهم البركاه وكانت له صولة عظيمة
على الكفار فظهر واحد من ملوك النصارى الطاعة وكان اسمه
بلواش وتقدم ليقبل يد السلطان فلما قرب منه اخرج خنجر
كان أعده في كفه فضرب السلطان مراد فاستشهد الى رحمة
الله فصار القانون العثماني من يوشد لا يدخل على السلطان
ابلجى او غيره بسلاح وان يفتش وان يدخل بين رجلين يكتفانه
فكانت مدة سلطنته احدى وثلاثين سنة والله أعلم

ثم تولى السلطان يلدرم بايزيد بن السلطان مراد

وعمره اثنان واربعون سنة وجلس على تخت السلطنة الشريفة
في سنة احدى وتسعين وسبعمائة وقد استولى على كثير من
بلاد النصارى وقلاعهم وأراضيهم ومبارت النصارى تنحى
الى بعض ملوك الطوائف في بلاد الروم فقبض على جماعة منهم
ابن قرمان وأخذوه وحبسوه فهرب من الحبس ومضى الى يهورلنك
وخلى له الوصول الى بلاد الروم وشكوا من السلطان بايزيد
واستمر يهورلنك يفسد في الارض الى ان وصل الى اذربيجان
فخرج السلطان بايزيد الى لقاء اولمالتى الفريقان هرب من
عسكره طائفة التتار وعسكر منشاور وعسكر كومان وتركوا

السلطان بايزيد هربوا الى تيمورلنك ووقع الحرب فشرع عسكر
بايزيد في الانهزام وثبت هو وقليل معه واستمر السلطان
بايزيد يقاتل الى ان وصل الى تيمورلنك بسيفه وهو مشهور
وقد عجزوا عنه فموا عليه بساوا ومسكوه وحبسوه فلحقته
الحجة الغضبية فتوفي الى رحمة الله تعالى فكانت مدة سلطنته
سنة عشرة سنة ثم خلف من بعده اولاده وهم عيسى
ومحمد وموسى وسليمان وقاسم وصار النزاع عو القتال
بينهم اثني عشر سنة وقتل بينهم خلق كثير الى ان استقر
بالسلطنة (السلطان محمد بن السلطان بلدم بايزيد)
في سنة ست عشرة وثمانمائة وعمره تسع وثمانون سنة
وكان شجاعا مقداما مجاهدا في سبيل الله افتتح عدة بلاد
وبذل نفسه في الغزو والجهاد ومهد البلاد اعظم مهاد ومما
افتتحه قلعة اصطبلونية وقلعة اسك وقلعة اق شهر
وغريها وهو اول من عمل الصرة لاهل الحرمين الشريفين
من ال عثمان وفي ايامه ظهر بدر الدين بن قاضي سموات
وادعى السلطنة وجمع جماعة من مريديه نحو ثلاثة الاف
نفر ومسك بدر الدين وقتل وفي ايامه ايضا خرج محمد بن
قرمان وولده مصطفى عن الطاعة واحقا بروسيا فاجأ السلطان
محمد من بلاد روملى ووصل الى قونية ووقع بينه وبين محمد
ابن قرمان حروب عظيمة مشهورة ومسك محمد بن قرمان دوله
مصطفى واتى بهما اسيرين الى السلطان محمد فماتتاهما وانقي
عليهما بمسكتهما فكانت مدة سلطنته تسع سنين وبنو
بمر من الاسهل فتكون له مرتبة الشهادة وذلك في سنة خمس
وعشرون وثمانمائة

ثم تولى السلطان مراد الشاف بن السلطان محمد

وجلس على تخت السلطنة سنة خمس وعشرين وثمانمائة وعمره

ثمان عشرة سنة وكان ملكا عظيما مقداما فاتكا فتح الفتوحات
وهذه المسالك وامن السالك واذى الكفار والمخدين واعز
الاسلام والمسلمين الى ان انتشا ولده محمد فرأى نجابته وعرف
اقباله وشها مته فاجلسه على سرير السلطنة واختار لنفسه
التقاعد والفراغ بحسن رضا فكان مدة سلطنته احدى وثلاثين
سنة والله سبحانه وتعالى اعلم

تمت تولى السلطان محمد خان بن السلطان مراد

في سنة ست وخمسين وثمان مائة وستة عشرون سنة وكان
من اعظم سلاطين آل عثمان واقواهم اقدا ما واجتهادوا وكثير
توكلا على الله واعتمادا له غزوات كثيرة من اعظمها فتح
القسطنطينية الكبرى وساق اليها السفن رخا تجرى برا
وبجرا وحاصرها خمسين يوما وفتحها في اليوم الحادي والخمسين
وهو الرابع والعشرون من جمادى الآخرة سنة سبع وخمسين
وثمان مائة وصلى في ابرك كنيسة النصارى صلاة الجمعة وهي
ايا صوفية وقد عمل بعض الفضلاء لفتح القسطنطينية
تاريخا وهو بلدة طيبة سنة ١٥٧٠ ذكر علماء التاريخ ان مدينة
القسطنطينية كمل بناها في اربعين سنة وكان اسمها قبل ذلك
البرنطية ومات بانيها قسطنطين في منتصف سنة ست
وعشرين وثمان مائة من تاريخ الاسكندرو هي مدينة مثلثة
الشكل جانبان في البر وجانب في البحر ولها سور سمكه احدى
وعشرون ذراعا والآن صارت القسطنطينية معدن الفخار
والعلا ومقر السلطنة الشريفة العثمانية واجتمع فيها اهل
الكالات من كل فن فعلموا بها الآن اعظم علماء الاسلام واهل
حرفها اذ القطن في الانام وقد ضبطت اماكنها من الحرم
ذكر يا افندي شيخ الاسلام في ٩٩٤ هـ فوجد بها من محلات
المسلمين ثلاثة آلاف وتسعمائة وثمانون محلا ومن الجوامع

اربعمائة وثمانية وثمانون جامعا ومن المساجد اربعة آلاف وخمس
 مائة وستة وتسعين مسجدا ومن مكاتب الاولاد الف وستة
 واربعة وخمسون مكتبا ومن المدارس خمس مائة وخمسة وثمانون
 مدرسة ومن الكتبا مائة نكية ومن الخانات مائة وخمسون
 خانا ومن الزوايا ثمانمائة وستة وثمانون زاوية ومن الشمامسة
 تسعمائة وخمسة وسبعون شبيهة وهي الصهاريج للشرب بلغة
 الترك ومن الخففيات اربعة آلاف واربعائة وثمانون خففية
 ومن الفرائين الفين ومائتين وخمسة وثمانين فرانا ومن
 اسواق الاسباب تسعمائة وخمسة وثمانين سوقا ومن القباينة
 اثني عشر ألف قباينة ومن الحمامات ألف حمام ومن البو خانات
 ثمانمائة وخمسة وثمانين بوخله ومن القهاوي الفين وثلثمائة
 واثنين وخمسين قهوة ومن محلات كنصاري اربعة آلاف
 وتسعمائة ومن محلات اليهود اربعة آلاف وتسعمائة وخمسة
 وثمانين محلا ومن الكتايس مائة وخمسة واربعين كنيسة
 ومن الميخانات اربعة آلاف وخمسمائة وثمانية وخمسين ميخا
 وذلك خارجا عما تجدد بعد ذلك من المحلات والجوامع وحمامات
 البيوت وغير ذلك وقد ضبط في مملكة آل عثمان من قضاة الاقضية
 ما جملتهم خمسة آلاف وتسعمائة وستون قاضيا ما هو بقضا
 اناضولى خمسة آلاف وستمائة وما هو بقضا روملى ثلثمائة
 وستون قاضيا وذلك خارجا عن الموالي والدانمانية والملازمين
 وقد سمعت من شخص من العسكر المنصور ان بالقسطنطينية
 الآن من العسكر المنصور ما هو من اليشيرية اربعين ألفا
 ومن الاسباهية ستون ألفا ومن عجم اوغلان اربعة وعشرون
 ومن السراجين ثلثة عشر ألفا ومن الجيجيان ثلثة عشر ألفا
 ومن العربان اثنا عشر ألفا ومن الطوبوجية سبعة آلاف
 وذلك خارجا عن الموالي والوزراء والجاو يشية والمفتين والمفرقة
 والزرعماو للمقاعدين والصناع والقاوجية والاغاو والطبايعين

والباذر جردان والحوائن والنساء والمصاحين وأرباب الآلات
وما لهؤلاء من الاتباع والخدم وما لكل مملكة من ممالك آل عثمان مثل
مصر والشام واليمن والحجاز والثغور والبنادر والمحصارات والشرق
والغرب من العساكر والاجناد مما يعجز عنه الوصف وأخبرت أيضا
أنه في يوم جلوس المرحوم السلطان عثمان بن المرحوم السلطان أحمد
صرف الترفق للعسكر المصنوع فبلغ قدر خزينته بمصر سبع كرات
فسبحان مالك الملك جل جلاله وقد اطلعنا على بعض توارخ
الدول السابقة والملوك السالفة فيما سمعنا فأرانا مثل دولة
بنى عثمان ولا أحسن نظاما منها ولا أحفظ في قانونها لا سيما
أطاعتها للشرع الشريف وتوقيرها لأهل العلم وحمله القرآن
واسداه الخيرات للفقراء والمساكين ولسكان الحرمين الشريفين
ولجماوريهما على ما سيأتي بيانه فيه قريباً فنسأل الله الخانات
المنان أن يدير دولة بنى عثمان إلى آخر الزمان فكانت مدة
مولانا السلطان محمد احدى وثلاثين سنة وتوفي سنة ست
وثمانين وثمانمائة والله أعلم

ثم تولى السلطان بايزيد خان بن السلطان محمد

وجلس على تخت السلطنة الشريفة في تاسع عشر ربيع الاول سنة
ست وثمانين وثمانمائة وعشره اذ ذاك ثلاثون سنة وهو من
أعيان سلاطين آل عثمان تفرع من شجرة طيبة أصلاً ثابت
وفرعها في السماء وورث سري السلطنة كابر أعز كابر وتزيت
باسمه صدور المنابر وافتتح الفتوحات وغزاه في سبيل الله اعظم
الغزوات وظهر في أيامه من بلاد الحميم اسماعيل بن الشيخ
حيدر الصفوي في سنة تسعمائة وخمسة وكان له ظهور عجيب
واستبلاء على ملوك الحميم يعد من الاعاجيب فلك في البلاد
وسفك دماء العباد وأظهر مذاهل الرفض والاحاد وغير
اعتبائهم أهل الحميم إلى الفساد وأخرى ممالك الحميم وأزال من أهلها

حسن الاعتقاد والله يفعل ما أراد وتلك فتنة ، فية في غالب
 البلاد حكاية عجبية وهي ان السلطان بايزيد حذره منم طرفة
 من أهل عصره ان هلاكه يكون على يد ولد يولده بعد ما يولده عذرة
 أولاد فكان التحذير قبل ان يولده السلطان سليم فطلب
 السلطان بايزيد معجزة عنده بيدها جوارير اللوطوات وهي
 القابلة لمن تصنع حملها منهن وكانت من الصالحات الخيرات فقال
 لها اذا وضعت احدي الجوارير الان صبيتا فاقليه ولا تبعه حثا
 وان ولدت اني اتركها واكد عليها في ذلك غاية التاكيد واستمرت على
 ذلك الى ان ولد السلطان سليم فتناولته القابلة لتخشفه فرائت
 صورة جميلة فرقت وقالت في نفسها باي وجه القى الله تعالى في قتل
 هذا الطفل المعصوم والله لا اقدم على قتله وقالت لابن يزيد قد
 حصلت لك بنت جميلة حسنة الصورة فلما اخبر بذلك سباهها
 سكرية واستمر الحال مكتوم لا يعلمه غير القابلة والام والله تعالى
 وصار كلما كبر وانقضى ظهر عليه سميت الغلبة والقهر فاذا اجتمعت
 البنات وجلس بينهن لطم من بجانبه وضرب ونهب ما بايديهن
 من ملعوبات الاطفال وكانوا يحذرون منه فدخل السلطان
 بايزيد داخل السرايا في يوم عيد واصر بالمكان ان يطيب ويرتج
 واستدعى بيناته وأجلس بين يديه وأمر ان يوضع بين يدي كل
 واحدة منهن انواع الحلوى والفواكه وأحضر بينهن السلطان
 سليم فشرع السلطان سليم في سطوته وعادته وخطف ما بايديهن
 من الحلوى والفواكه ووضع الكل بين يديه والكل خائفات منه
 ففج السلطان بايزيد وصار يتأمل في اثناء ذلك وصار السلطان
 سليم يضرب البنات ويلسعن فقال السلطان بايزيد للنساء الواقفات
 هذا لا يكون بنتا اكشفوا لي عنه فبادرت القابلة وقالت نعم هو صبي
 وليس بنت فقال لها وكيف خالفت امرى وما قلتيه فقالت خفت
 الله وخلفت ذمتك من هذا الولد المعصوم ولا ذنب له ففكر طويلا
 ثم قال ما قدر الله فهو كما نزل لا مفر منه وامر بان يكف عنه وتربته

المان كان من أمر ما كان ولما استولى على السلطان بايزيد مرض النفس
ضعف عن الحركة وترك السفرسنين متعددة فصار العسكر لبطرم
وكثرة راحتهم يطلبون سلطانا قوي الحركة كثير الاسفار ليجاهد
في سبيل الله وروا السلطان سليم أجله من سائر اخوته وعين
السلطان بايزيد من اركان الدولة والعسكر ميثلم الى السلطان سليم
فاشار عليه وذاؤه ان يفرغ عن السلطنة بقلب سليم لسليم
ويختار التقاعد في ادرنه في عز وتكريم فابرموا عليه في ذلك فاجابهم
الى سؤلهم وفرغ وترك وتوجه الى ادرنه فلما وصل اليها استقل بالوفاة
الى رحمة الله تعالى في سنة ثمان عشرة وتسعمائة فكانت مدة
سلطنته اثنين وثلاثين سنة والله سبحانه وتعالى اعلم

ثم تولى السلطان سليم خان بن السلطان بايزيد كاسر العجم

وفاتح ممالك العرب وذلك في سنة ثمان عشرة وتسعمائة وكانت
سلطانا مهابيا قهارا كثير السفك للدماء قويا البطش والخص
عن اخبار الناس عظيم الكشف عن اخبار الممالك والملوك
وكان يغير ذية ولباسه في الليل والنهار ويتجسس ويطلع
على الاخبار وله عدة مصابين تحت القلعة وفي الاسواق
وفي الجمعيات والمحافل ومهمما سمعوه ذكره له في محل المصا
ولما استقر السلطان سليم على سرير الملك بدأ بقتال العجم
وتوجه بجيشه ورجله وعساكره المشهورة الى ان وصل تبريز
وتصادمت عساكره مع عسكر قزل باشا وتزل النصر من عي
الله والفتح القريب وانهمت عساكر اسماعيل شاه وقتل
العساكر المنصورة خلفه وكادوا يقبضون عليه ففر من بين
أيديهم وهم ينظرون اليه وترك ما حوله من مخيمه وأثاث
بجلائه فاعتنمها عساكر السلطان سليم ووطئت حوافر خيله
أرض تبريز ونهى وأمر وقتل وأسروا على الرعية تمام الامان
وأراد التمكن من بلاد العجم فامكنه ذلك لكثرة القحط والغلاء

بحيث بيعت كعليقة بمائة درهم وسبع الرغيف بمائة درهم وسبب
 ذلك انقطاع القوافل التي كان أعدها السلطان سليم بأن تنفعه
 بالموثون والعليق فتخلفت عنه في محل الاحتياج اليها وما وجد في
 تبريز شيئا من المأكولات والمحجوب لان شاه اسماعيل أمر بأحراق
 اجران الجيوب من شعير وغير ذلك فاضطرب السلطان سليم
 لذلك فتفحص عن انقطاع القوافل فاخبر ان سبب ذلك سلطان
 مصر قانصوه الغوري فانه كان بينه وبين اسماعيل شاه حجة
 ومودة ومراسلات وغير ذلك فلما استقر دكا بالسلطنة
 الشريفة في تحت ملكه الشريف تأهب لاختد مصر وازالة الجراكسة
 عنها فتوجه بعسكره الجرار الى حلب سنة اثنين وعشرين وثمان
 وثمانين لما بلغ السلطان الغوري قدوم السلطان سليم جمع عساكره
 من الجراكسة وغيرهم وبرز الى قتال السلطان سليم قتلا ق
 العسكران قرب حلب بمرح دابق وكان الغوري يتوهم ويخاف
 على نفسه من خاير بك والغزالي وكانا يكرهانه في الباطن ويكرههما
 كذلك فامرهما ان يتقدما لقتال السلطان سليم وجعلهما
 وعسكرهما أمامه ووقف الغوري بخواص عسكره الذين يعتمد عليهم
 من الجلبان وقصد بذلك قتل خاير بك والغزالي وعسكرهما بالنفاق
 في أول مرة ويسلم هو ومن معه فخاب ظنه ورد الله مكره عليه
 قال الله تعالى ولا يجيق المكر السيئ الا بأهله وقيل في المعنى
 شعر للامام على كرم الله وجهه
 الحذر ينفع ما لم يأتك القدر فان اتى قدر لم ينفع الحذر
 من يحتقر حفرة يوما يصير لها فان حضرت فوسع حين تحتقر
 ان الشباب لهم عذرا اذا جهلوا وليس يقبل من ذي شبيبة عذر
 فقطن خاير بك والغزالي لذلك وكانا ارسلوا للسلطان سليم طلبا
 منه الامان ووثقا منه ان لا يقتلها بل يكرمها وينعم عليهما ف ارسل
 السلطان سليم لهما الامان وعهد لهما بان يطيب خاطرهما وان
 يعطى خاير بك مصر والغزالي الشام فقبلوا منه ذلك ووافقا على ذلك

فلما أجمعان واضطربت نيران المدافع والبنادق في مرجع دابق فرت
خاير بك بمن معه من المينة وفوالقها إلى بمن معه من المينة
وبقي السلطان الغوري بمن معه من خواصا يتابعه في القلعة طلقت
البنادق والزبطانات فهلك من هلك وهرب من هرب وانقلب
النهار ليلا باله خان وامتلأ وجه الأرض بشعل النفط والنيران
وغار الغوري تحت سنايك الخيل وحجى نور العدل ظلم الجراكسة كما
يحموا النهار الليل وانقلبت آيات السلطان سليم على قطعة حلب
الشهباء فطلب أهلها الأمان فاجابهم بالقبول لطفا وكرما وحضر
صلاة الجمعة وخطب الخطيب باسمه الشريف ودعاه ولاسلطانه
وبالغ في المدح والتعريف وعندما سمع السلطان سليم الخطيب
يقول في تعريفه خادم الحرمين الشريفين سجد لله شكرا وقال
الحمد لله الذي يستر لي أن صرت خادم الحرمين الشريفين واطمأن
الفرح والسرور بتلقبه بخادم الحرمين الشريفين وخلص على الخطيب
خلعا متعددة وهو على المنبر وأحسن إليه احسانا كثيرا واقام
بجلب اياما وهو يمهّد الممالك ويجري احكام العدالة والسياسة
والاحسان الى الرعايا ثم ارتحل بالجيوش المنصورة الى الشام
فخرج أهل الشام الى لقاءه وطلبوا منه الأمان والأمن فاجابهم
الى ما سألوه وبسط لهم ما طلبوه وأملوه وخلص على من يستحق
خلع الرضى والاکرام ودخل الشام بموكب عظيم واقام لتهنيد
أمور المملكة برأيه الشريف وخطب له الخطباء فخلع عليهم واکرامهم
وأمر بعمادة مقام الاكسبر الاعظم مولانا الشيخ محيي الدين
ابن عربي ورتب له اوقافا كثيرة وهو باق الى الآن واستمر
السلطان سليم بارضا الشام حتى مهد امورها وضبط حصونها ثم
توجه الى مصر فوصل الى بلاد غزة ثم عدل بمفرده الى زيارة القدس
واخليل في نفر يسير يقصد الزيارة فاحسن الى أهل القدس والخليل
وعاد الى عسكره فصار كلما مر ببلدة اوقصبة اوقريه في طريقه
أحسن الى الرعايا وقرية الجراكسة الى مصر وولوا الى مصر

وجعلوا الدوادار طومان باي سلطانا لقبوه بالاشرف واجتمعوا
 عليه والقوا مقاليد سلطنتهم اليه وصادوا بيوكهم بين يديه
 وجندوا الجنود وعقدوا الالوية والبنود وبرزوا الى الريدانية
 خارج باب كنصر ونصبوا المدافع الكبار والاحجار وميوسما ليطلقوها
 اذا قبلت العساكر العثمانية فلما اخبر الجواسيس السلطان سليم
 بذلك عدل هو وعسكره وجاءا من خلف الجبل المقطم من وراء عسكر
 الجراكسة واستقر مدافع الجراكسة مكرورة لمن ياتي من اهام الريدانية
 وقاتل السلطان طومان باي ومن ثبت معه من الجراكسة قتلا
 شديدا واظهر طومان باي شجاعة قوية عرف بها وشهد له المصطفى
 وهو يغوص في العسكر ويكر ويغزو قتل من وزراء السلطان
 سليم سنان باشا واسف عليه وقال اني فائدة في مصر بلا يوسف
 ووجه النكته ان يوسف يلقب بسنان في عرفهم وبعد ساعة
 انكسر الجراكسة وانهمزوا وهرب طومان باي ومسك وصلب
 في باب ذوبله كاذكرنا ذلك سابقا واستقر السلطان سليم
 يدبر امور مصر ويضبط خراجها ومخصلاتها الى الثالث عشر
 رجب سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة (وكانت مقار
 السلطان سليم بالروضة وبني له كوشكا علو قاعات المقياس
 وهو مشرف على بحر الروضة والمقياس ولما رحل السلطان سليم
 منه قفل ومنع من يجلس فيه حرمة لولانا السلطان سليم
 ذكر القطبي في اعلامه قال ذات جماعة من مصاحبي السلطان
 سليم وسعت منهم حسن مصاحبته ولطف معاشرته وشدة
 نيافته ودقة فهمه مع كثرة مطالعته للتواريخ وتفهمه
 في اللغة الفارسية وحسن نظمه بالفارسية والرومية
 بحيث انه فاق الطائفتين ورأيت بيتين بخطه الشريف
 كتبهما علو المقياس في الكوشك الذي امر بنا ان نلما افتتح
 مصر وسكن الروضة وكانت هذا الكوشك محروما مقفلا
 لا يصل اليه احد لعظم بانيه فدخلت مصر سنة ثلاث وأربعين

وستماية وكان يوم كسر النيل السعيد ففتحوها هذا
الكوشك لباشة مصر خسرو باشا وكنت مصاحبا للمعلمه عند
الكریم العجمي فطلعوا ظلمني صحنه فرايت مكتوبا على الرخام
الابيض كتابه خفيه لانكاد تظهر الا بالنامل هذين البيتين
وهما

الملك لله من يظفر بنيل مني بره قفقا ويضمن منه ما ذكر
لو كان لي اولغري قدرا نمله فوق التراب لصار الامر مشترك
ومرفوع تحته كتبه العفري سليم ولعمري ان كان هذان
البيتان من نظم المرحوم فما في غاية البيان والبراعة ونهاية
في الشعر الفري الفصيح المنسجم وان كانت قد تمثل بهما
فما ايضا مرتبة عليه في حسن القيل ولطف الاستحضار رحمه
الله تعالى وكان اشيع بمصر في جمادى الاولى سنة احدى
وثلاثين والفا ان السلطان عثمان بن المرحوم السلطان احمد
يحل ركابه السعيد الى مصر المرحومة بقصد الحج او غير ذلك
على ما قيل فجد ما تهدم من الكوشك المذكور وزخرق وزين
بناه على ان السلطان عثمان اذا قدم الى مصر يقيم بالكوشك
المذكور ويبقى الله الاماراد ومما افاده مولانا شيخ الاسلام
الشيخ محمد جازي الراجز الشراوى خاد ملائكة النبوة
بالديار المصرية في فتوى افيها على سؤال رفع اليه في سنة
احدى وثلاثين والفا فيمن يتعرض للترزقة واقواف
السلمين فمن جملة جوابه انه قال سمعت من استاذنا المؤرخ
من الحق الاصاغر بالاكابر شهاب الدين احمد الجهر كسي شاطبي
وكثيرا من مشايخي مشافهة ان مولانا السلطان سليم لما اخذ
مصر من الجراكسة ووضع رجله في الركاب ليتوجه الى الروم
فتقدم اليه خاير بك بمضايحة البلد فردها عليه وولاه عليها
الى ان يموت بها فساوره على ان ابناه الجراكسة يريدون
الدخول من جملة الاجناد فاجازه بذلك على ابقاء اوقاف الجراكسة

وهي نحو عشرة فرار يطم من اراضي مصر فاجازه بابقائها على
 ما كانت عليه فستوش وزيره وقال فقيها لنا وعساکرنا
 وتسلمهم بلدهم وتدخلهم في مسكننا وتبقى اوقافهم يستعينون
 علينا بذلك فقال السلطان سليم اين الجلاذ فضرب عنق
 الوزير المذكور ووضع رجله الثانية في الركاب ولما نزل الخانقا
 السرية فوسية لاطفوه فقال عاهدناهم على انهم ان مكنونا من
 بلادهم ابقيناهم عليها وجعلناهم امراءها فهل يجوز منا
 ان نخون العهد ونغدر واذا ادخلنا ابنائهم في جندنا هم اولاد
 المسلمين ويغارون على اديارهم واما اراضيهم اصلها ملك الفايين
 ومنهم من وقف ومنهم من قامت ذريته من بعده فهل يجوز
 ان يتنازع الملاك في املاكها وانما ازلت الوزير كراهة ان يغير
 على اعتقادي بنكراد كلامه فرحم الله هذا الملك العظيم *
 وهكذا اثنان الملوك ولما رحل السلطان سليم بمسأكره المنصور
 ظهرت في اثناء ظهري جراحة منعه الراحة وعجزت عن علاجه
 حذاق الاطباء وتخبرت في دوائه عقول الالبابا وكانت توضع
 الدجاجة في جرحه فتذوب وشوهد معاليق اكباده من خلف
 ظهره وانشبت المنية اظفارها فما منعه التمام والرقى وقد
 بالامول فما قبل الغدا كما قيل في المنفى

ولوقبل الغداء كان يغدي وانجل المصابيح النقادى
 ولكن المنون لها عيون تكدر كاظما في الانتقادى
 فقل للمهرات اصبت بالبس بزعم بنيك انواب الحداد
 وكان السلطان سليم قصده العود ثانيا الى بلاد الحج
 فمساعدته القدرة الربانية ولما وصل الى تحت ملكه الشريف
 وهو متوكل استمر الى ان لحق بربه فكانت وفاته سنة ست
 وعشرين وتسماية وعدة سلطنته تسع سنين ولم يجر اكثر
 من ذلك ولم يقل سلطنته لان كانت سفاكا للدم كثير القتل
 وهذه مادة الله في السلاطين والامرا اذا اكثر وفي سفك الدما

والله أعلم

ثم تولى السلطان سليمان خان

ابن السلطان سليم خان بعد وفاة والده في سنة ست وعشرين
وتسماية وجلس على تحت السلطنة الشريفة ولاد محافل أحد
ولا اريق محجة دمر سنة ست وعشرون سنة وكان سلطانا
مهابا سعيدا يدع الله لنصرة الاسلام مرغم انوف اعدائه وكان
مؤيدا في حروبه ومغازيه مسعودا في حركاته ومعانيه ابن
توجه قتلك واني سافر سافرو سفك (ذكر غزواته) +
اول غزواته انكرويس سنة ٩٤٧ ثانيا غزواته رودس
سنة ٩٤٨ وعمل الناس لذلك تواريجا الطغها يفرح المؤمنون
بنصر الله ثالث غزواته انكرويس ثانيا سنة ٩٤٩ رابع غزواته
غزوة مسيح سنة ٩٤٩ خامس غزواته غزوة العجم سنة ٩٤٩
سادس غزواته غزوة المان سنة ٩٤٩ سابع غزواته غزوة
الونية سنة ٩٤٩ ثامن غزواته غزوة بغداد سنة ٩٤٩
تاسع غزواته غزوة اسطبور سنة ٩٤٩ عاشر غزواته غزوة
مسيح واسترعيون سنة ٩٥٠ حادي عشر غزواته غزوة القاس
سنة ٩٥٠ ثاني عشر غزواته مسفره الى المشرق سنة ٩٥٠ ثالث
عشر غزواته غزوة سكقار وهي آخر غزواته وتوفي
فيها سنة ٩٥٠ (ذكر وزرائه العظام) اول وزرائه
بيري باشا الصديقي مساعدته وزير الوالد فابقاه ثم
استغنى من الوزارة لكبر سنه فاجبت (ثاني وزرائه ابراهيم
اوده باشا حرمه الخاص (ثالث وزرائه اياس باشا وكان
من الارنؤت (رابع وزرائه لطفي باشا وكان من الارنؤت
(خامس وزرائه سليمان باشا الخادم وكان من الارنؤت (سادس
وزرائه رستم باشا وكان من الارنؤت (سابع وزرائه احمد
باشا ثم اعيد رستم باشا (ثامن وزرائه علي باشا وكان

من البوسنة التاسع ونهائه محمد باشا وكان آخر وزراءه
 وكان متصرفا متمكنا في الوزارة العظمى مع الشيرازي الحسن
 والتصرف العام على الخاص والعام وكانت وزارته في سنة
 واستمر بقرية مدة السلطان سليمان وكان مدة السلطان
 سليم الثاني الحان استشهد في زمن المرحوم السلطان مراد *
 وكان السلطان سليمان يحب البحرات واحترأ الصدقات
 من جملة اثاره الحميدة السحابة الكبرى بطريق الحاج الشريف
 ولها اوقاف بكثرة يشتري من ريع اوقافها في كل سنة
 جماعة الحامل الفقراء والمنقطعين والعواجر والملا والنزاد
 وغير ذلك ومقرريها من المغاربة اربعين نفرا ومن
 المطاوعة اربعين نفرا ذهابا وايابا وذلك مستمر الى الآن
 وانضم الى اوقاف الدشيشة الكبرى اوقاف اخر فصارت
 الآن خمسة اوقاف وقف السلطان قابض على اوقاف وقف
 السلطان جوق ووقف السلطان نتم ووقف السلطان
 سليمان ووقف خوند والقرى الموقوف عليها هي بالقليوبية
 ناحية سرياقوس ورواحية سندوه ورواحية نوى والقشيش
 ورواحية امياي ورواحية المنوفية ناحية البيجور ورواحية
 المقاطع ورواحية اسدود ورواحية الصغرى ورواحية
 سيدون ورواحية الغزبية ناحية شبرا بسون ورواحية القضا
 ورواحية كندر شبرا بسون ورواحية محلة المرحوم وكفرها
 ورواحية منية الليث هشام ورواحية بقلوله ورواحية
 قويسنة ورواحية دمقنوا ورواحية قهلية ناحية بدويه
 ورواحية قبيده ورواحية منية شرف ورواحية منية
 القريش ورواحية ابوداود العزب ورواحية طوانيس
 ورواحية منشاة عنبر ورواحية منية العزماسعد ورواحية
 المحمدية ناحية شبراخيت ورواحية بسبودة الارباب
 ناحية مطوبس الرمان ورواحية منية المرشد ورواحية

شمشير. (رواحية غربة عمرو) (رواحية القتل) (رواحية الجيزة)
 نامية صقيل (رواحية منية قادوس) (رواحية صيده) (رواحية)
 الكنيسة (رواحية وسيم) (رواحية البهنسا) (رواحية منية بن خصيب)
 (رواحية سيوطيه) (رواحية الوجه القبلي) (رواحية القيوم) (رواحية زاوية)
 بحاس (رواحية طرشوب) (رواحية جلف) (رواحية شمس طار)
 (رواحية براوه) (رواحية سنحج) (رواحية ابوالهدر) (رواحية)
 طحا ذات الأعمدة (رواحية طوبة بنى إبراهيم) (رواحية منشاء)
 التركاني (رواحية ابوالهر) (رواحية منبوا) (رواحية وكفورها)
 (رواحية طمية) (رواحية اللاهون) (رواحية المحصل من النواحي)
 في كل سنة مائة من المال سبعون كيسا وما هو من القلال
 ثلاثة وثلاثون ألف أرب وثمانمائة وثمانون أذبا
 وذلك جاربا عن اجرة الاماكن الكائنة بمصر وغيرها وهو
 في كل شهر هلالى اربعة واربعون كيسا فكان مدة تصرف
 السلطان سليمان في السلطنة تسعا واربعين سنة والله
 سبحانه وتعالى اعلم

ثم تولى السلطان سليم الثاني

ابن السلطان سليمان وجلس على تخت السلطنة الشريفة ناسح
 ربيع الاخرة سنة اربع وسبعين وتسماية وسنة ست
 واربعون سنة وعمل بعض الفضلاء تاريخا لتوليته فقال
 سليمان تولى الملك بعد سليمان وبعد ثلاثة ايام من جلوسه
 توجه الى سكوتار لحفظ عساكر الاسلام المجاهدين في سبيل
 الله فسار سيرا حثيثا الى ان وصل ركابه السعيد الى سدر
 فلقاه الوزير محمد باشا المتقدم ذكره واعطاه بحجوم الشتاء
 وتيسر قلعة سكوتار والتماس الاذن الشريف بعوفا لشكر
 المنصور الى الاطمان واستمرار الركاب الشريف بذلك
 المكان الى ان يصل هو وبقيه الوزر اواركان الدولة الى الشام

الركاب الشريف وبعد ذلك يعودون في خدمته الى عصر
التحت الشريف بالقسطنطينية الكبرى فاجيب حضرة الوزير
الاعظم الى ما اشار واستمر ركاب السلطنة الشريفة بذلك
المحل الى ان ورد عليه الوزير الاعظم وباقي الوزراء وقبلوا
الركاب وهنوه بالملك وعادوا في خدمته الى القسطنطينية
الكبرى بقاية البشر واليمن والقبول وجهزت البشائر الى
الممالك الشريفة ووصلت اليها الهدايا والتحف من الملوك
والاشراف فعم بحسن نظره الشريف البلاد واعطاه
العباد ودمراهل الكفر والاحاد وله غزوات مشهورة
دمر بها بلاد الكافرين وقطع دابر الظالمين وهو جالس مكان
الشريف (رومها فتح قبرس (رومها فتح تونس وحلف
الوادى (رومها فتح ممالك اليمن واسترجاعها من العصاة
ومما يحكى منه انه كان لوالده المرحوم السلطان
سليمان مصابا يدعى شمسى باشا العجى ولا يخفى ما بين آل
عثمان والعجم من العداوة المحكة الاساس الراسخة الاوتاد
فاقر السلطان سليم شمسى باشا مصابا على ما كان عليه زمن
والده وكان شمسى باشا له مداخل مجيبة وامور غريبة يلقيها
في قالب مرض يسهر بها ذوى العقول فقصد ان يدخل شمسى
منكرا في بيت آل عثمان يكون سببا لخلطتها وجو قبول الرشوة
من ارباب الولايات والمعامل فلما تمكن من مصالحة السلطان
سليم فقال له على سبيل المرض عذركم فلان للمعزول من منصب
كذا وليس بيده منصب الآن وقصد من فيض انعامكم
عليه بالمنصب الفلانى ويعطى كذا او كذا فلما سمع السلطان
سليم ما ابداه شمسى باشا وعلم انها مكيدة منه فادخل
السوء ببيت آل عثمان تغرر مزاجه الشريف وقال له ياد
مريدان تدخل الرشوة بيت السلطنة حتى يكون ذلك سببا
لازالها وامر بقتله فلطف به وقال له ياد شاهم لا تجعل

هذه وصية والدك لي فانه قال لي السلطان سليم مستخبر
السن وربما يكون عنده ميل للدينافا عرض عليه الامران جف
اليه فامنع بلطف فان امتنع فقل له هذه وصية والدك
قدم عليها ودعيه بالثبات في ترك الرشوة التي هي من الامور
المستعصيات فخلص من القتل بهذه الحيلة فكان مدة
سلطنة السلطان سليم تسع سنين وكانت وفاته في سابع
رمضان سنة اثنين وثمانين وتسماية والله اعلم

ثم ترقى السلطان مراد بن السلطان سليم

وجلس على تخت السلطنة الشريفة في الخامس شهر رمضان
سنة اثنين وثمانين وتسماية وستة وثلاثون سنة *
وكان يحبا الخيرات ووجوه المبرات لرفق من جملة خيراته
انه انشأ تكية بالمدينة المنورة على الحال بها افضل الصلاة
والسلام ورباطا بقبا ظاهرا المدينة المنورة وقرر بها
ارباب وظائف ومجاورين ورب بالتكية طعاما يطبخ
صباحا ومساء ورب جبالا هل الحرمين الشريفين ووقف
على ذلك قري من قري مصر المحروسة وهي باقليم البصرة
ناحية نكلا وناحية الظاهرية وروبالمنوفية ناحية سبك
الاحد وروناحية شبراخيت وروبالقليوبية ناحية طنان
روناحية كفر زريق وروناحية طوخ الملق وروناحية سد
طنان وروناحية سنهرا وروبالدقهلية ناحية سندوب وروناحية
منية سمناود وروناحية ابو الحسن وروبالجزيرة ناحية كوم
برال وروناحية نهيا وروبالهنساوية والوجه القبلي ناحية
بلغيا وروناحية دندبل وروناحية الحكامنة وروناحية
دبشنا وروناحية الضوايط وروناحية اهناس الخضرية
وفي كل سنة يجهز الى بند السوييس من محصول النواحي المذكورة
ومجاور الحرمين الشريفين وان ما يجهز من النقد من

مستقل

متحصل التواصي المذكورة في كل عام صحبة أمير الحاج الشريف لمصر
ما قدره سبعة عشر كيساً توزع على ربابها من مجاورين الحرمين
الشريفين وتوفي السلطان مراد في سابع عشر جمادى الآخرة
سنة ثلاث والالف فجأة تصرف في السلطنة عشر من سنة وقصة
اشهر وستة ايام والله أعلم

ثم تولى السلطان محمد بن السلطان مراد

وجلس على تخت السلطنة الشريفة يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة
سنة ثلاث والالف وقد نظم بعضهم تاريخاً لجلوسه فقال
ملوك بني الفردوس والملك زائر محمد الآتي بخير معاد
يا شرايبه قد تولى فارخوا محمد تولى عين ملك مراد
وقد نظم ايضاً بعضهم تاريخاً لجلوس السلطان محمد الموحى
اليه فقال

بولاية المولى الملك محمد عمّ الهنا والكون بالبشر انشرح
ومجال الشفا ستم الوجوه فارخوا بمحمد قد شرف الملك وصح
ونظم بعضهم تاريخاً لجلوسه فقال

محمد خان سلطان على ادم يارب دولته وابق
أيا أهل الممالك أرخوا محمد خان سلطان بحق

وتوجه بذاته الشريفة وصحبة عساكره المنصورة الى غزوة
المجر وحصل هناك قتال وجدال يطول شرحه الف المورخون هذه
الغزوة تواريخ بالتركي والعربي وحصلت النصر لمولانا حضرة
حضرة السلطان محمد وعاد سالماً مويداً منصوراً ومن الرخيرات
ان رتباً جباراً يحمل في مراكب من بندر السويس الى الينبوع لفقراء
الحرمين ووقف على ذلك قرى من قرى مصر المحروسة وهي باقليم
المنوفة ناحية البتنون وناحية ملبح وناحية شنوان وبالغربية
ناحية الحياتم وناحية منية البصيل وناحية نهوت وبالقليوبية

ناحية صنافير وناحية مجول البيضاء وبالشرقية ناحية ششلون
وبالبحرية ناحية نقيطا وناحية صهرجت للمش وبالفيوم
ناحية نقليفه وناحية بقمين وبالبحر الشمالية والوجه القبلي ناحية
نورمون ناحية سلاوه وناحية باها وناحية قاي وناحية الرينة
وناحية همداد وناحية بلوصره وناحية صفط الحماره وناحية
اهناس المدينة وناحية كفر حيدر وناحية العيس وناحية
الفسوخ وناحية ريد وناحية الذي بجهن من محصولات القرى المذكورة
الى المدينة المنورة وفقراء الحرمين الشريفين ومجاوريهما قدره
من الحب اثنا عشر ألف أردباً ومن المال النقدي ما جملته اثنا عشر ألفاً
فكانت مدة تصرف السلطان محمد في السلطنة تسع سنوات
 وخمسة عشر يوماً وتوفي في رجب سنة اثني عشر ألف

ثم تولى السلطان أحمد بن السلطان محمد

وسنه نحو الثمان في عشر سنة وجلس على تخت السلطنة الشريفة
في ثالث رجب سنة اثني عشرة ألف وكان ملكاً بها باوله المتفات
الى السلطنة الشريفة وقتل جماعة من ودرائه من جلته بوضوح
فانزلما التالى الى الوزارة العظمى وتصرف بها مع نفوذ الحكمة
فكثرت اتباعه ومما يكره حتى خرج عن طوره ووقع في السنة العامة
والخاصة واشيع عنه ما يوجب التيقظ لاموره كما قيل وعند
صفوا الليالى يحدث الكدر فازيل ولله عز وجل البقاء ومن
جملة محاسن السلطان أحمد انه عمر جامعاً بالقسطنطينية
لم يعمل مثله في الساعه ولا احكام ببناء ودفعة صنائعه وغير
ذلك مما يجزعه الوصف ومنها انه ارسل حجراً من الماس قيمته
اثنا عشر ألف ديناراً واكثر الى المدينة المنورة واعلان بوضع بالحجرة
النورية على الحال بها افضل الصلاة والسلام وهو موجود الى الآن
وذكر انه حصل في بناء الكعبة الشريفة ميلان في بعض اجارها فارسل
عمداً من فولاد بموهة بالذهب مطلية بالفضة فطوقت بها

المكعبة الشريفة من جوانبها الاربع وحفظت الاجار من السقوط
 ومن آثار خيراته أيضا انه ارسل ميرايا من فضة مموه بالذهب ووضع
 موضع الميزاب العتيق وقسم امير الحاج الشامي الميزاب العتيق
 ووضع في تحت روان واسبل عليه كسوة المحلل الشريف الشامي
 وخرج امير الحاج الشامي امامه وخلق كثير من العسكر المنصور
 ركبوا ومشاة بالطبل التركي وكان يوم خروجه من مكة يوما
 مشهودا وذلك في سنة اثنين وعشرين والف وكان مؤلف
 هذا الكتاب حاجا في السنة المذكورة وشاهد خروج الميزاب
 المذكور وارسل الميزاب العتيق الى القسطنطينية ووضع بالخراسان
 العامة تبركا ومن خيراته أيضا انه عمل سحابة ركب الحاج الشريف
 المصري يحمل بها الماء للفقراء وللساكين ووقف عليها اوقافا وهي مستمرة
 الى الآن وبها النفع العام ومن آثاره أيضا انه رتب من ريع اوقافه
 ايضا الفقراء المحرمين الشريفين وارباب وظائفها زيادة في معلومهم
 في كل سنة ما قدره اثنا عشر كيسا يحمل اليهم صبحه امير الحاج المصري
 ولا يخفى على اولى البصائر وذوى العقل الباهر ما لبى عثمان من
 الخيرات والطول الكمال في اسداء المبرات وكثرة احسانهم
 واكرامهم لاهل الحرمين الشريفين حيران الله وجيران نبيه محمد
 صلى الله عليه وسلم في هذين البلدين العظمين للنفيس والتصدق
 عليهم والرافة اليهم بكثرة الانعام في كل عام فلا غرو ان منطلقت
 بدختم افواه الدفاتر وخطبت بذكرهم الاقلام على انها خطبا
 والانامل لها منابر وشدت بذكرهم الاطيار في اوكارها واجلجهم
 عاصي الصوادح طانعا اوكارها وطربت بها الحداة
 عندما مالت الى اوكارها فلا زالت الوية تقصر فهم منشورة
 الذواث مشرقة كالشمس في المشارق والمغارب
 ظاهرة السفود محلبة عاقل طروس السطور والذي
 ضبطه جامع هذه الاوراق المربحى عفوريه الخلاق
 فقير رحمة ربه محمد بن اسحاق ورقه بطريق التقريب

في هذا الكتاب ووسمه حسينا وصل اليه علمه من افواه المبشرين
 والكتاب ان الذي يجهز الى فقره الحرمين الشريفين ومجاورتهما
 في كل عام من صدقة ال عثمان وخدمتهم ومن ياتي ذكره فيه من
 الديار المصرية حماها الله تعالى من كل اضر وبليه ما هو من المال
 البقد المستحق بالصره ما من كيس واربعة وستون كيسا بيان
 ذلك ما هو من اوقاف الد شيشة الكبرى اربعة وستون كيسا
 وما هو من اوقاف السلطان مراد سبعة عشر كيسا وما هو من وقف
 السلطان محمد اثنا عشر كيسا وما هو من وقف السلطان احمد
 اثنا عشر كيسا وما هو من وقف الخاصكية عشرة ايكاس وما
 هو من وقف الحرمين عشرة ايكاس وما هو من وقف الاشراف
 خمسة عشر الف نصف فضة وما هو من وقف الخدم ثمانون
 الف نصف فضة وما هو من وقف رستم باشا اثنا عشر الف نصف
 فضة وما هو من وقف اسكندر باشا عشرة الف نصف فضة
 وما هو من وقف سنان باشا اثنيان وثلاثون الف نصف فضة
 وما هو من الحب في كل عام ثمانية واربعون الف اردب وثمان
 اردب وثمانون اردبا كما ذكر في محله في هذا الكتاب
 وذلك خارجا عن صدقات البلاد الرومية والحلبية والشامية
 وغالب البلاد الاسلامية وذلك ببركة دعوة سيدنا ابراهيم
 الخليل عليه افضل الصلاة والسلام قال الله تعالى في كتابه
 العزيز ذرني اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك
 المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم
 واذرهم من الثمرات لعلهم يشكرون فاجاب الله تعالى عاءه
 وجعله حراما منا يجبي اليه ثمرات كل شئ فان اودية مكة حجرية
 لا نبات بها قال البضاوي في تفسيره عند قوله تعالى فاجعل
 افئدة من الناس اي افئدة من الناس ومن للتبعيض ولذا قيل
 لو قال افئدة للناس لاذحت عليهم فارس والروم ولجحت اليهم والنصارى
 وتوفي السلطان احمد في عاشر شهر القعدة سنة سبع وعشرين والف

وكانت مدة نصره اربع عشرة سنة واربعة شهور وعشرة ايام والله

ثم تولى السلطان مصطفى بن السلطان محمد وهو اخو

السلطان احمد وجلس على تخت السلطنة الشريفة في ثالث عشر
العدة سنة سبع وعشرين والالف وكان في مدة ولاية اخيه
السلطان احمد في محل داخل السرايا وهو ممنوع التصرف والاجتماع
بالناس لا يمكن من الخروج من السرايا وعنده بعض اطفال محمد مونة
وهو موصوف بالصلاخ لا التفات له الى سلطنة ولا الى تصرف
في امر من الامور وكان كلما اجتمع باخيه السلطان احمد يقول له
لا حاجة لي بسلطنة مطلقا وكان يشاع ان السلطان احمد
كلما خطر يفكره شيء من قبل اخيه السلطان مصطفى يقول له
ارجع عما تقصده فكان ذلك سببا للكف عنه ثم خلع مولانا
السلطان مصطفى ليلة الاربعاء ثالث ربيع الاول سنة ثمان
وعشرين والالف واودع في جت داخل السرايا وسد بابها ماعدا
روضة لطيفة يتزل منها طعامه وشرابه وكانت مدة ولايته
ثلاثة اشهر وعشرة ايام والله اعلم

ثم تولى السلطان عثمان بن السلطان احمد

وجلس على تخت السلطنة الشريفة يوم الاربعاء ثالث ربيع الاول
سنة ثمان وعشرين والالف وستة احدى عشر سنة وهو مع
صغير سنه ملك همام وأسد ضرغام ولما تمكن وتصرف واستقام
له الحال توجه بذاته الشريفة وعساكره المنيعة الى غزوة طائفة
من النصاري المعروفين باللية من جنس الروس فانه بلغه عنهم
امور قبيحة وخروج عن الطاعة وايداء المسلمين فوطئ بلادهم
بجمله ورجله وقتل منهم من قتل وأسز من أسز فاذعنوا له ووقفوا
على ان يعطوا الجزية عن يدهم صاعزون وعاد الى تخت ملكه
مؤيدا منصورا فكثرت مدة يسيرة وبعد ذلك شاع الخبر من

الدخول ان السلطان عثمان قصد الحج الى بيت الله الحرام والقوز نيابة
 قبر خير الانام عليه افضل الصلوة والسلام وبعد تمام الحج نزل
 ركابه السعيد بمصر المحروسة لاجل احتياطه بامورها فبلغ ذلك
 الخبر مولانا محمود افندي الولى العارف وبعض الوزراء واکابر
 الدولة فاشاروا على مولانا السلطان عثمان بترك هذا العارذ وبانه
 ما تقدم لاحد من اکابر سلاطين آل عثمان بمثل هذه الحركة وان
 فيها ضررا عاما للرعيا والبرايا والعساكر المنصورة فلم يقبل لاحد
 اسانة ولم يلتفت لما قالوه وصمم على هذا الامر اشد تصميم لا امر
 اراده العزيز العليم ثم في يوم الاربعاء سابع رجب سنة احدى
 وثلاثين والف اثبت فتنة بالقسطنطينية بسبب هذه الحركة
 المتقدم ذكرها فقتل بها خلق كثير من اکابر واما نزل وغير ذلك
 من جلته سليمان اغاود لاوراغا الوزير الاعظم واخفى السلطان
 عثمان وتزل من السرايا الى سكودار لاجل الاجتماع بمجموع افندي
 المشار اليه فطرق عليه الباب فلم يمكنه من الاجتماع به بسبب
 عدم قبول وعظمه له اول مرة وكان ذلك قبيل الغروب ثم عاد الى
 السراية الكبرى فوجدها مقفولة فلم تفتح له فرجع على اثره ليل
 حسين باشا وبات به ثم توجه بكرة النهار وهو حسين باشا الى
 اغات اليغثرية وابرم السلطان عثمان على حسين باشا وعات اليغثرية
 بالتوجه الى العسكر المنصور واخذ خواطرم وان يعطيهم ما يريدون
 ويدفع ما يتضررون منه يكرهون فقال لا يتيسر ذلك الان
 بمقتضى انهم اخرجوا السلطان مصطفى من البيت واجلسوه
 على تخت السلطنة الشريفة فابرم السلطان عثمان على اغات
 اليغثرية في اتصال هذا الكلام الى العسكر المنصور فواسعه
 مخالفة وسلم الامر الى الله تعالى لانفاذ القدر المقدر فلما وصل
 اليهم وذكر لهم ما ذكره له السلطان عثمان فاكاد جوابها لانت
 قطعه بالسيف اربا اربا وتوجهوا فوراً الى بيت اغات اليغثرية
 واخرجوا السلطان عثمان وجاءوا به للسلطان مصطفى فلما تلقوا

تباكيا و عما حصل لا تسئل وأخذوا السلطان عثمان ونزلوا به في
 قايق وتوجهوا به الى المكان المعروف بيدي قلة فبات به واحضروا
 داود بلشا بالقايق وهو ميت لا روح به ولا حركة وادخلوا الى المسرا
 الكبرى واذن للناس ان يذنا عاما في الصلاة عليه ثم دفن بتربة
 والده المرحوم السلطان احمد التي افشاها عند جامعته وكان
 له مشهد مشهود بتباكت عليه الرعايا والعساكر المنصودة ونم
 بعضهم على بعض في الذي كان سببا لذلك ونشأ بعد ذلك فتر
 كقطع الليل المظلم من قال وقيل وغير ذلك مما يجب كتبه
 ولا يستحب اذا عته وبعد ذلك قتل داود باشا شرققة وقتل معه
 جماعة من الاكابر وما يعلم ما يحدث بعد ذلك الا الله تعالى
 وكانت وفاة السلطان عثمان يوم الخميس تاسع رجب سنة
 احدى وثلاثين وألف ومدة تصرفه اربع سنوات واربعة اشهر
 واربعة ايام وقد نظم بعضهم تاريخا لقتله فقال
 قتلتموا عثمانكم وختموا امامكم
 الم تخافون فتنه تاريخها ظلامكم
 وقد نظم بعضهم ايضا تاريخا فقال
 مات سلطان البرايا وهو في الاخرى سعيد
 قال الحائف اترخ ان عثمان شهيد

١٠٣١

ثم أعيد مولانا السلطان مصطفي الى

الملك ثاني مرة وجلس على تخت السلطنة الشرقية يوم الخميس
 ثامن رجب سنة احدى وثلاثين وألف خلا لله ملكا على الام
 والمسلمين وجعل ظل سلطانه قويا متين وأقام الايام في
 ظل أمانه وعدله المكين فلم تزل ان شاء الله دولته ما شيه
 وآية ملكه تقول لسرجه هبل اتاك حديث الغاشيه
 وابقاء على سرير السلطنة الباهرة دهورا طويلا وثبتة

على منبج الكتاب والسنة ولن تجد لسنة الله تحويلا وجعل
السلطنة باقية في عقبه الى يوم التناد وانا ربحور عدله ظلم الظلم
والفساد بجاء سيدنا محمد افضل العباد ابنه كريم جواد لطيف
بالعباد

الباب العاشر

فمن بصر في مصر من جانب آل عثمان للعظمين من الوزراء والباشوات
المفهمين واتراد اخبارهم ومدة اقامتهم بالديار المصرية واحكامهم
بها اقول من تقرر باشا بمصر خاير بك امير الا مرآة
بوعده سابق له في ذلك من المرحوم السلطان سليم وذلك في اوائل
رجب سنة اربع وعشرين وتسعمائة وجعلها مطعمة له الى ان يموت
فوق في عاشر شهر صفر سنة ست وعشرين وتسعمائة فمدة
تصرفه سنتان وتسعة اشهر وثلاثة ايام

ثم تولى مصطفى باشا

وكان دخوله في اوائل شهر رجب سنة سبع وعشرين وتسعمائة وعزل في سلاط
عشرى شهر الحجة سنة ثمان وعشرين وتسعمائة فمدة تصرفه سنة واحدة وعشرة
اشهر ويومان اثنان والله اعلم

ثم تولى قاسم جزل باشا

فكان دخوله سنة تسع وعشرين وتسعمائة وخروج من مصر في اوائل
سنة ثلاثين وتسعمائة فكان مدة ولايته سنة واحدة والله تعالى اعلم

ثم تولى احمد باشا الخائن

في شهر صفر سنة ثلاثين وتسعمائة والسبب في توليته ان المرحوم
السلطان سليمان لما جلس على تخت الملك صباه ف وزير

والده المرحوم السلطان سليم هو محمد باشا الصديق فابقاه على
الوزارة العظمى وكان محمد باشا كبير السن بطي الحركة في قيامه
وقعوده وتصرفه والملوك لا يليق بخدمة الا من يكون له حركة
ومبادرة للاموار فاستعفى من الوزارة وولى مكانه اوده باشا
حرمة الخاص ابراهيم باشا وكان أقدم منه في الخدمة المذكور
أحمد باشا وكان مؤملا من الوزارة العظمى لا تتعداه فاستحس
ابراهيم باشا وجلس بقوة قرب من السلطان فشكاه ابراهيم
باشا للسلطان وأعطاه باشاوية مصرية يستقلب بذلك خاطره
وصار ابراهيم باشا متعقبا للعداوة السابقة ويرميه بما يوجب
قتله فبرز الامر بجماعة الامراء المحافظين بمصر ان يجتمعوا عند
ويقتلونه في محله بالامر الشريف ويولوا أحدهم مكانه الى ان يرد
الامر الشريف باقامة باشا وارسلت الاحكام الى الامراء بمصر فوفت
تلك الاحكام بيد أحمد باشا قبل ان فصل الى الامراء فسقط له نفسه
العصيان وانما بقا تل بجيش يلفقه من مصر فابدى الطغيان وادعى
السلطنة وضرب السكة باسمه على الدنانير والدرهم وعصى بقلعة
الجبل وكان قد جلس عنده بالقلعة أميرين كبيرين هما جاني الخزاوي
ومحمود بك واراد قتلها وقد أنزله تعالى أجلا فسمعما انه دخل
الحام فكسرا الحبس وخرجا ونصبا صليبا سلطانيا وناديا من
أطاع السلطنة فليقف تحت لوائها فوقف تحت الصليبا السلطان
خلق كثير وجم غفير وصار سردارهم جاني الخزاوي ومحمود بك
وتوجه بالمسكون الى الحام فكسبا الحام على أحمد باشا وكان قد خلق
نصف رأسه وأجمله النصف الثاني هجوم المسكون فهرب الى سطوح
الحام وتسلق من مكان الى مكان الى ان وصل الى البر فنهبوا جميع
ما عنده من السلاح وغيره ثم انهم تقفوا اثره فادركوه بمينة
جناح بالعزبة فقتلوه وأوخر سنة ثلاثين وتسعمائة وجزوا
رأسه وجئ بها الى مصر وعلقت في باب زويلة ثم جهزت الى الاكس
الشريفة فكان مدة تصرف بمصر سنة واحدة والله تعالى أعلم

ثم تولى ابراهيم باشا

الذي صار وزير اعظم وكان دخوله في اوائل سنة احدى وثلاثين
وتسعمائة وخروجه من مصر في شهر شعبان من السنة المذكورة
مدة قصره سبعة اشهر

ثم تولى سليمان باشا الخادم

في تاسع شعبان سنة احدى وثلاثين وتسعمائة وفي رجب سنة
الف قاتر الموضوعة بدوان مصر المحروسة وفي سنة ثلاث وثلاثين
وتسعمائة عين الامير كيوار لمساخة قرى مصر وضبط اراضيها
كل تعليم على حدة من الاطيان السلطانية والارزاق والاقواف
والاقطاع وغير ذلك وكتب بذلك دفاتر محررة ووضعت
بدوان مصر المحروسة وهي معمول عليها الآن ومشار اليها
وتسمى قاتر ترايع سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة وتسمى
أيضا جامعاً بقلعة الجبل وعمر سليمان باشا جامعاً ببولاق
القاهرة وبجواره وكابل وأسواق وربوع وغير ذلك ولما تولى
المرحوم الامير محمد بك امير اللوا بالدار المصرية ناظر اعلى اوقاف
سليمان باشا المرقوم زاد في الجامع المذكور زيادة حسنة ووقع سقفه
فصار الآن في غاية الحسن والكمال مقام الشعائر الاسلامية وعمر
أيضا جامع سارته بقلعة الجبل وعمر أيضا وكابل برشيد وغير
ذلك ثم ورثه عليه امر شريف بالتوجه الى اليمن فكان مدة قصره
بمصر تسع سنين وأحد عشر شهرا وستة أيام

ثم تولى خسرو باشا

في عشرين شهر رمضان سنة احدى وأربعين وتسعمائة وعمر
في ولايته صمريجيا بين القصور بمصر وبه النعم للشاردين والورد
فقصير في السادس جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة

كان مدة تصرف سنة وقان شهر وستة ايام والله اعلم

ثم عاد سليمان باشا المخادم الى باشوية مصر

عند عوده من اليمن في حادي عشر شهر رجب سنة ثلاث واربعين
وتسعمائة فتصرف الى حادي عشر محرم سنة خمس واربعين
وتسعمائة فكانت المدة سنة واحدة وخمسة اشهر واحدى
وعشرين يوما

ثم تولى داود باشا

في سابع محرم سنة خمس واربعين وتسعمائة وبني في ولايته
مدرسة عظيمة محكمة البناء سويفة صافية الاله بمصر المحروسة
ووقف لها اوقافا وهي باقية الى الآن مقامه الشعائر الاسلاميه
فتصرف الى ثالث عشر ربيع الاول سنة خمس وخسين وتسعمائة
فكانت المدة احدى عشرة سنة وشهرا واحدى وعشرين يوما
وتوفي بمصر المحروسة ودفن بالقراة بها

ثم تولى مصطفى باشا صفيهان

في خامس ربيع الاول سنة ست وخسين وتسعمائة ومكث
الى رجب من السنة المذكورة فكانت ولايته اربعة شهور
ونصف شهر والله اعلم

ثم تولى علي باشا

في خامس شعبان سنة ست وخسين وتسعمائة وتصرف الى
غاية محرم سنة احدى وستين وتسعمائة فكانت المدة اربع
سنوات وخمسة اشهر وستة وعشرين يوما ولما انصرف
من باشوية مصر الى الاقطاب الشريفة فتقلت به الاحوال
الى ان ولي الوزارة العظمى فاحسن فيها السلوك

وساوى بين الفنى والمصلوك وصار محمودا في جميع تصرفات
مع الشاه عليا

ثم تولى محمد باشا الشاهير بدو قرايين نادر

في أول صفر سنة احدى وستين وتسعمائة وتصرف الى عشرين
شهر ربيع الآخرة سنة ثلاث وستين وتسعمائة فكانت المدة
سنة واحدة وشهران وتسعة عشر يوما

ثم تولى اسكندر باشا

في جمادى الاولى سنة ثلاث وستين وتسعمائة وتصرف
الى غاية رجب سنة ست وستين وتسعمائة فكانت المدة
ثلاث سنوات وثلاثة أشهر وثمانية أيام وفي ولايته عمر
المدرسة التي بباب الخرق للطلبة على الخليلج وهي مشيدة بحكمة
البناء وعمر تكية تجاها وبسيلا بجوار المدرسة وعمل له
بعض الفضلاء تاريخا وهو رحمه الله من دنا وشرب ٩٦
ووقف على ذلك أوقافا وهم في غاية الحسن والانظام والله
الحمد والمنتهى

ثم تولى علي باشا الخادم

في سابع عشر شعبان سنة ست وستين وتسعمائة فتصرف
الى سادس صفر سنة ثمان وستين وتسعمائة فكانت المدة
سنتين وستة أشهر

ثم تولى شاهين باشا

في ثاني ربيع الاول سنة ثمان وستين وتسعمائة فتصرف الى غاية
جمادى الآخرة سنة احدى وسبعين وتسعمائة فكانت مدة
ولايته ثلاث سنين وثلاثة أشهر والله سبحانه وتعالى اعلم

ثم تولى ملكي باشا الطهوف

في أول رجب سنة احدى وسبعين وتسعمائة وتصرف الى فايز مضا
سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة فكانت المدة سنتين وثلاثين

ثم تولى محمود باشا اللقؤل

وكان دخوله يوم الاربعاء تاسع عشر رمضان سنة ثلاث وسبعين
وتسعمائة فصرف الى ان قتل يوم الاحد تاسع عشرين شهر جمادى
الآخرة سنة خمس وسبعين وتسعمائة فكانت مدة تصرفه
سنة واحدة وتسعة شهور وعشرين يوماً وقد نظم بعض الفضل
تاريخاً لقتله فقال

موت محمود حياة فيه للعالم رحمه
قتله بالنار نور وهو في التاريخ ظله
وقال بعضهم

أني محمود بالها يوم خمس فسلقة منيته غضبيه
تجاه الناصرية خلف حيط يخط جاء منه مصيبه
ببندق رماء كف نام فخرها فجاءته مصيبه

ثم تولى سنان باشا

في ثالث عشرين شهر شعبان سنة خمس وسبعين وتسعمائة
وتصرف الى ثالث عشرين جمادى الآخرة سنة ست وسبعين
وتسعمائة فمدة تصرفه تسعة شهور وأربعة وعشرون يوماً
ثم ورد عليه امر شريف خاقاني بان يتوجه الى فتح بلاد اليمن
واسترجاعها من الرنديين العصاة فتوجه معه جماعة من كبار
صناجق مصر وكان يقال استصاير في الصناجق بامر طيبوا
اليه وهو قتل محمود باشا ولم يرجع من الصناجق أحد ولله البقاء
وفتح سنان باشا اليمن واستغذها من أيدي العصاة

وشتت شملهم وقطع دابرهم وقد ألف القطبي تاريخها هذا
 الفتح وسماه البرق البهاني في الفتح العثماني لم ينسج على مثوله في
 حسن النجاشية فمن أراد أن ينزهه عن كل طرفه ويطلع على ما اودع من الماد
 الممكنون فليطالعوه وبه قصيدة لا بأس باثراء أبيات منها اولها
 لك الحمد يا مولاي في الشرو والجهر على عزة الاسلام والفتح والنصر
 كذا فليكن فتح البلاد اذا سعت لها هم العليا الى اشرف الذكر
 جنود رمت من كوكبان خيامها واخرها بالنيل من شاطئ مصر
 سنان عزيز القدر ويوسف عصر الم تره في مصر احكامه تجري
 تدلى الى اقصى بلاد يبعثه ومهد ملكا قد تمزق بالنشر
 وشتت شمل المحدثين وردهم مثال قروذ في الجبال من الذعر
 وقطع رؤسهم من كجارد رؤسهم له باطن السرطان والظير لقبير
 وكان عصي موسى تلفف كلها بدامن صنيع المحدثين من السحر
 ومنها

وما يمن الا ممالك تبع وناهبك من ملك قديم ومن فر
 وقد ملكتها ال عثمان او مضت بنوطا هراهل الشامة والذكر
 فهل يطعم الزيدي في ملك تبع وياخذها من ال عثمان بالمر
 ابي الله والاسلام والسيف والقنا وسراما للمسلمين ابى بكر

تمت في اسكندرية باشا الفقيه

الجهر كسى في رابع جمادى الآخرة سنة ست وسبعين وتسعين
 فتصرف الى غاية المحرم سنة تسع وسبعين وتسعين فكذا
 مدة تصرفه مستين وسبع شهور وخمسة عشر يوما والله تعالى
 اعلم

تمت في اسكندرية باشا من اليمن

يوتصرف في باشوية مصر من اول شهر صفر سنة تسع وسبعين
 وتسعين وله ما فرجيلة وانار حبيدة وخيرات جسام لا

تقطع على توالي الايام وعدة مساجد وربط وتكايا وحوام
 بالديار المصرية والشامية والرومية والشعور والبنادر ولم
 يكن أحد من خدمة آل عثمان أفشأ أخبار مثله وتوجه بذاته
 الى زيارة القطي العلوي سيدي أحمد البدوي في تاسع شهر
 القعدة سنة تسع وسبعين وتسعمائة فانه بلغه ان الامير
 منصور بن بغداد امير ولاية المنوفية صغير السن متلاعب
 لا التفات له في التصرف في ولايته وعنده تحجب انهماك على
 اللذات واتباع الشهوات واحتوى على عقله جماعة من
 السفهاء من منسوباته وهم متصرفون في ولايته كيف شاءوا
 وعنده غرور في نفسه وهو متمسك بجبل ظهره الوزير الاعظم
 سياووش باشا فانه مكث عنده بالقسطنطينية مدة وكان
 في زعمه ان لا قدرة لاحد على عزله فحشي سنان باشا من ضيق
 الاموال الديوانية وخلل يحصل باقليم المنوفية فقبض على
 الامير منصور وعزله في دايع عشرين شهرا القعدة المذكور
 وولى مكانه الامير علام بن بغداد واستمر الامير منصور
 مسجوناً في البرج بقلعة الجبل بمصر المحروسة من سنة تسع
 وسبعين وتسعمائة الى سنة ثمان وثمانين وتسعمائة الى ان
 قدم حسن باشا المخادم واطلقه وولاه المنوفية على
 عادته فكان مدة حبسه نحو العشر سنوات ومدة تصرفه
 بالمنوفية الى ان عزله اويس باشا عشر سنوات سنتان قبل
 حبسه وثمان سنوات بعد اطلاقه من الحبس فولايته
 معاملة لحبسه وهذا اتفاق عجيب فكان مدة تصرف
 سنان باشا في الولاية الثانية سنتين وتوجه الى الاعشاب
 العالية فولى الوزارة العظمى وفرحت الناس بولايته
 والله تعالى اعلم

تمت ولي حسين باشا

في ساس عشر محرر سنة احدى وثمانين وتسعمائة فقصر الى
غاية جمادى الاخرة سنة اثنين وثمانين وتسعمائة فمدة
نصرت سنة واحدة وعشرة أشهر ونصف وفي زمنه حصل
خلا، عظيم وقطع حتى اكلت الناس بذر الكنان واعقب ذلك
موت فجأة لعتي ان الرجل او المرأة او الخادم اذا توجه من منزله
لاجل قضاء مصلحة فتذكره المنية فيموت من غير ضعف ولا ألم
واستمر ذلك مدة والله سبحانه اعلم

ثم تولى مسيح باشا الخادم

في أوائل سنة اثنين وثمانين وتسعمائة وكان ذا مهابة
متصفا بالعدل والعفة يكره اهل الفساد والحرامية وقطع
الطريق ويحسس عن اخبارهم ومواطنهم ويرسل للحكام
الاقليم في احضارهم ويقتل منهم من يظفر به ويشنع في قتله
وبموجب ذلك رجع اهل الفساد عن فسادهم واختار باب
التهم وانتظم الحال في زمانه وأمنت الرعايا على انفسها
وأموالها والحق الله الرعب في قلوب الحكام والكشاف والولاة
وانكفأ ايديهم عن التجري في الامور الخارجة عن الشرع والقانون
وعمل شكلا من حد يد لقتل المفسدين بالرميلة وبولاق
وبالشون بمصر القديمة وظفره الله بغالب المفسدين
ووقع نادرة غريبة لا باس بارادها وهوان شخصاً من الوعاظ
اخبرني شفاها انه كان بواباً عند القاضي محب الدين الظاهري
كانتم اسرار السلطنة الشريفة العثمانية بالديار المصرية
ثم ان القاضي محب الدين المشار اليه لما شرع في بناء قاعة
مجاورة لبيته الكائن بمصر المحروسة بباب سرايا المحنة
واستد في حفراً أساسها فوجد تحت الارض قاعة وبوسطها قبة
لطيفة معقودة بالجبس والمون الحكيمة فهدمها فوجد بها
صندوقاً لطيفاً به قفصية زجاج تقارب ان تكون ظفراً لطلين

زينا وباداها ثلاثة ارغفة ففتحها فوجد بها شيئا يشبه الدمن
 ولم يعلم جنسه فاطلع عليه بعض جلسائه فما أحد عرف منهم ما بها
 فاشاوروا عليه ان يطلع عليها المرحوم الشيخ سري الدين الصانع
 الحكيم رئيس الحكماء بمصر فاحضروه واطلع عليها فعرف ما بها
 فغنى عليه امرها وقال لا بد من مراجعة كتب الحكماء وتركه وطلع
 من فوره الى مسج باشا فاخبره انه وجد كثيرا عظيما ولا يأخذ
 جائزته الا كذا وكذا اعثما نيا في الجوالي فاجاب فقال ان القاضي
 محي الدين الظاهري وجد عنده بقاعة خربة قتيبة اكسيرا ذالوق
 منها درهم على قطار من القند واول الرصاص قام ذهب الكسبي والرويا
 فاحضر القاضي محي الدين وامره باحضارها فاحضرها فورا
 واختبر ما فيها فوجد كما قيل ثم ان مسج باشا جمع جمعا كثيرا
 من الموالى واکابر الصنائع واطلعهم على ذلك ثم جهزت القسيسة
 بعد الختم الى خزنة المرحوم للسلطان مراد وان القاضي محي الدين
 لم يتأسف لذلك ولم يعاتب الشيخ سري الدين بكلمة واحدة
 وان مسج باشا بنى له مدرسة ومدفنا بالقراة ووقف على ذلك
 اوقافا وكان يومئذ ان يدفن بالمدفن المذكور وما تدرى نفس
 ماذا اكتسب غدا وما تدرى نفس باي ارض تموت فقصر
 الى ثانی عشر جمادى الاولى سنة ثمان وثمانين وتسعمائة
 وكان تصرفه خمس سنوات وسبعة أشهر وخمسة عشر يوما

ثم تولى حسن باشا الخادم

في سادس عشر جمادى الاولى سنة ثمان وثمانين وتسعمائة ووقف
 نظم بعض الفضلاء لعزل مسج باشا ناريما فقال
 والله نرجوا ان نراه كما سمعنا وبه نرى الكريات عنا تجلي
 ولطالب تاريخ زين أقول خذ أرخ مسج امرة حسن ولي
 وفي زمنه اليه اليهود المطايطير الحمر والنضاري البرانيط
 السود وكان قبل ذلك ليس اليهود الصائغ الصغرى والنضاري
 العامم المزدق وكان حسن باشا محبا للجمال من محمولين غير

حمله وحصلت منه مصادرات لبعض أكابر مصر من اولاد العرب
وعترو وكالة بيولا القاهرة تجاء التار سخاناه وصهر بجما قبلها
يعلموه مكتب ايتام وكان قصده التار سخاناه ويعمر مكانها جامعا
فما تمكن من ذلك فصرف الى نالك عشري شهر ربيع الاخرة سنة
احدى وتسعين وتسعمائة فكان مدة تصرفه سنتين واحد
عشر شهرا وثمانية عشر يوما ولما توجه الى الاعتبار الشريفة
حصل له مشاق وأهوال وبعد ذلك تنقلت به الاحوال وولى
الوزارة العظمى وعزل بها قتله وهو غير محمود والله تعالى اعلم

ثم تولى الوزير ابراهيم

في رابع عشري ربيع الاخرة سنة احدى وتسعين وتسعمائة
ودخل مصر في موكب عظيم لم يعهد لاحد غيره وفرت الناس
بقدمه واستشرىوا بالخير وكان بيده امر شريف بالتفتيش
على حسن باشا المذكور وكان مؤملا ان يظفر به ويقبض عليه
فسيقه بالتوجه ثم انما قام عنه وكيل في الدعاوى واشتد عليه
مما اخذه غالبه ولم يسفر ذلك عن شئ مطلقا وان ابراهيم
باشا توجه بنفسه الى بئر الزمر فاحاط بها علما وظفر منها
بالزمر النفيس وتوجه الى الاهرام بعد ذلك واراد الوقوف على ما
بها وانزل جماعة الى الحرم الكبير بشموع مطيبة ليخبروه بما
لها ينووه فلم يظهر له ذلك نتيجة ثم توجه الى دمياط ثم الى
الحلة الكبرى وهدم بها كنيسة وعمرها مدرسة وسماها
الوزيرية ثم خرج بعد ذلك الى زيارة القطب الرباني والولي
الصمداني سيدي احمد البدوي عمت بركانة قراره واحسن
الى مجاوريه ثم توجه الى حلة المرحوم ثم رجع الى مصر فكان
ولايته سنة واحدة وتسعة عشر يوما وتوجه الى الاعتبار
الشريفة سنة اثنين وتسعين وتسعمائة
(ثم تولى سان باشا الدفتر دار)

باقامة ابراهيم باشا الوزير في ثالث عشرى شوال سنة اثنين
وتسعين وتسعمائة فصرف الى ثالث عشرى شهر ربيع الاخرة
سنة خمس وتسعين وتسعمائة فكانت مدة تصوفه سنتين
وسنة اشهر وعشرة أيام واستمر مقبلا بمصر المحمدية
الى ان قدم اويس باشا وتزل بناحية شبرا قريبا من بولاق
القاهرة فارسل هدية الى اويس باشا من جلته احصان اشهب
وهو مسرج بسرج مرضع وعدة تليق بالمرسل اليه وكان
يؤمل ان اويس باشا حال طلوعه من المركب الى اوثاقه للنصوب
له ان يركب الحصان المذكور فعدل عنه وركب اكد يشا اشهب
كان احضره معه من الديار الرومية ثم ان سنان باشا قدم
الى باحية شبرا و قابل اويس باشا عند غروب الشمس فشاها غظا
لا يحا في وجه اويس باشا وها له ذلك وداخله أمور تخوف منها
فلما رجع من حدة الى مصر استحق ولم يربعد ذلك الا بالديار الرومية

ثم تولى اويس باشا المشار اليه

في ثالث عشرى جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين وتسعمائة
وفي ذميه حصلت الفتن بمصر المحمدية وتحركت العساكر
وقتل من قتل وهرب من هرب ومنعت اولاد العرب من الدخول
في العسكر المنصور ومن التشبه بلباسهم وحدثت الطلب
وحصلت المناعب من وجوه شتى وقيل ان هذه الحركة كانت
باشارة اويس باشا فسيحان عالم الغيب وفي يوم الاحد المبارك
رابع شهر صفر سنة تسع وتسعين وتسعمائة حصلت زلزلة
بمصر بعد ظهيرة اليوم المذكور فكثرت درجة وسدس وسقطت
منها موادن ونيوت وريوع وقاض الماء من حيطان الحمامات
ومطاهر الجوامع وهدمت عقبة ايلان وهب العرب جميعها
كان فيها من ذخيرة الجياج والمحافظين وسقطت صخور من
الجبال بطريق مكة وحال وقوع الزلزلة المذكورة كان مؤلف هذا

الكتاب اذ ذاك بيت نقيب الجوش بمصر فشا هدمها جوش البيت
المذكور وهي تمايل ولها قعقة وسقط منها بعض اجمار وكان
بالجوش المذكور سدرة كبيرة فصارت تمايل يمينا وشمالا كأنها
في فلاة وطر قها ريج عاصف ولور مثل تلك الزلزلة وقد نظم بعض
الفضلاء تار يخالها فقال

اقتربا لا مرقت ممتلا للموعظة
زلزلة قد اربعت تار يخها وهي عظة

٩٩٦

وفي يوم الاربعاء عاشر جمادى الاولى من السنة المذكورة حصلت
زلزلة عند طلوع الشمس مكثت مدة يسيرة وقد ذكر جماعة لان
جانبنا من الجبل المقطم بالقرب من التين بشرق اطمح انفرق ثلاث
فوق وخرج من كل فرق عين ماء ابيض من اللبن وأحلى من العسل
وأشد ما يكون في الجربان ذكر الجلال السيوطي في كتابه المسمى بكشف
الصلاصة في وصف الزلزلة فقال أخرج ابو الشيخ ابن بيان في
كتاب العظيمة وابن أبي الدنيا عن ابن عباس قال خلق الله جللا يقال
له قاف محيط بالعالم وعروقه الى العصرة التي عليها الارض فإذا
أراد الله ان يزلزل قرية أمر فلك الجبل ان يحرك العرق الذي يلي
تلك القرية فيزلهها ويحركها فن ثم يحرك القرية دون القرية
أول زلزلة وقعت في الدنيا حكى المفسترون ان قابيل لما قتل
هابيل رجفت الارض سبعة أيام وأخرج الحاكم في صحيحه
عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل الله عذاب
أمتي في الدنيا القتل والزلازل والفتن وفي خلافة المأمون كانت
زلزلة بخراسان دامت سبعين يوما وفي سنة خمس وأربعين وأربعين
في خلافة المتوكل زلزلت الارض شرقا وغربا وسقطت الحصون
والاسوار وخرت المنازل بالغرب وبمصر والشام وانطاكية
والمدين حتى بدت أهلها الى الصحارى وانقطع الجبل الاقرع بانطا
وسقطت منه قطعة عظيمة في البحر وارتفع منها دخان اسود

سنين وفي سنة ثمانين في خلافة المعتضد ورد الى مصر شخص من
 اهل قرية اردبيل اخبر ان في شهر شوال في السنة المذكورة
 كسف القمر واصبحت الدنيا مظلمة الى العصر فهدت ريح سودا فدامت
 الى ثلث الليل واعقبها زلزلة عظيمة اذهبت غالب عمار المدينة
 وكان عدة من اخرج من تحت الردم مائة وخمسين الفا وفي خلافة
 المطيع سنة اربع واربعين زلزلت مصر زلزلة عظيمة هدمت
 البيوت ودامت ثلاث ساعات وفي سنة اثنين وخمسين وخمس
 كانت الزلزلة العظيمة المعروفة بزلزلة حماء هدمت ثلاثة عشرة
 مدينة وهي حلب حماء المعرة شيراز كغطاب اقاميه
 حمص حصي الاكراد عدا اللادقية طرابلس انطاكية
 بل حرب ويسحب عند الزلزلة العتق والدعاء والتضرع
 والتكبير والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فانها تدفع كل
 بلية وتزيل كل سوء في جميع الامور الدنيوية والاخرية (ذكر
 الكامل الاميري في حياة الحيوان قال وهب بن منبه كانت
 الارض كالسفينة تذهب وتجي فخلق الله ملكا في نهاية العظم
 والقوة وامره ان يدخل تحتها ويحملها على منكبها فاخرج يد
 من المشرق ويد من المغرب وقبض على اطراف الارض وامسكها
 ثم لم يكن لقدميه قرار فخلق الله صنخرة من باقوتة حمراء في وسطها
 سبعة آلاف ثقبه يخرج من كل ثقبه بحولا يعلم عظمه الا الله تعالى
 ثم امر الصخرة حتى دخلت تحت قدمي الملك ثم لم يكن للصخرة
 قرار فخلق الله نورا عظيما له اربعة آلاف عين ومثلها اذ ان
 ومثلها انوف وافواه والسنة وقوا ثم ما بين كل اثنين منها
 مسيرة جسمانية عام وامر الله تعالى هذا الثور فدخل تحت
 الصخرة فحملها على ظهره وقرونها واسم هذا الثور كيفا ثم
 لم يكن للثور قرار فخلق الله تعالى حوتا عظيما لا يتقد احد ان
 ينظر اليه لعظمه وبريق عينيه وكبرها حتى قيل لو وضعت البحار
 كلها في احدي مناخره لكانت كخرقة في فلاة فامر الله ذلك الحوت

ان يكون قواما لقوائم الشور واسم هذا الكوت بهوت ثم جعل قوام
 الماء وتحت الماء ظلمة ثم انقطع علم الخلائق عما تحت الظلمة هكذا
 نقله القاضي شهاب الدين بن فضل الله في كتاب مسالك الامصار
 وما اتفق في زمانه او ليس باشا ان الامير حسين اليرموقي انكسر
 عليه حال السلطنة الشريفة قدره ثلاثة ثون الف دينار فطلب منه
 ذلك فقتل وذكر ان عنده قضيا سكر ياتي بالقدر المذكور فاستبد
 ذلك او ليس باشا فحبسه فشفع فيه بعض ارباب الدولة وطلبوا
 المهلة ثلاثين يوما فقال او ليس باشا كيف يمكن ذلك وهل تصور
 ان يجمع من بيع القصب في كل يوم الف دينار فقالوا له يرجح ذلك ان
 شاء الله فاطلعه من الحبس وسلمه للحوالة ثم انه احضر الاقصاب
 الى ساحل بولاق شيئا فشيئا واطلق المبيع فيها فيما مضى الشهر حتى وفي
 الثلاثين الف دينار وطلع بها او ليس باشا فحبس من ذلك وقال
 مصر يباع فيها قصب برسم للمصايبين كل يوم بالف دينار فقالوا
 له هذا من موجود شخص واحد وهناك ما يباع براو بحر من الاقصاب
 ما ينوف عن ذلك فانظريا اخي الى خيرات مصر وما اودعه الله
 فيها من الارزاق والبركات وسماحة اهلها بالمصرف والنفقات
 وهذا القصب من اعظم نعم الله على اهل مصر لما فيه من الخلاوة
 المسانعة فسبحان ذي المنة العظيمة والحكمة البالغة قال
 الامام الشافعي رحمه الله لولا القصب ما ائت ببلدكم يعني مصر
 والقصب حار طيب وقيل انه معتدل واجوده الحلو الكثير الماء
 ويوجد فيه شيء من الصمغ اذا اكتمل به يجلو العين وهو يجلو الكبد
 والسعال ويولد ما معتد لا ويدرب البول ولكنه يربى ربا حار
 فربما ان يغسل بماء حار بعد نقشيره لينزول ضرره وقد
 شاهدت في سنة ست وتسعين وتسعمائة العجوبة لا باس بذكر
 وان كانت خارجة عن المقصود وهوان شخصها يدعي الامير سليمان
 ابن احمد بن ازدر المشهور بالاخر من الجهر كسي الامل وهو من
 اعيان عسكر مصر حضر الى محكمة منف وابرز من يده جبة ارض

مكتوب عليها ما قرأته وصنفته رتبته بسم الله الرحمن الرحيم والعصران
 الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق
 وتواصوا بالصبر بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل
 لربك وانحر ان شانك هو الابتر بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد
 الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد كتبه محمد ٩٩٣ هـ
 وشاهد ذلك قضاء المحكمة المذكورة وشهودها وما من شخص منهم
 الا وقر ذلك مرة او مرتين واما مؤلف هذا الكتاب فانه قرأ ما على
 الازفة اكثر من ثلاث مرات وتأمل حروفها تأملا شافيا وشاهد
 جرة كل ببتلة والكاف المبسوطة واسم الكاتب والتاريخ المكتوب
 بالاحمر وكتب في خصوص ذلك محضروا ورقم به شهادة من شاهد ذلك
 وراه فرحم الله كاتبها وعفى عنه بمنه وكرمه فانظريا اخي كيف يلم
 التراب مثل هذه الاما مل فانه من سمع ذلك ولم يشاهده فرعسا
 بداخله الشك ويجول فكره ويقول كيف يتصور ذلك فسيحان
 المنعم المتفضل على عبده ومن على من يشاء بجودة الخط الذي
 هو من اعظم موجبات الخط وانعم بهذه الصناعة على اهل البراعة
 والبراعة واجرى ذكرهم بالخيرات الى قيام الساعة وقال في كتابه
 العزيز الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ذكر ابن الخادم
 في تفسير سورة اقرآن فيه على فضل الكتابة لما فيها من المنافع
 العظيمة لان بالكتابة ضبطت العلوم ودونت الحكم وبها يعرف
 احوال الماضين واخبارهم ومقالاتهم ولولا الكتابة ما استقام امر
 الدين والدنيا قال **تقاة العلم نعمة من الله عظيمة**
لولا القلم لم يقيم دين ولا يصلح عيش وسئل بعضهم عن الكلام
 فقال ربح لا يبق قال فاقده قال الكتابة لان القلم ينوب عن اللسان
 ولا ينوب اللسان عنه انتهى كلام ابن الخادم (فاشدة) في معنى
 حروف المحم اذا انطق بها من غير تركيب الفرد الذي لا مثله
 بـ الكثير الجماع تـ التراب الذي يترغ عليه الحمار
 ثـ اللبن الحليب جـ الجمل المتعلم حـ الدليل للحرير

خ عرف الديك د الرجل الاكول ذ القرد الصغير ر الشيخ
 البخل ز التفاح الاحمر س الديك المهر متقاف الزراب
 ش رجل لا يشبع من الجماع ص الهدد ض المرأة الكبيرة
 الثديين ط سنام البعير ظ الابل المقطورة ع زبد
 الماء غ المقدم على قرانه ف المتوسط في الصلح ق الشجرة
 المحضرة ك الفحل ل جلد و سنام م الحوت
 ن الدواة والسيف ه اللطم على وجه الصغير وشارك النعل
 ي اللبن الباقي في الضرع وقد اختلف في لفظ اللسان
 وخط الننان فقال بعضهم لفظ اللسان لا يجاوز الاذان ولا
 يذكر في كل مكان ولا يترجم بكل لسان واما خط البنان فيوجد
 في كل مكان ويترجم بكل لسان فكان صلى الله عليه وسلم ينطق
 له الخط ولا يكتب فسمى النبي الامي فقدم الكتابة ونطق الخط
 معجزة في حقه صلى الله عليه وسلم روى ان النبي صلى الله عليه وسلم
 كتب الى النجاشي وارتب فاسلم وكتب الى كسرى ولم يرتب كتابه
 فلم يسلم اذ كتب احدثكم كتابا با قليترتير فان التراب مبارك وهو
 النجم للحاجة وسمعت وانا بمكة المشرفة سنة ثمانى عشرة
 وثلث ان كاتب الارزة المتقدم ذكره توجه الى بلاد الهند واجتمع
 على سلطان بخرات فكتب له قل اللهم مالك الملك الى آخر الآية
 في فرخ ورق هندي دولة عباد بالقلم المثلث الوضاح كتابة
 تحرير على الاوضاع المرضية والطريقة الباقوتية ثم كتب
 الآية الشريفة ومطلوبه على جبة ادرز وواصل ذلك السلطان
 المذكور فأجله وانعم عليه بانعة وافرة من القمشة وغير ذلك
 وأعطاه مصرف الطريق وهو ستة وثلاثون دينارا زنة كل دينار
 عشرة مثاقيل ثم عاد الى مكة المشرفة وقد نظم المرحوم
 الشيخ الفارسي في وصف آلات الدواة قصيدة لا بأس
 بآثارها في هذا المحل وهي هذه
 حمد المولى انزل الكتابا وشرف القرآن والكتابا

ثم صلاة الله تهدي للعلم
 والآل والصبي ذوى بنابه
 ففي حديث قتيب العلم بها
 اسناده مصحح جاز به
 واختلفوا هل خط أسير البشر
 اصح قول لا وانما امر
 فتورد النص بذا وليسفه
 في قول ذى العرش ولا تخلطه
 محكمة بيانها ما غابا
 بنلى علينا في اذ لا رت ابا
 وكان من كتابه معاويه
 ومن علت صحبته ياسار به
 وللدواة أربعون ميمما
 اثبتها اصطلاحهم قد يما
 وقد حوتين دواة باهره
 فمن فيها كنجوم زاهره
 يحط بها يراع كل ناقش
 وما سواها ملحق بالها مش
 شافية بحسبها وكافيه
 ما حكيت وها هنا ما تافيه
 نظمها فشكل فترته
 وواضح على التوالى سفته
 أما الذى لا يخفى فالمجيزه
 مركبة ومنقده ومسطره
 ومبرد ومغرز ومكشط
 ومجرد ومحفر ومكتره
 مطويه ومدية ومرمله
 ثم مزوم ومسمن ومقط
 ثم ملف ثم محراك ولا
 فالمزبر الحيط خذ في العرف
 ومكبس للضبط والمجفف
 ومركز الا قلام حتى وكذا
 ومقسم وهو بيكار صدق
 ولهم ملاق حقة مشاق
 ولف بالنديل ما تقه ما
 وخمه مسك لما قد علما
 رجعا الى ما نحن بصده
 فان اويس باشا تصرف في ياشويه
 مضرا الى سادس شهر رجب سنة تسع وتسعين وتسعين
 ومات بمرض السبات فجأة ودفن بالقرافة فكان رحمه تصرف

اربع سنوات وشهر واحدًا وثمانية أيام وقد نظم بعضهم تاريجها
لوفاته فقال

أهلك الله أويسا أنه جارف الحكم ولم ينجس الوعيد
مذاق مصر تجتروا عدي وبه الظلم تبدى في مزيد
أهلك الله الحديث وكم مفرقة آقها بالجهل فيما لا يفيد
مذهبا الموت ما أفلته لا ولا كان له عنه محيد
خاب سعيًا بوفاة أرخوا ها وخاب كل جبار عنيد

٩٩٩

ثم تولى أحمد باشا حافظ الخادم

في سابع عشر رمضان سنة تسع وتسعين وتسعمائة وكان
محبًا للعلماء والفقراء ذا رأي وتدبير في تصرفه وعمروكا
كبرى ووكة صغرى وسوقا وقهوة وسبوتا وربوعا
ببؤلاق القاهرة بجوار شون الحطب وعمل مصلحة بالوكالة
الكبرى مطلة على بحر النيل وقربها ارباب وظائف وهي مقامة
الشعائر الإسلامية وعمر أيضا برشيد وكالة وقهوة وربوعا
وعمل سمابة بطريق الحاج الشريف وبها النفع للحجاج ولما
صرف من باشوية مصر وتوجه الى الاعتاب الخاقانية فمساعدته
العناية الربانية فولى الوزارة العظمى وشكره الناس ومحمد في
ولايته ثم انه استعفى من الوزارة واستأذن في الحج فاذن له
وجاء الى مصر بحرا وتلقته الاكابر باحسن ملقا وأهدت اليه
الهدايا وجمع وزجج وتوجه الى القدس وخليل الرحمن فراروجع
الى الديار الرومية وتوفي بها الى رحمة الله تعالى فكان مدة
تصرفه في باشوية مصر الى ان عزل في تاسع شعبان سنة
ثلاث والالف ثلاث سنوات وعشرة شهورا واثنا وعشرون
يوما والله سبحانه وتعالى أعلم
(ثم تولى قورد باشا)

في ثالث عشر رمضان سنة ثلاث و الف وكان أميا ساذجا
 محب الله و هو اللذات لا حيلة له في جمع المال ولا في غيره و مما
 حكى عنه انه كان جالسا بمجلس عال مشرف على حارة عرب اليسار
 فرأى شيخنا بمكان ينكح حمارة فضحك حتى استلقى على قفاه
 ثم اطلع نفرين كانا عنده من خدمته على ذلك الرجل و امرهما
 باحضاره له و أوصاهما ان لا يشوشا عليه و يترقيا به فنزلا
 من عنده و اجتمعا بالرجل و قال له نحن ضالين عن باب القلعة
 و دفعنا له نصفين و قال له دلنا على الطريق فأتى بهما الى باب القلعة
 فقال له لا بد من أكرامك فاحذاه الى ان اوقفاء بين يدي قورده
 باشا فسأله بان قال له من اى القبائل انت قال انا من عرب
 اليسار ثم قال له انت عازب امر متزوج فقال عازب فقال
 لاى شئ انت عازب فقال له من الفقر فقال له لاى شئ تنكح
 الحخير فقبل الرجل و نكس برأسه الى الارض جاء ثم ان قوردها
 احضره جارية بيضا من جواربه و قال له قد وهبتك هذه
 بشرط التوبة عن نكاح الحخير فقال ثبت الى الله ثم بعد ذلك
 امر ان يعطى له ألف نصف و قال له هذه الدراهم تنفقها القيام
 الاودانت و عيالك فاخذ الجارية و الدراهم و نزل بهما و هو مسرور
 محظوظ فانظر الى مكارم اخلاق هذا الرجل و قل من يفعل
 مثل ذلك في هذا الزمن وان قوردها تصرف في باشوية مصر
 الى سابع رجب سنة أربع و ألف و كان مدة تصرفه عشرة اشهر
 و عشر ايام و في سنة اربع و ألف توفي مولانا شيخ الاسلام
 محمد الرملى الشافعى و مولانا شيخ الاسلام الشيخ على المقدسى
 الحنفى فظلم بعض الفضلاء تاديبا لوفائهما فقال
 لما قضى الرملى شيخ الورى من كان على مذهب الشافعى
 ثم تلاه المقدسى الذى حاز علوم الصبح و التابى
 فقلت في موتهم اذ خا مات أبو يوسف و الرافعى

ومما يحكى عن ابي يوسف رحمه الله تعالى ان هارون الرشيد اوى
 ذات يوم الى فراشه وقت المظفر فلما رآه قاسر به وجد منيا طريا
 بفراشه فماله ذلك واخرف مزاجه اخرا فاشد يد افعى زبيدة
 فلما حضرت بين يديه قال لها ما هذا الملقى على هذا الفراش فظن
 اليه ثم قالت له هذا منى يا امير المؤمنين فقال لها اصدقيني
 عن سبب ذلك والا بطشت بك في هذا الوقت قالت له يا امير
 المؤمنين والله لا أعلم لذلك سببا وانى بريئة مما تتوهم ثم
 ان طلب ابا يوسف ونصب لزبيدة ستارة خلف السرير فلما
 حضر ابي يوسف ذكر له ان سبب دعواه هذا المنى الذى وجد
 بالفراش فظن ابي يوسف الى المنى ثم رفع رأسه الى السقف
 فرأى فرجة بالسقف ثم قال يا امير المؤمنين ان الخفافش منيا
 كنى الرجال وهكذا منى خفاش وطلب رماها فآخذه بيده
 ووضعها بالفرجة التى بالسقف فطار منها خفاش والمنى
 يقطر منه فوق الفراش فاندفع الوهم عن هارون الرشيد
 وظهرت براءة زبيدة ثم انها لغلقت بلسانها فرح البراءة
 وأمرت لابي يوسف بجائزة وافرة وقالت له يا امام ائما احب
 اليك حلوة الغبير وزج ام حلوة الفيلودج فقال لها
 مذ هبنا لا يحكم على غائب فاحضره الحلوتان فاكل من هذه
 ومن هذه ولم يفرق بينهما فقالت له فما الفرق بينهما فقال
 لها كلما أوردت ان اسجل على أحدهما اقام الآخراى حجه فضحك
 هارون الرشيد وأمر له بصلة وافرة فاخذ الصلتين وانصرف
 من عنده فرحا مسرورا والله أعلم

ثم تولى الشريف محمد باشا

في ثلاث عشر شوال سنة أربع بعد الألف وكان حاكما بها با ذا
 بصيرة وسطوة وعند قدومه تكاثرت الشكاوى في كوسى
 حسن الشاعرت واحمد المسلماني بسبب خيانة حملة في الأقاليم

لديوانية والشؤون السلطانية ووضع وانفع عليهما فامرو شفقهما
 فنظم الامير باكير الناطر تارنجيا شفقهما فقال
 بالعدل رب الخلق اجرى حكمه في خائنين خالفوا اهل التقى
 وان ترده في الحال تارنجيا يكت كوسا حسن والسلمان شفقاء
 وكان نية الشريف محمد باشا ان يبطش ببعض اناس ولما اشيع
 عنه ذلك حصل التيقظ فقامه الغرور وقد خاب ظنه كما قال
 الطغرائي

والدهر يعكس آمالى ويقتنى من الغنية بعد الكد بالقفل
 وقال ابو اسحاق المغربي

مصاحبة المني خطرو جهل وكه شرق تولد من زلال
 وقال غيره

قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل
 وقال امية بن ابي الصلت

تجرى الامور على حكم القضاء وفي طي الحوادث محبوب ومكروه
 فربما سرق مايت اسخذه وربما ساء في مايت ارجوه
 فمر ان الشريف محمد باشا عزم على التوجه الى الربيع فاشاد
 عليه جماعة من ذوى الاراء بترك التوجه للربيع فبتدكلام
 للامر المقدور وصم على التوجه للربيع فتمرك عليه جماعة من
 العسكر المنصور وقرضوا له عند انصرافه من الربيع وهو
 بباب العزيز بموكبه وعسكره وطائفة من السامانية وهم
 معدون بالبناء في الجزايرة فلما عاب من مع كثرة العسكر
 المنصور تفرقوا في الازقة وتركوا محمد باشا في نفر قليل من
 اشياعه فدعاه العسكر الى المحاكمة على يد الشرع الشريف بمدد
 السلطان حسن فاوهمهم الانقياد لما دعوه اليه فتوجه بهم
 الى ان وصل الرملة فركض حصانه نحو باب السلسلة ودخل
 القلعة وقفل الباب بينه وبين العسكر المنصور واندفعت تلك
 الكثرة وقتل بعض من كان بكثرة التردد على محمد باشا واستمر

بالقلعة وهو مكفوف التصرف قاصر الكلمة الى ان صرف في خامس عشر
الحجة سنة ست بعد الالف فكان مدة قصره سنتين وشهرين
وثلاثة عشر يوماً وفي ولايته غرت استا الاروقه بالجامع الازهر
التي كانت من حجر قد يمه وجعلها من خشب مدهون بالدهان
الاخضر ورم ايضا سقف الجامع الازهر ودهن بالدهان الاخضر
ورب عدا بمطبخ الجامع الازهر للفقراء والمجاورين وهو مستمر
الى الآن وكان له احسان الى الفقراء والمساكين وخرج من مصر
في موكب عظيم وعلى رأسه عمامة خضراء وركب معه خاصته العسكر
وعامته وكان يوم خروجه مشهوداً ولما توجه الى الاعن الشريفة
مكث مدة يسيرة وعين لسفر قول باش فسكه الشاء واستمر
وهو محصور عنده الى ان مات ببلاد العجم رحمة الله تعالى عليه

ثم تولى خضر باشا

في عشرين ذى الحجة سنة ست بعد الالف فقصر الى خامس عشر
شهر محرم الحرام سنة عشرة والاف فكان مدة قصره ثلاث
سنوات وخمسة ايام والله سبحانه وتعالى اعلم

ثم تولى علي باشا

في تاسع صفر الخير سنة عشرة والاف وعند قدومه الى الاسكندرية
ثكارت عليه الشكاوى في الكشاف واكثر ذلك من برونزكاشف
المنوفية فقتله حالة مقابلة ويقال ان شيخاً افندي لما انصرف
عن ولاية قضاء المنوفية لقي علي باشا على رودس فسأله عن الاحوال
فقال له برونزكاشف المنوفية مستحق القتل وعدله جراسم
وقبايخ وعند وصول علي باشا الى كفر الخضر احببته شكاوى
في محمد بن جناح اكم الخراوية فقتله بكفر الخضر افاهاية الاحكام
والكشاف ودخل مصر في هنية وجلالة ولقبوه بالتمر ولما
استقر بالقلعة ارسل قوساً وامران يعلق علي باب ذويلة بالمرماه

ولصق به تذكرة ذكر انه مكتوب فيها ان كل من أوفى القوس المذكور
 يعطى ما هو مفيد بالتذكرة فلم يجسر أحد ان يمسك القوس تادبا
 واستمر وهو معلق لم يرفع وكان قصده على باشا اظهار تاج
 واستقامت بعض أمور فاساعدته القدرة على ذلك ما كلما يتمنى
 المرء بذكره وما أحسن قول ابن أسيد المحاربي
 شفى المؤمل يوم الحيرة الشطر ليت المؤمل لم يخلق له نظير
 ثم ان على باشا قصده زيادة الشريفة العلوى سبى أحمد
 البدوى عمت بركاته ونزل في المراكب الى طندا وزار سبى أحمد
 البدوى وأحسن لفقره المقام الاحمدى وقصد العود فقصر
 له طائفة من العسكر المصور مشاة وركبانا وهم معدون بالآ
 السلاح وطلبوا منه أشياء كان توقف معهم فاعطاها فاجابهم
 الى ما طلبوه واعطاهم ما سألوه وطلع الى مصر وهو مغفوم مهور
 فاعقبه ذلك مرضا شديدا فأرسل الى الاعتاب الحاقانية يستقنى
 فأذن له في سادس ربيع الآخرة سنة اثني عشرة وألف وفي منه
 فشئ الدخان المضرب بالابدان اليابس الطباع الذي لا شئ فيه من
 الانتفاع المبطل لحركة الجماع بل ذكر أكثر من أكثر منه ان عاقبة
 وخيمة ومداومة شرب زميمه يورث البنق في الفم والمعدة
 ويظلم البصر ويطلع باليبس على الافدة ومن زعم ان شربه
 محرق للبسم فقد أخطأ فيما زعم بل غم وقوله في ذلك غير
 صحيح وانما هو من تحسين القبح والعلامة للقافي ذمه
 وقبحه وألف فيه نبذة توجب على من اقبل عليه نبذه ولولم
 يكن من دنائته الاولع السودان والاجلاف لكان ذلك ما يكف عنه
 أكف الاشراف فكيف باصل لا تقع فيه ولا أثر بل شوهد منه
 القبح والضرر ذكر القاضى ناصر الدين البضاوى في تفسيره
 في سورة الانعام عند قوله تعالى أو يأتى بعض آيات ربك يعنى عن
 اشراط الساعة عن حذيفة بن أسيد والبراء بن عازب رضى الله عنهما
 قالوا اشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنى نتذكر الساعة

فقال انها لا تقوم الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات الدخان ودخان
الارض وخسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب
والدجال وطلوع الشمس من مغربها وبأجوج وما جوج ونزول
عيسى بن مريم ونارا تخرج من قعر عدن ذكروا الكواشي في تفسيره
عند قوله تعالى واذا وقع عليهم القول أخرجناهم دابة من الارض
تكلهم ان الناس كانوا أباياتا لا يوقنون اي وقع القول على
الكفار وقيل على جميع الناس والمراد بالقول العذاب قال
وبروي ان الدابة طارأش ثور ومن خنزير وأذن فيل ولون
نمر وصدر أسد وخالصة هر وقرن ايل وذنب كبش
وقوائم بعير بين كل مفصل اثني عشر ذراعا وقيل ان لها حيا
كوجه رجل وسائرها طير وقيل لها زغب وریش وخياطان
وأسها بمس السحاب ورجلاها في الارض وعن النبي صلى الله
عليه وسلم بينما عيسى عليه الصلاة والسلام يطوف بالبيت
بالبيت فضطرب به الارض وتنشق الصفا مما يلي السعي فخرج
الدابة ملعة اول ما يخرج رأسها ذات وبر وریش لا يدركها
طالب ولا يفر منها هارب معها عصا موسى وخاتم سليمان
ابن داود عليها الصلاة والسلام وعز ابن عمر رضي الله عنهما
ان قال لو أنشاء أن أضيق قدحى مكانها اليوم لفعلت وجاءها
تحت أنف الكافر بالحاتم وتجلو وجه المؤمن بالعصا حتى ان
أهل البيت يجتمعون فيقولون لهذا مؤمن وهذا كافر وعنه
صلى الله عليه وسلم انها تسم الكافر بين عينيه كافر وللمؤمن
بين عينيه مؤمن ذكروا الكواشي ايضا في تفسيره عند قوله تعالى
ان يا جوج وما جوج مفسدون في الارض أنهم ثلاثة أصناف
صنف كما مثال الارذة وهو شجر بالغمام طوله مائة وعشرون
ذراعا وصنف طوله وعرضه سواء مائة وعشرون ذراعا قلبي
وهذا الصنف لا يثبت له الجبال ولا الحديد وصنف يمتزج واحد
أذنته ويلتحف بالامرى لا يمترون بشجر ولا جبال ولا وحش ولا

أكلوه ومن مات منهم أكلوه مقدّمهم بالشام وساقهم بخراسان يشربون
 أنهارا المشرق وبحيرة طبرية وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال
 يا جوج وما جوج عشرة أجزاء وبنو آدم كلهم جنود واحد وعن
 حذيفة بن اليمان مرفوعا أن يا جوج وما جوج اتمان وكل أمة أربع
 مائة أمة لا يشبه بعضها بعضا لا يموت الرجل حتى ينظر الرجل إلى
 ألف ذكر من صلبه قد حملوا السلاح وهم من ولد يا غوث بن يافث
 ابن نوح يشعرون إلى خراب الله نيا وحزوهم بعد عيسى عليه الصلاة
 والسلام وقتله الله جلال وجاء أن الترك برية منهم خرجت الفيلد
 فسدة ذوالقرنين دونهم جميع الترك منهم وكل فتاة منهم
 اثنا وعشرون قبيلة وترك واحدة فلذلك سمو تركا وفسادهم
 في الأرض أنهم يفعلون فعل قوم لوط ومحتاجوهم ما ذكرناه في
 أمر الدخان قال جالينوس لأصحابه اجنبوا الدخان والتب وعلبكم بالهم
 والطبيب والحلوى والحام ولا تأكلوا فوق شبعكم قال الحكمم الزبير
 موسى بن عبد الله الأسرايلى القرطبي لودبر الإنسان نفسه
 كما يدبر بهيمته التي يركبها لكان يسلم من أمراض كثيرة وذلك أنه
 لا يأتى العلف بهيمته جزافا من غير نقد يرل يتفقد حالها لكي لا
 تعطب والعجب كل العجب أن الإنسان لا يفعل ذلك لنفسه ولا
 يتفكر في رياضة الجسم التي هي الركن الأكبر ودوام الصحة ودفع
 أكثر المفاسد والأمراض ولا ينام من برزخه على قفاه ذكر الفخر
 الرازي في كتابه برء ساعة أن أصعب الملل الزكام قال الحكمم الزكام
 موسيلون الرطوبة من بطن الدماغ المتقدم إلى المخز من فأن كان معه
 صداع والتهاب في الرأس وحمرة الوجه فسلأجه الفصد في القفاه
 ويسقى شراب البنفسج بدهن اللوزوان لم يكن معه دلائل
 الحمر ولا يتحرك معه بلغم غليظ نضج أصفرا وأبيض فترك حتى
 ينقطع من ذاته ولو كان أبيض دقيقا فيكد الرأس بالماء دمل المحنة
 ويستنشق بالراحين الحارة وذكر بعض الحكماء أن شم الميعة

او ينفع بها ينفع من الزكام والنزلة وشحم اللادن ينفع من الزكام
 وكذلك شحم التفاح اذا اكل ثمرة ينفع الصداع وينوم ولا ياكل من
 به غم حموضة اعلم ان آفة القلب الهم والغم وهو ظهور الحرارة الغريزية
 الى ظاهر البدن عند الاهتمام بالامور على الامام على كرم الله وجهه
 اقوى خلق ربنا بن آدم واقوى منه السكر الذي يزيل العقل واقوى
 من السكر النوم واقوى من النور الهم والغم ذكر العارف بالله
 تعالى في كتابه المسمى بالانسان الكامل فقال اعلم انه يكون وجه القلب
 دائما الى نور في القواد يسمى الهم هو محل نظر القلب وجهه لوجه الله
 فاذا احاذاه الاسم أو الضيقة من جهة الهم نظره القلب فانطبع بحكمة
 ثم يزول فيعقبه اسم آخر اما من جنسه او من جنس غيره فيجري معه
 ما جرى له مع الاول وهكذا مع الدوام واما ما كان من قفا القلب
 فلا ينطبع له ثم اعلم ان القلب له قفا ينص عليه بل كله وجه لكن
 موضع الهم منه يسمى وجهه وموضع الفراغ منه يسمى قفا وهذه
 المداين فيها كيفية ما ذكر قال بعض الحكماء ان استعمال اللادور يصفى
 دم القلب وينفع من الوحشة والغم والهم والامراض السوداء
 ومن خاصية لسان الثور التفرج وازالة الهم والغم روى ان
 عائشة رضي الله عنها لما حصلت لها من الافك اصابها هم وغم لا يوصف
 فكانت تدعو وتقول في دعائها يا سايع النعم ويا دافع النقم
 ويا قارج الهم ويا كاشف الغم واعدل من حكم وحسب من ظلم وولي
 من ظلم ويا اول بلا بديهة وآخر بلا نهاية ويا من له اسم بلا كتابة
 اجعلني من امري هذا فرجا ومخرجا فاتر الله تعالى براءتها وفرج
 هما ونعما وذكر البوني في اللغة المنورانية واما اسمه الفقاك
 فهو اسم يطلب بين بلخواطروا الوساوس واغتمام القلب من
 ذكره واكثر من ذكره ذهب ذلك عنه وهو من الاسرار السبعة فانه
 من مداوم على ذكره فرج الله عنه ما تزل به وفرح بعد حزنه ومتر بعد كده
 وقد حصل لي غم وهم ووسواس وتزايد ذلك على الى ان كنت ان
 انتقل من حالة الى امانة وقل نومي فاستعملت له اذوية كثيرة واوتد اد

تنق فلم يذهب عني وكلما تقدمت تجد دولا زمني هذا الحال نحو سنة
 طما استعملت هذا الاسم الشريف وهو يقال تخف عني هذا الوارد
 ببركة هذا الاسم الشريف قال الحكيم ولا تسرعوا اذا اقصدم
 فانه مخاطرة الموت ولا يتقايامن توله عيناه ولا تاكلوا في الصيف
 بما كبر لان المضموم في الصيف ضعيف محلل الحار الغريزي وكلما
 برد الحوار زاد في المقدار فان المضموم في الشتاء كثير يوف الحار الغريزي
 في الاحواف لانسداد المسام وافضل الصوم فحول الضان المحول
 استمن وافضل لحمه مقدمه وكلما في البطن ردي والشحوم كلها
 رديئة تشبع وتخنم وما كان لاصقا بالعظم وتسقط شهوة
 الطعام وتولد اخلاطا بلغمية وكذلك رأس كل حيوان والخرفان
 الرميعة كثيرة الفضلات لاخير فيها واما المجدهاء الرضيعة
 فجيدة الغذاء سريرة الانهضام ومن حكمة لقمان ان سيده
 اعطاه شاة وامره ان يذبحها ويبقى باطيب ما فيها فذبحها
 واتاه بقلبها ولسانها ثم اعطاه في يوم شاة اخرى وامره بذبحها
 وان ياتيه باخبت ما فيها فاتاه بقلبها ولسانها فساله عن ذلك
 فقال هما الطيب ما فيها ان طابا واخبت ما فيها ان خشا وهذا
 معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان في الجسد مضغة اذا صلحت
 صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب
 الا وهي القلب وذكر الامام بسني في عين الحياة انه يجلب من الهند
 نوع من الضان في صدره الية وعلى كفها البتان وعلى نبيه الية
 ودر بما تكبر اليه حتى تمنع من المشي وفي الامثال كل شاة برجلها
 مضغة اول من قل هذا المثل وكيع بن سلمة بن زهير بن اياد وكان
 ولها البيت بعد جرهم فبني صرحا باسفل مكة وجعل في الصرح
 سلما وكان يرقاه ويرغم انه يناسج يد به تعالى وكان يفعل الخير
 وكان علما العرب يقولون انه من الصد يقين طما حضرته الوفاة
 جمع اياد فقال لهم اسمعوا وصنتي من رشد فاسمعوه ومن غوى
 فارضوه وكل شاة برجلها معلقة فارسلها مثلا اي كل احد

مجزى بجملة ولا تزدد وزر أخرى ولحم الطير على العموم اخف
 من لحوم المواشي واسرع انضاماً فائدة لحم الدجاج معتدل
 يربي الدماغ ويزيد في المني لحم الديك حار يابس بضر بالعدة
 مرقه ينفع القولنج ومن استأى الديك الصارخ روى البخاري
 ومسلم وابوداود والنسائي عن مسروق قال سألت عائشة عن عمل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان يجب الدائم من العمل قال
 قلت اي حين كان يصلي قالت كان اذا سمع الصارخ قام يصلي قال
 النووي الصارخ منا الديك باتفاق العلماء وسمى بذلك لكثرة
 صياحه في الليل قال في الاحياء وهذا الوقت يكون سدس الليل فادوية
 وقد ألف العلامة الجلال السيوطي رحمه الله كتاباً باسمه الوردي
 في فضايل الديك لحم الحام حار رطب بضر بالامراض الحارة ولحم
 العصفور حار يابس يقوى الظهر ويزيد المني ولحم الكركي بارد
 يابس يعطي الهضم ولحم الماعز بارد يابس سريع الهضم ولحم
 البقر يابس وقيل بارد يصلح للعدة القوية ويولد السوداء
 ولحم الغزال حار يابس ينفع القولنج والفاالج والقوة والاربر
 الباردة فائدة لسان الغزال اذا جفف في الظل واظم للراة السلطة
 نزول سلاطتها واذا حرق بعر الغزال وجلده وسحقاً وجلا في طعم
 صبي نشاء كما فصيحاً حافطاً ذلقاً ولحم ابن عرس ينفع من الصرع
 لحم الجمل حار يابس يولد القولنج والماخوليا لحم الغرس حار يابس
 كثرة اكله تولد البواسير ولا ينام صاحب الحمى الباردة في الشمس
 فائدة قال بعض الحكماء النوم له اربع حالات الحالة الاولى النوم
 على الشق الايمن الحالة الثانية النوم على الشق الايسر الحالة
 الثالثة الاضطجاع على الظهر الحالة الرابعة الاضطجاع على
 الوجه فالحالة الاولى وهي الاضطجاع على الشق الايمن وهو
 السنة ولكن غير محمود طبياً وهو ان القلب يتعلق بالجانب الايسر
 فاذا نام على الجانب الايسر استقل نومه لان يكون في ذمته واسترا
 واذا نام على الشق الايمن يتعلق القلب ويسرق في النوم وطلب

وسيله اليه الحالة الثانية النوم على الجانب الايسر فانه امن لانه مستقر
القلب بسبب ميل الاعضاء فتصيب المراد من الراحة من هضم الطعام
وخلافة الحالة الثالثة الاضطجاع على الظهر فانه محمود اذا كان
من غير نوم لان البدن يستريح بذلك ويحصل الظهر راحة بسبب
تلك الحالة الرابعة الاضطجاع على الوجه فانه مذموم لانه نوم اهل
جهنم ومن نام على وجهه نكحه الشيطان وقد ورد في سنن ابن ماجه
انه صلى الله عليه وسلم مر على رجل في المسجد منسعل على وجهه فغضب
برجله وقال له قم واقعد فانها نومة جهنمية والخذ المعص
اشار سيدي علي بن سيدي محمد وفان سيدي محمد وفان قوله
عني تنام لكن قلبي والله لا ينام وكيف ينام عاشق ناظر الى وجه
المحب سبي في الحب مستهام شاخص على الدوام ومن شرب
كل يوم في الشتاء قدحاً من ماء حار آمن من الاقلاق ومن ذلك
جسمه في الحام بقشر الرمان آمن من الجرب والحكة بانواعها
روى عن امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه انه قال اربعة تقوى
البدن اكل اللحم وشم الطيب وكثرة الغسل من غير جماع ولبس
الكحان واربعة توهن البدن كثرة شرب الماء على الربق وكثرة
الجماع وكثرة اللحم وكثرة اكل الحموضة واربعة تقوى البصر
الجلوس قبل القبلة والحل عند النوم والنظر الى الخضرة
وتنظيف المجلس واربعة توهن البصر النظر الى المقتول ومنظر
الى المصلوب والنظر الى فرج المرأة والقعود مستدبر القبلة
واربعة تزيد في الجماع اكل العصا فير واكل الاطريفيل واكل
الفستق واكل الجرجير واربعة تزيد في العقل ترك الفضول
في الكلام والسؤال ومجالسة العلماء ومجالسة الصالحين
وعن عبدالله بن المبارك رضي الله عنه قال مررت في سباحة بالشا
بطبيب يصف لكل ما يسال عنه فقلت يا لطيف اعندك دواء
لذنوب قال نعم فلما تفرق الناس قال لي يا هذا عليك بوق كافر
وعروق الصبر واهليج الصفا ويليغ الرضا واثيقون الكتمان

وسموني الاخران فامر به بقاء الاجان ودمه في طاجن القلق وقد
تحت ناد الفرق وصفه بمثل الارق واشربه على الحرق فانه شفا ولا
وانشد يقول

يا جليبا بذكركه يتداوى وصفوه بكل داء غريب
ليس حزني عليك شئ عجيب انما الصبر عنك شئ عجيب
رجعنا لما نحن بهدده في زمن على باشا المذكور حصل لقاء بالطعن
والطاعون عمرا مصاروا القرى ومكث مدة ورفعه الله وكما
مدته تصرف على باشا بمصر المحروسة سنتين وستة أشهر وعشرين
يوما ولما وصل على باشا الى الاعتاب الخاقانية قلده لوزن كعظمي
وروح الناس بولايته فوجه لسفر البحر ففرض عليه المرض السابق فأتى
ولم يكله بلغ مرتبة الشهادة

شمر تولى ييرى بك أمير الحاج الشريف

باقامة على باشا فانه أحضر له اجازة من الاعتاب الشريفة بالتصرف
في باشوية مصر فصرف من عاشر ربيع الاول سنة اثنتي عشرة
وألف وتوفي باجله يوم الثلاثاء سادس عشر شعبان فكانت
المدة أربعة شهور ودفن بالقرافة رحمة الله عليه

شمر أقير بعد عثمان بك ميرا للوا

بمصر المحروسة في سابع عشر شعبان المذكور باتفاق من الامراء
واكا برالدولة المان يرد من الاعتاب الشريفة من يتصرف وكما
الامير عثمان مشهور بالعفة والاستقامة وله جلالة وهيبه
لا يخشى في الله لومة لائم وله خط ملبع فاق به العرب والجم
وحاز فضيلة السيف والقلم فصرف ثلثة شهور وثلاثة
وعشرين يوما وكانت مدته حسنة والله سبحانه وتعالى اعلم

شمر تولى ابراهيم باشا المقتول

في يوم السبت ثاني شهر الحجة سنة اثنى عشرة وألف وكان
مستقلا برأيه لا ينقاد الى نصيح ولا يهتدى بقول مشير سواء
كان بالكتابة او بالتصريح وكان يريد ان يرد شي يستحسنه وهو في
نفس الامر قبيح كما قيل

كان لا يدرى مداواة الوري ومداواة النوري مرهم
من كلام الحكماء من معلومات العاقل بزه باخوانه وخيفته
لاوطانه ومداواته لاهل زمانه وقال ابو قتادة البصري
اذا المرء لم يرض ما امكنه ولم يات من امره اذ ينه
واجب بالتعب فاقطعه وتاه به السبيل فاستحسنه
فدعه فقد شاء تدبيره سيفضلك يوما ويبيكي سنه
ومن كلام الحكمة فلم يفن ذلك التدبير عمارقه قلم التقدير
في لوح المقادير والله على كل شيء قدير فاخذ يتنعم عثرات
العسكر المنصور ويتجسس عن اخبارهم وعن اجتماعهم
بالاماكن خصوصا مجالس الانس فاشاد عليه اهل العقول
بترك هذا الوارد وهذا مشرع لا يعقبه الا التعب وربما
يتولد من ذلك مفساد ومضات فلم يهتد لما القى اليه وركب فر
الغرور لانفاذ امره الملقود والمثل المشهور من احسن
السياسة دامت له الرياسة واستمر على ما هو عليه حتى بلغه ان
جماعة من العسكر المنصور بالغيظ الذي يقناطر السباع فبادر
فورا بنفسه وغير لياسته ومعه ثلاثة انفار وهم عليهم وهم
بالغيظ المذكور فلما تحققوه فزوا هادين مع انه كان في قدرتهم
البطش به وعن معه خصوصا من دبت الشراب في رأسه ولحقته
حبة الجاهلية ولولا لطف الله لهلك هو من معه في تلك الساعة
ومن كلام الحكمة من قاتل بغير مجده وخاصم بغير حجه
وصارع بغير قوة فقد اعظم الخطر واكثر الضرر ومن كلام
الحكمة ايضا من الحكمة تكون الشجرة العسيمة ومن الجمة تكون
النار العظيمة ثم ان ابراهيم باشا بعد ذلك عزم على التوجه لقطع

جسرا بالمجنا والقدر يقول له لست اليوم المجنا قال سلكي الله عليه
وسلم اذا اراد الله تعالى انفاذ قضاءه وقدره سلب ذوى العقول
عقولهم حتى ينفذ قضاءه وقدره ومن كلام القاضى لما قيل
رحمه الله والمقدور كائن والهم فاضل والمعنى من سخط على الا
ويقلب الله الليل والنهار اذا اراد الفلك فعليك او فلك لا حذر
من قدر ولا ملام على الايام مفرد

اذا عقد القضاء عليك امرا فليس بجمله الا القضاء
ذكر المعارف بالله تعالى سيدى عبد الكريم الجبلى رحمه الله في كتابه
المسمى بالانسان الكامل ان القضاء المحكم هو الذى لا تغيير فيه
ولا تبديل والقضاء المبرم هو الذى يمكن فيه التغيير ولهذا
استفاض النبي صلى الله عليه وسلم من القضاء المبرم لانه يعلم انه
يمكن ان يحصل فيه التغيير والتبديل قال الله تعالى يحول الله ما
يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب بخلاف القضاء المحكم فانه لما
اليه بقوله وكان امر الله قدرا مقدورا ثم ان البعض من اكابر
الدولة عرف ابراهيم باشا انه ما سبق لاحد من الباشوات
بالوجه لقطع الجسر المذكور وانما المقادان زعيم مصر بشار ذلك
بل واذا كان مشغولا يرسل احدا من ابناء عمر يقطع فلم يلتفت الى ذلك
الكلام ثم طلع له بعض المخلصين يوم الجمعة قبل صلاتها وذكر له
ان في اليوم الذي يلي يوم الجمعة المذكور قران التحسين ولا بد
فيه من اهراق دم والحركة فيه مذمومة ممنوعة فلم يكثر
بكلامه وكان من جوابه ما قدره الله سيكون كما قيل
خليق لا يستعجل ولا نظرا غدا على ان يكون المكث في الامر

وما احسن قول محمد الخفاجي

وكم طالبا امرا وفيه حمامه وسائرة تسعى الى ما يضرها

مفرد

افلما حاتم المره كان ببلدة دعت اليها حاجة فطير
سئل ابن عباس رضي الله عنهما عن الهدى كيف ينصر المات من

فائدة
الفرق بين القضاء
والقدر هو ان
القضاء هو جميع
الموجبات والهم
المنفرد بها
والقدر تفصيل
قضاء السابق
بإيجاد الموجودات
اعمالها الخارجية
واحدا بعد واحد
ع

عنت الارض ولا يرى الفخ اذا غطى عليه بقندا صبح من تراب فقال
 اذا نزل القضاء عني البصر و يروى عن أبي هريرة رضي الله عنه انه
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا وقد
 در عليه من تراب حفرة و يروى عن ابن مسعود ان الملك الموكل
 بالرحم ياخذ النطفة من الرحم ويضعها في كفة ثم يقول يا رب مخلقه
 ام غير مخلقه فان قال له مخلقه قال يا رب ملائذ في ما الابل
 ما الاثر يقول الله انظر في امر الكتاب فينظر في اللوح المحفوظ
 فيجد فيه رزقه وأجله وأثره وعمله ثم ياخذ التراب الذي يدفن
 في بقمته ويحجن به نطفته وفي رواية فيقال للنطفة من ربك
 فتقول الله ثم يقال لها من رزقك فتقول الله فتخلق فتعيش
 في أكلها وتاكل رزقها وتطأ أثرها فاذا جئت أجها ماتت فدفنت
 في المكان الذي أخذ منه التراب ويحجن به ماؤها وذلك قوله
 تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى
 و يروى عن أبي هريرة انه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يطوف ليلة في بعض نواحي المدينة واذا بقبر يحفر فاقبل حتى
 وقف عليه فقال لمن هذا فقيل لرجل من الحبشة فقال لا اله الا
 الله سبق من أرضه وسماه حتى دفن في الارض التي خلق منها
 وفي المثل انشدوا لابن عمر ان الزاهد رحمه الله عليه في هذا
 المعنى فاجابهم عن ذلك بقوله

اذا أراد الله أمرا	بأمر	وكان اذا عقل ورأى وبصر
وحيلة يفعلها في دفع ما	ياق به محترم اسباب القدر	
غطى عليه عقله وسجعه	وسله من ذنوبه مثل الشعر	
حتى اذا نفذ فيه حكمه	أرد عليه عقله ليبتدأ	

شمران ابراهيم باشارك من وقت فورا واسرع والمنية تسوق
 حتى أدرك صلاة الجمعة بيولاقي ولما قضيت الصلاة هبت
 له سفينة عظيمة وزينت له بالسائر والمبارق والغفر
 وغير ذلك مما يليق لمثله ونزل وهو محفوظ وما تدرى قسره

ماذا انكسب غدا وما تدرى نفس باي ارض تموت وتوجه وصحبت
الامير محمد بن خسر و امير اللوا بمصر المحروسة بمركب عظيمة وكذا
البعض من اكا بر خد مة الديون وسادت المراكب احسن سير
الى ان وصلت الى محل القطع وقطع الجسر المذكور في يوم السبت
مستهل جمادى الاولى سنة ثلاث عشرة وألف وكان ابراهيم
باشا قد هيا طعاما بالغيط الذي اشتهاه محمود باشا تجاه قناطر
أبي المنجا فدخل الغيط وصحبت الامير محمد بن خسر والمرقوم ومصطفى
افندي عزمي زاده قاضي مصر المحروسة اذ ذاك وحصل لهم الصفا
والمياسطة قبل الطعام وعند صفوا الليالي يحدث الكدر الى ان
قدرا الله ما قدره في الازل ودنا منه وقت حلول الاجل ولكل
شيء حد محدود وامر من المقدر ممدود فلما قدم الطعام وشرعوا
في الاكل هجم عليهم طائفة من العسكر المنصور وهم معدون
بالآلات السلاح وأحاطوا بالغيط احاطة الخاتم بالاصبع وطلبوا
من ابراهيم باشا في تلك الساعة شيئا كان يمكن الاجابة لتخفيف
هذه الشائنة فامتنع وأغلظ عليهم فلا طعمهم الامير محمد بن خسر
واراد دفعهم بلطف فلم يهتدوا وقدموا واقدموا وفتكوا
أولا بالامير محمد بن خسر واثم من بعده بابراهيم باشا وقطعوا
رؤسها وامتلأت جفان الطعام دما وانقلب النهار ليلا
ورفعوا رؤسها على جريدتين من محل القطع الى باب زويلة
وكان يوما عبوسا قفلت فيه مصر المحروسة وقد نظم

بعضهم تاريخا لقتله فقال
ان ابراهيم باشا قد سعى في الخير سعيا
قتله قد اذخروه وارى السارغ بغيا

٢١٤
وكان من تصرف اربعة اشهر وثمانية ايام والله تعالى اعلم
وفي سنة ثلاثة عشر وألف كانت وفاة مولانا شيخ الاسلام
الشيخ صالح البلعني الشافعي وقد نظم بعضهم تاريخا في وفاته

شيخنا صالح اذيق المشايا ومن الهمم والغوم استراحا
 قلب مع غاية للصايب أرخ صالح المؤمنين بات وراحا
 عا

ثم اقيم بعد . مصطفى افدى

عزى زاده في ثالث جمادى الاولى سنة ثلاث عشرة وألف
 فقصر الى سادس رجب فكانت مدة قصره بمصر شهرين
 وثلاثة عشر يوما والله أعلم

ثم تولى جرجى محمد باشا الخادم

في سابع رجب المذكور سنة ثلاث عشرة وألف ودرمت الرياح
 عند قدومه الى دمياط ولم يتقدم لاحد من الباشوات انه قدم
 من دمياط ولما استقر بمصر أخذ في طلب من كان سبب الانارة
 فتنة ابراهيم باشا فانه اخبر بما تقدم مفضلا ومجلا فلما تحققوا
 الطلب تشبثوا في البلاد فجذ في طلبهم من الاكاف والاطراف
 فنهزم من جنى به حيا فقتل ومنهم من تلقى العريان فقتل اشتر
 قتله ولم تطل مدة محمد باشا فانه ورد عليه العزل في يوم الاحد
 ثاني عشر شهر ربيع الاول سنة اربع عشرة وألف فكان مدة
 قصره سبعة أشهر وسبعة عشر يوما ونقلت به الاحوال الى
 انولى الوزارة العظمى في مدة السلطان مصطفى فقصر في
 مدة يسيرة وصرف عنها ومنع من الاقامة بالقسطنطينية
 ثم رجع وأقام بها وهو مكفوف البصر

ثم تولى حسن باشا الوزير

بعد صرفه من اليمن فانه لما قدم من اليمن صحبة الحاج الشريف الى
 مصر المحروسة نزل ببيت الرحوم داوداغا الكائن بجامع قوصون

فترحم عليه الناس من جليل وحقيق وأمير وفقير وهم يشاهدون
 منها الملاطفة والمصاحبة الحسنة والسكون والاختلاق المرصية
 فانطبق الاجماع على محبته وحسن اخلاقه وهم يطلبون
 من الله ان يلى باشوية مصر وان يصلح الله الاحوال على يديه
 والله الفعال لما يريد ومدة اقامة حسن باشا وهو بخمس
 عن اخبار مصر من كلمات وخزائن ودعواته لبعض القرد
 عليه انه اذا اسند الامر اليه وبما يكون الصلاح على يده
 فوددت الاخبار الحاقانية الى مصر يوم الاثنين المبارك ثالث
 ربيع الاول سنة اربع عشرة وألف بولاية حسن باشا باشوية
 مصر وقد نظم الشيخ حسن الشامي تاريخ الولاية فقال
 قد جاء وزير العدل لنا من ساد بمكة بعد يمن
 ولسان الحال مؤرخة كملت مصر بحال حسن
 وان حسن باشا لما اسند اليه الامر وتعرف في مصر بمحصل
 منه نفع للبلاد ولاه فعز عنه البلاد ولم يمنع ولم يدفع
 وتلاشت احواله وقصرت كلمته وعمت اليوى وانقفلت
 باب الشكوى والامر يومئذ لله ثم صرف حسن باشا عن
 باشوية مصر في يوم الاربعاء رابع صفر سنة ست عشرة وألف
 فكانت مدة سنة واحدة وستة وعشرين يوما ولما توجه
 الى الازناب الشريفة بما جمعه من ولاية اليمن من تحف واجار
 وأموال وأثاث وغير ذلك فانه تصرف في ولاية اليمن نحو خمس
 وعشرين سنة ثم مكث بالقسطنطينية مدة يسيرة ومات
 هو وولده وعياله ولم يعقب وارثا سوى بيت المال وترك ما
 خوله خلف ظهره وقدم على رب رحيم كريم غفور حلیم يقفر
 الذنب العظيم

تمت على محمد باغا

في يوم الخميس خامس شهر صفر الخير سنة ست عشرة وألف وفيها

توفي مولانا شيخ الاسلام الشيخ سلم السهوي المحدث فقلده
بعضهم تاريج الوفاة فقال

مات شيخ الحديث بل علم سالم ذي الكمال افضل عصر
قلت من غير غاية البكا أرخوه قدمات عالم مضر
وعند قدمه تراكت عليه القصص والشكاوى باسكذربة
ودشيد وفي طوقاته الى ابن وصل الى مصر المحروسة وهو ساكن
الحنان ثلثت الاركان لا يرد جوابا لاحد واشتد الحال على الرعايا
من كثرة الطلب ولوقت الناس في المهالك والعطب الى غاية جلاء
الاولى من السنة المذكورة فعند ذلك طلب محمد باشا سلطان
ابن درغث كاشف المنوبة وبروز بمحركاتها الغربية وكوسى
كاشف البحيرة وعزلهم من ديوان الاجبا وراح الله منهم البلاد
والعباد وولى مكانهم كشافا واخذ عليهم اليهود ان لا يجدوا
الحدود من جملة الكشاف الملوحي عين لكشف الغربية فتوجه
بولاق لمقضاة مصاحبه فقدم عليه جماعة من العسكر المنصور
وتكالموا معه في امر من الامور فلم يوافقهم واغلظ عليهم فذب
في رؤس بعضهم حية الجاهلية ففرعوا عليه بالسلاح وهو
بمركب في البحر فالتقى الله الرعب في قلبه فمضى بنسبه في البحر فاشتهت
اثوابه ففرق ومات ان شاء الله تعالى شهيدا وكان ذلك سببا
لازالة الطلب ثم ان محمد باشا جمع الامراء واكابر العسكر
المنصور بالميدان ونصبوا البيارق السلطانية واجتمعوا
النداء بانه كل من كان مطيعا لله ولرسوله محمد صلى الله عليه وسلم
فولي الامر فدخل تحت اواء السلطنة الشريفة العثمانية
فاجمع عالم كبير من الامراء واكابر العسكر المنصور وهم
طابعون ممتثلون داخلون في طاعة السلطنة العثمانية
ومكثوا بالميدان ثلاثة ايام وبعد ذلك حصل الاتفاق بالخروج
من حق من فعل تلك الفتنة فقتل منهم طائفة جهارا وخفية
وقد نظم بعض الفضلاء هذه الواقعة تاريجا فقال

ان البغاة المارقين قدرني
 براس ابراهيم باشا سابقا
 والحلوجي جرعوه كأسهم
 على الفساد قد بنوا أمورهم
 ثم خمدت تلك الثائرة باذن الله تعالى ثم ان جماعة ١٠١٧
 من الاشقياء اتفقوا الفتنه واثاروها في أوائل القعدة
 سنة سبع عشرة وألف واجتمعوا من الاقاليم وصاروا
 حزبا واحدا ونصبوا خيامهم بالمرج والزيات وتخالفوا وظهروا
 المحاربة والجدال فبلغت هذه الجمعية محمد باشا فادسل لهم
 جماعة من اختيارات العسكر المنصور المتصفين بالعقل
 والتدبير فوعظوهم وعرفوهم عواقب الامور وقالوا لهم ان
 الذي يتخالف ولي نعمته لا يفلح أبدا فلم يفتهموا ولم يتعظوا الامر
 أراده الله تعالى ثم ان محمد باشا أرسل الى الاجناد ومشايخ
 العربان من الاقاليم وصاروا حزبا واحدا وجيشا عرمرما
 بسلاح ونار ومدافع كبار وعين الامير مصطفى بيك سردار
 العسكر المنصور وبرزوا لمحاربة الخوارج وساروا بعون الله
 والنصر امامهم الى ان وصلوا بركة الحاج فلما تراءى الجحمان فما
 وجدت الخوارج للحرب طاقة وضائق عليهم الارض بما رحبت
 فطلبوا الامان واختلط الجيشان فقبض على شرارهم ومقد
 ووضع الحديد في أعناقهم والذي هرب منهم تلقته العربان
 وقتل اشرف قتلة ومزقههم الله كل ممزق وما نجى منهم الا القليل
 ودخل مصطفى بيك السردار الى مصر المحروسة بمن معه من
 الخوارج المقبوض عليهم وهم مشاة حفاة منكسة دوسهم
 موضوعون في الحديد ورؤس القتلى المقولبين منهم حالة الاختلا
 مرفوعة على دماح ودخلوا جميعا من باب النصر والناس ينظرون
 اليهم ومروا بالقصبة الى ان وصلوا الى القلعة المنصورة وكان
 يوما مشهودا ومحفلا معهودا وقد نظم بعض الفضلاء

لهذه الوقعات أتيانا فقال
 يوم نصر الوزير قد كان عيداً | عيد فطر لفطر قلب الحسود
 وإذا قلت عيد اضحى فصدّقوا | فضحاياه ضاريات الاسود
 الحدوا في الأنام نهبا وقتلا | فازيلوا واسكنوا في اللحد
 ثم إن محمد باشا قتل منهم جماعة حالة طلوعهم جهاراً
 وقتل منهم جماعة ليلاً والقوا في البحر ومن بقي نفي إلى اليمن
 وقد نظم تاريخ هذه الواقعة فقيل

انظر انظر إلى البغاة ومنهم | لوزير المليك داموا نكالا
 وتعدوا طورا وجاءوا بآفك | طلبوا الغدر حين داموا جلا
 وأتوا بالجيوش من كل فج | واستحقوا القيود والأغلا
 وأتوا مصر صاغرين لقتل | لم يروا منه للفرار مجالا
 وعلاهم الذل فأرخت | زالوا وكفى الله المؤمنين القتلا

وقد نظم العلامة الشيخ عبد الله الدنوشري تاريخها فقال
 بشرى لولانا الوزير محمد | فهو الذي بذوى المفاسد يفتك
 وعلى البغاة له انتصار دائر | تاريخه جمع الخوارج أهل كوا
 واستمر محمد باشا محفوظا ملحوظا متصرفا نافذا الكلمة لا
 يرده أمر ولا يعارض في قضية إلى أن اختار التوجه إلى الاعتاب
 الشريفة فخرج من مصر يوم السبت ثاني عشر جمادى الآخرة
 سنة عشرين وألف في جلالة وموكب عظيم ما تخلف عنه أحد
 من العسكر المضمود فكانت مدة نصره أربع سنوات وأربعة
 أشهر واثني عشر يوما وعمر في منتهى وكالة برشيد وبحوار
 الوكالة جملة حوائط وقهوة وسوق صاغة وغير ذلك وأخذ
 غالب الجزر المقابلة لرشيد وأطيانا بالمنوفية والجزيرة وعمل
 سمابة بطريق الحاج الشريف وتوجه إلى الاعتاب الشريفة
 فقبول بمزيد الاجلال والاكرام وولى الوزارة العظمى وفتح الناس
 بذلك وكان القياس أن يفعل أفعالا تزيد على ما فعل بمصر فوجه
 لسفر العجم فما ساعدته الاداة الازلية على نتاج فعل يكون

فيه اصلاح وصار كماء برامرا انعكس الى الفساد فرج من سطوته
غير محمود وما زال الدهر يقهره الى ان اعطوه باشوية حلب فأتى
بها وهو مغرور مقهور وبعد ذلك حلت أوقافه وبديت ونصرف
فيها الغير وهكذا حال الدنيا والله سبحانه وتعالى أعلم

عن مولانا حسام الدين باشا

بأمر أخضر له محمد باشا قبل سطره وأعطاه له بمدينة بلبيس في يوم
السبت ثالث رجب سنة عشرين وألف فصرف الى يوم الخميس
عشرين شعبان من السنة المذكورة فكانت مدة تصرفه شهرا
واحدا وسبعة عشر يوما ولما توجه الى الأستانة كانا فيه فكك
مدة يسيرة وتوجه باشوية اليمن ولما تمكن منها استكر البهادر
والبن والبضائع وكان التجار لا يأخذون الا ما فضل منه وحصل
من هذا القليل ومن غيره أموال لا تحصى غير ما ظفربه من نفائس
الأجناد والنف والأقشة ولما صرف من ولاية اليمن قدم مكة
المشرقة بجميع ماله وما خوله فورد عليه أمر خاقاني بإصلاح اليمن
التي بكة فادركه الاجل المستوم فأتى بها وكان يؤمل اذا توجه الى
الأستانة ان يصل الى مصر يأتيه باشوية مصر ويأبى الله الا ما
أراد فكانت وفاته بمكة المشرقة سنة احدى وثلاثين وألف وحب
غالب ماله ولم يظفر ولله الا بما قل وأقمت قننة بين الاشراف
حكام مكة بسبب متروكات حاجي باشا وهي باقية الى الآن
وقد سأل الله حسن الخاتمة

عن مولانا محمد باشا

ثاني عشر شعبان سنة عشرين وألف وفي شهر ربيع الآخر
سنة اثنين وعشرين وألف ورد على محمد باشا عسكر من البلاد الرو
نحو الأربعة آلاف نفر خارج عن الأتباع بقصد الإقامة بمصر
فلما وصلوا الى مصر واستقروا بها ورد حكم خاقاني بان محمد باشا

بجهاز المسكر الذي ورد عليه الى اليمن فشق عليهم ذلك وعلموا انها
 حيلة عليهم في خروجهم من البلاد الرومية فانهم احدثوا فتنة
 بالقسطنطينية ولولا لطف الله لحصل ما حصل فديرهم محمد
 باشا الوزير هذا الندبير وطبعهم بالاقامة في مصر ولما
 حضروا اعقبهم الامر بالسفر الى اليمن فلما تحققوا انها مكيدة
 اظهروا التمرد والعناد وعدم الانقياد فاعجلهم محمد باشا
 بالخروج بعد ان صرف لهم جوامك التسفرو قدره احدى ثلاثون
 كيسا وعين لهم سردار يوصلهم الى السويس وهو قيد بك
 فيردا وثاقه يوم الاحد ثالث عشر ربيع الاخرة من السنة المذكورة
 فلما مر الا وثاق بياب النصر على طائفة العسكر المذكورين ارموا
 النمام من ظهور الحمال ومنعواهم من الخروج فوصل الخبر الى محمد
 باشا فجمع من وجد بمصر اذالك من العسكر المنصور وافر قيد
 بك بالطلوع الى الريدانية بالعسكر المنصورة واجار النداء
 ان جميع العسكر الذي ورد من الروم يطلع من السمردار ومن
 خالف وتأخر قبض عليه وخرج من حقه كما مشعوا جميعا وقفوا
 بابي النصر والفتوح وارموا خلف البابين الاحجار وتحفظوا من
 كل جانب ومنعوا اكارهم واغواتهم الخروج الى الريدانية والطلوع
 الى الديوان وجعلوا حويز بالشوارع المتوصلة اليهم بخواتم القامة
 ونصف حتى صار كل حاجز مانعا لتوصل الخيول والعجل الحاملة
 للدافع وتخصنوا بمباريس ولبسوا اللبوس واوقدوا البنادق
 واشهروا السلاح وصعدوا اليهم غلوا الخانات والربوع والبيوت
 والجوامع والموائد وهم ينتظرون من يقدم عليهم فلما بلغ محمد
 باشا هذه التحصن العظم والتيقظ والاقدام على الموت وعلى ان
 قيد بك ومن عين معه لا كفاه لهم بمحاربتهم جمع القناحق
 والكشاف وابن الخبر والقلاوية ومقدمين الخفراء وكان تحتهم
 الجمعية بالرميلة وسلخوا على الخوارج فلما عاينوا ذلك اذعنوا واجابوا
 ورفقوا بالخوارج والمباريس والاحجار الموضوعة خلف الابواب

وطلبوا الامان والجمال فاحضر لهم ما يزيد على ثمانين جملا فلبسوا
 وصلت اليهم الجمال ضربوها بسيفهم ففترت وتشتت وقفلوا
 الابواب وتحصنوا اقوى من المرة الاولى وعاد كل شئ الى محله وبيع
 الخبر بانهم قتلوا اغاوتهم فامر محمد باشا السرداز بالخروج فخرج
 معه جمع كبير من الامراء وهم الامير قاسم والامير يوسف الفطاس
 والامير ماماى والامير عيسى والامير مصطفى والامير احمد
 والامير مراد والامير صالح والامير يوسف زعيم مصر سابقا
 والامير عبدى باشا القليوبية والامير على زعيم مصر حالا
 وطائفة البمانية وطائفة من القلاوية وطائفة من حادة الفواله
 وهم معدون بالسلاح والسيوف والدرق والهد الحديد والنفوس
 وتقدم الامير يوسف الفطاس وامامه ستة مدايق كبار مملوءة
 فلوس جدد ونودي للرعايا الملاصقين لاماكنهم وبيوتهم بقفل
 خواتمهم وبيوتهم فلما وصلوهم وجدوهم متيقظون متحفظون
 علوا الاسلحة والمواد فلما تراء الجمعان اتهم القتال فكان لهما
 ألقى العسكر من البنادق والنشاب والاحجار لا تنصل الى الخوارج
 وكلما اتقاء الخوارج على العسكر نال منهم فقتل من العسكر نحو سبعة
 أبقار وقرس ثم ان الامير على زعيم مصر توصل الى الخوارج من
 وكالة البطيخ والامير قاسم والامير عبدى من خلفا اماكنهم
 والامير يوسف الفطاس رفع الخواجز والمتاريس وبقية العسكر
 نقبوا عليهم اماكنهم ودخلوا عليهم من محلات متعددة فلما
 اشتد الحال على الخوارج ولم يجدوا لهم قوة على القتال اجابوا
 بالامتنال في التوجه الى اى محل يريد به محمد باشا وخرجوا جميعا
 ولم يتخلف منهم أحد وتوجهوا الى السويس واندفعت تلك الفتنة
 وكفى الله المؤمنين شرها فانفق ان عند خروجهم حصلت زلزلة
 فتظلم بعض الفضلاء في ذلك فقالوا
 خرج الخوارج للسويس وهجوا من ارض مصر لكثرة الافساد
 رقصت لهم طريا فقالوا زلزلة والواقرات حملة الانكاد

حفرو المولانا الوزير محمد بيترافيهما او قعوا القسكاد
 والله ساعده على اذهابهم وأمدته بنهاية الامداد
 وفي زمن محمد باشا حصل رخاء عظيم وكساد في الاقوات أما القمح
 ابيع كل اردب بمجسة وعشرين نصفاً فلو ساً بخاساً والفول كل
 اردب بمجسة عشر نصفاً والعديس والباسلا كل اردب ثمانية
 عشر نصفاً والارز بستة وتسعين نصفاً والجبن الطري كل
 قطار بثلاثين نصفاً والسكر كل قطار بالوزن القوي مائة
 وستين نصفاً واما اللحوم والاسماك فلكثر ثباتها بارخص
 قيمة فسيحان المتفضل على عبده وعبرة القطار القوي
 بالوزن المصري ما قدره ما تارطل ثنتان وخمسون رطلا
 تصير كل خمسة وعشرين رطلا بالوزن المصري بستة عشر نصفاً
 فلو ساً بخاساً وكل رطل ونصف رطل ونصف ثمن رطل بنصف
 فلو ساً جددا ثم في يوم الاربعاء عاشر ربيع الاول سنة اربع
 وعشرين وألف وردت احكام سلطانية بصرف محمد باشا
 عن ولايته فكان مدة تصرفه ثلاث سنوات وستة اشهر
 وثمانية وعشرين يوماً والله سبحانه وتعالى اعلم

ثم رتولى أحمد باشا الدفتردار

في يوم الخميس حادي عشر ربيع الاول سنة اربع وعشرين وألف وكان
 حاكماً سيوساً صاحب تدبير سهل في أموره قريب من الناس ليس عنده
 منجى ولا غلظة ومما اتفق عند قدمه ما استقبله العسكر
 المنصور على العادة فدخل مصر يوم الاثنين سادس ربيع الآخرة من
 السنة المذكورة في موكب عظيم يجلا لته وكان بعامة متهديشان
 مكملتان بالمعادن قيل ان قيمة كل ريشة الفه ينار فلما وصل
 الى الجوخين وهو بموكبه سقط على هامته حجر من طاقه بيت
 بالربع الذي يعلو حوانيت الجوخين فالقى أحد الريشتين على الأرض
 ومن وجا نيا من الشاش ونسب رمي الحجر لشخص من اقارب ابراهيم

المضوري الخياط فقبض على رامي الحجر بعد ان اعتبر الحجر بالوزن
فوجد زنته خمسة أرطال فطيرا احمد باشا من ذلك وامر بشنق
الرامي وكان يوصف بنجال العقل وان احمد باشا لم ينله من ذلك
مكروه واستمرنا فذا التصرف الى ان صرف عن ولايته يوم الخميس
ثالث شهر صفر سنة سبع وعشرين والالف وكان مدة تصرفه سنتين
واحد عشر شهرا وثلاثة ايام والله سبحانه وتعالى أعلم

ثم نولى مصطفى باشا السلحدار

في ثالث عشر صفر سنة سبع وعشرين والالف فقصر في الواسط
شهر صفر سنة ثمان وعشرين والالف فكانت مدة تصرفه سنتين
واحد عشر شهرا وثلاثة ايام

ثم نولى جعفر باشا

فانه لما قدم من اليمن مكلف بمصر مدة والناس يتزددون عليه
وكان له مصاحبة لطيفة وعنده فضل وله قوة في طرح
المسا على العلمية ومشاركته في غالب العلوم وابحاث جيدة وفكرة
وقادة ونجبا على العلم والصالحين ويركز اليهم ويحب الفقراء والمساكين
قليل الطمع لا ينظر الى ما في ايدي الناس مستغنيا بما في يده مفع
الدنيا وكان ارسل عرضا للابواب الشريفة في خصوص باشا بوم
مصر وهو منتظر ورود الاخبار وقد كثرت لفظ الناس من قال
وقيل في جعفر باشا وكان اقامته بمصر في زمن احمد باشا العفري
المتقدم ذكره وكان احمد باشا مثا لامنه وخشي الفتنة فارسل
اليه من اكابر الدولة من يحبه على الرجل من مصر فوجه براولما توجه
الى الاعتاب الشريفة انعت عليه بولاية مصر فقدم براولما توجه
فخرج لاستقباله الامراء والعلماء والابرا العسكر المنصور ودخل
مصر في موكب لم يعهد مثله وفيه العامة والخاصة بقدمه
فاستبشروا بالخير وكان قدومه الى مصر في الواسط صفر سنة ثمان

وعشرين وألف ولما استقر بمصر المحروسة حصل الطمع والطامع
بمصر المحروسة وقرأها ومكث نحو الشهرين فاشتغل الناس بموتها
وقفلت غالب أسواق مصر وحواليتها ما عدا أسواق الأحيان قاتها
مفتوحة لبلا ونهارا وإن جعفريا شامع ما على الأموات من التعرض
للوقى فصار الناس يدفنون موتاهم بغير إذن وحصل بذلك رحمة
للعالمين وهنا حدثت لطيفة لا بأس بارتدادها وهي في ما حدثت في
سنة ثمان وعشرين وألف وكان رجلا للتكودرجا ففقد العود سرت
مع رقعة بغالة أيام الركب المصري فادركت رجلا من التكودرجا
من بندر المولى راجعا على ناقه وحمله ثمانية أنقار وهم مشاة فسلك
من رجل منهم من الرجل الراكب الناقه فآخبرني أنه شيخ الركب وقد
وسع الله عليه ديناه وهو ماش على الكتاب والسنة وله أربع زوجات
وما يزيد على الستين جارية كلهن موطوءة فزقر الله من زوجات
وحوايريه مائة وعشرين ولدا ثمانون ذكورا واربعون اناثا وتناكحوا
وتناسلوا وهو لا يعلم عدة أولاده وأولاد أولاده وأن بلادهم مجاورة
لبلاذ النصارى وفي كل أوان يذهب هو وأولاده وهم معدون بالسلا
ركبانا ومشاة ويقا تلون النصارى وينهبون ويأسرون ولما
وصل الركب التكودري إلى مصر نزل بقرية من قرى الجزيرة تسمى
منشية البكارى فادرك شيخ الركب المذكور لأجل الخمر فمات
فاشيع عنه أنه ترك مالا كثيرا فأرسل ويكل بيت المال من يضبط ماله
فنعوا أولاده ويكل بيت المال وقالوا والله نقتله ونمالنا فبلغ ذلك
جعفريا شافنع بيت المال من التعرض لهم وسافر أولاده إلى
بلادهم وتركوا أباهم تحت رحمة الله تعالى قال الطغرائي في لاميته
والدهم يعكس أمالي ويقنعني متى غنيت به الكد بالقتل
وفي نفس الواقع أن الزمان مستبد بما شرع فيه شيء يكون فيه ازكى
صلاح إلا يعكس الفساد والله في هذا مراد ثمان جعفريا شافنا
في أوائل رمضان سنة ثمان وعشرين وألف صرغ عن بأسوية مصر
وتوجه إلى الديار الرومية في البحر لعدم تأهبه لآلات السفن براقة

عزله جاء بغتة على حين غفلة وما أمكنه الاستعداد لسفر البر والليل يفعل ما يشاء فكان مدة اقامته بمصر ستة أشهر واما ما وصل الى الديار الرومية مكث مدة يسيرة ومات وذهب ماله ونواله وهكذا حال الدنيا وفي ذلك عبرة لمن اعتبر وعاد ولله الى مصر واقام بها قليلا

ثم تولى مصطفى باشا

في عاشر رمضان سنة ثمان وعشرين والف وفي ولايته حصل تأهب لارباب الاموال وكثرت العواينة والوشاة ببابه وصاروا ينقلون اليه اجار الناس ويزخرقون له اقاويل كاذبة وامورا باطلة يتوصلون بها الى اغراضهم الفاسدة فانغبت ارباب الاموال واختلت الاحوال في زمنه فنوشي عليه بشئ ففهم من يبذل ما يطلبه منهم بزيادة او نقص سرا وعلانية ويستعرضونه ومنهم من يتقاعس فيحرق ويؤخذ منه اكثر مما هو مطلوب منه وكان مصطفى باشا عنده جماعة واقدام فقتل مصطفى بجلى بيده وكان يظن ان تقام بسببه فتنه فلم يظهر لذلك اثر ولما زاد طمعه توسلت الرعية بالنبي صلى الله عليه وسلم الى خالق البرية بكف هذه البلية فاستجاب الله دعاءهم وورد الخبر بعزله في ثلث عشر رمضان سنة تسع وعشرين فكانت مدته سنة الاثلاثة ايام والله اعلم

ثم تولى سيرة حسين باشا

في ثلث عشر رمضان سنة تسع وعشرين والف وقدم مصر في اقرب وقت وادرك مصطفى باشا قبل سفره فتنه من السفر وارتله من القطعة الى بيت مراد باشا الذي بالسبع قاعات بمصر واشيع بانه جعل على البنا جرمًا واراد ان يقتل عليه ثم انقلب ذلك بتدبير بعض الاكابر من ارباب الدولة وتوجه مصطفى باشا الى الديار الرومية وتبعه جماعة ممن صناديرهم واخذوا مولهم الى القسطنطينية وشفقوا عليه ومنعوا عرضته واخذوا منه جملة مال وفي زمن حسين باشا

في سنة ثلاثين والف حصل غلا عام حتى ابيع الفصح كل اربى بالكيل
 المصرى بمائتي نصف والشعير بمائة وعشرين نصفاً والبقول
 بمائة وستين نصفاً وكذلك الباسلا والعدس واما الارز بمائتين
 واربعين نصفاً وتحرك الاسعار فوق ذلك واما ماء النيل مكث
 فوق الارض الى غاية هاتور القبطى حتى كادت الناس تياس من المذرع
 والذي زرع شتواها ف ولم يحصل منه الا ما قل لكونه زرع بعد
 الاوان ومحمد من الله على عباده بنمو زرع الذرى فانه اخصب ونما
 وحصل به النفع لاقليم مصر وقراها وغيره من الاقاليم وفي
 زمنه حصلت بليّة عمت وطمت على الرعية وهى رمية الاطرون على
 على المدن والثغور وتألمت الرعية بسبب ذلك ورجع حسين باشا
 في رفعها ولم يرفعها ثم رفعت بعد عزله باذن الله تعالى وقد
 حصل في زمنه فساد عظيم وفي عشرين ربيع الآخرة سنة احدى
 وثلاثين والف عزل حسين باشا فكانت مدة تصرفه سنة واحدة
 وسبعة أشهر وعشرة أيام ثم توجه الى الديار الرومية -
 فحصلت الفتنة الكبرى بالقسطنطينية وقتل من قتل واعيد
 مولانا السلطان مصطفى وجلس على التخت الشريف وتحرك
 بعد ذلك فتن اخرومات جماعة من الاكابر قتلا وال الامر الى ان
 ولي حسين باشا الوزارة العظمى في احدى الجادين سنة اثنين وثلاثين
 والف ولما تمكن من الوزارة ظن ان الدهر قد صفاه من الغم والنحوس
 فاستبد برأيه المنكوس فتصرف بالجهل والجنون ولم يراع الشرع
 والقانون وورق قلبه وسوسة الشيطان الخناس ومشى
 بالجور والشدّة والبأس وركست بغضته في قلوب الناس
 فخرج جملة مجازفاتة انه بلغ ان جماعة من العلماء والموالف
 والدنشانية مجتمعين بجامع السلطان محمد وهم يدعون عليه
 ويطلبون من الله ان الله فارسل لهم جماعة من اتباعه واعوانه
 من قتل منهم جماعة ونفى جماعة من العلماء وشاع ذلك وذاع في
 غالب الامصار والاقطار ومن جملة مجازفاتة ايضا انه وضع يده

على جملة مال الخزان العثمانية وصار كلما أخذ مبلغا يرسله خفية
الى انصار من اكابر الدولة وياخذ منه تذكرة بوصول المبلغ وكثيره
وبوضع التذكرة عنده فقد رآه الله ان السلطان مصطفى استغنى
وفرغ منها لولده أخيه السلطان احمد هو مولانا السلطان مراد
جعل الله جلوسه مباركا على البلاد والعباد انه على ما يشاء قد ير

فكان جلوس مولانا السلطان مراد

حفظه الله وبصره بجاء محمد وآله على تخت السلطنة الشريفة
العثمانية في يوم الاحد المبارك رابع عشر القعدة سنة اثنين
وثلاثين والف ختم بالخير الوف قام السلطان مراد بعود من
نقى المطامير وطلب المشكر المنصور حسين باشا فلما احسن الطلب
وتحقق انه انما طلب للملايك والعطب فاختفى وتمزقت ابناءه
وتشتوا وذهبت دولته كأن لم تكن وندم حيث لا ينفع الندم
وصار في الوجود عدم ثم ان مولانا السلطان مراد أعاد
مصطفى فلما زال مرعبته فاخذ مصطفى غايد برقي تحصيل حسين
باشا فبلغه انه يمكن فارسل اليه الامان من مولانا السلطان
فحضر وقبل اقدام السلطان مراد فظهر له البشري واعاده
الى الوزارة العظمى وخلع عليه خلع الرضى فلما تصرف وذاك
روحه مك مدة يسيرة ثم طوب بما وضع يده عليه من مال
الخزان العاصية فاعترف بالاخذ واحضر المذكرة التي اخذها من
وصل اليه شئ من المال ثم ان مولانا السلطان مصطفى قتل حسين
باشا اشرقتة ولخذ جميع ما كان بمنزله مما اخفاه وأظهره وامران
يلقى حسين باشا بباب منزله والناس يمرقون عليه وامران لا يدفن
الابعد ثلاثة ايام فمر عليه شخص ممن كان ظلمه واذاه فرفسه
بجزمة كانت برجله فدخلت جوفه وصار يلقي في جوفه رملا وفي
بعد مضي الثلاثة ايام وقل الناس الترحم عليه وهكذا حال الظلمة
المغرورين ثم ان مصطفى اغا رسل الى ارباب التذكرة واحضرهم

من

واحد أبعد واحد واستخلص منهم المال جميعا وكل من اخذ منه مائتا
عنده يعاتبه بقبوله من حسين باشا المال فيقال له اما علمت
ان من مال الخزينة و يقبله وينسب اليه الخيانة فيسكوت
وعدم اعلامه فيقتل ويلقى في البحر ولم يبق منهم واحد والله
البهاء

ثم تولى محمد باشا البستنجي

فحادي عشر من جمادى الآخرة سنة احدى وثلاثين والالف فقام
عنه حسن افندي الاقدار وما يسر الله له الحضور الى مصر
وصرف عنها فكان مدة تصرف حسين افندي اربعة شهور
وسبعة ايام والله اعلم

ثم تولى ابراهيم باشا السلحدار

وحضر بنفسه الى رشيد يوم الجمعة ثاني عشر رمضان سنة
احدى وثلاثين والالف ووصل الى مصر في اواخر رمضان وقد
تحركت الغلال في زمنه بزيادة في الثمن عما تقدم وجلت غالب
الناس من اوطانها من الاقطار الشمالية والحجازية وبلاد غز
وبهاه والى مصر واقبلها بقصد الميزة فمن كان ذو ميسر يمار
ما يحتاج اليه ويرجع الى اهله وما لا مال معه وله قدرة على الكسب
او الخدمة فيجتاح من كسبه او من خدمته ومن لا مال معه ولا قد
على الكسب او الخدمة فيستعطي حتى امتلأت مصر وقراها منهم
والذي ضبط بيعهم من الذرى في تفرد مياط في عدة ثلاثة اشهر بزيادة
على ستين الف اردب وتجدد بعد ذلك ما يقارب او يزيد وذلك
خارج عما يباع من الحنطة والشعير والفول وبقيّة الحبوب
واما ما يباع برشيد فضعف ما يباع بد مياط فان رشيد اكثر
وارد من مياط واما ما يباع ببلوا والدابن والقري فلا حصر
له وكل ذلك من اهل مصر وقراها وما يدخرونه لزيادة الثمن
فسيحان المنفعة تفضل على عبده ونسأل الله ان يعم مصر

أوقراها ويكثر ذرعا وخيرها وهلك من أراد بها سوءا انه على ما يشاء
 تقدير وفي ذم ابراهيم باشا حصل من اعوانه واتباعه ابحاف
 وطبع وخروج عن الحد في الخدم التي يتوجهون اليها وتعبت
 الرعية بسبب ذلك وان ابراهيم باشا رمى بضعة على النجار ومشتا
 الاسواق فحصل لهم خسارة فاحشة فشكوا امرهم اليه فلم يلقق
 لشكواهم فتمرد عليه طائفة من الكابرا لدولة ومنعوه من ذلك
 فخلاش امره وقصرت كلمته واستمر الى ان صرف في يوم الاربعاء سابع
 رمضان سنة اثنين وثلاثين وألف وكان مدة تصرفه ستين يوما
 وتسعة عشر يوما وبما انتهى في كرم من ورد من ارباب الحنكارى
 الى الاديان المصرية ووقف عند القلم طالبا لكمال هذه الخدمة
 السارة بحجة شعر

وكملها نار بين الناس من مثل
 من التبع عطف الشارب النمل
 في طلقة البدن ما يغني عن رجل

فلما في الوري مثلا يظروها
 يرتاح سامعها حتى يهزها
 فلا تغزيرها سمعا ولا نظرا

ونرجوا من الله بقاء الدولة العثمانية ودوام عزتها الممنية بالحق
 الريانية واستمرار اقطار الارض في ملكها داخل تحت
 سلطنتها وملكها وتحت مصر عندهم بالالتفات محفوقا وكلما
 قدم ملحق واقضت الحكمة توليته اصبح محفوقا بالسعد محفوقا
 بجاه محفل افضل العباد وعلى اله واصحابه صلاة وسلام الى
 يوم المعاد

الخاتمة

روى الامام احمد بن حنبل في مسنده والترمذي عن عمر بن مكرم رضي الله
 عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من امام او
 وال يغلق يابه دون ذوى الحاجرة والخلة الا اغلق الله ابواب السماء فوقه

حاجته وظلته ومسكنته ولهذا كان بعض الحكماء لا يغيب عن بيته
 ولا يسكن الا في هليزه وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال خطبنا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايها الناس من ولي منكم علم فليحج
 بابر عن ذي حاجة من المسلمين حجة الله يوم القيامة ان يبلغ الحنكة
 فليس شئ احب الى الله عز وجل من قضاء حوائج المسلمين ومن كانت
 همه الدنيا حجه الله عز وجل عن جولي فاني بعثت محمدا بن عبد الله
 ولم ابعث بجارثها وعن عبد الله بن مسعود قال سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول لا بد للناس من اماره برة او فاجرة فلما
 البرة فيعدل في القسم ويقسم فيكم بالسوية واما الفاجرة فيبذل
 فيها المؤمن والامارة الفاجر خير من المخرج قيل يا رسول الله
 وما المخرج قال القتل او الكذب (فائدة) المخرج باسنان الراية
 الفتنة وكثرة العناد وبغضها تحير البصر ورواه الله صلى الله عليه
 وسلم قال ليس من نفس بارة ولا فاجرة الا وتعلم نفسها يوم القيامة
 ان عملت خيرا قالت كيف لم ازد وان عملت شرا قالت بالبقية قصرت
 وروى عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم سبيلي اموركم من بعدى رجال يطغفون السنة
 ويهملون بالبدعة ويؤخرون الصلاة عن مواقيتها (فائدة)
 تعريف البدعة من ابتداع الشئ اى اخترعه واحده ثم غلب
 على ما خالف قواعد الشرع وروى الحاكم وصححه اسناده من زوى
 من امور امي شيا فاحجب عنها حجب عنه يوم القيامة
 وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 ان الله عز وجل اقواما يخضعهم بالنعم لما في العباد ويقرها فيهم مسا
 بذلوا فاذا منعوها تزعمها منهم فحطوا الى غيرهم ارجز الطبراني
 في الكبير وابونعيم في الحلية وغيرهم وعن انس بن مالك قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من اغاث ملهوا فاكنت الله له ثلثا
 وسبعين مغفرة واحن منها فيها صلاح امره كله وثنتان وسبعون
 درجات يوم القيامة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

من أبلغ حاجة من لم يستطع إبلاغها ثبت الله قدميه على الصراط وعن
 ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من سعى لآخيه المؤمن في حاجة قضيت أو لم تقض غفر الله له ما تقدم
 من ذنبه وما تأخر وكتب له براءة ثان براءة من النار وبرائة من
 النفاق وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من لقي أخاه المسلم بما يجب لستره بذلك ستره الله يوم القيامة رواه
 الطبراني في المعجم بإسناد حسن ومن رسالة للجاحظ مما أوتي
 فيها بالحكمة قوله كن شفيعا إلى أذنك حتى تسمعها وشفيعا أذنك إلى
 قلبك حتى تفهمها وشفيعا قلبك إلى نفسك حتى تعمل بها وقال
 ابن زيدون في رسالة المصروف ثمر النعمة والشفاعة زكاة المروءة
 ومن كلام الحكمة بذل الجاه أحد الما لين وشفاعة اللسان أفضل
 زكاة الإنسان وبذل الجاه رفق المستعين والشفيع جناح الطائر
 والشفاعة امر مذنب إليه ينطق به القرآن وحث عليه السنة قال
 الله تعالى من يشفع شفاعته حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع
 شفاعته سيئة يكن له كلف منها وقال جابر بن عبد الله من كثرت نعمة
 الله عليه كثرت حوائج الناس إليه فإذا قام بما يجب لله فيها عرضها
 للدوام والبقاء وإن لم يقم فيها عرض نعمته للزوال اخذ بالله من
 ذلك وسأله التوفيق والعصمة وعن أبي موسى الأشعري رضي الله
 عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتاه طالب الحاجة
 أقبل على جلسائه وقال اشفعوا ثم حروا ويقضي الله على لسان نبيه
 ما أحب متفق عليه وفي مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في بيتي هذا من ولى من أمرتي شيئا
 فشق عليهم فاشقوا الله من ولى شيئا فرققهم فارقق الله
 به (فاشقة) الرقيق هو التوسط واللطف في الأمر مع الناس برفق
 في تحصيله فمن فعل ذلك ولم يجهد نفسه دام له ما استفاد وأقل
 وحوى واشتد ومن كلف نفسه فوق طاقتها وعامل الناس بصلوة
 الجانح لم يدم له لجهنم فضل وأصل قال صاحب المنهاج

والرفق يدوم لصاحبه والخرق يصير الى الهرج وقد تقدم انكر رت
 الهرج وقال عبدا لله بن طاهر لا ينبغي للكل ان يظلم وبه يدفع الظلم
 ولا ينجل ومنه يتوقع الجود من الفردوس عن نافع عن ابن عمر رضي
 الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي على امتي زمان
 السلطان كالسبع ومن قبله كالذئب ومن قبله كالثعلب ويكون
 المسلم كالشاة فتق تسلم الشاة بين سبع وذئب وثعلب قولوا في
 ذلك الزمان يا سلام سلم يا سلام سلم وقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن قال الشارح كاذبا
 ان كنت لا ترحم للمسكين ان ظلمنا ولا الفقير اذا يشكوكك العدا
 فكيف ترجو من الرحمن رحمة وانما يرحم الرحمن من رحما
 ذكر الجلال السيوطي في الاحاديث العشارية الراحمون يرحمهم الرحمن
 ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء وقال ناظما
 ارحموا من في الارض يرحمهم من في السماء عد غنك وسواسا
 وقل عوذ برب الناس منك اذا لا يرحم الله من لا يرحم الناس
 ومن كلام الحكمة يستدل على ابداء الملك بحسنة أمور الاول لاكتفا
 بغير اهل الديانة الثاني ان يقصد مودة أبيه واسلافه بالاذى
 الثالث ان ينقص خراج عن قدر مؤنة ملكه الرابع ان يكون تقريبه
 وابعاده بغير من نفسه معرضا عن مراتب النار الخامسة
 استهانت بنصائح الفضلاء وأرى ذوى التجارب ويقل من عصى
 نصيحا فقد استفاد عدوا وقال بعض اهل الحكمة الملك بالملك
 والملك بالجنح والجنح بالمال والمال بعارة البلدان وعارة البلدان
 بالعدل في الرعية
 شفر
 عليك بالعدل ان اوليت مملكة واحذر من الظلم فيها غاية الحذر
 فالملك يبقى مع الكفر البهيم ولا يبقى مع الجور في بدو ولا هتر
 وقال الشاعر ايضا
 خف الله واحذر من عواقب لذة مسرتها تفني ويبقى لك الوزر
 ولا تحقر ذنبا صغيرا تنضيفه الى غيره فالعيب اوله قطر

واعلم انه لا ذنب اعظم من ظلم الناس واخذ اموالهم بغير استحقاق
 لا سيما من كان ضعيفا او مسكينا او لا عقل له او كهلا او شرف نفسه
 على الملوك وقال الامام علي كرم الله وجهه ملك بلا عدل كهر بلا
 ماء وعالم بلا علم لغيم بلا مطر وغنى بلا جود كشجرة بلا ثمر
 وشاب بلا توبة كقنديل بلا زيت وفقير بلا صبر كبيت بلا سقف
 وامرأة بلا حياء كطعام بلا ملح وقال طلحة الطلحات لا تدن عبد الله
 وهو والى خراسان ان كنت تقطى من ترنم فارحم من تظلم ان السموات
 لتفرج لدعوة المظلوم فاحذر من ليس له ناصر الا الله ولا بد له
 الا الثقة ولا سلاح له الا الابطال فان البغي يصرع أهله والبغي
 يحصر عمره وخيم فلا تغتر بابطاء الفياث من ناصر من شيء ان يغنيث
 أغاث وقد املى لقوم مكي بزاده واثما وقال صلى الله عليه وسلم
 فيما يرويه عن ربه اشتد غضبي على من ظلم من لم يجد ناصرا غيري
 نقل القزويني في كتابه حديثا عن ابن عباس رضي الله عنهما قبل
 يا رسول الله اتهمك القرية وفيها الصالحون قال نعم قبل يم يا
 رسول الله قال بينها ومنهم وسكرتهم عن معاصي الله ومن الجاهل مع
 الصغير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى مع ظالم
 ليصنعه وهو يعلم انه ظالم فقد خرج من الاسلام ومن الجاهل مع
 الصغير ايضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اوصى صاحب بدعة
 فقد اعان على هدم الاسلام وذكر شيخ الاسلام ابن حجر مصفلا
 في الاربعين حديثا التي جمعها الحديث التاسع عن ابن عمر رضي
 الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من خاسم
 في باطل وهو يعلم لم يزل في سخط الله حتى ينزع رواه ابو داود وصححه
 الحاكم وفي لفظ آخر من اعان على خصومة بظلم فقد باء بغضب من
 الله تعالى الحديث الحادي عشر من الاربعين حديثا المتقدم ذكرها
 من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ولقطة من اعان ظالما باطل
 ليدحض به حقا فقد برئ من الله ورسوله وقد اجمع المسلمون على
 تحريم الظلم قليلا وكثيره ومن استحله فهو كافر والظلمة من الكاسين

وغيرهم غافلون عن هذا كله وعن قوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة صاحب مكس حديث حسن رواه الامام احمد في مسنده وهذا الحديث مع قوله صلى الله عليه وسلم في قصة ما عزاوا له انزل تاب توبة لوتابها صاحب مكس لغفرله من املأه الشيخ جلال الدين السيوطي على الدرّة الفاخرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ القيم عاشرا فاقتلوه اخرج ابن عبد الحكم في فئوح مصر عن عبد الملك بن سكرة عن ابي لطيفة الى الامام احمد عن التبري وعن منصور بن مجاهد في قوله تعالى ولا تقعدوا بكل صراط توعدون قال نزلت في الكاسين وانشده

اقتل اولى الملك ولا تكثرت ان حرموا ذاك او حلالوه
فان خبر الخلق اوصى به اذ القيم عاشرا فاقتلوه
وقال بعضهم

مصر السعيدة اصبحت دار انطيط بها النفوس
فالظلم فيها قد فشى واصله قبض المكوس
وذكر بعض الافاضل ان الشيخ محمد الحبيشي بالثاء المثلثة ذكر في كتابه البركة في فضل السعي والحركة قال صلى الله عليه وسلم خلق الله ولد الزنا واخفاء بين خلقه فاذا اراد ان يظوه جعله مكاسا او عوانيا وقد احدث الظلمة اشياء تقشعر لسماعها الجلود فضلا عن مشاهدتها لا شهادتها عند الخاص والعام لما ذكر الله في قلوبهم من حب الدنيا الدنية والغفلة عن الآخرة وقد ورد ان الظلمة كلما احدثوا ظلما جدد الله لهم نعمة وانما هم الاستغفار والرجوع اليه قال الله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملى لهم ان كيدى متين وقال تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار وقال تعالى وقد خاب من حمل ظلما وقال تعالى ذرهم ياكلوا ويمشوا ويلهم لا مل فسوف يعلمون قال صلى الله عليه وسلم اذا رايت الرجل يعطيه الله ما يحب وهو مقير على معصية فاعلموا انه استدرج ثم قرا فلما نسوا ما

ذكروا به فضا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم
 بغتة فاذا هم ملبسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله
 رب العالمين فاشد ترفيق الظلم هو مجاوزة الحد والبعدي
 على خلق الله وقال الراغب هو لغة وضع الشيء بغير موضعه ينقص
 او زيادة او عدول عن وقته او مكانه قال صلى الله عليه وسلم استقوا
 الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة قال الشارح الظلم على اصحابه
 في الدنيا بمعنى انه يورث ظلمة القلب فاذا ظلم القلب تاه وتغيرت
 الهداية والبصيرة فصار صاحبه في ظلمة ذكر البيضاوي في
 تفسيره في سورة النبا عند قوله يوم ينفع في الصور فتاتون افواجا
 جماعات من القبور الى المشرق روى انه عليه افضل الصلاة والسلام
 سئل عنهم فقال تحشر عشرة اصناف من امتي بعضهم على صورة القردة
 وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكس يسحبون على وجوههم
 وبعضهم عمى وبعضهم صم وبعضهم اسنم مدلاة على صيدورهم
 يسبح الفحيح من افواههم يتفذرهم الجنح وبعضهم مقطعة ايديهم
 وارجلهم وبعضهم مصلوبون على جذاع من نار وبعضهم اشد
 نقما من الجيف وبعضهم يلبسون ثيابا من قطران لازقة يجلودهم
 ثم فصرهم بالفتان واكل السمك واكل الربا والجائر في الحكم والمجبن
 باعمالهم والعلماء الذين خالف قولهم علمهم والمؤذين جيرانهم والسائين
 بالناس الى السلطان والسابعين للشهوات الما ينفق حق الله والمكبر
 بالخلافة وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما تكلم بعض الملوك
 بكلمة بنى وهو جالس على سريره فسمعه الله فلم يراثره شعر في المعنى
 انها المستطيل بالبنى قصر طالما طال الزمان ودسيا
 ونذكر قول الاله تعالى ان قارون كان من قوم مو
 وقال الامام الشافعي رضي الله عنه
 اذا ما ظالم استعمل الظلم مذهبيا ولم عتوا في جميع انسابه
 فكله الى صرف الليالي فانها سندی له ما لم يكن في حقيقته
 فكم قد وانا ظالما مستجبرا برعا النجم يتهاجت ظل ركابه

بن

ولعل

طغى وبغى حتى اذا غمر البقا اناخت جميع الثابتات بياها
 وقد ورد في البغى آثار منها ان النبي صلى الله عليه وسلم اوصى
 رجلا فقال له انما لك عن ثلاث لا تنقض عهدا وایاک والبغى
 فانه من بغى عليه لينصره الله وایاک المكر السيئ فانه لا يجزى الا
 بأهله وقال صلى الله عليه وسلم اذا حار الحاکم قلى المطر واذ انقض
 العهد جاز العدو واذ اظهرت الفواش كانت الزلزلة وما
 سكت الله عليه وسلم اذا رضی الله على قوم امطرهم المطر وقد جعل
 المال في سمائمهم واستعمل عليهم خياريهم واذ اسخط عليهم استعمل
 عليهم شرارهم وجعل المال في جملاتهم واسطروهم المطر في غير وقت
 ذكر البغى وى في تفسيره في سورة المطففين ويل يومئذ
 للمطففين التطفيف البغى في الكيل والوزن روى ان اهل
 المدينة كانوا يخس الناس كيلا فترك وفي الحديث خمس بخس
 ما تنقض العهد قوم الا سخط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما
 انزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا
 فشا فيهم الموت وما طفقوا الكيل الا منعوا النبا واخذوا بالسيف
 ولا منعوا الزكاة الا حبس عنهم المطر حديث واصل بن عبد الله
 السلمي عن حمزة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما
 يذهب من هذا الدين الامانة واخر ما يبقى منه الصلاة ويبقى
 من لا خيرة فيه وما استجاز قوم بينهم الزنا الا استوجبوا حرب
 الله ورسوله ولا ظهرت فيهم للمعازف والقنا الا صمت قلوبهم
 حتى لا يأمرؤذ بمعروف ولا ينهون عن منكر قيل ان سيدنا عيسى
 عليه افضل الصلاة والسلام رأى ابليس وهو يسوق اربعة حمير
 فقال ما هذا قال اسوق بتجارة لمشتريها الجور فسلططين لمحمد
 للعلماء والخيانة للجهار وانكيد للنساء ومن كلام الحكمة الاسنانية
 التي تجر الملك الى الهلكة ثلاثة احدها ان تتأمر شهواته على
 عقله فيستهوي به نشوان الشهوات فلا تسخ له لذة الا اقتضها
 الثاني من جهة الوزراء وهو الخاسد للمقتضى لتعارض الاراء

فلا يسبق أحدهم إلى حق الآخر وقد الثالث من جهة الجند
 والجند صنفان صنف وسع الله عليهم إذا فهم فابطروهم الأسراف
 وصبروا بنفوسهم للاتلاف وصنف قتر الملك عليهم إذا فهم فوكلوا
 إلى الاحتقاد والتزمو التفاق وأعلم أن آفة الملوك سوء السيرة
 وآفة الوزراء خبث السريرة وآفة الجند مخالفة العادة وآفة
 الرعية مخالفة السادة وآفة الرؤساء ضعف السياسة وآفة
 العلماء حب الرياسة وآفة القضاة شدة الطمع وآفة العدل
 قلة الورع وآفة القوى استضعاف الهمة وآفة المنعم من النعم
 والخلافة لا يصلح لها إلا القوى والرعية لا يصلح لها إلا العدل
 فمن جارت قضيته ضاعت رعيته ومن ضعفت سياسته بطت
 سياسته ومن كلام الحكمة خير الملوك من اشرب قلوب رعيته
 حبيته كما اشعرها هيبته ولن ينال ذلك إلا بمحبة أشياء أكرام
 شريفها وأغاثة لطيفها ورحمة ضعیفها وكف عدوان عاديها
 وتأمين سبل رايها وغامرها روى عن الإمام علي رضي الله عنه
 أنه قال فساد العامة من فساد الخاصة والخاصة تنقسم
 أربعة أقسام العلماء وهم الدلاء على الله والزهاد وهم الطريق
 إلى الله والتجار وهم أمناء الله والملوك وهم رعاة دين الله
 فإذا كان العالم طامعاً ولال جامعاً فبمن نقته وإذا كان الزاهد
 راغباً فبمن نهته وإذا كان الملك جاثراً فبمن تلجى فوالله ما أهل
 الرعية إلا العلماء الطامعون والزهاد الراغبون والتجار الخائنون
 والملوك الجاثرون فإنا لله وإنا إليه راجعون وسيعلم الذين ظلموا
 أي منقلب ينقلبون وقال صاحب النفحات المسكية وأما أصناف
 العدل من الخلائق خمسة رفع الله بعضهم فوق بعض درجات
 الصنف الأول الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فهم أدهى الآدمية
 رخص الدين والإسلام ومعادن حكم الكتاب وأمناء الله في
 خلقه وهم الهداة والقادة والشرح المنيرة على سبيل الهدى
 وحملة الأمانة عن الله إلى خلقه بالهداية وأقرل معهم الكتاب

والإيمان وإن لا يتعد واحد وما أنزل الله من الأوامر والنواحي
أرشاد أو هداية حتى تقوم الناس بالسبط وتخرجوا من
ظلمات الكفر والظلمات إلى نور اليقظة وعموم نجاتهم
من درجات جهنم إلى درجات الجنان الصفاة والظلمات وهم
ورثة الأنبياء فهموا مقامات القدوة من الأجيال وفتوحهم
واقفوا آثارهم فصدقوا ما اتوا به وشهدوا كسبهم ونبتوا دعوتهم
ونشروا حكمهم كسفا وذوقا وتحقيقا وناجيا بحال المبالغة
لهم ظاهرا وباطنا أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس
هم فيها خالدون وما ظهر في هذا الزمان من اختلال في حال
البعض من جب الرياسة والمال والجاه والحسد فلا يفتح في حق
الجميع غفر الله لنا ولهم (تفسيره) في هذا المحل وهو أن مولانا
شيخ الإسلام الشيخ زكريا الأنصاري رحمه الله أفاد في شرحه
على المنقرجة حيث قال قال بعض العارفين العلم بمنزلة الجراحي
منه واد من الوادي نهر ثم من النهر جدول ثم من الجدول ساقية
فلو جرى البحر في النهر أو الوادي إلى الجدول لفرق وهو المراد بقوله
تعالى أنزل من السماء ماء فسالته أودية بقدرها فيجوز العلم
عند الله أن الله أعطى الرسل منها أودية ثم أعطت الرسل من أوديتها
العلماء أنهارا ثم أعطت العلماء من أنهارها العامة جدا ولا
يقدر طاقهم والمناسب أن يفيد العلماء بالمتقنة في الدين
الصنف الثالث الملوك الذين هم يراعون العدل والانصاف
بين الناس والرياء توصلوا إلى نظام المملكة وتوسلوا إلى قوائم السلطنة
في أموالهم وأبدانهم وعمارة بلادهم وبسطوهم بمنع القوى من الضيق
والذي عن الشريف فراس المملكة وأركانها وبنات أحوال الأمة
يؤنبها العدل والانصاف فإن الله تعالى أمر بالعدل والانصاف
ولم يكف به حتى أضاف إليه الإحسان فقال إن الله يأمر بالعدل
والإحسان لأن العدل ثلث المملكة وواعها والجور والظلم خرابها
وذو لها قال سفيان الثوري صنفان إذا صلحا صلت الأمة

وإذا فسدت فسدت الأمة الملوك والعلماء الصنف الرابع أو ساط
 الناس يراعون بالعدل في معاملاتهم وأدوثر جايأتهم فيكم فقول
 بلحسنة الحسنة والسبئية الشبئية الصنف الخامس القامئون
 بسياسات نفوسهم وتعدّل قوامهم وحفظ جوارحهم وانحراطهم
 في سلك العدل لأن كل فرد من أفراد الإنسان مسؤول عن رعايته ورعيته
 الملقى هي جوارحه وقواه كل راع مسؤول عن رعيته قال صاحب الدرر
 مسؤول عن أهل بيته وحاشيته ولا تؤثر علالة الشخص في غيره
 عالم تؤثر ولا في نفسه والثأثير في القريب قبل البعيد كما قال
 الله تعالى أتا مرون الناس بالبر ونفسون انفسكم وقال الشاعر
 لانه عن خلق وتأني مثله عار عليك اذا فعلت عظيم
 انتهى كلام النسخات المسكية وعلى ذكر الصنف الثاني من النسخات
 المسكية المتقدم ذكرها قال الشاعر

اجعل العلم يا فتى لك قيدا واتق الله لا تخنه رويدا
 لا تكن مثل معشر فقهاء جعلوا العلم للدرهم صيدا
 طلبوه قصيروه معاشا ثم كادوا ببرية كيدا
 فلهذا احببنا لبلاء علينا مستحقا ومليدت الارض ميدا
 وقال الغزالي رحمه الله تعالى في بداية الهداية ايها الخويص ان
 كنت تقصد بطلب العلم المناقصة والمباهاة والتقدم على الاقران
 واستياله وجوه الناس اليك وجمع حطام الدنيا فانت ساع
 في هدم دينك واهلاك نفسك وبيع آخرتك بدنياك فصفقتك
 خاسرة وتجاركت باثرة ومعلتك معين لك على عصيانك
 وشريكك في خسرانك وهو كبايع سيف القاطع طريق ومن
 اعان على معصية ولو بشرط كلمة قال صلى الله عليه وسلم مررت
 ليلة أسري بي بأقوام تقرض شفاهم بمقاريض من نار فقلت
 من أنتم قالوا كانوا مرابا بخير ولا تأتية وتنتهي عن الشر ونأيت
 ومما يعزى لولانا الشيخ عبد العزيز الديري رحمه الله تعالى
 ان شئت تدعى فقيه قوم فقول لكم ته عظم

واجعل

واجلس على الركبتين طاحم
 واجعل على الرأس طيلسانا
 وباحث القوم في عياط
 لا من بخاري ولا بمسلم
 الازعيق ونقض كرم
 وقول له لا ولا مست
 وقلهم بالسواد مظلم
 وثيابهم بيض رباب
 ويتركوا العلم والمعلم
 وان راوا الوقف ياكلوه
 اهدر ترى في الوري فقها
 اهرب وقل يا سلام سلم

وقال صلى الله عليه وسلم من ازداد علما ولم يندد هدى لم يزد
 من الله الا بغدا وقال صلى الله عليه وسلم العالم الذي يعلم
 الناس الخير وينسى نفسه كمثل السراج يضيئ للناس ويحرق نفسه
 وقال صلى الله عليه وسلم ان اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم
 لم ينفعه علمه رواه الطبراني والبيهقي وخبر لا يكون المرء عالما
 حتى يكون بعلمه عاملا وقال صلى الله عليه وسلم انا من غير الدار
 اخوف عليكم ف قيل من هم يا رسول الله قال العلماء السود واعلم
 ان الناس في طلب العلم على ثلاثة احوال رجل طلبه ليمتدحه لخدمته
 ولم يقصد به الا وجه الله والدار الآخرة فهذا من الفائزين وقيل
 طلبه ليستعين به على حياته العاجلة وينال العز والمال وهو
 عالم بذلك مستشعر في قلبه ركافة حاله فهذا من الخاسرين
 حقيق عليه سوء الخاتمة وبقي امر للشبهة ان وفق للتوبة قبل طوله
 لاجل ورجل استحوذ عليه الشيطان فانتدبه علمه ذريعة
 الى التلذذ ثرا المال والتفاخر بها لجاه والتعزز بكثرة الاتباع
 يدخل بعلمه كل مدخل رجاء ان يقضى وطره من الدنيا ومع
 ذلك يضرمر في نفسه انه عند الله بمكان فلا تسمه بسمه العلماء
 فما افسده هذا المفرور بما عماله اكثر مما اصلحه باقواله انتهى

كلام العزالي شمس

ان رأيت الناس في عصرنا لا يطلبون العلم للعلم
 الامباهاات لا صباهم وعدة للظلم والغشم
 ومن الجاهل مع الصغير من اكل بالعلم طمس ليله وجهه وورده على عقبه

وكانت النار اولى به ومن الفردوس عن ابن مسعود رضي الله عنه
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي على الناس زمان يكون
 عامتهم يقرؤون القرآن ويحتمدون في الصلاة يستعملون
 على اهل البدع يشركون من حيث لا يعلمون ياخذون على قراءتهم
 وعلمهم الورق وياكلون الدنيا بالدين هم اتباع الدجال الاخوان
 ومما افاه مولانا شيخ الاسلام الشيخ زكريا رحمه الله في شرحه
 على المنهج حيث قال ان كتاب الله تعالى خص بالذكر لانه مرجع
 الاودية الكبرى والنعمة العظمى في بيان ما لا تهتدى اليه العقول
 في الاعتصام من الفتن مخبر سيكون فتن كقطع الليل قبل في النجاة
 منها يا رسول الله قال كتاب الله تعالى فيه ناسم قبلكم وخبر من
 بعدكم وحكم ما بينكم وهو فضل ليس بالهزل من تركه تحمير اقصمه
 الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله وهو جل الله المتين
 ونوره المبين والذكر الحكيم والقرط المستقيم هو كلام الله لا ينزع
 به الا هواء ولا تنسب منه الآراء ولا تشيع منه العلماء ولا
 تملة الا نقباء من عمل به او جروا ومن حكم به عدل ومن اعتصم به فقد
 هدى الى الصراط مستقيم (وهنا) حكاية لطيفة لابي اسباط بن
 في هذا المحل وهي ان الشيخ زكريا المفسر الى آتقا كان قاضي القضاة
 بالديار المصرية وكان معاصره رجل من العلماء فاخذ ذلك الرجل
 يعيب الشيخ زكريا بولاية القضاة ويشنع عليه في المجالس
 ثم ان ذلك الرجل رأى في منامه رب العزة جل جلاله فقال له مالك
 ولعبدنا زكريا انا اغضبنا نهارا صا لحنا لئلا نثم ان ذلك الرجل
 تاب الى الله تعالى ورجع عما هو فيه وجاء الى الشيخ زكريا معتذرا
 فانظر الى هذا المقام الذي للشيخ زكريا رحمه الله تعالى ومما
 يقع لكثير من الناس من ابتلى بالرد على ادباب الولايات بحجاستهم
 ممن يفتي الى علم او صلاح فان يرى منهم مالا يحل فعله فلا ينكره
 عليهم فيقع بسبب ذلك في الهلاك وربما يفتن صاحب المجلس ان
 سكوته عن النهي تقدر له واستحسن ان يفتي على ذلك فما ظنك

يا ناس يحضرون مجازي الظلمة وبشاهدون من ظلمهم ما لا يحل من
 اكراه وضرب ومصادرات وعبر ذلك ولا ينكرون عليهم والحب
 من الطبايق من يتظاهروا بالدين والصلاح فان الله وانا اليه راجعون
 لم يتبق من الاسلام الا رسمه ومن الدين الا اسمه ومن تذكر فيما ذكر
 وعمل بما اوردناه فقد احسن لنفسه وبرى نفع عمله في ظلمات رسمه
 ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور من الجامع الصغير عن ابي
 هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
 رايت للعالم يخالط السلطان مخالطة كثيرة فاعلم انه لص قال
 الشاذح اى سارق محتال على اقتناص الدنيا بالدين ويحذرها
 اليه من حرام او غيره فاحذره اما لو خالط اجابا للمصلحة كشفا
 ونصرة مظلوم فلا بأس والله يعلم المفسد من المصلح وقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزاد الامر الا لشدة ولا الدنيا
 الا اذ بارا ولا الناس الا شحا ولا تقوم الساعة الا على اشرار الناس
 ولو بسطنا القول في هذا المحل لا نسع الحرق على الواقع ونسال
 الله العفو وحسن الخاتمة والتوفيق للعمل الصالح بمنوكمه
 ومن كلام الحكمة احسن الملوك من تكلف الكلف من رعيته
 فانه ما يسبها في اقبالها وادبارها والقائم على ثغورها بسدادها
 والرادع لمروغها عن افسادها والمحافظة لدينها والمعد لنوازل
 المهمات قبل جنتها والنجاة لفيها وخراجها والمتفق في
 مقابليتها وحاجاتها والمجاهد لعدوها والكاثر لضعيفها
 من قوتها ولرشيدها من غيوبها والى ذلك اشاد عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه ومن ولى امر المؤمنين فهو عديم ويقال أربعة
 من استقبلهم بالعنف في أربعة أحوال هلك الملك في حال غضبه
 والسبيل في حال صدمته والفيل في حال غلمته والرجبة في حال
 هيجانها ويقال ان الرجبة لا تتحلون ما قل ذى حرم يخرج السوء
 بالتماريب وأرباب القضاء من المبتات لم يجد فانه ليس في قوامهم
 ما في قوام الخدم من قبل القوس في تشييد عز الملك ولم تزل قدماء

الملوكة ياتون كل طبقة ترك المقرض للترقي عنها (فصل في أدلة
 الرأي والاحتراز من العدو قال بعضهم الرأي مرآة العقل
 فمن اعت استحسن صورة عقله فاستشيره (فائدة)
 سمعة لا ينبغي لتغلب ان يشاورهم جاهل وعدو وحسب ومراي
 وجبان وبخيل وذهوى فان الجاهل بضل والعدو يريد الهلاك
 ويخني ذوال النعمة والمراي واقف على رضى الناس والجهان من
 رأي الحرب والبخيل حريص على جمع المال فلا رأى له في غيره وذا
 الطوى أسير هواه فلا يقدر على مخالفة واستمر من تدبيرك
 على عدوك كاحتراسه من تدبيره عليك فرب هالك بما تدبره
 في البر الذي خفر وجرىج بالسلاح الذي شهر ويقال اذا امكنت
 عدوك من اذنتك فقد تفرقت للفرق في بحر والخصوف في وجه سمه
 والعجب لمن يصنع لعدوه ويلقى له سمعا وهو لا يرجوه نفعا
 ويقال من غرس العلم اجتنى بالنباهة ومن غرس الزهد اجتنى
 العزة ومن غرس الاحسان اجتنى المحبة ومن غرس الفكرة اجتنى
 الحكمة ومن غرس الوقار اجتنى المهابة ومن غرس المكر اجتنى الخفة
 ومن غرس الحرص اجتنى النذل ومن غرس الطمع اجتنى الكمد واللام
 على اختلاف ازماتها وبلداتها وأدياتها اتفاق على أربعة اخلاق
 العلم والزهد والاحتقان والامانة (حدث) عباد بن كثير عن ابي
 ادريس عن وهب بن منبه قال من اخلاق العاقل عشرة الحلم والعلم
 والرشد والعفاف والصيانة والزمانة ولزوم الخير والمداومة
 عليه وقصر الشر عنه وعن أهله وطواحيه الناسم وقبوله منه
 (حدث) حسان بن عباد الله البصري عن الرى بن يحيى قال وجدت
 كتابا فيه قول قاله وهب بن منبه من يرحم برحم ومن يصمت يسلم
 ومن يجمل يغلب ومن يجمل يخطف ومن يحرص على الشر لا يسلم
 ومن لا بدع المرأى شتم ومن يكره السر يأثم ومن يكره الشر يعصم
 ومن ينجح وصية الله يحفظ ومن يخدر الله يأمن ومن يتولى الله
 يمن ومن لا يسأل الله يفقر ومن لا يكون بالله ينفذ ومن

يستغن بالله يظفر ويقال صفا النفس الناطقة بمواظبة الفكر
 الصادقة من لا فكرة له فيما خلق فهو مشلوب يعني الانسانية
 وحقيقة الروحانية ويقال الاماني في الشدة ادتيح وفي الرخا
 جماح فلا يصلح للعاقل ان يريح نفسه في الاماني الا بمقدار ما
 يؤنس الوحشة ويفش الكربة ويقال استيلاء الاماني على النفوس
 من السفلة الذين يجعلون الرؤس اذنا باوا لا ذناب رؤسا ويسعون
 في تغيير صور الصواب روى الطبري باسناد صحيح عن ابي هريرة
 رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لا
 تقوم الساعة حتى يظهر الفخس والجل ويخون الامين ويؤمن
 المخائن وتهلك الوعول وتظهر الخوة قالوا يا رسول الله ما الوعول
 وما الخوة قال الوعول وجوه الناس واشرافهم والخوة الذين
 كانوا تحت اقدام الناس لا يعجبهم (فاشدة) الفخس هو السوء
 والفخشاء ما انكره العقل واستقيم الشرع وقبل السوء يحسم
 الضايح والضخما ما يجاوز الحد في الفج من الجوار وقيل الاول
 ما فيه حد والثاني ما شرع فيه الحد

وليجل خاتم هذه الخاتمة

في التفويض والمصير اما التفويض اعتقاد العجز عن مغالبة القدر
 وان لا يكون من الخير والشر الا ما اراد الله كونه ولا يصح التفويض
 من لا يعتقد ذلك ويعلمه على اليقين قال صلى الله عليه وسلم
 لا بي هزيمة من كلام وان اصابك شيء فلا تقل لو فعلت كذا وكذا
 ولكن قل قد رزق الله تعالى ومن كلام الحكمة اذا كانت مغالبة القدر
 مستحيلة فن اعوانه نفوذ الحيلة الكيس الماهر من استسلم لامر
 القادر واما الصبر فقد تقدم الكلام على نبذة منه في خلافة
 المقتدى لكن لا بأس بايراد نبذة منه في هذا الجمل فقد روى عن
 النبي صلى الله عليه وسلم انه قال العلم خليل المؤمن والحلم وزيره وقيل
 دليله وقائده والرفق والده والبر اخوه والصبر جنده وقال

صلى الله عليه وسلم ما أعطى المؤمن عطاء أوسع من الصبر وإن الصبر
من اللسان بمنزلة الرأس من الجسد (فإن) اصبر للنوائب
صبر من لا يحتمل ولا يثقل لزولها فإن في حوادث الدهر ووقائمه
ما يغيبك عن الحيل وياتيك ما لا تقدر بحولك ولا بجنتك ولو لم
يكن في الصبر إلا ما جاء في القرآن العظيم من الشاء على من اتصف به
ومن الوعد له بالعقبى وما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انتظار الفرج
بالصبر عبادة لكأن ذلك ثمرة وروى عن عبد الله بن مسعود عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال الصبر نصف الأيمان واليقين الأيمان كله
وقالت عائشة رضي الله عنها لو كان الصبر حراماً لكان كريماً وقال
علي بن أبي طالب رضي الله عنه القناعة سيف لا ينبو والصبر مطية لا تكبو
وأفضل العدة الصبر على الشدة وسئل الإمام علي رضي الله عنه أي
شيء أقرب إلى الفكر قال ذوقاة لا صبر له وقال الحديث بن أسد المجاسي
لكل شيء جوهر وجوهر الإنسان العقل وجوهر العقل البصر قال

الشاعر

لا تجزع لعسرة من بعد ها يسر إن وعد ليس فيه خلاف
كم عسرة ضاق الفتى لزولها ويحیی في أعطاها الطاف
مفرد

ما أحسن الصبر ولكنه في ضمنه يذهب عمر الفتي

وقال القاضي الفاضل

يقولون إن الصبر يعقب راحة وما فهو ما يبلغ عاقبة الصبر
وفي الصبر دمج وطريق يبلغ إلى الريح لكن الخسارة في العمر
وللسراج الوراق

وقائل قال لي لما رأي قلقي لطول وعد وآن تسنيننا

عواقب الصبر فيما قال أكثرهم محمودة قلت تخشى أن تخزينا

والصبر أنواع كثيرة والألق بهذا المقام صبر المملوك وهو عبارة

عن ثلاث قوى الأولى قوة الحكم وثمرتها العفو الثانية قوة

وثمرتها عماره المملكة الثالثة قوة الشهادة وثمرتها الثبات

قال الشاعر

لا يتقف الخطوب في كل وقت ولا تخشها اذا هي جلت
فحقيق دوام ما ليس يفتى كثرت في الزمان او هي قلت
واودع للمهموم صراجيلا فالزنا يا اذا تولت تولت

ولیکن هذا آخر ما يسترأ الله تعالى جمعه على يد مؤلفه محمد اسحاق
في هذه الاوراق بما راق معناه وراق لاسيما مع توزع البال
والاشتغال بهم للعيال والمخاطر بالافكار مشغول والغرم
للاستقبال الامور ونفسها فاقتر محلول والذهن من خطوب هذا
الزمن القطوب كليل والقلب لتوالي المحن وتواتر الغم عليل
كما قيل

يعاندني دهرى كاني قدوة وفي كل يوم بالكرهية يلغاني
فان رمت منه جاني منه ضده وان راق لي يوما تذكر في اليان
وأرجو من رشف من راح واحة هذه العبارة وراح يدبر في حقيق
البراعة نظره ويمض انظاره ان يغض نظرا لا فكا وعند العثور
على العثار فاني في خجل واضطراب من هفوات هذا الخطاب
لان ادراج فيه بقدر ما وسع ملي اهابي من غث وسمين وخص
وثنين واذا عثر على غير صواب فليصلح واذا وقف على ما ليس بحسن
فلا يفتح فاني ناقل عن معنى واحسن الناس ما كان لطرق
الانتقاد مغضيا فان الكريم غفار والحليم سثار فاني لا اعني
رب العالم ففوق كل ذي علم عليم ولا اذعم التراهة عن النقص
والعيب فللمنزه عن كل عيب هو الملك القدوس العزيز العليم

قال الشاعر

ما كان من خطاء في النقل او خطل في اللفظ او هفوة في الرق او خلل
وشامة ذو ذكاء ناقد فطن فليست من عوار منه بالخلل
فليس يحصم من عيب ومنقصة سوى الملائك والانبيا والرسل

بسم

ذكر أثر متصل السند في النيل

حدثنا أبو صالح عبد الله بن صالح بن محمد كاتب الليث بن سعد قال بلغني أنه كان رجل من بني العيص يقال له حديد بن أبي شالوم بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم عليهما الصلاة والسلام خرج هاربا من مصر من ملك من ملوكهم حتى دخل أرض مصر فقام بها سنين فلما رآها عابجا نيلها وما يأتي به جعل لله عليه أن لا يفارق ساحله حتى يبلغ منتهاه ومن حيث يخرج أو يموت قبل ذلك فسار عليه قال بعضهم ثلاثين سنة في الناس وثلاثين سنة في غير الناس وقال بعضهم خمسة عشر كذا احتج انتهى إلى بحر أخضر فنظر إلى النيل يشق مقبلا فصعد على البحر فإذا رجل قائم يصلي تحت شجرة من قفاح فلما رآه استأذنه وسلم عليه فساله الرجل عن الشجرة فقال له من أنت فقال له أنا حديد بن أبي شالوم بن العيص ابن إسحاق بن إبراهيم عليهما الصلاة والسلام فمررت قالوا يا عمران بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم قال فما الذي جاء بك يا حديد قال جئت من أجل هذا النيل فما جاء بك هنا أنت يا عمران قال جابني الذي جابك حتى انتهيت إلى هذا الموضع فأوحى الله إلي أن أقف في هذا الموضع حتى يأتي نبي امرئ فقال له حديد أخبرني يا عمران ما انتهى إليك من أمر هذا النيل وهل بلغك في الكتب أن أحدا من بني آدم يبلغ قال له عمران نعم بلغني أن رجلا من بني العيص يبلغه ولا أظنه غيرك يا حديد فقال له حديد يا عمران أخبرني كيف الطريق إليه قال له عمران لست أخبرك بشيء إلا أن تجعل لي ما أسئلك قال وماذا يا عمران قال إذا رجعت إلي وأنا حي تقيم عندي حتى يوحى الله إلي بأمر أو يتوفأ فقد فني فإن وجدتني ميتا فقد فني وتذهب قال ذلك علي قال له

سر كما أنت على هذا البحر فانك تأتي دابة ترى آخرها ولا ترى أولها
 فلا يهولك أمرها اركبها فانها دابة معادية للشمس اذا طلعت أهوت
 اليها التلتقيها حتى يحول بينه وبينها يحجبها واذا غربت أهوت عليها
 التلتقيها قد هب بك الى جانب البحر فسر عثها راجعا حتى تنتهي الى
 النيل فسر عليها فانك ستبلغ أرضا من حديد جبالها واشجارها
 وسهولها من حديد فان انت جزتها وقعت في أرض من نحاس جبالها
 واشجارها وسهولها من نحاس فان انت جزتها وقعت في أرض من
 فضة جبالها واشجارها وسهولها من فضة فان انت جزتها وقعت
 في أرض من ذهب جبالها واشجارها وسهولها من ذهب فيها
 ينتهي اليك علم النيل فسار حتى انتهت الى أرض الذهب فسار فيها
 حتى انتهت الى سور من ذهب وشرفة من ذهب وقبة من ذهب
 فيها اربعة ابواب فتظروا الى ما يتحدر من فوق ذلك السور حتى يستقر
 في القبة ثم ينصرف في الابواب الاربعة فاما الثلاثة فتفيض الارض
 واما الواحد فيسير على وجه الارض وهو النيل فشرب منه واستراح
 واهوى الى السور ليصعد فاتاه ملك فقال له يا حديد خف مكانك
 فقد انتهى اليك علم هذا النيل وهذه الجنة والماء ينزل من الجنة
 فقال اريد ان انظر الى الجنة فقال انك لن تستطيع دخولها اليوم
 يا حديد قال فاني شئ هذا الذي ارى قال هذا الفلك الذي يدور فيه
 الشمس والقمر وهو شبه الرمح قال اني اريد ان اركبه فادور فيه قال
 بعض العلماء انركبه حتى دار الله نيا وقال بعضهم لم يركبه فقال له
 ان سيايتك من الجنة دزق فلا يؤثر فيه شئ من الدنيا ببق ما بقيت
 قال فبينما هو واقف كذلك اذنزل عليه عنقود من الجنة فيه ثلاثة
 من الاصناف لون كالزبرجد الاخضر ولون كالياقوت الاحمر ولون
 كاللؤلؤ الابيض ثم قال يا حديد ان هذا من حصر الجنة وليس من طيب
 عنبها فارجع يا حديد فقد انتهى اليك أمر النيل قال فهذه الثلاثة التي
 تفيض في الارض ما هي قال أحدها الفرات والاخر دجلة والاخر

جحان فارجع فرجع حتى انتهى الى الدابة التي ركبها فركبها فلما اهو
 الشمس لتغرب فندت به من جانب البحر فاقبل حتى انتهى الى عمران
 فوجده ميتا حين مات فدفعه واقام على قبره ثلاثا فاقبل شيخا
 مقشبه بالناس اغرم من السجود ثم اقبل الى حائد فسلم عليه ثم قال
 يا حايده ما انتهى اليك من علم هذا النيل فاخبره فلما اخبره قال هكذا
 بنجده في الكبت ثم اظهره شجرة تفاح في عتبة فقال الا تاكل معي
 قال معي رزقي قد اعطيت من الجنة ونهيت ان اؤثر عليه شيئا من الدنيا
 قال له صدقت يا حايده او ينبغي لشي من الجنة ان يؤثر عليه شيء من الدنيا
 وهى رأيت في الدنيا مثل هذا التفاح انما انزل الى الارض وليس من الدنيا
 وانما هذه الشجرة من الجنة اخرجها الله تعالى لعمران ياكل منها وما تركها
 الا لك وان ولت عنها دفعت فلم يطر منها له في عينه حتى اخذ منها تفاحة
 فعضها فلما عضها عض بده ثم قال اتعرفه هو الذي اخرج اباك من الجنة
 اما انك لو سلمت لهذا الذي كان معك لاكل منه اهل الدنيا قبل ان ينفذ
 وهو مجهودك ان يبلغ فكان مجهوده ان بلغه واقبل حايده حتى دخل
 ارض مصر واخبرهم بهذا ومات حايده بارض مصر وبهذا الاسناد
 الى عبد الله بن صالح حدثنا ابن لهيعة عن وهب بن عبد الغافري عن
 عبد الله بن عمرو في قوله تعالى فاخرجناهم من جنات وميون وكفور
 ومقام كريف قال كانت الجنان بما في هذا النيل من اوله الى آخره من
 الشقين جميعا من سوان الى رشيد وكان له سبعة اخلجة خلع الاسكندر
 وخليج دمياط وخليج سرديس وخليج منف وخليج الفيوم وخليج المنى
 متصلة لا ينقطع منها شيئا عن شيء ويزرع ما بين الجبلين كله من اول
 مصر الى آخرها ما يبلغه الماء وكانت جميع مصر كلها يومئذ تروى من
 ستة عشر ذراعا وبهذا الاسناد الى ابن لهيعة عن يزيد بن ابي جيب
 انه كان على نيل مصر فرضة لحفر خلمها واقامة جسورها ونيا قاطرها
 وقطع جزائرهما مائة الف وعشرون الف فاعل معهم الطور والمساخي
 والاداة يبتعون ذلك لا يدعون شتاء ولا صيفا وذكر في بعض الاخبار
 ان حايدها لم يبتئا وانما اوفى الحكمة وانه سال الله تعالى ان يريه

منتهى النيل فاعطى قوة على ذلك فوصل الى جبل القمر وقصد ان
 يطلع على علاه فلم يقدر فسأل الله تعالى فيلسمه عليه فضعد فرأى
 خلفه البحر الزققي وهو بحر أسود منتن الريح مظلم فرأى النيل يجري في
 وسطه كأنه السبيكة الفضة وقال صاحب مباح التفكير ذكر
 ابو الفرج قدامة ان مجموع ما في المعصور من الانهار ما شان وثمانية
 وعشرون نهرا منها ما يجري من المشرق الى المغرب ومنها ما يجري من
 الشمال الى الجنوب ومنها ما جريانه كنه النيل من الجنوب الى الشمال
 ومنها ما هو مركب من هذه الجهات كالفرات وجميعها ما النيل قد ذكر
 قدامة ان ابتعانه من جهة القرواء خط الاستواء من عين تجري منها
 عشرة أنهار وكل خمسة تصب منها الى بطيخة كبيرة في الاقليم الاول
 ومن هذه البطيخة يخرج ماء النيل وذكر صاحب كتاب نزهة المشتاق
 في اختراق الاقاليم ان هذه البحيرة تسمى بحيرة كوري منسوبة لطائفة
 من السودان بين كاتم والنوبة فاذا بلغ دنقلة مدينة النوبة عطف
 من عزيها الى المغرب واتخذ الى الاقليم الثاني فيكون على شفته عمارة
 النوبة وفيه هناك جزائر متسعة عامر بالمدن والقرى ثم يشرف
 الى الجنادل واليهما ينتهي مركبا النوبة اتخذ اربا ومراكب الصيد لا على
 صعودا وهناك اجمار مخرسة لا مرور للمراكب عليها الا في ايام زيادة
 النيل ثم ياخذ الى الشمال فيكون على شرفه مدينة اسوان من الصعيد
 الاعلى ثم يمر بين جبلين مكتفين لا عمل مصر شرق وغربا الى القسطنطينية
 فاذا اجتازها مسافة يوم انقسم قسمين احدهما يمر حتى يصب في بحر
 الروم عند رشيد ويسمى بحر العرب ومسافة من منبعه الى ان يصب
 في رشيد سبعائة فرسخ وثمانية واربعون فرسخا وقبل ان يجري في البحر
 اثنتان أشهر وفي بلاد السودان شهرين وفي بلاد الاسلام شهر وليس
 في الارض نهر يزيد حين تنقص الانهار غيره وذلك ان زيادته تكون
 في القطر الشديد في شمس السرطان والاسد والسنبلة وذو الحية
 تمدحها بما شأها وقال قوم ان زيادته من ثلوج يذيبها الصيف على حسب
 مدد ما تكون كثرة وقلته وذوها خرفون ان زيادته بسبب أمطار

كثيرة تكون ببلاد الحبشة وذهب آخرون الى أن زيادته عن اختلاف
الرياح وذلك ان الشمال اذا هبت عاصفة الريح للبحر الرومي فيدفع اليه
ساقية منه فيفيض على وجه الارض فاذا هبت الجنوب سكن هيجان
البحر فيسترجم منه ماء اليه فينقص وقال آخرون مجراه من جبال
الثلج وهي يجبل قاف وانز يخرق البحر ويجري على معادن الذهب
والياقوت والزمرد والمرجان فيسير ما شاء الله الى ان ياتي بجيرة الزنج
قالوا لولا دخوله في البحر المالح وما يخلط به منه لم يستطع أحد شربه
لسنة حلاوته وقد تم هذا الكتاب الهدية المستطاب وفيه يقول

الناظم

شمر الهنا لاحت على الآفاق	وحي عا السرور معاشر العشاق
فيه الغرائب والعجائب اشبهت	في النظم عقدا جل في الاعناق
وكذا نوادره الفريدة اوثقت	من حكمة معهودة للميثاق
يا من يميل الى نديم صادق	يا في الله نار يخشا الا سحاقي
يفضي السكارى عن تغرد آله	او هزة بالردف او بالساق
حظ المجلس ولا يعمل سماعه	اذ حق للعشوق والمشتاق
يهدى القلوب مع اللواظ والنهي	سبلا الى خلقنا الرزاق
وحوى كلام الاولين بصحة	ولطافة وعذوبة بمذاق
يكفيه من درر المعاني لفظه	وحديثه للنفس كالدرياق
وكفاء في الشريف مصر واهلها	من شاهد في الفضل بالاطلاق
فيه الكفاية من اراد مسامرا	يسقى النداحى كان هذا السقا
فا سعى الى دار الطباعة انها	هنا الهنا في صحة الاوراق
فترى الكتاب وما عليه من البها	فجود بالارواح والارزاق
هذا كتاب من تامل ما حوى	بأمانة لشراء بالاحداق
ياسعد بلغ من رأيت مؤرخا	في طبعه مجد الضياء الاسحاقي

٩٠ ٨٦ ٤٧ ٨٤٤ ٢١١

بالمطبعة الفاخرة الكائنة بمصر القاهرة ادارة محمود افندي خان الخليلي
على دمة ملتر مية كل من جناب الشيخ عبد الرزاق والراعي غفر له بقرب عبد المحسن
حفظه الله

وعظم ما

اولاً من نظرفيه وتامل معانيه الصغرى الى رب
 محتاج الصغرى محمد بن الشيخ نجيب القلمي
 نعيها المبارك الذي من عظماء

٢٠



او صحت في المكان هذا
 لاولاً ولا اله الا الله محمد رسول الله
 نظرفيه وتامل معانيه الصغرى الى رب
 الصغرى محمد بن الشيخ نجيب القلمي

نظرفيه وتامل معانيه
 الحقي الفيا الى الله
 خليل ابن الحاحي
 السان غفر الله
 له ولوالديه
 والى جميع المسلمين
 وصره اما

نظرفيه وتامل معانيه الصغرى الى رب
 محتاج الصغرى محمد بن الشيخ نجيب القلمي
 نعيها المبارك الذي من عظماء
 الصغرى محمد بن الشيخ نجيب القلمي
 جمعته

روى عن ابى اسحاق سلمان الفارسي رضى الله تعالى عنه
قال لما تولى الخلفه ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه
قال فينا هو ذات يوم جالس في محرابه وهو يحدثنا
بحديث سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ اقبل راهبا ومعه الفين راهب ووقفوا جميعهم على
باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فابرك الراهب فاقت
له وتقدم الى وسط المسجد وقال السلام عليك يا خليفة
محمد فقال ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه السلام على
من اتبع الهدى وخشى عواقب الردى واطاع العلى الاعلى
مالذى اتيت فيه يا راهب فقال يا خليفة محمد اتيت اسالك
عن مسائل غريبة وعجائب كثيرة فان شرحتها لنا كما
هي عندنا امنتا وصدقنا وعلما ان صاحبك نبي كريم
مرسل من عند السميع العليم فقال ابو بكر الصديق اسال
يا راهب عما شئت فقال الراهب اول ما اسالك ان تخبرني
عن مستقر اسمك من جسمك واخبرني عن اى شئ جاء
معى من الپضايح واخبرني عن الحاملات وقول وعف

للماريات يسرا وعن المقسمات امرا واخبرني عن اربعة
عشر ~~للعوالم~~ العرب العالمين كلمة واحدة واخبرني عن شيء
يتنفس وليس له روح واخبرني عن قبر مشى بصاحبه
وعن الطريق البيضاء الذي لا في السماء ولا في الارض واخبرني
عن ماء لا نزل من السماء ولا ينبع من الارض واخبرني عن
اول شجرة هزتها الرياح ~~وعن~~ عن شيء خلقه الله وانكرو
وعن شيء خلقه الله وسال عنه واخبرني عن شيء خلقه
الله واشتراه واخبرني عن شيء خلقه الله واستعظمه
واخبرني عن رجل يدخل الجنة وقد نها الله تعالى ان
لا يفعل احدا يقعله واخبرني عن شيء يتكلم وليس له
دوح ولا لحم ولا دم وعن طير لم تبضه الطيور وعن
شيء قليله حلال وكثيره حرام وعن رسول لا من الجن
ولا من الانس ولا من الملائكة واخبرني عن شيء بعضه
حلال وبعضه حرام واخبرني عن شيء ان فعلته كان
حرام وان تركته كان حرام واخبرني عن رجل خاطب
امراة وهي عريانة ولم يكن بعلمها ولم يلحقه اثر واخبرني
عن اليوم الذي كلم الله موسى فيه واخبرني عن ادم

كم كان طول له وكم سنة عاش واخبرني عن نفس اوحى
 الله اليها ولم تكن من الانبياء واخبرني عن خمس كانوا
 في الدنيا اكلوا وشربوا ولم يكونوا من ذكر ولا انثى واخبرني
 صيد من ماتوا فحلل الواحد وحرم الاخر واخبرني عن اثنين
 اوحى الله اليهما واخبرني عن موضع طلعت عليه الشمس
 مرة واحدة ولم تطلع عليه مرة اخرى الى يوم القيمة
 واخبرني عن شئ حلال الى الخلق وحرام على رجل واحد
 واخبرني عن من حرمت عليه زوجته من غير طلاق
 واخبرني عن نفس ماتت واحيت غيرها واخبرني كم بين
 المشرق والمغرب وكم بين السماء والارض واخبرني ما تقول
 البقرة في خوارها وما تقول الفرس في صهيلها وما يقول
 الاسد في هديره وما تقول الحمامة في تقريدها وما يقول
 المهدد في صياحه وما تقول اليمامة في تسبيحها وما يقول
 الضفدع في نعيقه وما تقول الدجاجة في سفيرها وما يقول
 الطاووس في لقاته وما يقول الخراب في نعيقه وما تقول
 الجذاء في صفيرها وما تقول النار في اضرامها واخبرني
 عن المسوخين كم كانوا وبأى ذنب مسخوا وهذه
 مسا

مسائلنا اشرحها لنا قال - فعند ذلك قال ابو بكر
الصديق رضي الله عنه الى سلمان الفارسي يا سلمان
امض الى علي ابن ابي طالب واستن به واخبر بما نحن
فيه فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
انا مدينة العلم وعلي بابها قال سلمان الفارسي فانطلقت
الى علي رضي الله عنه فسلمت عليه فرد علي السلام
وقال لي ما الخبر يا سلمان فقلت له ان ابا بكر الصديق
يطلبك الى عنده فقال السمع والطاعة لله ثم الى ابو
بكر ثم قال علي يكون الراهب والرهبان ~~حضر~~ واليه
فقلت يا امير المؤمنين ومن اخبرك بذلك قال اخبرني ابن
عمي محمد صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بحضورهم
في هذا اليوم ثم ان الامام علي توجه هو وسلمان الفارسي
ولم يزلوا سائرين الى ان وصلوا الى المسجد فنهضوا
القوم كلهم قيام هذا والرهبان ينتظرون الى الامام علي
رضي الله تعالى عنه فسلم عليهم فردوا عليه السلام
فقال له ابي بكر يا ابي الحسن انظر الى هذا الراهب وما
يقول فت نظر الامام الى الراهب وقال له انت مرا حيل

ابن شرحبيل من المكان القلاني فقال الراهب هذا هو
 العجب العجيب يافتي من اخبرك باسمي قال الامام اخبرني
 باسمك ابن عمي محمد صلى الله عليه وسلم قبل وفاته فقال
 الراهب يافتي انت الطاعن بالرحمين والضارب بالسيفين
 في غزاة بدر وحنين قال نعم انا قال الراهب يافتي انت
 قد وجدنا في كتبنا هذه المسائل فقال الامام على اسأل
 عن ماشئت فاعاد الراهب المسائل على الامام مثل ما قالها
 الى ابو بكر رضى الله عنه من اولها الى اخرها فقال
 الامام يا راهب ان شرحت لك هذه المسائل ما الذي يكون لي
 عندك قال الذي تقول انت يافتي قال اريد منك ان
 تقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله
 قال الراهب يافتي لك هذا قال الراهب واشهد على ذلك
 للحاضرين فقال الامام يا راهب اما مستقر اسمك من
 جسمك فهو اذنيك لان من دعى باسمه سمع باذنيه
 قال الراهب صدقت يافتي فقال الامام واما ما اتيم
 فيه فانكم اتيم تسالون عن دين الاسلام ان كان صحيح
 ام باطل واما ما جاء معكم من البضايح فقد جاء معكم
 الف

القد ينار من الذهب الاحمر والفضة اوقيه من القضة
البيضا واما الرياح الاربع فالشمالي والجنوبي والشمالي
والدبور واما الحاملات وقر في السحاب التي تحمل الماء
من مكان الى مكان واما الجاريات يسر في المراكب الجارية
في البحار واما المقسمات امر في الملائكة الذين
يقسمون الارزاق على الخلائق واما الاربعة عشر الذين
كلوا الله كلمة واحدة في السموات والارض ولذلك قوله
تعالى لما قال للسموات والارض اثني طوعا او كرها
قالنا اتينا طائعين واما الشيء الذي يتنفس وليس له
روح فهو الصبح وذلك قوله تعالى والصبح اذا تنفس الى
واما القبر الذي مشا بصاحبه فهو حوت يونس ابن متى
عليه السلام واما الطريقة البيضاء التي لا في السماء
ولا في الارض فهو محزمة ابن لوط عليه السلام واما
الماء الذي لا تزل من السماء ولا نبع من الارض فهو
عرق الخيل واما شجرة الذي هزتها الرياح في شجرة
الصنوبر لان منها سفينة نوح عليه السلام واما اول
قتيل قتل على وجه الارض فهو هابيل لما قتله اخاه

قابيل واما الذي خلقه الله واشترىه فهي ارواح
المؤمنين والشهداء وذلك قوله تعالى ان الله اشترى
من المؤمنين انفسهم اية واما الذي خلقه الله وسأل
عنه فهي عصاة موسى عليه السلام وذلك قوله تعالى
وما تلك بيمينك يا موسى اياه واما الذي خلقه الله
وانكره فهو صوت الحمار وذلك قوله تعالى ان انكر
الاصوات لصوت الجحر واما الذي خلقه الله واستعظمه
فهو كيد النساء وذلك قوله تعالى ان كيدكن عظيم
واما الذي يدخل الجنة وقد نها الله تعالى ان لا يفعل
احدا يفعله فذلك قوله تعالى فلا تكن كصاحب
الحوت فهو يونس عليه السلام واما الذي يتكلم وليس
له روح ولا لحم ولا دم فهي جهنم وذلك قوله تعالى
يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد
واما الطير الذي لم تبضه الطيور ولم تحضه فهو
الطير الذي تقع فيه عيسى عليه السلام واما الذي
قليله حلال وكثيره حرام فهو نهر طابوت وذلك
قوله تعالى فمن شرب منه فليس مني الا يه

واما

واما الرسول الذي ليس من الجن ولا من الانس ولا
من الملائكة فهو الهدد واما الذي بعثه حلال
وبعضه حرام فهو الذي شرب من اناء ثم رصف فيه قبل
ان يعرف شرب حلال ولما رصف حرم عليه الباقي
واما الذي خاطب امرأة عريانة ولم يكن بعلها فانه رجل
اعى كلم امرأة عريانة فما عليه امر واما الذي
ان فعلته كان حرام وان تركته كان حرام فهو السكران
وصلاته واما رضاع موسى كم ارضعته امه فانها
ارضعته ثلاثة اشهر وثلاثة ايام ثم ارضعته في البحر
واما اليوم الذي كلم الله موسى فيه فهو يوم الجمعة
واعطاه فيه التوراة واما ادم عليه السلام فكان
طوله ستون ذراعا وعاش ثلاث مائة سنة واما
الذي اوحى الله اليه ولم يكن من الجن ولا من الانس
ولا من الملائكة فهو النحل وذلك قوله تعالى واوحى
ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر وما
يعرشون واما الخمسة الذي اكلوا وشربوا في الديار
ولم يكونوا من ذكر ولا انثى فهم ادم وحوي وناقته صالح

وكبش اسمعيل وعصاة موسى عليه السلام واما
الصيدين الذي ماتوا جميعا فخلل الواحد وحرم الواحد
فهو طير صاد سمكه ووقع في البحر وماتوا جميعا فالطير
حرام والسمكة حلال واما الذي اوحى الله اليهما وهما
اثنين فهما ~~الرايون~~ واما كم طير ذكرهم الله تعالى
فهم الغراب والهدد والفراش والبعوضة واما الذي
ابصرته الشمس مرة واحدة ولا تعود تراه ابدا الى
يوم القيامة فهو قعر البحر لما انقلب الى موسى ابن عمران
عليه السلام واما الذي حرمت عليه زوجته من غير
طلاق فهو رجل اتى الى امراته فاقسمت عليه بالله
العظيم بالعفة وهي في الحيض فما له عليها من سلطان
في ذلك الوقت واما النفس التي ماتت واحيت غيرها
فانها بقرة بنى اسرائيل واما كم بين المشرق والمغرب
فمسير يوم واحد الى الشمس واما كم بين السماء
والارض فدعوة المظلوم مستجابة واما كلوم الطيور
والبهايم والوحوش وغيرهم فان الفرس تقول اللهم
اعز المؤمنين واخرى الكافرين واما الابل فانها
تقول

تقول عجب لمن عدم القوت كيف يستطيع السكوت واما
البقرة فانها تقول يا غافل انت عن قليل راحل ستلقا
غدا ما انت فاعل واما الحمار فانه يقول لعن الله المرابي
وكسبه واما الكلب فيقول اللهم اني محروم وانت الرحيم
فارحمي وارحم من يرحمي واما الغراب فانه يقول معاشر
الامم احذروا حلول التقم واما الحداة فانها تقول
البعد عن الناس انيس لمن عقل واما الحمامه فانها تقول
صلوا من قطعكم وكلوا من هجركم تكون الجنة مستقركم
واما النار فانها تقول اللهم اجيرني من نار جهنم واما
الرياح فانها تقول اللهم اني مطيعه فالعن من يسبني
واما الضفدع فانه يقول سبحان من يسبح له في فج البحار
واما المهدد فانه يقول اللهم رب اني ظلمت نفسي
واعترف بذنبي فاغفر لي ذنبي فانه لا يقدر الذنوب
الا انت واما الدجاجة فانها تقول الرحمن على العرش استوى
واما الديك فانه يقول يا غافل انكروا واما ما سالتهم
عن المسوخين كم كانوا وياي ذنب مسوخ اعلم يا راهب
ان الله تعالى مسح سبعة وعشرين طائفة منهم الفيل

فانه كان رجل ياتي البهايم فمسحه الله تعالى واما
الارب فانها كانت امرأة لا تقتسل من الجنابه والحيف
فمسحها الله تعالى واما الذيب فانه كان رجل محت
فمسحه الله تعالى واما ابن اوى فانه كان رجل يجادل
في الله بغير علم فمسحه الله تعالى واما الخنازير فانهم
كانوا سبع مائة من التصاري الذين اكلوا مائدة عيسى
ولم يامنوا بالله تعالى وكفروا فمسحهم الله تعالى واما
القرود فانهم كانوا خمس مائة من اليهود الذين اعتدوا
في السبت وكانوا يصطادوا والحيتان في يوم السبت فمسحهم
الله تعالى واما العنكبوت فانها كانت ساحرة تسحر زوجها
فمسحها الله تعالى واما الزحفه فانه كان رجل يطفف
المكيال اذا اكمل للناس فمسحه الله تعالى واما السرطان
فانه كان رجل ينش القبور وياخذ اكفان الموتى فمسحه
الله تعالى واما الحيه فانها كانت حاكم يحكم على الناس
بغير عدل فمسحها الله تعالى واما الثعلب فانه
كان رجل كذاب يكذب على العلماء ويسبهم فمسحه
الله تعالى واما الكلب فانه كان رجل يشهد
بالزور

بالزور ويمنع الناس عن حقوقهم فسخه الله تعالى
واما العقاب فانه كان رجل يحسب القمح ويشتهي الى
الناس الغلا فسخه الله تعالى واما الفاخته فانها كانت
امراة لا تمنع الناس من نفسها فسخها الله تعالى واما
الفاره فانها كانت امراة متزوجة بزوجة كل موضع
زوج فساها رسول الله صلى الله عليه وسلم الفوسيقه
فعند ذلك قام الراهب والرهبان وقطعوا زنا نيرهم وقالوا
نحن نشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ففرح الامام على كرم الله
وجهه والامام ابو بكر الصديق

رضى الله تعالى عنه

باسلام وهذا اخر

حديثهم على التام

والكمال والحمد

لله على

كل

حال

م

قصة ابا يزيد البسطامي

روى عن بعض المشايخ الراشدين انه كان في القرن
الثالث ولى الله تعالى يقال له ابا يزيد البسطامي
وكان حافظ كتاب الله تعالى والعلم الشريف وكان
تجرد الى العبادته وحفظ الصلاة وصوم النهار وقيام
الليل ولا اعتكاف في الخلوات وصحبة المشايخ والسادات
قال فلما بلغ مبلغ الرجال حج حجة القريضة وكان
يحج كل عام ماشيا صائما وكان يختم كل يوم ختمه
فلم يزل كذلك حتى انه حج خمسة واربعين حجة فلما
كان في الثالث واربعين حج رى البيت زمردة خضراء
وفي الخامس واربعين راه نورك يزهر فاعجبته نفسه
فقال طيب يا ابا يزيد الناس يطوفون بالاجار وانت
تطوف بالانوار فحجب الله عنه ذلك الحال وعاد ينظر
الى البيت كما تنظرم الناس فبرك على ركبته وحث
التراب على راسه وصبغ احرامه اسود وانشد يقول
جس الطيب يدى فصحت مناديا
يا طيب اترك يدى وجس فوادى

ان لم تسامحنى وتجبر فاقف
من ذا يكون و خيرتى فى معادى

فلئن رجعت ولم تكن لى مواصلا
واحسرتى من شقوتى وبعادى

فاوليك انشرح فى السرائر باطنى
ماحل بي ياسيدى وانا دى

يا فارح الكى بات فريج كرىف
قبل الرحيل و قبل يوم احصاى

ان لم تكن لى راحما ياسيدى
من ذا يكون و خيرتى فى معادى

ما تم باب غير بابك سيدى
منفوسل بمحمد و باله الامجادى

انت الرحيم وواحم لبديى
فاعطف على فكم لىك انا دى

قال ثم انه يبكى ويتضرع حتى صعد على جبل عرفات
فلما كان ساعة الغزوة بكاء بكاء شديدا فقال فى نفسه
لم تبكى فوالله ما على الجبل رجل اخر مثلك من له

خمسة واربعون حجه مع صيام خمسون عام مع ثلاث مائة
 حتمه فعندها قال ابا يزيد يا نفس الشوم انا عذبتكى
 ومقتكى حتى تنكسرى وشومك ما ينكسر ثم نادى معاشر
 الحجاج من يشتري منى خمسة واربعون حجه برغيف فقال له
 رجل اعرابي انا قرأ اخذ منه الرغيف وارماه الى الكلب
 ثم قال لنفسه اذهبى يا نفس الشوم فلم يبق لك عند
 ربك علم الا تتذلى به قال فلما اتم مناسكه ودخل
 يطوف طواف الاقاصه وفي طوافه رى البيت كما تراه
 الناس على حاله ولم يرجع اليه مثل الحال الاول ثم رآه
 قال والله ان لم يصلحنى ربي لاشدن الزنار حتى
 ترجفنى الناس بالاحجار ثم رآه بعد ما شد وسطه
 وجعل الناس يقولوا مكر الله بابى يزيد ثم رآه
 جعلوا يشتموه ويرجموه وهو مشتفى فى نفسه ثم
 انشد يقول

ان كان يجرى لى الله ما ظلمنا فهو الحبيب الذى تشابه السما
 والله ما جن لى الا وهب به طوبى لمن بات من هجرناكم سلا
 كتمت الهوى جدى فما انكنا وصت معى ففاضت مقلتي ندمها
 موكلى


مولای مولای جد بالعفو من زلی
وارحم بفضلك من اخطا وقد ندما
ثم قال يا نفس الشوم اشد العذاب فراق الاحباب
والله لا فارقك عن الاهل والمشاغ والاصحاب
ولا لحقنك بدار المشركين من اهل الكتاب
ثم ان ابا يزيد سار الى بلاد الروم وجلس في السوق
عند رجل نصراني تاجر فقال له التاجر وهو يظن انه
نصراني اظن انك حبيت من ديار المحبين الى ديار
المطرودين تعاقب نفسك مجرمها قال نعم وازيد ما غما
على غمها فقال له النصراني اين اقسم عليك بالانجيل
ومن اتر له ان تجعل مقامك عندي لاني ارى على وجهك
نور ساطع وضياء لامع فقال له ابا يزيد من دعي
فاليجب فمشى معه الى منزله فغشاء ثم دخل به الى
كنيسة قد بناها النصراني في داره وفيها اصنام
مصوره قال النصراني الى ابا يزيد دونك والعباده
في هذه الكنيسة قال فدخل ابا يزيد الى الكنيسة
واخذ الاصنام وكبها على وجهها ومحا النساويه

وانقام فيها شهرا كاملا والنصراني ياتي به بالاكل
 والشرب وهو يناوله من الباب ولم يعلم سر ابا يزيد
 فما صنع قال فبينما ابا يزيد يعاتب نفسه اذ سمع
 ها تعا يقول يا ابا يزيد دع عنك عتاب النفس وتعالى
 فلما سمع ابا يزيد ذلك فرح فرحا شديدا بالوصال
 وصالح الحال وعزم على الرجوع الى بيت الله الحرام
 وبات تلك الليلة يصلي شكرا لله تعالى الى الصبح
 فلما أصبح الصباح فتح النصراني باب الكنيسة ودخل
 على ابا يزيد فرجوه يصلي الصبح الى قبلة المسلمين
 ووجد الاصنام مكبوبة على وجوهها فقال له ياراهب
 انت اسلمت البارحة وانت من جملة المسلمين فقال
 انا من المسلمين من اول ما خلقت الله تعالى ومن يتبع
 غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من
 الخاسرين وجعل ابا يزيد يصف الى النصراني فضائل
 الاسلام وفضائل سيدنا محمد عليه من الله افضل
 الصلاة واتم السلام فقال النصراني اين جاهل مكصر
 شئ مما تقول ولكن لنا عالم اسمه منهاذ يعتكف عنا
 سنة

سنه وياثينا في راس يوعظنا نعمل له الى العام القابل
وقد قرب خروجه وقد بقي له عشرون يوما فبالي الذي
انزل الانجيل على عيسى ابن مريم لا تسافر حتى
يأتي الراهب وتحدثه وتجتمع به فان كان قولك
حق اتبعناك فقال اباي زيد حبا وكرامة فاني يشق
على ان اسافر وانت على دين النصرانية وقد احسنت
الى هذا الاحسان ثم ان اباي زيد اقام عند النصراني
واذا بالراهب منهاه قد اقبل هذا واباي زيد قد
لبس الثياب البيض وخلع الثياب السود فقال
النصراني الى ابوي زيد اذا قدم الراهب اليك
اخلع الابيض والبس الاسود وشد الزنار حتى
لا يتكروا عليك النصارى والرهبان فغطم ذلك
على اباي زيد فلما كان يوم خروج الراهب منهاه
اجتمعوا اكابر النصارى وعلماهم في الكنيسة فقال
التاجر الى اباي زيد اخلع المرقعة والبس البرنس
وخذ الانجيل والمزامير بين يديك وشد الزنار
على وسطك حتى لا يتكروا عليك احد ولا ينظر اليك

فعظم ذلك على ابا يزيد واذا بالهاتف يقول له
افعل مثل ما قال لك لان لنا في ذلك عنايه
ومشيئه قال فترى ابا يزيد في زى الرهبان
وسار الى الكنيسه فصار في جملة النصارى في تلك
الكنيسه وجلسوا الجميع وابا يزيد جالس في جملتهم
واذا قد دخل الى الكنيسه رجل طاعن في السن
قد بلغ من العمر مائه وستون سنة فعظموه
النصارى وقبلوا اياديه ثم صعد على منبر وجلس
الى ان ارتفع النهار ولم ينطق بكلام فقام اليه
رجل من النصارى وقال له يا ابونا ان لنا في انتظار
هذا اليوم سنه وقد حيت الشمس فان كنت
غضبان عرفنا حتى تزيل غضبك وسمعنا شيئا حتى
نتفجع به وان كان قد بد لك امر تكرهه في هذا
اليوم عرفنا حتى انتا نطلع فقال الراهب منهاذ
ما عندى شئ من ذلك ولكن ما يمنعنى ان اكلم
الاعندكم في هذا المكان رجل محمدي وهو من
عباد الله الصالحين قد مسك على الوقت

فلا

فلا اقدرا تكلم فقالوا دلنا عليه حتى اشنا
تخرجه من بيتنا فقال الراهب والله ما ادا لكم عليه
تحلفوني انكم لا تكلموه ولا تؤذوه ولا بكلمة واحدا
فقالوا نقسم بالانجيل ما نخالف لك قولا ابدا فعندها
التفت الراهب منهاه وقال ايها العابد الصالح
اقسم عليك بمجد صلي الله عليه وسلم انك تقوم قائما
على قدميك حتى تنظر العيون اليك قال فقام ابا يزيد
على قدميه والنور يتلا على وجهه فقال منهاه
الى اصحابه انظروا اليه قالوا قد نظرنا فقال
الراهب السلام عليك يا شيخ فقال ابا يزيد السلام
على من اتبع الهدى وخشى عواقب الردى واطاع
العلی الاعلی قال الراهب يا شيخ ما اسمك قال ابا
يزيد فقال منهاه يا شيخ اعرف شيئا من العلوم
قال اعرف ما علمني الله اسأل ما لذی تريد قال ايها
الشيخ  ان اسالك مسائل فان اجبتني عنها
نعرف ان الحق معكم فقال ابا يزيد اسأل عن ما تريد
فسوف نسمع الجواب باذن الملك الوهاب

فقال الراهب ~~في كتاب واحد~~ ماله ثاني وثاني
 ماله ثالث وثالث ماله رابع ورابع ماله خامس
 وخامس ماله سادس وسادس ماله سابع وسابع ماله
 ثامن وثامن ماله تاسع وتاسع ماله عاشر وعاشر
 ماله حادي عشر وحادي عشر ماله ثاني عشر
 وثاني عشر ماله ثالث عشر فقال ابا يزيد اسمع
 ايها الراهب الجواب باذن الملك الوهاب اما قولك
 عن واحد ماله ثاني فهو الله عز وجل لا شريك له
 واما الثاني ماله ثالث فهو الشمس والقمر واما
 الثالث ماله رابع فهو بين الطلوق واما الرابع ماله
 خامس فهو المذهب واما الخامس ماله سادس فهو
 الحسن صلوات الذي فرضها الله على عباده المؤمنين
 واما السادس ماله سابع فهي الايام الستة الذي
 خلق الله تعالى فيها السموات والارض واما السابع
 ماله ثامن فهي السبع ايام التي اهلك الله بها قوم
 عاد واما الثامن الذي لا تاسع له حلت العرش
 واما التاسع الذي ماله عاشر فهي التسعة اشهر الذي
 نحل

تَحْمِلُ فِيهَا الْمَرْءُ وَالْمَرْءُ الْعَاشِرُ الَّذِي مَالُهُ حَادِي عَشَرَ
فَهَرِ اصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَّا الْحَادِي
عَشَرَ الَّذِي مَالُهُ ثَانِي عَشَرَ فَهُوَ الرُّؤْيَا الْقِيَامُ وَهِيَ يَوْفُ
ابْنِ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَمَّا الثَّانِي عَشَرَ الَّذِي
مَالُهُ ثَالِثُ عَشَرَ فَهُوَ اشْهُرُ السَّنَةِ هَذَا سَوَالُكَ
أَيُّهَا الرَّاهِبُ فَقَالَ الرَّاهِبُ وَاسْأَلْكَ عَنْ مَنْ خَلَقَ
مِنَ النَّارِ وَمَنْ هَلَكَ فِي النَّارِ وَمَنْ حَقَّقَ فِي النَّارِ
قَالَ أَبَا يَزِيدَ أَعْلَمُ يَا رَاهِبُ خَلَقَ مِنَ النَّارِ ابْلِيسَ
وَهَلَكَ فِي النَّارِ ابْنُ لَهَبٍ وَحَقَّقَ فِي النَّارِ إِبْرَاهِيمَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ الرَّاهِبُ وَاسْأَلْكَ عَنْ مَنْ خَلَقَ
مِنَ الْمَاءِ وَمَنْ حَقَّقَ فِي الْمَاءِ وَمَنْ هَلَكَ فِي الْمَاءِ فَقَالَ
أَبَا يَزِيدَ خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ أَدْرَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَحَقَّقَ فِي الْمَاءِ
يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهَلَكَ فِي الْمَاءِ فِرْعَوْنُ قَالَ
مَنْهَادُ وَاسْأَلْكَ عَنْ مَنْ خَلَقَ مِنَ الْحَجَرِ وَمَنْ حَقَّقَ
فِي الْحَجَرِ هَلَكَ فِي الْحَجَرِ قَالَ أَبَا يَزِيدَ خَلَقَ مِنَ الْحَجَرِ
نَاقَةَ صَاحِبِ الْحِجْرِ وَحَقَّقَ فِي الْحِجْرِ أَهْلَ الْكَهْفِ وَهَلَكَ فِي الْحِجْرِ
أَصْحَابُ الْفِيلِ قَالَ مَنْهَادُ وَاسْأَلْكَ عَنْ مَنْ خَلَقَ

من الخشب ومن حفظ في الخشب ومن هلك في الخشب
 قال ابايزيد خلق من الخشب عصاة موسى عليه
 السلام وحفظ في الخشب نوح عليه السلام وهلك
 في الخشب يحيى ابن زكريا عليه السلام قال منهاد
 اخبرني عن من خلق من الهوى ومن حفظ في الهوى
 ومن هلك في الهوى قال ابايزيد خلق من الهوى
 عيسى عليه السلام وحفظ في الهوى سليمان عليه
 السلام وهلك في الهوى عاد وثمود قال منهاد وما
 قولك في شجرة لها خمسة اغصان من مسك منها
 غُضْنَا وتلك الباقى جعل في النار ولها خمسة اوراق
 اثنين في الشمس وثلاثة في الظل فقال ابايزيد اما
 الخمسة اوراق فهي الصلوة الخمس الظهر والعصر في الشمس
 والمغرب والعشاء والصبح في الظل والثاني الصوم
 والثالث الزكاة والرابع الحج والخامس الامر بالمعروف
 والنهي عن المنكر واصل الشجرة كلمة **الحديد**
 والايمان بالله ورسوله وباليوم الآخر قال صدقت
 يا ابايزيد فقال ابايزيد يا راهب القيت علي

فاني

ثماني وثلاثين مساله فرديت لك جوابها واجبتك
عنها بعون الله تعالى وانا اريد اسالك فرد مساله
واحدة ترد على جوابها قال منها اد اسال عن ما تريد
قال يا مشهاد اخبرني ما مكتوب على باب الجنة وما
مكتوب على اواق اشجار الجنة وما يطلب من العبد
عند الجواز على الصراط وما مكتوب على سماء الدنيا
وما مكتوب على سرادقات العرش وما يطلب من
الانسان عند خروج روحه قال فسكت منها د عن
رد الجواب فقالت له الرهبان والنصارى يا ابونا
ارميت فينا العيب رد عليك هذا الفقير ثمانية
وثلاثون مساله ورد لك جوابها ويسالك فرد
مساله ما ترد جوابها قال منها د انا ما غلبت عن رد
الجواب لكن اخشى ان رديت الجواب تقتلونى فقالوا
لا والذى انزل الانجيل على عيسى انا لك مجيبات
ومطيعات ومصدين قل ولا تخف قال منها د مكتوب
على باب الجنة لا اله الا الله محمد رسول الله من
مات عليها فتحت له ابواب الجنة الثمانية ثم انه

اسلم وقطع الزنار فقالت النصارى والرهبان والحاضرون
ونحن نشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسوله
الله وقطعوا زنا نيرهم واسلموا كثير منهم وبقا منهم
خمسة مائة رجل قالوا ما اسلم حتى يعطينا المسيح
ابن مريم دستور قال منهاذ ونحكم اسلموا فاني مسلم
من ستين سنة وانا اكنم ايماني خوفا من شرك
ان الدين عند الله الاسلام قال ابا يزيد قوموا معي
الى عند صورة عيسى فاقوا معه الى صنم على
صورة عيسى كان مصورا في الكنيسة فقال ابا يزيد
ايها الصنم ترضى ان هؤلاء النصارى يعبدوك من
دون الله تعالى وما تعلموا ايها الاحجار ان هن كفرة
احترق بالنار فسالت الاصنام وجوهها الى فوق
ونكست رؤسها وقالت لا لا وانشق حائط الكنيسة
وتساقطت الصور على وجوهها فلما نظروا الى
الاصنام والصور قد تكلموا وشهدوا ان الدين
عند الله الاسلام اسلموا الجميع واخرجوا الصور من
الكنيسة وعملوها جامع فسمعوا الهااتف وهو يقول
يا ابا

يا ابا يزيد شدت من احلنا زنا و قطعنا من اجلك
سبعة الاف زنا و اقام ابا يزيد فيهم يعلمهم
شرائط الاسلام و سمع ابا يزيد الهاقن يقول —
شعر

تجلت غيوم الصد عن قصر الشهوى
واصبح نور النور في خلوة العتاي
وهب نسيم من شذاها تعطفنا
وجاءت اشارات الهداية من ربي

ولما دئيتنا زالت للحجب بيننا
ولولا مقال الصدق لم ترفع المحجبى
ثم قال الهاقن الان حزب الله هم المفلحون نظم
الحمد لله حي هداى الى طريق الهدى والرشد موكلانا
وارسل لنا احمد المبعوث من مصر
هادى الانام الى دين و ايماننا
طه البشير النذير المصطفى القرشى
احمد محمد رسول الهدى جاننا
ارسله ربي بدين قيم و تقى

وملة قد حوت علما وتبانا
هذا النبي الذي ترجى شفاعته
يوم الحساب جزاء جنات وولدانا
شكرا لله رب العرش خالقتنا

منشئ الوجود والى الاسلام اهدانا
قال فلما سمع منها من ابا يزيد هذا الكلام طرب
وقال احسنت في نظرك واطربت المسامع من كلامك
يا شيخ الاسلام وقدوة الانام اني اريد ان اجدد
اسلامي على يديك واجم في هذا العام الى بيت الله
الحرام فاني كنت مسلما لكف واوافق المشركين خوفا
من شرهم ان يقتلوني حتى شد الله عضدي بك
وبقدومك فلعن الله ان يغفر لي ذنوبي بزيارة محمد
عليه افضل الصلوات والسلام فلما كان او ان الحج
تجهرا ابا يزيد ومنها وخرجوا الى بيت الله الحرام
فلما وصلوا الى مكان الاحرام كان تبعهم قوم من
الذين اسلموا فامرهم يغتسلوا غسل الاحرام
والبسهم ابا يزيد مثل ما يعرف من الاحرام من
الوا

الواجبات وجعل يقول ذهب الياس وزال العنا وظهر
الحق وقلنا المنا وطابت الانفس عند اللقاء ودار
كوس الوصال من بيننا حتى اذا سكرنا قد قال لي
اشرب شراب الانس من قربنا قلت من الساقى قال
الذي قال لموسى انا الله وهو على العرش استوى
قل وعلمهم ابا يزيد مناسك الحج والعمرة هذا ولما
وصل منهاذ الى الكعبة تعلق باستار الكعبة
وجعل يقول هذه الابيات شعر

ايا من ليس له منه بخير بعفوك من عذابك استجير
انا العبد المقر بكل ذنب وانت السيد الرب الغفور
فان عذبتني فالذنب مني وان تغفر فانت بنا بصير
اجرني من عقابك يا الهى
فانت عليك فكاك كل عسير

قال منهاذ يا ابا يزيد اننى اشتغى ان اموت
في حرم الله تغسلني بيديك فلما حضرت وفاته كشف
له ما اعطاه الله من الثواب فرفع راسه وانشد
وجعل يقول شعر

ومن كان ذا خير اعطاه جنة الرضا
بدار التعيم بين حور وولدانا
بها دُرٌّ وياقوت ودار زمرد
وانها رخم جاريات والبانان
ومعهم ثياب من حرير وسندس
يسيرون في روضات ورد وريحان
واحسن من هذا وصال مليكهم
فانواره تغشانا اينما كانا

فقال منهاد اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله ثم انه توفي الى رحمة الله وغسله ابا يزيد وكفنه
ودفنه في حرم الله رحمة الله عليهم اجمعين ثم حديث
ابا يزيد مسائل موسى

قال كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه كان موسى بارض
مدين وكان فيها نهر جاري وكان من وراه عشب كثير
ولم يكن الى الناس طريق الى ذلك العشب وكان موسى
عليه السلام يجعل نفسه جسر على ذلك النهر حتى
تمر عليه غنم شعيب كل يوم مرتين بالغداة والعشي
فلما

فلما علم الله من موسى ذلك وحسن تواضعه اوحى الله
اليه ان ياموسى اسمع منى البيان انا الله الملك الديان
ياموسى طهر قلبك من شهوات الدنيا ولسانك من قبيح
الكلام فاني اريد ان اجيك بلا ترجمان قال فاختر
موسى من قومه سبعين رجلا فامر الله ان يصعد الى
جبل طور سيناء فصعد موسى عليه السلام وصلى
ركعتين فاذا بالندا من العلى الاعلى ياموسى خذ
ما اتيتك وكن من الشاكرين فاخذ موسى التوراة
وهي في خمسة الواح من الياقوت فتطرق فيها واذا
بالندا ياموسى من لا يصبر على حكمى وقضائى ويشكر
نعمائى فاليطلب ربا سوائى قال موسى يارب اجد
فى التوراة امة هم خير امة اخرجت للناس فاجعلهم
امتى قال تلك امة محمد صلى الله عليه وسلم قال موسى
يارب انى اجعلهم فى التوراة امة على قلوبهم مثل نور
الكواكب اجعلهم امتى قال تلك امة محمد قال موسى
يارب انى اجد فى التوراة امة يصلون مع الامام
فكثبت لهم بكل صلاة خمس وعشرون صلاة فاجعلهم

امتى قال تلك امة محمد قال موسى يارب انى اجد
فى التوراة امة اعطيتهم شهرا يصومونه فتغفر
لهم ذنوبهم احدى عشر شهرا فاجعلهم امتى قال
تلك امة محمد قال موسى يارب انى اجد فى التوراة امة
يحجون الى بيتك الحرام فلا يرجعون الا مغفور لهم
فاجعلهم امتى قال تلك امة محمد قال موسى يارب
انى اجد فى التوراة امة يدخلون الجنة ولا يحاسبون
فاجعلهم امتى قال تلك امة محمد قال موسى يارب
بما نلوا ذلك كله قال ببركة نبينهم محمد صلى الله
عليه وسلم قال موسى يارب انى اجد فى التوراة امة
يفقهون فى الدين فتحشرهم فى رمة الانبياء فاجعلهم
امتى قال تلك امة محمد قال موسى يارب انى اجد
فى التوراة امة يحاسبون علمائهم وعليهم من الذنوب
مثل اوزان الحبال فيقومون من عند علمائهم وليس
عليهم من الذنوب شيء فاجعلهم امتى قال تلك
امة محمد صلى الله عليه وسلم قال موسى يارب انى
اجد فى التوراة امة يبدل الله سيئاتهم حسنات

فا

فاجعلهم امتي قال تلك امة محمد قال موسى يارب
اني اجد في التوراة امة حسنتهم بعشره وسيقاتهم
بواحدة قال تلك امة محمد قال موسى يارب اني اجد
في التوراة امة يعتق منه في شهر رمضان كل يوم
ستمائة الف عتيق من النار فاجعلهم امتي قال
تلك امة محمد قال موسى يارب اني اجد في التوراة
امة اخرا لام في الاسفار وهم السابقين الى الجنة
قال تلك امة محمد قال موسى يارب فاجعلني من
امة محمد صلى الله عليه وسلم قال قد فعلت ذلك وانا
على كل شيء قدير قال موسى يارب من احب الناس
اليك قال ازهدهم فيما عند الناس قال موسى يارب
اي عبادك احب اليك قال احسنهم خلقا قال موسى
يارب فاي عبادك اظلم قال من ظلم اخيه المسلم قال
موسى يارب فاي عبادك اسلم قال من سلم الناس من
يدك ولسانه قل موسى يارب فاي عبادك ارفع قدره
قال من عفى عنه المقدره قال موسى يارب فاي عبادك
ابعد من رحمتك قال اكثرهم اكلاء للحرام قال موسى

يارب فاي عبادك اخشع قلبا قال الذين تقشعر جلودهم
 عند ذكرى وتلاوة القرآن قال موسى يارب فاي عبادك
 احلم قال الذي لا يدعوا على من ظلمه قال موسى يارب
 فاي عبادك اقرب اليك قال اخوفهم مني قال موسى
 يارب فاي عبادك ابخل قال من يبخل على اخيه المسلم
 بالسلام قال موسى يارب فاي عبادك اولى الناس بك
 قال كل سخي تقى هين لئن قال موسى يارب ما لمت
 قتل مؤمنا متعمدا قال يا موسى ادخله ناري قال موسى
 يارب ما لمت اكل الربا قال تاخذه النار من كل
 جانب يوم القيمة قال موسى يارب ما لمت زنا قال
 يا موسى البسه درعا من النار يا موسى وعزني
 وجلالي لو ان درع الزاني وقع على جبل شاهق عالى
 فى الهوى لاصبح رماد قال موسى يارب ما لمت اكل
 اموال الناس ظلما قال يا موسى يتقلب فى اطباق
 جهنم قال موسى يارب ما لمت عاش فى الحرام قال
 يا موسى ان دعاني لآخرته احرمته وان دعاني
 لدنياه اعطيته قال موسى يارب ما لمت يؤخر
 الصلاة

الصلوة من وقت الى وقت قال يا موسى سوف
يلقون غيا ولا ابالي فهاى واد من اوديتها اهلكته
قال موسى يارب ما لمن شرب الخمر قال يا موسى
يموت عطشا ناملعون ويبعث سكرانا قال موسى
يارب ما لمن استهان بعالم من علماءك قال يا موسى
فكانما استهان بي واشرك قال موسى يارب ما لمن
احتكر شرا با وطعاما واشتهى الى الناس الفلا
قال يا موسى هو عندى ملعون قال موسى يارب
ما لمن اغتاب مسلما قال يا موسى اجعل حسنة
فى كتاب من اغتابه قال موسى يارب ما لمن اقطع
مال مسلما باليمين قال يا موسى اقطع حظه من
الجنة قال موسى يارب ما لمن ظلم اجيرا فى اجرتة
قال حرام عليه الجنة ونعيمها ولم يراها ابدا قال
موسى يارب ما لمن اعان ظالما على ظلمه قال لا اقبل
له حسنة ولا ارفع له سيئه قال موسى يارب
ما لمن استحق مسكين قال اسلط عليه الا فاعى
والزبانية فى الموقف قال موسى يارب ما لمن احب

ان يسمع الفاحشه في المسلمين قال يا موسى اهتك
 استاره واذيقه ناري التي وقودها الناس والحجارة
 قال موسى يا رب ما لمن تحب الى الناس بالكذب
 قال تبغضه ملائكتي وادخله ناري قال موسى يا رب
 فما لمن نقص صلاته قال لا يجدها في ميزانه يوم
 القيمة وانا مسأله عنها قال موسى يا رب ما لمن
 تفسد طهارته ويقوم يصلي قال تاخذه النار من
 كل مكان وانا عليه غضبان ويعود الى النار حيران
 قال موسى يا رب ما لمن قرأية الكرسي عشر
 مرات قال انظر اليه وابني له قصر في الجنة قال
 موسى يا رب ما لمن قرأ سورة الاخلاص مائة مرة
 قال اكتب له بها حجه وعمره وعتق رقبه وصيام
 سنه قال موسى يا رب ما لمن قرأها الف مرة قال
 ذلك اشتر نفسه مني ويدعاني كل وقت عتيق الله
 ولو بلغت ذنوبه وزن الحبال وسيئاته سيئات
 الكهان ولو كان مانع الزكاه اجعله يوم القيمة شفيع
 اهل بيته واغسل ما عليه من الذنوب قال موسى
 يا رب

يارب ما لمن بنا لك سجدا قال ابني له قسرا في الجنة
من ذهب قال موسى يارب ما لمن قل كتابك قال
يجوز على الصراط كالبرق الخاطف قال موسى يارب
ما لمن تعد له ثم نسيه قال ابغضه يوم القيمة اعني
قال موسى يارب ما لمن احسن الى عياله قل احسن اليه
في الدنيا والاخرة واتر له منازل الابرار قال موسى
يارب ما لمن يصلي بالليل والناس نيام قال اطلع عليه
وانشر عليه رحمتي وانور قبره وقلبه وسمعه وبصره
واستجب دعاه واكتب له بكل صلاة وركعة ثواب
من صلى بالنهار ثم قال وعزني وجلالي استحي
ان اعذبه في النار وارزقه وعافيتي ومن سعة
رحمتي ويكون من السابقين الى الجنة قال موسى يارب
ما لمن ذكره قبل طلوع الشمس وقبل غروبها قال
اكتب له بعدد ما طلعت عليه الشمس وما غربت
حسنات وامحو ما في صحيفة من السيئات قال
موسى يارب ما لمن يستغفر في الاسحار قال تستغفر
له ملائكتي وتشاق اليه جنتي واغفر له ولا ابالي

قال موسى يارب ما لمن كفل يتيما قال يا موسى احشره
 يوم القيمة في زمرة الانبياء واكتب له بكل نفس
 يتغسه اليتيم حسنة الى ان يموت ولا يخاف اذا
 خاف الناس واجري له اربعة اناهار في الجنة قال
 موسى يارب ما لمن امر بالمعروف ونهى عن المنكر قال
 اكتب له بكل كلمة يتكلم بها عتق رقبة واعقر
 له ولا ابالي قال موسى يارب ما لمن كفل يتيما واحسن
 اليه قال ادخله جنتي وافيض عليه من رحمتي قال
 موسى يارب ما لمن اعان غازيا مجاهدا في سبيلك
 قال اكتب له اجر من غزا من غير ان انقص من
 اجورهم شيئا قال موسى يارب ما لمن اعان حاجا
 على حجه قال اكتب له اجر من حج قال موسى يارب
 ما لمن كسى عريانا قال اكسيه من حلل الجنة واليسه
 ثياب العافيه في الدنيا والاخرة قال موسى يارب
 ما لمن كذب على انبيائك قال ما تخرج روجه من
 جسده حتى ينظر مقعده في النار قال موسى يارب
 وجهك الكريم مستقبل البر ام البحر ام المشرق

ام المغرب قل الله تعالى يا موسى اوقد نارا ففعل
موسى ذلك فقال يا موسى اين ترا وجه هذه النار
قال ارى وجهها من كل مكان قال يا موسى ايها تقولوا
فثم وجه الله قال موسى يا رب انت تمام امرا قال
يا موسى خذ بيدك قدحا واملاوه ماء ففعل موسى
ما امر الله سبحانه وتعالى فسلط الله عليه النوم
فوقع القدح وانكسر واندفق الماء فقال الله عز وجل
يا موسى وعزتي وجلالي لو اخذني النوم طرفة
عين لوقع العرش على الكرسي وسقطت السموات
على الارض قال موسى يا رب اين انت قل يا موسى
انا على العرش قال موسى يا رب وما على العرش قال
اعلم يا موسى اني خلقت اربعة انوار نور اخضر
ونور احمر ونور ابيض ونور اصفر فخلقت من هذه
الانوار العرش وخلقت للعرش ثمان مائة قاعته
طول كل قاعته ثلاث مائة وستون عام وخلقت
بين كل قائمين ثلاث مائة الف صف من الملائكة
لكل واحد منهم مائتين الف راس في كل راس مائتين

الف وجه في كل وجه مائتين ألف فمر في كل فهد مائتين
 الف لسانا يسبحون الله تعالى دائما وثواب ذلك
 لامة محمد صلى الله عليه وسلم وذلك قوله تعالى
 الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم
 ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا الآية قال موسى
 يا رب صاح تحت العرش قال الكرسي الذي لا يتحرك
 ولا يزول وعندك الفصل والقضا وانصاف المظلوم
 واخذ حقه من ظالمه قال موسى يا رب وما سعت
 الكرسي قال يا موسى وسع السموات والارض بل هي
 جانيه كحلقة ملقاة في ارض فلاة قال موسى يا رب
 وما تحت الكرسي قال يا موسى ثلاثون الفا قصر
 كل قصر ملاء دنياكم هذه عشرين مرات وحشوهن
 رحمتي فاذا كان يوم القيمة اقسمها كلها على امة
 محمد صلى الله عليه وسلم قال موسى يا رب ارزقني
 معهم من سعت رحمتك قال قد فعلت ذلك وانا على
 كل شيء قدير قال موسى يا رب اين كنت قبل الكرسي
 والسموات والارض قال كنت على دوة عرضها

خمسائة عام وطولها ثلاث مائة عام وكان عرشى
عليها قال موسى يارب فاين ذهبت تلك الدرة قال
كلمتها فارتعدت وذابت وصارت ماء ثم نظرت الى
ذلك الماء فاضطربت بالامواج وازبدت فخلقت من
دخانها السموات ومن زبدها الاراضين ثم استويت
الى السماء وهي دخان فقلت لها وللارض ايتيا طوعا
اوكرها قالتا ايتنا طائعين قال موسى يارب لو
لم تستطيعك السموات والارض فما كنت صانع بها
قال كنت اسلط عليها دابة من دوالي تبلعها
في لقمة واحدة والدابة من مرج من مروجي ملقاه
في ارض فلاة قال موسى يارب ما اول ما خلقت
قال خلقت نور محمد فهو اول المخلوقات واخر الانبيا
واول من يشق في الخلق يوم القيمة واول من عبدني
قال موسى يارب هبّيه الى سحّي اقرب اليك
بحبّه قال الله تعالى قد فعلت ذلك وانا على كل
شيء قدير قال موسى يارب تغفر وترضى قال
نعم قال فما علامة لالك قال يا موسى اذا غضبت

على عبدى صرفته عن خدمتى وسددت في وجهه
طريق الصواب قال موسى يارب اربى ملائكتك
فامر الله تعالى الى الملائكة ان يفتحوا باب
السما الى السماء السابعة الى منتهى العرش
فتنظر موسى الى ملائكة السبع سموات فرأى
منهم سجد لا يرفعون وجوههم ومنهم دكوع
لا يرفعون غير ملائكة السماء السابعة فانهم
قيام على فرد رجل واحد دائما تعظيما لله تعالى
قال فسمع موسى بكاء من تحت العرش قال
يارب من هؤلاء الذين يبكون قال يا موسى
هؤلاء حملت العرش يبكون على المذنبين
من ذرية ادم قال موسى يارب انى اجد
على العرش مكتوب لا اله الا الله محمد
رسول الله وأرى قبة تحت العرش من نور
فما الذى فى القبة قال يا موسى فى القبة
ارواح النبيين والمؤمنين والصديقين
والشهداء والصالحين قال موسى يارب انى
ارى

ارى قنديلا يقلب نوره نور الشمس والقمر قال
ياموسى ذلك نور حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم
قال موسى يارب بما رفعت ادريس مكانا
عليها قال لانه لم يغفل عن ذكرى ولا ساعة
واحدة قال موسى يارب بما اصطفيت نوح قال
بصبره على قومه قال موسى يارب بما اتخذت
ابراهيم خليلا قال بكرمه على قومه واكرامه الى
الضيقات ومحبتة لهم قال موسى لرايت
يعقوب بالحنة العظيمة قال كان يأكل اللحم
دوما قال موسى يارب لير اصطفيت محمد
صلى الله عليه وسلم على جميع الخلق قال لانه تواضع
لعظمتى وقطع ليله ونهاره بذكرى وكف
نفسه عن الشهوات من اجلى وهو لليتيم كالاب
الشفوق وللارامل كالزوج العطوف اعلم ياموسى
انى خلقت الف جن من النور اعطيت محمد
تسع مائة وتسعة وتسعون من النور فاخترته
واخترتني على كل شئ واختار الاخير على الدنيا

قصة الجارية وما جرى لها

قال كان في زمن علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه جارية يقال لها روميّة انت ذات يوم الى عند الامام علي كرم الله وجهه فقالت له انت ابن محمد محمد صلى الله عليه وسلم قال لها نعم فقالت اعلم يا امير المؤمنين اني جارية اسمي روميّة ولست على دين الاسلام وجئت اليك باربع مسائل فان اجبتني بها اسلمت وامنت وصدقت وان لم تجيبني بها ها انا على ديني فقال لها اسألي وبالله التوفيق فقالت خلقتني دني ولي ذكر كذا كذا بن آدم ولي فرج كفروج النساء ولي زوج يطأني بالليل ولي زوجة اطأها في النهار وهي حاملة مني وجابت مني ولد ذكراً وجبت اقام من بطني ولد ومات ولدنا فان جئت الى الرجال يقولون لي انتي من النساء وان جئت الى النساء يقولون انتي من الرجال فقالت يا امام

اذا مت من يغسلني ان يغسلني رجال فانما
 امرأة وان غسلتني امرأة فانما رجال وان
 وضعت جنازتي لما يقال على فان قيل الصلاة
 على عبد الله فانما جارية وان قيل الصلاة
 على أمة الله فانما رجال فقال لها الامام
 اسئلي قالت اني مرضت مرضات شديدة
 فتذرت على نفسي ان عوفيت من مرضي
 لاسلمن واجاهد في سبيل الله حق جهاده
 فترادني الله مرضا على مرضي ثم اني تذرت
 نذرا ان عوفيت من مرضي هذا لا كسائر
 الارامل والايام فتذرت مرضا على مرضي
 ثم اني نذرت لله نذرا ان عوفيت من مرضي
 هذا لا تتركن فرجى على قارعة الطريق يستعلمن
 الفادي والصادي والكلب والذئب والمسلم
 والنصران قالت ثم اني عوفيت على هذا التذر
 وهذه مسألتى افتى يا امير المؤمنين فعندها
 رزعق الامام على قنبر على وكان عبدا له
 حضر

فحضر اليه في الحال فقال له اتينى بآء واناء فاتاه
بماء واناء وطشت وعامود فقال الامام ياقتبر
على الكشف لي راس هذه الجارية واخرج منه
اربعة كؤوس دم فتقدمت الجارية وهو يقول
هنا اسمع جوايبك من هذا الدم الذي لا فم له
ولا يتكلم فقالت الجارية ان كان الدم
يَنطِقُ فانا مسئلة على يد الامام هذا وقد
خرج الدم فقال لها وقد تَطَقَّ يا جارية
اما المسئلة الاولى انك لا تَرِثِ مع الرجال ولا
تَرِثِ مع النساء بل تَرِثِ نصف حصة امراة
المسئلة الثانية لا يغسلكى رجل ولا امرأ
بل يغسلكى صبي دون البلوغ ما تظن قط الى
عورة النساء المسئلة الثالثة لا يقال
الصلاة على عبد الله ولا على امة الله بل
يقال الصلاة على عبيدة من عجايب الله
المسئلة الرابعة يا جارية هل لك زوج قالت
نعم قل لها هل لك على زوجك صداق

قالت نعم قال لها خذي صداقك من زوجك
وانستكري لك رجل يحفر بئرا على قارعة
الطريق وابني على جانبه فستقيه يعاقب
بحرمة وادعي الرجل ينزع ماء من البئر يفرغه
في البحر حتى انه يستعمل منه الفداوي
والبيادى والذيب والكلب والمسلم والنصراني
فقالت للجارية انت وصدقت الخ
قائلة اشهد ان لا اله الا الله وان
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم ان عليها قواعد الاسلام وهن

* قصة الجارية على *

* التمام والكمال *

* والحمد لله *

* على كل *

* حال *

* تم *

*

قصه الحجاج مع زين العابدين

ولما كان في بعض الايام دخل زين العابدين
على الحجاج فقال له من اين انت يا صبي قال
من مدينة الرسول محمد ابن عبد الله مودن التتريل
والتاويل والتحرير والتجليل اهل الايمان
والاحسان وانا من بني غالب من سلالة الامام
علي ابن ابي طالب وكل حسب ونسب
ينقطع الا حسينا ونسبتا فانه لا ينقطع
ابدا الى يوم القيمة فلما سمع الحجاج ذلك
اغتاظ وضاعت به المسالك وادار قتله
فقام اليه من كان حاضر في المجلس وقالوا
له نفدي هذا الغلام بانفسنا سالناك بالله
توهب لنا هذا الغلام لانه لا يستحق القتل
قال لهم لا بد من قتله ولو نادى منادي
من السماء لا تقتله لا بد ان ا قتله فقال
الصبي احسن يا حجاج فمن هراقت حتى

يناديك منادى من السماء فقال له الحجاج
يا ويلك من يحول بينى وبينك فقال له الصبي
الذى يحول بين المرء وقلبه وهو لا يتخلف
الميعاد فقال للحجاج هو الذى يعيننى على
قتلك فقال الصبي حاش لله ان يعينك على
قتلى وانما يقولك الشيطان وانا اعوذ بالله
من الشيطان الرجيم فقال للحجاج قل عن
هذا القول لا بد عن قتلك وان كان
ما اقتلك احب عليك بحجه قال وماهى يا حجاج
قال اخبرنى بماذا يتقرب العبد الى الله تعالى
قال بالصلاة والصوم والحج الى بيت الله
الحرام قال الحجاج انا اقرب الى الله تعالى
يدم رجل يقول ان الحسن والحسين اولاد
رسول الله والله تعالى يقول فى محكم كتابه
العزيز ما كان محمد ابا احد من رجالكم
ولكن رسول الله وخاتم النبيين فقال
الصبي يا حجاج اما سمعت قول الله تعالى
وما

وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
واتقوا الله وقال النبي صلى الله عليه وسلم
الحسن والحسين سبطائي وإبنائي وقال الله
تعالى اذ دعوا إبنائنا وإبنائكم ونسائنا ونسائكم
فقال للحجاج من اين انت يا صبي قال من ابي وامى
قال ومن اين جيئت قال من ورائى قال والى اين
تريد قال امامى قال وعلى اى شئ جيئت
قال على الارض قال اخبرني عن اكرم العرب
واقراها الى الصيف قال بنى طيى قال ولم ذلك
قال لان حاتم طيى منهم قال فمن اشرف العرب
قال مضر قال ولم ذلك قال لان محمد صلى
الله عليه وسلم منهم قال من اشجع العرب
قال بنى هاشم قال ولم ذلك قال لان الامام
على منهم قال من ابحل العرب قال بنى ثقيف
قال ولم ذلك قال لانك انت يا حجاج منهم
قال فاغتاظ للحجاج من كلامه وامر بقتله
فقاموا اليه المخاضرين وتشفعوا فيه فارجع

عنه ثم انه قال يا صبي اخبرني اين كان منشاك
 قال بين ارض وسماء قال اخبرني هن هذا الجدي
 الذي في السماء هل هو ذكرا او انثى فقال
 الصبي يا حجاج اكشف عن دينه حتى اقول
 لك ما هو قال فتبسم الحجاج وقال اظنك
 عاشق يا صبي قال نعم وانا يذكرك معمر
 صادق قال فما الذي تعشقه قال اعشق
 ربي الذي يفتح كربى ومنك يخلصنى قال
 اين ربك قال اقرب الى من حل الوريد قال
 فيما عرفت ربك قال بكتابه المنزل على
 نبيه المرسل قال وانت تحفظ القرآن
 قال نعم قال اخبرني عن اي اية اعظم
 وعن اي اية اعدل وعن اي اية اخوف
 وعن اي اية فيها عشر ايات واي اية
 كذبت فيها الانبياء واي اية صدقت
 فيها اليهود والنصارى واي اية قالها الله
 تعالى خالصة لنفسه واي اية فيها قول
 اهل

اهل الجنة واي اية فيها قول اهل النار
واي اية فيها قول الملائكة واي اية فيها
قول ابليس لعنه الله قال الصبي يا حجاج اما
اعظم اية في القرآن فهي اية الكرسي
واما احكم اية فهي قوله تعالى ان الله يامر
بالعدل والاحسان واما اعدل اية فهي قوله
تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن
يعمل مثقال ذرة شرا يره واما اخوف اية
فهي ايطع كل امرئ منهم ان يدخل جنة
نعيم واما ارجوا اية قال يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور
الرحيم واما الاية التي فيها عشر ايات فهي
قوله تعالى ان في خلق السموات والارض
واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري
في البحر بما ينفع الناس الى اخرها واما الاية
الذي كذبت فيها الاثنياء فهي قوله تعالى

وجاؤا على قيصه بدم كذب فهم اخوة يوسف
كذبوا على ابيهم يعقوب واما الذي صدقت
فيها اليهود والنصارى فهي قوله تعالى
وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت
النصارى ليست اليهود على شيء وصدقوا
جميعهم وليس هم على شيء واما الآية
التي قالها الله تعالى لنفسه خالصة فهي
قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون واما الآية التي قالها الانبياء
فهي قوله تعالى وما كان لنا ان ناتيكم
بسلطان الا باذن الله واما الآية التي
قالها الملائكة فهي قوله تعالى قالوا
سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت
العليم الحكيم واما الآية التي فيها قول اهل
الحينة فهي قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي
اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور
واما الآية التي فيها قول اهل النار فهي
قوله

قوله تعالى ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون
قال فيجيبهم بعد خمسمائة عام احسنوا فيها
ولا تكلمون واما الآية التي قالها ابليس
لعنه الله فهي قال فبعزتك لا غوينهم اجمعين
الاعبادك منهم المخلصين فقال الحجاج احسنه
يا صبي اخبرني ما لذي يوجب عليك في اليوم
والليلة قال خمس صلوات قال وفي السنة
قال صيام شهر رمضان قال وفي عمرك كله
قال الحج الى بيت الله الحرام قال وفي مالك
قال الزكاة قال فاي شيء اقرب اليك قال
الآخرة اقرب من الدنيا قال فاي شيء
ابعد قال الدنيا ابعد من الآخرة قال فاي
شيء احسن قال للجسد مادام فيه الروح
قال واي شيء اوحش قال للجسد اذا خرجت
منه الروح قال اخبرني عن موضع العقل
منك قال في الدماغ قال واين وضع البصر
منك قال في العين قال واين موضع السمع منك

قال في الاذنين قال واين موضع الشم منك
قال في الانف قال واين موضع الحنجر منك قال
في اللسان قال فاين موضع الماء منك قال
في النفس قال واين موضع الريح منك قال
في الرية قال واين موضع الرحمة منك قال
في الكبد قال واين موضع الضحك منك قال
في الطحال قال واين موضع الغضب منك قال
في الكلوتين قال واين موضع الحلاوة منك ~~قال~~
قال في الحلق قال واين موضع الضعف منك قال
في الساق قال واين موضع العلم منك قال
في القلب قال واين موضع المعرفة منك قال
في العقل فقال الحجاج سبحان الله العظيم
ما رايت صبي اعطاه الله العلم والعقل والخط
والادب والزكاوة الا انت يا صبي ولكن
اخبرني ما ~~ك~~ كمال الدين قال الرضا بحكم الله
تعالى قال والوسيلة فقال التوكل على الله
تعالى فقال الحجاج فما الكفر قال كفران النعمة
قال

قال والكبير قال فما الرضا قال القناعة بالقضا
والاتباع لما مضى قال وای شیئ اخبر فی الدنيا
قال المال قال وما خیر من الجاه قال رحمة الله تعالى
قال وای العلوم افضل قال علم الشريعة وعلم الطبيعة
قال فما الحلم قال قلت الغضب وترك الغضب
وكظم الغضب قال فما السفاهة قال الشتيمة
والجواب قال فما السماحة قال بذل المال وترحيب
السؤال قال فما الشجاعة قال شدة اليأس فقال
المجاء احسنت يا صبي اخبرني عن الزرع قال
خياره ما لتفت سنبلة وجفت حبه وغلظ
قصبه قال فما تقول في التخل قال خياره ما غلظ
جرمه ودنا ريقاه وصغر في الجميع نواه واخذ
خلاله بلاهات قال فما تقول في الكرم قال
خياره ما غلظ عاموده وكبر عقوده قال فما
تقول في السماء قال هي مد البصر ومسكن النجوم
والشمس والقمر قاعة بغیر عمد مظلمة
لمن تحتها من العدد قال فما تقول في المطر

قال اجوده ماملأ البرية وقاض الاوديه فقال
الحجاج احسنت يا صبي اى الطعام الطيب والذ
قال من اراد التبقى ولا يبقا الا الله فاليباكر
فى الغدا ولا يتمسا فى العشا ويخفف فى الصيف
الردا ويحفظ الراس وما خفا ولجوف وما وعا
ومن ابتدا فى اكله بالملح فهو يصرف احدى
وسبعون نوع من البلاء ومن اكل ثلاث تمرات
على الريق قتل دود البطن ومن اكل سبع زبيب
على الريق لا يري فى بطنه كره ابدا ومن اكل
للمرجيره بعد العشا بات وعرق وعرق الحزام
ينازع الى الصباح ومن خلل سنانه فى عود
الريحان حرك عليه الاكل ومن تخلل بعود
المكنسه انتن فمه ومن كنس البيت بخرقه
صوف اسرع اليه الفقر ومن قلم اظافيره بسنانه
كان الله يري منه ويورث البرص والزباله
مورث الفقر وتورث عماوة القلب والاكل على
الحنابة يورث النسيان والايمان الكذب تقطع
النسل

النسل ويورث الفقر ومن جامع امرأة على جنبه
يورث وجع الجنب والنوم في الحمام والحجامة في الحمام
تورث ظلمة البصر وخذ من الحمام ولا يؤخذ
منك ولا تجماع وانت شعبان ولا شعبان ولا
سكران ولا اول ليلة من الشهر ولا ليلة
النصف من الشهر ولا ليلة العيدين فهو مكروه
ولا تحت شجرة مثمرة ولا تجماع امرأة عجوز لانها
تأخذ منك ولا تعطيك ولا تكثر من أكل لحم القدي
فانه يضعف الحيل ويقلل الجماعه ولا تأكل
معلق الفتم وكل راس الضان ينفع الراس والثرید
أكل قریش والشعر أكل العرب واللحم يشب
الشحم وكل لحم البقر اذا ولبسه دوا وسمنه
شفا وجلده حذا والرائحة الطيبة الطيب الى
القلب والنظر الى وجه الملع عباده والعمل الصالح
طريق الى الجنة والنظر الى الماء الجاري يحلى
البصر وخير المذاهب الاسلام وشرب الماء
على الریق يضعف القلب والسواك يزيد الرجل

فصاحه ويذهب البلغم والتختم بالعقيق امان
 من الفقر والكحل يحلى البصر ويجد النظر
 والنظر الى وجه الوالدین عياده والنظر في المصحف
 ينور القلب والذهن ينبت الشعر واكل
 البارد ينفع الانسان وعليك يا حجاج بالمره
 الاكبر فقال الحجاج وما هو فقال الكسر
 اليابسه على الريق تلف جميع ما في الانسان
 من البلغم والرطوبة واذا عطشت فاقرا
 سورة يس تروا باذن الله تعالى فقال
 الحجاج احسنت يا صبي ما تقول في جاريت بنت
 عشرين سنة قال قررت عين الناهرين قال
 وبنت الثلاثين قال لذة للستين قال وبنت
 الاربعين قال ذات شحم ولين قال وبنت الخمسين
 قال ذات بنات وبنين قال وبنت الستين
 قال ابت عنها السائلين قال وبنت السبعين
 قال عجوز في الغابرين قال وبنت الثمانين
 قال لا تصلح لا للدنيا ولا للدين
 قال

قال وبنيت التسعين قال لا تسالني عن
اصحاب الجحيم وبنيت المائة قال اعوذ
بالله من الشيطان الرجيم فلما سمع
الحجاج بذلك الكلام ضحك وقال احسنت
يا صبي لكن اشتهى عليك مثل ما وصفتهم
نثرا توصفهم لي فظما فقال الصبي حيا وكرامه
ثم انه انشد يقول

متى تلتقي بنت العشرة قد قام نهدها •
كلولوة القوص يهترج حيدها •

وبنت العشرون لا شيء مثلها •
فتلك الذك تقوايها وتريدها •

وبنت الثلاثين اشقا في حديثها •
هي العيش لم تكبر ولم ينسأ عودها •
وبنت الاربعين فقبطة •

• خيار النساء طوي لمن يستفيدها •
وبنت الخمسين لله درها •
• بالعقل والتدبير تربي ولدها •

وبنت الستين قد رقى جلدها .
وفيها بقاياه والحريير يريدها
وبنت السبعين لا اريدها
لقد خلقت عمرا وبان جديدها
وبنت الثمانين الذي قد تضعفته
من الكبر والقلادة وقل مرادها
وبنت التسعين تعرش راسها
في الليل تصفر ان يقل وقادها
وان زادت العشرة اللواتي فليتهن
تغرق في بحر وحوت يقودها
فقال الجاه احسنت يا صبي واجملت فاي
الاجناس فيهم احسن قال ذات الدلائل
الكامل والجمال الفاضل والمنطق
القاتل التي يهترجيدها ويرتج ردفها
وقد رقى خضرها وجلد وشاحها التي
ليس لها في الجمال نظير ولا في البهجة خفي
قرّة عين الكبير والصغير التي لها

١٠
وَجْهٌ كَسَّوَارِ الذَّهَبِ وَعَيْنَانِ كَمَصْبَاحٍ
دَاهِبٍ لَوْ وَطِئَتْ صَدْرُ الصُّفَا لَأَعْشَبَ وَلَوْ
نَظَرَتْ إِلَى السَّحَابِ لَأَمْطَرَتْ ثَغْرَهَا لَوْلُو وَثَغْرُهَا لَأَعْدَبَ
مِنَ الزَّلَالِ وَاطْيَبَ وَنَفْسُهَا كَالْمَسْكِ الْأَزْفَرِ
وَالْعَنْبَرِ الْأَشْهَبِ الَّتِي يَزْهَرُ جَبِينُهَا وَيُلْمَعُ عَرْشُهَا
وَيَهْتَزُّ مَنْكِبُهَا وَيَبْيانُ مِنَ الشَّيَابِ رَدْفُهَا الَّتِي مِنْ
مَلَأَ عَيْنَهُ مِنْهَا أَوْرَثَتْهُ الْكَمْدُ كَمَا قَالَ فِيهَا بَعْضُ
وَاصِفِيهَا يَقُولُ شَعْرُ

وَلَوَانُهَا لِلشَّرْكِينِ تَعَرَّضَتْ لَا تَخْذُوهَا دُونَ أَصْنَامِهِمْ رَبِّانَا
وَلَوَانُهَا فِي الْغَرْبِ تَبْدُو وَالرَّهْبُ لِمَخْلُوصَةِ الشَّرِّ وَابْتِغَاءُ الْغَرْبِ
قَالَ فَاعْجَبَ الْحَجَّاجُ ذَلِكَ وَقَالَ يَا صَبِي زِدْنِي
وَصِفَانِي هُنَّ قَالَ نَعَمْ يَنْبَغِي يَا حَجَّاجُ أَنْ يَكُونَ
فِي الْمِرَّةِ أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ سَوَادٌ شَعْرُهَا وَحَاجِبُهَا
وَعَيْنُهَا وَأَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ بَيَاضٌ أَسْنَانُهَا وَأَظْفَارُهَا
وَعَنْقُهَا وَسَاقُهَا وَأَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ أَحْمَرٌ لِسَانُهَا
وَشَفَا فُحَا وَوَجْنَتَاهَا وَاحِدَا بَعْضُهَا وَأَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ
وَأَسْعَاتُ الْجِيهَةِ وَالْعَيُونُ وَالصَّدْرُ وَالْأَفْتَادُ

واربعة اشياء ضيقات الفرج والقمر والالف
والاذنات واربعة اشياء غلوظ الاكتاف
والسواعد والافخاذ واربعة اشياء رقاق
الشقف والحواجب والمنطق والريق واربعة اشياء
طيبة الراححة الالف والقمر والفرج قال فتبسم
الحجاج واعجبه ذلك ثم قال اخبرني عن اول
من نطق في الشعر فقال ابونا ادم عليه السلام
حيث قال شعر

تغيرت البلاد ومن عليها.

• وعاد وجه الارض مغبرا قبيح

قتل قابيل هابيل اخاه.

• فواسفا على الوجه الملبح

تغير كل ذي طعم ولون.

• وقل بيشاشة الوجه الملبح

فاجابه ابليس

تنوح على البلاد وساكنيها.

• وفي الفردوس ضاق بك الفسح

وكنت

وكنتم فيها وروحك في نعيمه •
• من الدنيا وقلبك مستريح

قلو ذالت مكيدتي ومكرتي •
• الى ان فاتك الخلد الربيع

فقال الحجاج احسنت يا صبي اخبرني اى بيت
شعر اجود في الكرم قال حاتم طي حيث يقول
واكرم الضيف حتما حيث يطرقني •
• قبل العال على عسر ويسر

واما قول ربيعة حيث قال — شعر
يا واعد النار بكل فريق •
• قفرن والريح مع ذاتك حنري
ارفع سنا النار لما يمرّوا •

• فان جلبت الصيف حركي
فقال الحجاج حسبك قد غرقتا في بحر فعمك
ثم ان الحجاج التفت الى بعض خواصه وقال
له اتيني في بدله فيها عشر آلاف دينار واتيني
بجاريه من خواص جوارى وفرس من اجود

خيلى بسرج من الذهب وعلق عليها سيف
ملح وبد له من خاصر ملبوسى قال فلم يكن
الا القليل واذا بالجميع حضرا فقال للحاج يا صبي
هذه جارية من جوارى وكانت الجارية قريبة
من الصبي ف اشارت اليه بعينها خذنى وخالى
الجميع فانشد الصبي يقول شعر
وقعت اللجام براس مهرى
• احب الى ما تغزى به •

اخاف اذا وقعت فى مضيق •
• وجد السير فلا تصحى •
اريد قرينة تقفل كفعلى •
• وتصبر عند غصات السنين •

فاجابه الجارية تقول شعر
معاذ الله ان تقفل ما تقوله •
• ولو قطعت شمالى مع عيى •

اذا كنتم شرح حالى فى ضميرى •
• واقنع فى القليل وما يجيف •

وان

وان سالتى كيف حالك .
 . اقول بخير من رب معي

اذا عاشرتى وعرفت طبعى .
 . ستعلم اننى خير القريين

فلما سمع الحجاج قولها اغتاظ غيظا شديدا
وقال لها يا ملعونه بين الجوار انا ما كنت اعرف
يطلع منك هذه الفصاحة يا صبي حذا وحذا
المجيع لا بارك الله لك فيهم فقال الصدى
اخذتهم لا خلف الله عليك فيهم ولا جمع الله
بينى وبينك بعد هذا اليوم قال فغضب
الحجاج غضبا شديدا وامر بقتله فشفعوا فيه
اكابر دولته وقالوا له هذا عتيقك وعند
احسانك فقال الصدى يا حجاج لك باب تهلكه
وباب سلامه فقال الحجاج هذا باب التهلكه
وهذا باب السلام اخرج من ايها شئت فطلع
الصبي وهو فرحان الذى خرج من عنده ولم
يقتله وتوجه الى حال سبيله فقالوا اكابر

دولته وكيف دليته على باب السلام فقال
الحجاج الصبي استشارني والمستشار يكون
امين لا يكون خوان فلا جمل هذا لا يجوز عليه
• اللعنة لانه كان منصف من نفسه •

• ولا يجوز ان يترحموا عليه •

• لانه كان يحاجج النكر •

• ويقتل الاشرف •

• وهذا ما انتهى اليه •

• من قصص الحجاج •

• مع زين •

• العابدين •

• مكم •





Princeton University Library



32101 063577850

